

قابلة

للقسمة

أنتي

علا عاطف الخالغ
همسات

أنثى قابلة للقصة

رواية



جروب

شخايط وردية

إبداع الحرف وعشق اللبجربة

للدخول للجروب على الفيس بوك

[/www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia](http://www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia)



بقلم

علا عاطف الخالع

تصميم

غلاف / علا الخالع

داخلي / صابرين الديب

فريق عمل "شخايط وردية"



إهداء

إلى كل أنثى لم تر بمرآتها سوى الكسور ، لم تبصر بنفسها إلا
النقصان

إلى كل أنثى لم تحسب نفسها يوماً رقماً صحيحاً و ربما تجنبت
النظر بعيون من تحب خوفاً من رؤية شظايا نفسها المحطمة
إليكِ يا نصف الدنيا أهدى هذا العمل لعله يخترق شيئاً من
أسوار مخاوفك

لعلك تدركي أنه لا أحد كامل بهذه الحياة ، وإنما الجميع غنى
بهبة وهبها الله عز وجل إلينا لتصنع من كل منا كائناً مميزاً .

فأدركِ هذا التميز لأجلك ...

علا عاطف الخالع



ملحوظة

فصول الرواية في البداية قد تجدونها قصيرة ، و ذلك لأنها كانت نوفيلا منذ اللحظة الأولى

و لكن يبدو أن للقدر رأي آخر حيث أعطى لجميع أبطال العمل الفرصة ليكونوا واضحين أمامنا تمام الوضوح ، كي نراهم بعمق ، و نتفهمهم بحق ، حينما تحول العمل إلى رواية كاملة ...



المقدمة

يقولون سلاح المرأة ؛ تلك الأنثى المتغلغلة بخلاياها...

فتستطيع هزيمة الحياة نفسها بتلك الأخيرة ، و لكن ماذا إن أصاب هذه الجميلة المتوارية عن الأنظار عطب حتى و لو سطحي!! ،

كيف تكون الأحوال إن كانت مجرد بسط بكسر مقامه لا يمت للواحد الصحيح بصلة!؟ ؛

و إنما رقم أبى أن يجعل ناتج القسمة مجبوراً أو مقرباً أو حتى شبه صحيح!؛

الناتج هنا كسر أنثى عانت من الكسور طوال حياتها فأصبحت نصف أنثى أو ربع لا يهم ..

فالنتيجة بالنهاية أنها لم ترتقى لمقام الأنوثة و لم تعود حيث هالة الطفولة..



الفصل الأول (الماسة)

ما نراه ليس بالضرورة أن يكون هو الحقيقة،
وما لا نراه لا يمكننا تجاهله وغض البصر عنه،
فالحب لم يكن يوماً بسمة و عسل شفاه،
و الكراهية بالتأكيد ليست ببراءة طعنة صريحة،
من أخبركم عنه بالتأكيد كلماته ليست صائبة، ف غموضه يفوق
دوامات الكون بعيني رضيع، و جمود وجهه كلوحة سوداء لا
تسمح للضوء بالنفاذ خلالها، ولا حتى إظهار خط تعرج واحد
بكيانها!!

إذن فإن حصل أحدكم علي معلومات عنه فليعلم أنها خاطئة،
لأنه ببساطه مُحصّن ضد النظرات الثاقبة.



أغلق الباب خلفه بإجهاد، وبخطوات مُثقلة توجه ناحية الدَّرَج ،
ف شهر عمل كامل متواصل كان كفيل بالقضاء علي طاقته،
خاصة وأن عمله لا يزال ببدايته ، يحتاج للدعم،
نعم ، فمهما كانت إنجازاته حتى الآن ، هو لم يتعدى بعد
منطقة المبتدئين !

خطوة ، اثنان ، ثلاثة ، وإصبعيه يستقران علي جانبي عينيه ، بين
حاجبيه ضاغطاً إياهم بقوة لعل ألم رأسه يهدأ ، باقي فقط نصف
متر حيث الطريق لغرفته ولكن ومن حيث لا يدري اصطدم به
جسد صغير لا يتعدى الخمسون سنتي، يصل تقريبا لحدود
خصره أو يتعداه بقليل!

انتبه بسرعة وأمسك بالصغيرة التي أختل توازنها، أغمض عينيه
لبرهة محاولاً جمع تركيزه المبعثر،
كتم غيظه بينما يردد بلطف مصطنع (معلىش يا حبيبتى مخذتش
بالي منك)
(أبلة ماسة انتِ كويسة؟)



ابتسمت ماسة يارتباك ، بينما اكتفى هو بهزة خفيفة بارده من رأسه

جعلتها تتنحج بوجه أحمر مُخرج ، قائله لحلا

(مش كفاية لعب كده و نكمل يا حلا!)

(علشان خاطري النهارده بس خليها أجازة ، و هاحفظ كل اللي

انتى عاوزاه بكره، بقالي كثير ما شوفتش زيزو)

شعرت برغبة عارمة في الفرار من موقفها المحرج هذا و توسل

الصغيرة كان طوق نجاتها، فأومات موافقة، بينما زم زين شفثيه

بحنق من هذه المتلاعبة، تعلم كم يحبها، و لكن ألم يحذرهما

أكثر من مرة من مناداته بهذا الإسم أمام الآخرين!

، رغماً عنه شرد بذكرى قديمة تحفر أثارها بعقله قبل قلبه ،

ذكرى نفس الإسم بلهجة غاية في الحنو، لكنها لم تعد أكثر من

ذكرى، وبالنهاية

أفاق كعادته علي صراخ حلا بأذنه (زيزووو)



امسكها بغيظ صائحاً بعث إشتاقه برفقتها (ودنى باظت حرام
عليكى، أوف منك ايه خلاني آجى من المطار علي هنا!)
ثم نظر نحوها بشر، وحملها عنوة علي كتفه وسط صرخاتها
الضحكة، ملقياً إياها علي فراشه ما أن وصل غرفته قائلاً ()
عقاباً ليكي مش هتاخدي فيلم الكرتون الجديد اللي جبتهولك ()
زمت الصغيرة شفيتها بحزن مصطنع ، قائلة بخفوت (طيب
اصالحك إزاي؟)

رفع إحدى حاجبيه بتفكير ثم نظر إليها قليلاً قبل أن يجيب
بتحدي (تقعدى هنا ساكته نص ساعه، لو اتكلمتى كلمة واحدة
قبل نهاية الوقت مش هتاخديه)

نظرت له بموافقة ضمنية قائلة بمكر (طيب لو بابا جه قبل النص
ساعه وكلمني اعمل ايه؟)

أخبرها بجدية مُصطنعة (مش هيجي دلوقتي اتطمني)
أدار ظهره أملاً بجمام دافئ يهدئ من تشنج عضلاته قبل أن
يخلد للنوم حينما قاطعته



(يوجين مش قولتلي ايه رأيك ف ريبنزول؟)

التفت نحوها قائلاً بحدة (حلا أنا مش يوجين ، وهى مش ريبنزول، وعيب الكلام ده، ياريت ميكررش الموضوع ده تاني)

رق قلبه قليلاً حينما لمح ضيقها، فقال بشبح ابتسامه (النص ساعة بدأت من دلوقتي)

و أقتحم حمامه بسرعه فلم ينتبه لهمسة الصغيرة المُصممة (لكن انتم شبههم جداً !)

ترك المهمة للمياه الدافئة كي تريحه، ومع توالي القطرات علي جسده لم يستطع تجاهل الأمر أكثر ،

تذكر وجهها ، تلك القزمة التي تُماثل حلا ذات الخمس سنوات طولاً بشعيرات شديدة السواد ، الفرق بين الإثنتين لون العيون، ف حلا عيونها عسليه، أما تلك الماسة زُمرديه مع طبقة خفيفة من النمش تغطي وجهها، وعن فارق آخر، هو غمارة حلا الشقية التي أبت أن تستقر بوجه الماسة ذات النظرات المكسورة!



تأفف حرجاً، فحتى وإن كان بكامل تركيزه لم يكن لينتبه أن
هذه القزمة امرأة وليست طفلة !

خرج بسرعه من دوامة أفكاره نافياً شعوره بالحرج ، و غادر
حمامه ببوادر راحه ليجد حلا مُستسلمة لسلطان النوم بينما تستقر
شعيراتها السوداء على وسادته.

قَبْلَ جبهتها بحنان قليل الظهور ، فهي أولاً و أخيراً ابنته أيضاً،
وليست فقط ابنة أعز أصدقاءه، أو للإنصاف صديقه الوحيد ، ثم
سحبه النوم أيضاً لبحوره لينام يارهاق بجانب حلاه .

وصلت لغرفتها بمنزل تشاركه مع أربعة فتيات جامعيات
مُغتربات، وقفت أمام مرآتها الصغيرة ككل شيء بحياتها،
جسدها صغير، و ملابسها صغيرة

حياتها صغيرة، و حتى أحلامها صغيرة ، بل هي أصغر من أن
تكون أحلام، هي فقط مجرد نوبات تجليّ تجعلها تتصور أنها
قد تحيا يوماً كأبي فتاة بعمرها تخطت العشرين بقليل،



قدرها أن تكون نصف إمرأه، أو ثلث، ربما رُبِع !، الجميع ينظر بشفقة لتلك القزمة، نظراتهم تقتلها، تعريها ، وتكسر روحها كلما جبرت.

و الأصعب أنها تلك اليتيمة التي أمضت أكثر من نصف حياتها بدار أيتام، بعدما توفي والديها بحادث مُفاجئ و عجز الجيران عن تحمل عبئها ، وهى تكره أن تكون عبء علي أحدهم ، تريد أن تعيش وتموت كالنسمة، تمر مرور الكرام دون أن يشعر بها أحد ، أو يقتصر دورها علي إنعاش طفيف .

برمجت نفسها منذ زمن علي التخلي عن أي حلم قد يراودها ، فقط هدفها الأوحاد أن تحيا بسلام، وحيدة بعيدة عن أعين الناس المشفقة،

شعورها بالنقص يقتلها ويمكنها التعايش مع ذلك الألم ، ولكن سهام الآخرين حينما تُبصرها كقزمه تخنق روحها، تعذبها بلا أي بادره للراحة، كما فعل ذلك الذي علقت راثته بقميصها الحريري دون أن تدري كيف،

ظنها طفلة!



رباه كم تمت الموت أمام ذلك الأسمر
 كفه التي بُسِطت علي شعيراتها ك إعتذار
 كم آلمتها رغم أنها أعادت لها احساس فقدته ساعة فقدان
 والدها،

أراحت رأسها علي وسادتها ، شاكرة ربها علي عملها بروضة
 الأطفال، لتبتعد قدر الإمكان عن هذه التجمعات البشرية التي
 تخنقها ، ف ضحكات الأطفال هي زادها الوحيد لتستطيع قضاء
 فترة تواجدها بالحياة ، حتى تعود للعالم الآخر

(أنك جسدك ترتاح روحك من عذاب التفكير) نظرية فاشلة
 للغاية، ولكن الإنسان كعادته وإن وصل لأقصى مراحل التطور لا
 بد أن يلجأ لبعض الأفكار التُراثية!

و بعقل زين هذه أكثر النظريات التي يؤمن بها،
 منذ استيقظ صباحاً وهو كالآله تُنفذ بنود روتينه اليومي!



تمارين الصباح ، و أعمال لا تنتهي علي الحاسوب بمكتب
شركته الصغيرة و الذي علي وشك التحول لغرفة نوم !
(يعني تيجي بالليل تنام والصبح تمشي بدون ما تسلم علي
صاحبك!)

نظر نحو باب غرفة المكتب الخاصة به ليجد صديقه مستنداً
بشكل غامض علي المقبض)
- (حسان ! طيب و الله وحشتني)

و كان بالفعل مُشتاق للرجل الوحيد بحياته الذي يحمل له بعض
المشاعر!

(ما هو واضح)

نطقها حسان بسخرية جعلته يدرك كم هو غاضب، لأنه وللحق
أهمل السؤال عنه الفترة الماضية

فقاطعه بإبتسامه حقيقية (صعبت عليا ف مرضتس أصبحك قبل
ما أنزل، خصوصاً انك أكيد رجعت متأخر)



ارتمى حسان علي المقعد أمامه قائلاً بإجهااد (والله يا أخي مش فاهم هما عاوزين ايه بالظبط، بيشغلونا ضعف عدد الساعات القديمة، وبرده مش عاجب!

مش فاهم امتي هيستوعبوا إننا مهندسين كمبيوتر مش آلات ، وإن شغلنا محتاج دماغ رايقة مش ضغط أعصاب.)

نظر نحوه زين بإشفاق قبل أن يقول بجدية (وإيه اللي مصبرك عليهم ، تعال واشتغل معايا، أهو تكون في ضهري، و أكون متظمن إن معايا حد واثق فيه)

(انت عارف إنني مبشتغلش علشان فلوس، ف إيه اللي يخليني أشتغل أي حاجة غير الحاجة اللي بحبها!)

كانت نبرة حسان قاطعة ، علم من خلالها أنه لا نقاش بالأمر.

وصلتهم أصوات حركة بالخارج ، فقال حسان بسخرية ، غامزاً صديقه (الظاهر إن السكرتيرة الحسنة وصلت)

(صباح الخير ، حمد الله علي السلامة يا زين)



و كان رده علي ابتسامة نهلة المسكينة واللهفة الواضحة بصوتها ،
 نظرة قاسية وصوت كالرعد (أستاذ زين ، أستاذ زين الغمري ،
 مدير الشركة مش زميلك في المدرج يا أنسه نهلة)
 بهتت ابتسامتها من هجومه الحاد فرددت بخفوت (أنا آسفه)
 لوى فمه قائلاً يامتعاض (انتى كده فعلاً و ياريت متكررش)
 أومأت موافقة ، كابحة دموعها بصعوبة ثم عادت حيث مكتبها و
 غربتها!

نظر بنفاذ صبر لصديقه الذي صوب له نظرات ناريه غامضة،
 قائلاً بقسوة (متبصليش كده، ده شغلي يا حسان و متدخلش فيه
 لو سمحت)

قابل غضب زين يابتسامه مُستاءة ، قبل أن يُتمتم بأسف (مفيش
 فايده فيك، سلام)

وغادر تاركاً صديقه ليؤمن علي منطقته الأحمق (البعد عن
 المشاعر غنيمه، و التعامل مع الكراهية أضمن من الوقوع تحت
 تأثير الحب !)



مند تلك الليلة التي قابلته بها وحلا لا تكف عن الحديث عنه،
تلك الصغيرة تعشقه بحق،

لا تعلم كيف أجبرت نفسها علي ضغط جرس المنزل باليوم
التالي، ولا تدري كيف أفلتت منها شهقات رثتها مطالبة
بالأكسجين بعدما تأكدت من عدم وجوده بالمنزل، فهي و دون
أن تشعر كانت تخنق أنفاسها رهبةً و حرجاً منه!

ذلك الشاب متوسط الطول الذي تبعثت بشعيراته القصيرة بضع
شعرات بيضاء تكاد تجزم أنها ليست دليل علي تقدم العمر،
وإنما كثرة الهموم،

عيناه بُنية غاضبة رغم برودها الظاهر،

أرغمتها حلا علي مشاهدة كافة صورته التي تملكها ، وبجميعها
كان عابساً حانقاً ولكن عيناه ، وما أدراكم و ما عيناه!

لا تعلم لما شعرت بها ضائعة، تبحث عن شيء ما او ربما أحد ما

!



لم ترى شبح ابتسامته إلا حينما تتواجد حلا أو صديقه بجانبه ،
فقط انفراجه صغيرة بشفتيه توحى بشيء آخر سوى العبوس!
وبما أنه صديق لوالد حلا إذن هو تقريباً بالخامسة و العشرين!
حلا تلك الطفلة اليتيمة التي تحب بلا رادع لا تدري حتى الآن
ما الذي أحبه بذلك القاسي!

تنهدت براحه وهي تعترف أن عدم رؤيته هدأت من روعها ؛
فهي رغم لقائها القصير به تخاف برودته ، تخشي قسوته و
خشونة كفه التي بصمت شعيراتها ذلك اليوم،

أو لأنها لن تستطيع مواجهته وهي تشعر بالعار من كلمته الوحيدة
لها (أسف يا حبيبتى)

لن تتحمل رؤيته،

ولكن تأتي الرياح دوماً بما لا تشتهي السفن،

ف مارده قد حضر، و صراخه الآن يصم الآذان (حسااااااااان)
من يرى وجهه الذي أصبح كالجمر الآن لن يخاف فقط ، سوف
يموت رعباً وها هو حسان يقبل فزعاً!



(زين في ايه!)

اشتعلت النيران بصوته وهو يصيح غاضبا (خبيت عليا ليه!)
نظر حسان بتوتر لحلا المرتعبة، ثم توجه نحوها مُقبلاً وجنتيها
قائلاً بحنان (حلا يا حبيبي اطلعي فوق دلوقتي)

أومات الصغيرة موافقة بخوف، و ركضت لغرفتها ، بينما ظلت
ماسة مُسمره مكانها بزاوية الغرفة تنظر بأعين متسعة لبركان
الغضب المتمثل بذلك الزين،

نفث غضبه بها وهو يراها تتطفل علي حياته رغماً عنه ، تشهد
إحدى نوبات جنونه دون إستئذان فصرخ بها (انتى واقفه عندك
بتعملي ايه!)

ألجمتها الصدمة، حاولت تجميع الحروف بأي كلمة مفيدة
ولكنهم جميعا تعثروا بعقلها، أو اختنقوا بحلقها ، لا تعلم !
فالنتيجة واحدة،

صوتها لا يخرج ، وجسدها متخشب، أما عقلها فقد فقد عقله
فزعاً!



الفصل الثاني (الوغد)

المُتنفس الوحيد للألم هو الصراخ أو البكاء، ربما تحطيم شيء
ما ، ولكنها لم تفعل!

فقط اكتفت بخروج مُخزي إمتثالاً لأوامره بعدما هدر بها طارداً
إياها من جنته،

ركضت نحو منزلها، اقتحمت عُرفتها ، و هنا فقط جلست على
فراشها بهلع ، تحتاج للحظات كي تُهدئ ضربات قلبها بدلاً من
كونها هكذا تفرع كالطبول!

انتظرت لثوانٍ تحولت لدقائق فقط مُحاوله تناسي وجهه القاسي
المُهلك،

وهنا فقط انسابت دموعها لتنتبه أن ذلك الأسمر قد أهانها!



كلاهما يقف أمام الآخر غاضباً ، والسؤال لا يزال مُعلقاً ينتظر
الإجابة!

(خبيت عليا ليه يا حسان ؟)

هدر به حسان كبركان يغلى غضباً (علشان ماكنتش عاوز أشوف
حالتك دي، الموضوع و ما فيه إن والدتك بعثت الدعوة بتاعة
فرح أخوك على المكتب وأنا هناك ، فأخذتها من نهلة وقولتها
أنا هوصلها له، قوت أشوف الوقت المناسب قبل ما قولك
علشان كنت متوقع ثورتك دي)

(متقولش والدتك، دي مش أمي، وده مش أخويا ، دول
مرات و ابن راجل غريب ما عرفهمش)

صرخ بها زين بغضب ، بقسوة لونت وجهه بالسواد و الألم!
التمع الإستنكار بنبرة حسان اللائمة (متبقاش قاسي وأنا ني كده
يا زين)

(! قاسي! وكمان أنا ني)



هتف بها زين بحنق، ثم ضيق عينيه مقترباً من صديقه صارخاً
باحتجاج (تعرف انت ايه عن القسوة أو الأناية، ها ، فهمني!،

أقولك انا إزاي تبقي القسوة والأناية

إن والدتك متستناش دموعك تنشف على باباك وتلاقيها
اتجوزت ، لا و إيه اتجوزت أعز أصدقاءه دي مش قسوة وأنايه!

انها تبصلك كل يوم على إنك جزء من ماضي مش عاوزه
تفتكره، وتبص لإبنها الثاني علي انه هو الحياه كلها دي مش
قسوة وأناية!

انك تعيش في مكان مش ليك ومع ناس مش ناسك ، ووقت ما
تسيبهم ولا تفرق معاهم دي مش قسوة وأنايه!

إنك تتنفي من حزن أقرب الناس ليك ، و تفضل طول حياتك
غريب دي مش قسوة و أناية!

و دلوقت لما الست الوالدة تعمل فرح أسطوري لإبنها الصغير
و كأنه ابنها الوحيد ، في حين انها مبتسألش عن ابنها الكبير ،
ويوم ما تفتكره تبعته دعوة ذي الأعراب دي تبقي ايه!



لم يفارق الوجوم وجه حسان متابعاً صديقه بألم ، يعلم جيداً كم
يعانى ولكنه أيضاً مدركاً لذلك المارد المختبئ داخله ويسعى
لتدمير كل شيء من حوله ، وهو لن يسمح لهابها أبداً
زفر بضيق ، واقترب من زين الذى أولاه ظهره واضعاً كفيه بجيبي
بنطاله بشرود

(ناوى على ايه يا زين ؟)

وما كانت الإجابة سوى ابتسامة ساخرة وبضع كلمات مريبة)
ناوى على كل خير إن شاء الله ، أكيد لازم أبارك وأهنئ العريس
وأأم العريس)

والتقط نظارته السوداء ، ومفاتيح سيارته و غادر بهدوء منافي
تماماً لأدخنة بركانه التي تصاعدت عند وصوله!

جاهدت لنيل الراحة ولم تكن مُقدرة لها،

النوم يجافئها،

إهانته مُلتصقه بها ولا سبيل للخلاص،



صوته الغاضب يخترق عقلها بلا رادع،

و السؤال الغريب هنا، هل تفكر بسبب غضبه أم باسترداد
كرامتها!

تقلبت على فراشها للمرة العشرين ربما!، ثم زفرت بحنق و
قامت معتدلة مكانها ضاغطة قبضتيها الصغيرتين على جانبي
جبهتها صارخة بغیظ (اطلع من دماغی بقی ،

زین زین زین واحد غبی، و مغرور، و رخم)

أما عن الزین فقد كان بعناق طويل مع نسومات اللیل و صغیر
الخواء من حوله، ربما یحاول إحصاء عدد حبات الرمال أثناء
شروده باللاشئ وهو یجلس بالصحراء وحیداً مستنداً بظهره على
مقدمة سيارته!

والآن الثالثة صباحاً

لا یدری بماذا یفکر و لا ماذا سیفعل ، ولكن الزفاف بنهاية
الإسبوع وعلیه الإستعداد ، وإعداد مفاجأة تلیق بالأم و ابنها،



أنهكه تقلب الذكريات بعقله فقرر العودة لمتزل صديقه ليرتاح قليلا

لا يعلم لماذا يسكن عند حسان تاركاً منزله العصري الأنيق ! ،
فمنذ وفاة والدته حلا تقريباً وهو يعد ساكناً بالإجبار لدي حسان
وللغرابة هو لم يمانع بقرار صديقه الوحيد!

عاد لسيارته مديراً إياها بسرعه ، يقودها بجنون ، بطاقة غاضبة
متمردة ، وباقي خطوات ليرتاح

ولكن من أين تأتي الراحة إن كان مصدرها غير متاح حالياً !
فمع أول خطوه داخل المنزل أبصر الصغيرة بالمطبخ ، تعجب في
البداية ولكنه تذكر أن الثلث الأخير من الليل هو موعدا مع
النوتيل العزيزة خاصتها والتي تفيق خصيصاً من أجلها كل ليلة!
حتى الآن لا يعلم ما هي المتعة بتذوق هذه المادة البنية بسكون
الليل!

ذهب اليها بابتسامه صغيرة مشاغبة

(مرحباً يا صغيره)



ولكنها نحت وجهها جانباً دون إجابته ، فعقد حاجبيه باستغراب
 ثم اقترب أكثر ممازحاً (معاد النوتيل ، صحيح ؟)
 قامت لتغادر، وتوجهت ناحية الباب بصمت، وكادت تتخطاه
 حينما أمسك كفها الصغير بين راحتيه مجبراً إياها على التوقف،
 جلس على ركبته ليقاربها طويلاً ثم قال برفق (زعلانة مني ؟)
 زمت شفيتها بغضب طفولي محبب و أومأت برأسها مؤيده على
 كلماته.

استرخت أعصابه قليلاً ، وهو يجارى غضبها (ايه إلي مخلي
 الأميرة حلا زعلانة من زيزو الغلبان)

انفجر غضبها دفعة واحدة، ليحاول هو استيعاب كم الكلمات
 التي خرجت فجأة من مرقدتها وهي تسرد بحاجبين معقودين)
 علشان أنت جيت وزعقت كثير ، زعقت لبابا وطردت أبله ماسه،
 أنا سمعتك من فوق وانت بتزعقلها جامد

صمت برهة لتبتلع ريقها برهة، ثم همست بخفوت (و خوفتني)



شعر بقلبه يخر تحت قدمي الصغيرة، وهو يتخيل هلعها الذي ظهر
جزءاً منه على وجهها الآن، فضمها إليه بقوة بائس يحاول سجن
الحب الوحيد الذي ينعم به بين أسوار زنزانة قلبه،

ثم أبعدها قليلاً قائلاً بمرح (طيب أصالحك إزاي؟)

وجاءته الإجابة بإصرار (أنت زعلت بابا بس ده صاحبك انت
حر، لكن أبله ماسة صاحبتني ومش هاسمحك تزعلها ، لو
مجتش بكره والله مش هاكلملك تاني خالص)

رفع حاجبيه بدهشه من هذه المقاتلة الصغيرة

(بتهدديني يا حلا ؟)

لم تنظر إليه وإنما عقدت ذراعيها أمام صدرها بحاجبين
معقودين ، فأنفجر ضاحكاً وهو يقول بتقطع (خلاص وعد ماسة
هتكون هنا بكره في معادها عندك)

رغماً عنه شعر بالضيق لأن هذه الماسة أصبحت تشاركه بجزء
لابأس به من قلب حلاه،



لم يرتاح لوجودها بعالمهم حتى الآن، ولكنها رغبات الصغيرة
وبكل سرور سيلبها،

ارتاحت ملامح وجهها بعد قليل لتقول بدلال فطري (طيب يلا
تعالى احكيلى الحدوته بقى ، علشان بقالك كثير مش حكيتلى
حواديت)

وقد كان لها ما أرادت ليقص عليها حكايا الأميرات التي تعشقها
، لتغوص هي بعدها بأحلامها الوردية تاركة إياه يتأملها برغبة
طفل داخله كان يتمنى حياتها ولن يتوانى عن وهبها ما أراد
لنفسه ، قام من مكانه مغادراً بهدوء ساحباً معه علبة النوتيللا
لإخفاء معالم الجريمة عن والدها المتذمر ، الذى يخشى على
ابنته السمنة نتيجة التناول المفرط للنوتيللا !

تأخرت ، يا الهى لقد تأخرت)



خرجت من شقتها مهرولة بسرعة لا تفكر بشيء سوى بتأخرها
 للمرة الأولى عن عملها ، فرغم أنها لا تزال السابعة صباحاً إلا
 أن الموصلات تأخذ منها وقت وجهد كبيرين ،
 كانت شبه راكضة نحو بوابة العمارة حينما أصدمت بجسده بقوة ،
 ارتدت خطوه للخلف دون أن تستطيع منع شهقة مرتعبة ، وعينان
 متسعتان بشده ، وفم لم ينغلق تماماً من الصدمة ،
 إنه هنا أمامها بالدور الأرضي من عمارتها ،

الزين هنا !

شوفتي عفريت قدامك ، انتي (

هتفضلي مصدومة كده كثير ولا ايه؟)

كعاداته نبرته ساخرة مؤلمة ، ولكن تعبيرات وجهها المرتعبة
 كأنها مثبتة بلاصق قوي لم تتزحزح إنش واحد من مكانها!)
 زفر بضيق ، ثم أقرب من وجهها أكثر مضيقاً عينيه بتفحص ،
 مردداً بصوت آمر (النهارده تيجي في معادك ل حلا ، وأقسم
 بالله إن جبتي سيرة انك زعلانة أو إني طردتك ، أو حتي اتأخرت



دقيقة عن معادك لأكون طاردك من الشقة ، ومن وظيفتك
وأخليكي في الشارع ، وساعتها وريني هتصرفي على نفسك
(إزاي)

أطرق بنظراته أرضاً لثوان قبل أن يرفعها ثانية نحوها بجمود
(لو عاوزه نصيحتي، ماتضايقيش زين الغمري يا شاطره ، ماشي
(

اتسعت عيناها أكثر وأكثر، والصدمة من وقاحته تغلب هلعها من
تواجهه المبكر أمام مسكنها،
التفت ليغادر ولكنه بعد خطوة واحدة ، أدار وجهه نحوها مشيراً
بأصبعه نحو فمها

(وآه ، انتي نسيتي بؤقك مفتوح على فكره)

قالها بسخريه وغادر !

كأن طيفه هو ما كان هنا

لا أثر له على الإطلاق حتى أنها تشك أنه حقاً كان هنا !



ولكن فمها المفتوح، عينها التي آلمتها من شدة اتساعها، و
دقات قلبها المتسارعة كانوا أكبر دليل على حقيقة أن الزين كان
هنا،

لم تشعر بنفسها و هي تهمس بالكلمة التي صدعت بعقلها الآن
(الوغد)

وبعدها ركضت لتلحق بعملها

منذ أفاقت من نومها وهي تبحث عنه ، ذهبت لغرفته ولكل مكان
بمنزل والدها فلم تجده،

إذن هو بالعمل!

همست داخلها بتذمر (هو بيطبق إزاي يشتغل كل ده ، أنا مش
بأقدر أذاكر ساعة كاملة !)

تنهدت بعجز عن الفهم ثم ركضت بسرعه حيث الحاسوب
الخاص بها ، فتحت فيلمها المفضل

Tangled



مررت المشاهد الأولى لمقابلة يوجين و ريبونزل حتى بداية

صداقتهم ، وهنا تنبته جيداً لكل تفاصيل بقية الفيلم

زمت شفيتها بتفكير وهي تقول بصوت مسموع (ريبنزول

ويوجين بقوا أصحاب وبطلوا خناق لما يوجين فرح ريبنزول

وعملها حاجات حلوة

اممم، يعنى لازم عمو زين يفرح أبلة ماسة علشان يبقوا أصحاب

ويبقى عندي يوجين و ريبنزول حقيقين!

عقدت حاجيها بتفكير أكثر ، تسمرت ناظرة للحائط لدقائق

مستعينة بعقليتها الصغيرة ، ولمساتها البسيطة لتجد الحل

للمعضلة ! و بالفعل جاءها السيناريو من السماء بعد الكثير من

الوقت والتفكير المضمنى، فضحكت بمرح ثم ركضت نحو

الهاتف ،

اتصلت به مستدعيه دلالتها عليه

(ألو ايوه يا حلا)

(عمو زين تعالى دلوقتي)



((ليه ايه حصل؟ انتى كويسه؟

(أنا كويسه بس محتاجك تساعدني في حاجه ، علشان خاطري
تعالى حبة وامشي على طول)

مش هينفع يا حلا عندي شغل يا حبيبتى والله)

((شوية صغيرين خالص بليز

سمعت زفرة طويلة بعد دقيقة صمت تلاها موافقته

طيب هاجى على معاد الغدا وهامشي على طول)

(أوكى ثانك يو يا زيزو)

(يلا مع السلامة)

(باي)

وضعت سماعة الهاتف بفرحة عارمة، وظلت تصيح بسعادة لأن
مخططها سينجح بحضور يوجين ومفاجأة ريبنزول



الفصل الثالث (الزفاف)

مهما استعمرت القسوة القلوب، ومهما استبدت بالأرواح ، حتى
وإن تيبست كل المشاعر وأصبحت فتات محترق،

ستظل ببقعة ما.. نبضة لن تنقطع نغماتها ، ستظل هي الأمل ،
هي مصدر دفء الحاضر و روعة المستقبل

هذه النبضة التي يلعبها بكل خلية به لأنها تحكمت به وجعلته
أسير الصغيرة العسلية،

فمنذ جاء لموعد الغذاء وهو يساعدها كالأبله بمفاجأة عيد ميلاد
صديقتها المجهولة،

فوجئ بها وقد طلبت قالب جاتوه من الخارج عن طريق الهاتف
من المحل المجاور لهم ، و فقط تبقت مهمته الممثلة بوضع

الزينات



(زيزو أمسك التورته دي عقبال ما أجهز الأغنية)

أمسك القالب منها على مضض ، ووقف مكانه بمنتصف الصلاة
بممل، وفجأة، انطفأت الأضواء جميعها إلا ضوء واحد مُسلط
عليه وكأنه يقوم بعرض مسرحي!

لم ينتبه وسط تدمره لها وهي تخطو بخفه من الباب المفتوح
لتُصدَم برؤيته ، يقف بمنتصف الصلاة ، ممسكاً بقالب جاتوه
وإضاءة خافته موجهه نحوه... هو وحده!

لم تفهم شيء مما يحدث ولكن المنظر أمامها كان خيالياً
الزين يقف ممسكاً قالب جاتوه!

لوهلة رآته كشاب رائع معتدل الطباع، ولأول مرة منذ رآته
تستشعر وسامته!

و بالثواني التالية لتحديقها به، صدعت الموسيقى السكون الذي
كان يغلفهم، فرفع وجهه ليصطدم بها أمامه

كان منزعجاً ولكنها لم تكن منتبهه سوى لشيء واحد

المفاجأة



المفاجأة لها !

لأجل عيد ميلادها ! ، الموسيقى والتورته كانا إثباتاً كافياً
لإقناع روحها المتعطشة لأي بادرة اهتمام موجهه نحوها.

Happy birthday to you

Happy birthday to you

Happy birthday to Masa

Happy birthday to you

هل حقا أعد المفاجأة لأجلها ،! إعتذاراً عن خطؤه بحقها

يا الله هل كل هذا فعله شاب وسيم لأجلها!

لا ليس أي شاب

انه الزين!

(هتفضلي واقفة ذي الغبية كده كثير؟ خدى التورته دي

واضح إن حلا عملا لك مفاجأة ، مش خدام جنابك أنا عشان

أشيلها لك و انتي واقفه ذي الصنم كده!



وجاءته همستها المصدومة عباره عن حرفين (ها !)

وعيناها متسعان بصدمة تماماً كعادتها كلما رأته!

نقد صبره وهو يرى هذه المدعوة ماسة تحدد به بغباء متسمره
مكانها ، فاقرب منها منتزعا كفيها بغلظة، ثبت القالب بينهما
وغادر متمماً ببعض السباب الذي بالطبع لم تلتقط منه شيئاً!

ظلت مكانها لا تعي لما يصيبها الخرس أمامه هكذا،

بينما خلف الكواليس كانت حلا تستند بظهرها على الحائط
تتمتم بحنق (عمو زين بوظ كل حاجه ، بس أنا هاأصلحها)

منذ غادر ذلك الأحقق وهى تجلس مع حلا لإتمام دروسهم
التي تستعد بها الصغيرة للالتحاق بالمدرسة الابتدائية

(كده خلاص يا حلا خلصنا ، أنا هامشي بقي)

(لأ يا أبله ماسه خليكى معايا شوية كمان علشان خاطرى)

رجاء الصغيرة الحار أربكها جعل كلامها يخرج متوتراً



(بس ما ينفعش يا حبيبي الوقت اتأخر جدا!)

(علشان خاطر اقعدي معايا شوية صغيرين بس، اتفرجي معايا
على كرتون صغنطوط خالص)

وأمام توسلات الفتاة لم تكن تدري ماذا عليها أن تفعل،
فوافقت مرغمة لترفض الصغيرة نحو غرفتها لتجلب الفيلم
وفرحتها لم تكن مصدرها فيلمها السحري، ولكن نجاح مخططها
بأن تقابل الماسة الزين لعله يصلح ما أفسده منذ ساعات!

حتى الآن لا يستطيع التركيز بشيء سوى مفاجأة الغد، عليه
الإعداد لها بدقه، لا بد أن يسير الآن علي نهج الحرب الباردة،
الهجوم الخفي، والقتل البريء!

الهدف محدد، والنتيجة المرغوبة واضحة تماماً، وتبقي فقط
الوسيلة

ما هي الوسيلة يا تُرى!؟



أرهقه التفكير المضنى ، حتى طريق العودة للمنزل لم يرتاح به
قليلاً

ففرع عينيه بإجهاد منتبهاً لأنه قد وصل لبداية الشارع الذى يقع
به مسكنه الحالى ،

وفقط غفوه لا تذكر أراح بها عينيه الدامية ليفتحها على أكثر
المشاهد رعباً على الإطلاق

فقط بضع خطوات وتصطدم السيارة بذلك الجسد الصغير
أصابه الهلع وهو يتصورها حلا فأدار المقود للجهة الأخرى
بسرعة ، لتتوقف السيارة أمام نخلة كبيره و للمعجزة لم يصطدم
بها!

فتح سيارته وخرج بسرعه ليطمئن على الفتاه، أو للحق ليطمئن
أنها ليست حلا .

فوجئ بتلك الزمردية مسمرة مكانها بصدمة، تضع كفيها على
وجنتيها بفرع وأعين متسعه كما عهدا ففاض الكيل به ، وصرخ
بجنون جعلها تشهد ثاني نوبات جنونه (انتى ايه ، عامله ذى



عفريت العلبة في كل مصيبه طالعلي ! ايه البلاوي دي ياربي ،
كنت ناقص أنا واحده غبيه زيك تقفلي باقي اليوم)
أغتاظ بشده حينما صمتت كعادتها ، فأمسك كفها بقسوة مبعداً
إياه عن وجنتها هامساً بفحيح مستعر (انتي كل ماهتشوفيني
هتتسمرى كده كأنك....

هل سقطت أرضاً أمامه حقاً!

فجأة وجدها مكومة أرضاً عند قدميه فلم يحملها بهلع كالأبطال
لسيارته!

لم يناديها بقلق وحنان!

أكتفي بأن زفر بحنق وعاد لسيارته مخرجاً منها العطر الخاص به
، ألقاه على حواسها الشمية وكأنه ألقى عليها تعويذة ما ، فلم تمر
سوى بضع ثواني حتى تلاًلاً الزمرد بعينيها وهي تفتحها ببطء،
فردد بغلظة (أخيراً فوقتي حضرتك؟ ، حلو العطلة دي يعني!)



وقام نافضاً عنه الأتربة، تاركاً سيارته خلفه والفتاه جالسة أرضاً
بعدم استيعاب، ومضي بطريقه دون أن يلتفت ولو مرة واحدة
نحوها!

منذ عادت والفتيات الأربعة يجلسون إلى جانبها بقلق خاصة
صديقتها وفاء، وهي الأقرب لقلبها،

بالكاد أقنعتهم بتركها لترتاح بعدما اطمئنوا عليها، فتوجهت
لحمامها لتغير ملابسها وتنعم ببعض الدفء، وهنا داهمتها
رائحة عطره ولكن بصورة أقوى من المرة الماضية، لينضم
قميصها الثاني المتشبع بعطره للقائمة ويحتل الصدارة

تذكرت كلماته الباردة، لا تعلم لماذا ينتابها شعور بالتناقض
حينما تخالف كلماته نظرات عينيه،

هناك شعاع بسيط دافئ يطل منهما وهو بكل عنفوان يجاهد
لأسره بين أغلال بروده وقسوته!



تركت أفكارها جميعها جانباً فيكفيها كل أحداث اليوم ، الآن
هي بحاجة للراحة ، و فقط الراحة تشعر بعقلها مشوش ، وحياتها
منذ ظهور الزين بحالة فوضي عارمة.

يجتاح ويدمر أشياء بها، يريها جانب لم تره من قبل من
شخصيتها وهو الحمافة!

اليوم ليس كأى يوم ، لأنه بعد ساعات قليلة سوف يُقام زفاف
الأحلام (زين جوه يا نهلة؟)

نظرت له المسكينة باضطراب (اه جوه بس...)

عقد حسان حاجبيه مردداً بتساؤل (بس ايه؟)

ابتلعت ريقها برهبة وهي تجيبه بخفوت (من ساعة ما جه الصبح
وهو شايط على الآخر كأنه بركان وانفجر بعد سنين)

ابتسم بتوتر محاولاً تهدئة المسكينة الهلعة وهو يعترف بداخله أنه
ما حضر إلا ليشغله عن القيام بأي تصرف أحق اليوم ، ووسيلته



الوحيدة هي حلا ، نقطة ضعف زين والأقرب لقلبه، و التي
ظهرت خلفه ولم تبصرها نهلة إلا الآن فقط

فنادتها بمحبة (حلا ازيك يا حبيبي، مش شوفتك والله غير
دلوقتي)

وقابلتها حلا بإبتسامه أروع متسائلة (عمو زين جوه صح؟)
أومات نهلة بتوجس فلم تمهلها الصغيرة فرصة لتحذيرها، كانت
قد ركضت بسرعة نحو مكتب زين الذي رفع أنظاره عن أوراقه
ليرى ذلك المتطفل الذي قاطع عمله.

(حلا! انتى جيتي هنا إزاي؟)

وجاء رد حسان قاطعاً (أنا جبتها يا عم انت قافل تليفونك
وقرفتنى كل شوية تليفونات فى الشغل وأنا عندي اجتماع مع
المديرين بعد شويه، قولت اجيبها هنا الساعة دي عقبال ما
أخلص)

هز زين رأسه قائلاً ببرود (خلاص مفيش مشكله)



أدرك حسان أن مزاجه مضطرب فقال بسرعة (خلاص اتفقنا يلا
سلام)

وغادر بسرعة ليعود زين لعمله متشاغلاً عن حلاه ، بعد دقائق
من الصمت الكامل عقدت الصغيرة حاجبها مسمرة نظراتها
على مكتبه بإستغراب

(عمو زين ؟)

(معلش يا حلا اقعدى هناك مش فاضي دلوقتي)

(هاقولك بس حاجه)

(اقعدى بهدوء يا حلا لو سمحتي)

(بس...)

(يووه قولت اقعدى هاديه يا حلا الله!)

لم ينتبه لحدة صوته إلا حينما لمح الدموع بعينيها، و رأي بنفسه
شفتها المزمومتان بقوة مانعة شهقاتها من الخروج .



تنهد بتعب ، وقام من خلف مكتبه متوجهاً نحوها، جاثياً على
ركبتيه أمامها قائلاً بنبرة متعبة (عاوزه ايه يا حلا؟)

انفجرت بالبكاء أمامه، وهي تجيب بصوت متقطع (كنت
عاوزه أقول لك إن في ورق على الجنب هناك على المكتب
هيقع)

أغمض عينيه بقوة و شعوره بالذنب يتفاقم بشكل خانق ، حاول
ضمها لصدره لتهدئتها ومراضاتها ولكنها أبت وابتعدت عنه
مُحاولة مغادرة المكتب، فأسرهما بين ذراعيه مُقبلاً وجنتها بقوة
(أنا آسف ممكن تسامحيني؟)

هزت وجهها بقوة رافضة ، بينما تطوف شعيراتها حولها كهالة
ملائكية تشعره بمدى جمال طفلته ومدى سوء قلبه!
قبّل كفها الصغير قائلاً بحنان (طيب أعمل ايه علشان
تصالحيني؟)

أجابت بإصرار (عاوزه أروح البيت)



علم أنها مازالت غاضبه، و أن طريقه لمراضاتها طويل ، عنيدة
هي تماما كوالدها

لكنه عاد ليقول بمرح مصطنع (إيه رأيك نخرج سوى و أجييلك
نوتيلاً من ورا بابا؟)

(لا هاروِّح استني أبله ماسة لحد ما تيجي)

ماسة ... ماسة ماسة

عاملة ذي عفريت العلبة بيطلع في كل حته

بالطبع كان هذيانه بهذه الكلمات داخله، فلم يكن يجرؤ الآن
على التفوه بكلمة واحده بحق القديسة ماسة أمام حلا المتزعجة.

تلك القصيرة التي تشبه اللعبة تقاسمه قلب حبيبته، حتى أنه بات
يشعر بالخطر منها ، بل والأكثر أنه يريد بشدة أن ينحيا جانبا

عن حياتهم!

(خلاص اقعدى شوية ها أخلص حاجه في ايدي و

أوصلك)

و كانت للمرة الأولى مطيعه، تجلس جانبه بهدوء و صمت



حزين

فأدرك أنها تعاقبه!

خطواتنا ليست مُرتبة من قبلنا كما نزن ، و خطوط حياتنا لسنا
المتحكمين بها كما يصور لنا غرورنا،

أحيانا نكون كورقة شجر خريفية مستسلمة قسراً لنوبة جنون شتوية
مبكرة،

وهو بالتأكيد مجنون بإقتدار، منذ قليل كان وكأنه قطعة خشبيه
بقلب النيران، والآن هو قالب ثلجي متجمد!

(زين ايه جابكم بدرى، روت سألآ عليك نهلة فالتلى
مشيت؟)

قالها حسان بتوجس، فنظر مجيباً بلامبالاة (عادى يعنى)
ترك مقبض باب المكتب، وتوجه ناحية صديقه قائلاً بهدوء
وحسم (بتخطط لإيه يا زين؟)



نفض كفيه مردداً ببرود (ولا حاجة)

اقترب منه حسان أكثر ، قائلاً برجاء (بلاش تعمل حاجة خالص
يا زين ، بلاش تخطيط النهاردة بس على الأقل)

ابتسامة صغيرة مريه أكثر منها ساخرة تصدرت المشهد قبل أن
يهمس لصديقه بفحيح (لازم أهني مش أخويا ده برده ولا ايه؟)

التفت الإثنين على صراخ حلا المزعج وهى تستقبل ماسة
بحماس ،

ظل زين يراقبهم بغموض ، عيون ضيقه ، وصمت ممل .

دقائق مرت و حسان يتربق بخوف ، ينتظر أي تصريح يطمئنه
على صديقه و انهار ثباته بينما يقول بلهفة

(طيب قولي ناوى على ايه يا زين ؟)

أدار وجهه نحو حسان فجأة قائلاً بنصر

(ناوى أخلى الفرحة فرحين)



حدق به حسان بعدم فهم، خاصة حينما رآه يغادر المكان مقترباً
من ماسة التي تسمرت عيناها على إقترابه بفرع ، حينما وجدته
مقبلاً ناحيتها باندفاع

اختنقت أنفاسها برئيتها رعباً من إهانة جديدة ، ثم شهقت
بصوت خفيض عندما توقف أمامها

قائلاً بعنفوان وإصرار (معاكي بطاقتك؟)

أومات بنعم غير واعية لشيء، ففجر حينها قبلته الموقوتة،
بعبارة خرجت دون أن يدري قاسية ، بفعل نبرته الحاقدة، وقلبه
الحانق (قومي يلا، هنتجوز دلوقتي)!

اتسعت عيناها أكثر بعدم تصديق ، وهي ترى زين الغمري يحقق
أكثر أحلامها المستحيلة والمتصدرة لقائمة الممنوعات، فيجعلها
زوجه لشاب عادي!

لا ليس عادياً على الإطلاق

بل وسيم ،

غاية في الوسامة ليس بقزم كأقصى أحلامها جنوناً



وأيضاً هو

زين الغمري بعنفوانه ، وهيبته وكفى!

لم تدرك أنها وسط أفكارها كان هو قد جذب كفها ليجعلها تسير
خلفه كالبلهاء ، ضارباً بندايات حسان المتوسلة عرض الحائط.



الفصل الرابع

ببلور الأمانى تلمع المستحيلات ، تشع ببريق يثير الغيظ ويشعل
نيران الرغبة!

نيلها شغف ، والتطلع الدائم لها هو السلوى الوحيدة للمحروم من
جنتها؛ رغم كونها كعقاير السعادة تعطيك مساحة محدودة من
سحر خارق يرفعك لقمم الاثارة ؛ ليلقيك بعدها بظلمات اليأس
والاكتئاب

وهى لم تكن تحلم بأي من هذا ، و كأن الحلم نفسه مُحرم عليها
فما بالك بامتلاك ذلك البعيد الذى لم تكن يوماً لتقوى على
التطلع نحوه أو التفكير بنيله!

الزين زوجها قالها... نعم لقد سمعتها بكلتا أذنيها

(قبلت زواجها!)



حبيبها سيغرقها ببحور العسل ، ينثر حولها نفحاته السحرية
لتصبح أميرة حقيقه وترتدى تيجان عشقه!

تملمت بحالمة بفراشها

مهلاً

فراشها!

فتحت عينيها ببطء تتطلع حولها بعدم استيعاب ، هذه الغرفة
الزرقاء ليست لها ، والفراش الكبير هذا لم تكن لتمتلكه بغطائه
الحريري الملتف حول جسدها بإحكام!

فتحت عينيها بإتساع ممتزج بهلع متألّم، متذكّرة كل ما حدث،
وليتها لم تفعل.

فلاش باك

توقف زين بشرود أمام مكتب مأذون شرعي، ولكنها لم تكن
تراه لتُبصر غموض وقسوة نظراته ، كانت تتراقص أمامها ومضات
سحرية من المفترض أنها بطلتها!

الزين يمسك ذراعها ، يقودها حيث ذلك الرجل المهيب



الزین یقول أنه سیتزوجها

الزین یأخذ بطاقتها ، ویخبرها بما علیها أن تفعل

الزین یقول والزین یفعل ، أین هی بحق الله من کل ما یحدث!

هی مجرد کومبارس بحیاتها!

نظرت له بصدمة لتدرك الآن فقط أنها أمام المأذون ، لتتزوج من

ذلك الزین الذی لم تره إلا منذ أيام قلائل !

أفلتت همستها المصدومة من لجامها ، مُصاحبة لأناملها التي

أحاطت شفيتها بهلع ، وكأنها تطالبها بعدم قول المزيد

(یا الله ! أنا بأعمل إیه؟)

وانطلقت كلماته كالرصااص (هنتجوز)

وكانه يتحدث بطلاسم أو شفرات لا تستطيع فكها ، لم تعد

تفهم فی حین أنه أكمل بلا تعبير محدد (أنا هاتجوزک یا

ماسة، والمأذون مستني موافقتك دلوقتي)



كانت أقصى النجمات التي تحلم بأسرها بين كفيها هو زواج طبيعي من شخص لا يحمل عاهة مثلاً ، ربما من فصيلتها (الأقزام) أما أن يقف شخص ك زين أمامها يطلب منها الزواج ، إن لم يكن يأمرها ! ، يستنطقها موافقتها ، لم تكن لتترك مخيلتها لتصل لهذا الأمر!

لن تضيع الفرصة بالتأكيد، فلتكن أنانية، أو حقيرة، ربما مستغلة، ولكن الماسة الصغيرة لن تضيع الزين من يدها أبدا.

ألا يحق لها أن تتنفس الحياة ، ولو لبضعة أيام!

فلتكف عن الهرب، وتخوض المغامرة إذن.

ألم تقرأ بأحد الكتب سابقاً ، أنه على المرء ترك منطقة الراحة التي تتشبع بسلبيته، ويخوض الطريق الذي يخاف!

والآن هي لا تنكر أنها خائفة ، بل تكاد تموت رعباً، ولكن بآخر الطريق الثمرة المرجوة، وهي مغرية للغاية!

ليس لها أحد بالحياة ، والآن يلوح بالأفق زوج ، وعائلة وحياة طبيعية، فلم لا؟



(موافقة)

نطقها بغياب عقل ، قالتها تحت تأثير لذة أحلام وردية داهمتها
فجأة ، و خوف من فقدان قبل الفوز .

أطلقت كلمتها ولم تدري أنها الآن تُسطر بأناملها تعويذة هلاكها ،
فالزین نيران حارقة، وهى ماسة رقيقة رغم كل شيء ، ستتناثر
كالرماد بالتأكيد أمام أية رائحة لهب !

وكلمتين من الشيخ الكبير مع توصية صغيرة، ثم قبضة الزين
تقودها ثانية، وهى تسير مبهورة ،مخطوفة الأنفاس ، فالمعجزة
حدثت!

بعدها بدقائق لم تشعر بها كانت سيارته تتوقف أمام أحد
الفنادق،

نظرت له متسائلة باستغراب (أحنا بنعمل إيه هنا؟)

فأجاب بلا مبالاة (هنعضر فرح)

ظلت تتطلع نحوه لثواني بصدمة حينها حاول السيطرة على
هدوءه وهو يأمرها بحزم (انزلي يا ماسه هنتأخر)



وحدت الله أنها كانت ترتدى فستان تقريباً شبه مناسب للمكان
وإن كان هادئ جداً بلونية البنى والكافية لأن الفتيات قرروا
الاحتفال بعيد مولدها خارج المنزل اليوم!

وقفت أمام مدخل القاعة باضطراب، تنفست بصعوبة و كأنها
تختنق بحق، كأن الهواء حولها مُسمم!، وبواقى إدراك تضرب
المتبقي من عقلها بعنف. ستحضر مناسبة برفقة ذلك الرجل
المسمى بزوجها بأول لحظة من زواجهم!

ابتلعت ريقها بصعوبة وترقب، فهي من ذوى فوبيا المناسبات
الاجتماعية،

هل دعت الله حقاً أم أن الدعوة لم تغادر شفيتها بعد!
ولكن من حيث لا تدري استجابت الدعوة الغير منطوقه، و
جاءها الدعم حيث ذراعه التي التفت حول ذراعها بتملك،
فبدت كطفلة بائسة تتشبث بأحدهم لعله يهديها الحلوى!



أخفضت ناظريها بخجل من رؤية ما تروية الأعين التي تنظر
نحوهم بصدمة، جميع المدعوين تقريباً يتفحصونهم بعيون
مُتسعه!

عضت شفيتها بقوة مُنفسه عن ألمها ، شعرت برغبة كبيرة بالبكاء
ولكن حفظاً للمتبقين من كرامتها تماسكت، و رفعت عينيها نحو
العروسين حيث توقف زين.

اصطدمت نظراتها بنظرات تلك المرأة المتواجدة بجانب
العريس، والتي راحت ابتسامتها أدراج الرياح والزين يفجر
مفاجأته، لا بالتأكيد ليست مفاجأة، وإنما قبلة مدوية

(ماسة أعرفك أمي.)

(أمي أعرفك ماسة)

وتمهل قليلاً وهو يكمل بنبرة مُتشفية (مراتي)

اتسعت العيون بإستنكار ، أختنقت الكلمات أو ماتت على
الشفاه ، بينما علت الهمهمات بين الحضور



ولكن بكل برود أمسك زين بكف العريس وسلم عليه بغلظة ،
ثم أمسك كفي و سحبني خلفه بعدما ألقى ابتسامه رتبه قاسية
نحو العروس .

بهذه اللحظة شعرت أن العالم بأكمله تلاشي ، وأنني بمقابل
مارد غامض حارق ومحترق ، يمثل بجداره ، ولكن مالم أكن
أعياه أنه أعدني أنا ضمن الجمهور الذي يخدعه ، وتفهمت الآن
فقط أنى مجرد فقرة قدمها الزين بحرفية تامه ، فقد استخدمني
للتولاحراج عائلته ، وجرحهم ، وكأنه يدرك أنى عار يلتصق بأياً
كان من تواجدت بجانبه ! .

لم يكن الزوج ولا الحبيب ، ولكن مُستغل حقير أدخلني لعبة
لست أهلاً لها ، ألقاني بوجه المدفع دون أن يلقني أية قواعد
للنجاهة !

عودة

أفاقت من ذكري يومها السابق مدركة مدي سوء وضعها الحالي ،
والفخ الذى وقعت بشركه ، ولكن هل سترضخ وترتضي بالأمر



الواقع أم ستثور وتطالب بحق هي نفسها مُقتنعة تماماً أنها لا تستحقه !،

تعالى رنين هاتفها بهذه اللحظة ليقاطع خطوات تفكيرها المتعثرة، فنظرت له بلا روح ثم فتحت الخط بصمت ليقابلها صراخ وفاء (ماسه انتي فين طمينني عليكى ،إيه حصل ؟) صمتت قليلاً بضياع وندم على ما كان وما سيكون (أنا اتجوزت)

همستها بدون وعى وكأنها تحاول ببؤس أعمال عقلها الذى غاب البارحة، وتخبره أنها أصبحت فعلياً زوجة الزين!

القتل لا يكون فقط بالخناجر الذباجة أو الطلقات المُميتة ،أحيانا هناك نظرات تودى بروحك لأبشع حتف قد تلقاه ،حتى وإن أنكرت ذلك.

ونظرتها أو دمعتها ،ربما نظرتها الدامعة ، كانت كقصف عاتي على خلية وحيدة لازالت تشعر بداخله.



حتى وإن تفنن بالتجاهل والكذب أمام الآخرين.

إدعاء اللامبالاة، و التعاملات الجلفة.

دفع الجميع لكراهيته، لأنه بداخله يخاف،

نعم!

حتى وإن تمرد.

حتى لو قسي على الكون بأسره،

وإن تجبر على كل من يميل لهم قلبه ليهجروه،

حتى وإن كان هو الزين بعنفوانه،

إلا أنه لا يزال ذلك الطفل الخائف ، المشتاق حد الألم ،

المُتمنع حد الموت عن أحضان من فارقوا ، و عن تلك اللمسة

الحانية من أنامل من هجرت ،

رحلت وتركته يقاسي وحشة فراقها!

كانت بجانبه ولكن تتجنبه.

كانت تبتمس ولكن ياضطرار.



كانت مشاعرها تخبره أنه لم يعد قلبها يسعه.

وهو فُطِرَ على حبها!

ألم تكن مَعْبَرَه للحياة، ورحمها مخبئه من ظلمها!

كل هذا فجرته تلك الماسة الدامعة بنظرة خذلان وجهتها نحوه و

ليته لم ينظر نحوها هذه المرة!

لم يكن ليكون حاله كالآن بالتأكيد.

أراح رأسه على ظهر مقعده يارهاق ، فهو لم ينم إطلاقاً لأنه

تحت تأثير تعويدتها المتألّمة أبقاها بغرفته، بشقته التي لم يطأها

أحد سوى حسان و حلا! .

استعاد كل ما حدث بعدما فجر قنبلته أمام والدته بأنها زوجته

ورحل تاركاً القاعة تشتعل إستنكاراً،

رأسها التي ارتمت على نافذة السيارة رافضة مواجهة الأمر ،

جفنيها التي قبضتهما بشده،

قلبها الذي كان ينبض بعنف،



وكل هذا لا شيء أمام مشهد دخولها منزله!

فلاش باك

أقتحم شقته وتوقف أمامها صامتاً ، منتظراً خطوتها هي نحوه

الآن يطلب منها تنفيذ شيء ما بإرادتها!

ألم يُقحمها حياته رغماً عنها!

تَباً ، المغامرة بدأت وانتهى الأمر، والآن دورها لتحمي كل

لحظاتها مرة كانت أو سعيدة.

و أمام نظراته ، خَطَّتْ ببطء لداخل عرينه، متوقفة بجانب الباب

الذي لم يُغلق بعد، وكأنها ترجو قدميها أن تحملانها للخارج،

للهرب حيث لا وجود للزین!

لم يُمهّلها فرصة للتفكير حتى، رغم عدم رغبته ببقائها فالمسرحية

انتهت وأُسدل الستار

حقق مراده، ولكنها الآن زوجته!

حسناً، سيتحملها قليلاً قبل نفيها كغيرها عن حياته.



(الأوضه اللي هناك دي أوضتك وأنا هانام هنا ف الصالة لحد ما أجيب حد يظبط المكان بكره)

كان هذا صوته المرهق دون الإهتمام بردها الذي كان نظرة عدم استيعاب وجهتها نحوه، وحاجبين معقودين، حاول تحليل تعابير وجهها ولكن لا نتيجة تُذكر!

فقرر الهجوم

(في حاجه ؟)

أجابته دماؤها التي اشعلت وجنتيها ، وجهها المضطرب ، وعيناها الهاربة قبل شفيتها التي همست بتوتر (انت هتنام هنا ليه ؟ مش احنا اتجوزنا؟)

وجاء دوره ليستوعب الآن فقط، فقال بقسوة لم يتعمدها للمرة الأولى منذ التقاها (أنا اللي أتجوزتك يا ماسة مش أنتي الى اتجوزتيني)

وأیضا لم تعي ، فأكمل بلا أي شعور ، بصوت بارد للغاية (يعنى إحنا جوازنا حالة خاصة، وتحت ظروف خاصة ، احنا هنعيش مع



بعض، انتي ليكي الحق انك تكوني تحت رعايتي، أكثر من كده
 لأ ، أما أنا ، أنتي مالكيش أي صلة بيا لا من قريب ولا من بعيد
 غير ورقة مكتوب فيها انك مراتي)

هل هذا ما يسمونه القهر؟

هل هذا هو الموت البطيء؟

هل حقا ما فهته صحيح؟

هي زوجه مع وقف التنفيذ!

يا الله هل كُتب على الماسة فقد كل فرحة قبل إدراكها .. هل
 حقا هذا هو قدرها؟

وأهدته نظرة عصفت بها كل معاني الأنوثة المجروحة ، الإنسانية
 المدمرة، والقلوب المخدولة

لم تهاجم ولم تعاتب ، لم تتفوه بحرف وإنما غابت داخل غرفته
 ،عالمه، وهو من أختطفها من البداية لتصبح أسيرة غربته!
 لو أنها صرخت ، ثارت أو بكت لما شعر بالذنب كالآن !



ولكنها ذات ضعف قاتل ينتصر عليك بحرب ليست شريفة
إطلاقاً

افتح عينيك

تتلم أحزانك عليك

تتهد أحلامك فوقيك ، وتقسمك نصين

سنة ، سنتان ، ثلاث أم أربع!

تراه وتصبح مُعجبه ، تتقرب وتشتاق رغماً عنها ، تحفر ملامحه
بداخلها حفراً،

ترتضى جفاؤه وتُمنى قلبها بأنه يوماً ما سيكون لها الحبيب!

يبعد ويهجر فتركض خلفه ، و ترتضى بأقل من قيمتها لأجله!

وها هي مازالت بمكانها بلا تقدم ، وأُحرز الهدف بمرماها!

تزوج هو ! وهى تأن، و مازالت إبتسامتها ترسم بمجرد رؤيته.



تشعر بروحها تنهار، أنوثتها تطالبها بالرحيل، ولكن إن كانت دقات قلبها تصدر إيقاعها له فقط.. فكيف لها أن تحيا بدونه !

الاسم الحقيقي عاشقة ، والمستعار الظاهر المصدق به والمتعارف عليه (سكرتيرة الزين !)

ولكن الأحمق يرفض ، ويتجبر ، ويتحداها بتعدي الحدود ، أو اتخاذ موقف جريء ، وها هو بداخل مكتبه بكل برود، وكأنه لم يقتلها، ولم يطعنها بظهرها !

(زين جوه يا نهلة؟)

كان هذا إقرار أكثر منه سؤال من فم حسان الواضح الغضب على ملامحه.

فنظرت له بتعجب وداخلها يتساءل (ما بال هؤلاء الرجال حقاً يقودون أعقل النساء للجنون!)

تجاهلت أفكارها ، وأحزانها وأجابته بعملية شديده (آه جوه جه من ساعتين)



تحرك نحو مكتب صديقه خطوتين سريعتين ، ثم التفت نحوها
و كأنه تذكر شيئاً ما للتو ، قائلاً بنبرة تقطر منها الإشفاق (انتى
كويسة؟)

اتسعت عيناها برعب لثواني مدركة كم كانت مكشوفة أمام
الجميع ، ثم عدلت من وضع نظارتها وأجابته بجدية بينما تقلب
ببعض الأوراق أمامها بهروب (كويسة جداً)

ولم يُطل الحديث ، أقتحم المكتب وأغلقه خلفه بعنف
نظر زين نحو باب مكتبه بإنزعاج ، وقبل أن يتفوه بما كان ينتويه
كان شيء ما يلقي بوجهه ولولا حرفية من ألقاه لكان ارتسم على
وجهه خارقاً عينيه!

ولكن بالنهاية استقرت الجريدة أمام مكتبه ، بينما ظل حسان
واقفاً أمامه عاقداً ساعديه بغضب ،

ظل لثواني يمرر عينيه على الكلمات ذات الفونت العريض ليرفع
عينيه عنها قائلاً ببرود (يعنى ايه مش فاهم!)



التمع الغضب بعيني الرجل أمامه قبل أن يصرخ بعنف (عجبك
كده بوظت فرح أخوك ، وخليت الكل مالوش سيرة غير الزين و
جوازة الزين وقنبلته الى فجرها؟

برافو، أحب أهنيك لعبتها صح،

بس مسألتش نفسك ذنبها إيه الغلبانة الى انت خليتها مصدر
شفقة وإستنكار قدام الكل!

انتفض من مكانه ثائراً بطاقة مكبوتة، وذنّب يتلاعب به (ملكش
دعوة يا حسان دي مراتي وأنا حر فيها)

فابتسم الآخر قائلاً بسخريه (متأكد!)

(حسان ما تتعداش حدودك!)

هتفها زين بإستنكار فأشار له حسان وهو يتقدم نحوه بعنف)
أنت ندل يا زين ، استغليت واحدة ضعيفة مالهاش ذنب في
حاجه، ودخلتها لعبة هي مش قدها أساساً ،

انت ضربت تحت الحزام ، وافترت ، و اتعديت كل الخطوط
الحمرا ،



الكل عمال ينتقد ويلومها و فاكرين أنك كثير عليها، بس الحقيقة
أنك ما تستاهلش ضفرها أصلاً)

استعاد زين هدوءه بينما يردد ببرود) والله أنا ما ضربتهاش على
إيدها ولا أجبرتها على حاجه!)

لم يشعر حسان بقبضته التي كادت تحطم مكتب ذلك البارد
أمامه ، تنفس لثواني بعمق قبل أن يخبره بهمس حاد (أنا مش
معاك يا زين في اللي عملته ولا اللي ناوى تعمله ، وأحب
أعرفك انك واحد ضعيف أضعف من أنك تحارب بشجاعة،
وتاخذ حقك من اللي أنت شايف انهم ظلموك في النور، لأ
وكمان بتصدر ناس مالهاش ذنب غير أنها اترمت ف طريقك)
التقط أنفاسه ثم تابع بلهاث (من النهارده أنا مليش دعوه بيك)
أسرع زين ممسكاً ذراع صديقه بقوة بينما يهتف بخشونة) يعنى
ايه؟)

ولكن قبل أية إجابة، كان صوت شجار بالخارج يحتد ، عقد
حاجبيه من هذه الأصوات المرتفعة وقبل أن يفكر برؤية ما



يحدث ، كانت إحداهم تقتحم مكتبه بثورة ، تقف أمامه بغضب
متأهبة للحرب، ليهتف هو بها بغضب مماثل (أنتى مين؟)



الفصل الخامس

علي جسر متهاك

أسير بخطوات متعثرة

جهنم عن يميني

وثلوج القطبين عن يساري

هل سبق لك أن تذوقت الشاي وأكلت المثلجات بنفس الوقت!

هل وضعت كف بماء مغلي وآخر بكوب برودته سافرت أسفل

الصفير بأميال!

بالطبع لم تفعل

ولكن من موقعي هذا أخبركم أنه أكثر المشاعر تعقيداً و أسوأها

، حيث اللاشعور بأي شيء، أو الشعور بكل شيء!

تشت واضطراب ، ضياع وفقدان للإتزان



أكبر انتهاك لحق القلب حيث لا هو قادر على الشعور بالألم ولا
تذوق كرز الفرح،

وهما يشعان هكذا الآن تماما وما أسوء قدرهم،

بحجرتين متجاورتين ولكن شتان بين أحوالهم

هو يجلس بحجرة يعلوها غبار الزمن و أدخنة سيجاره الذي
أحرق إصبعيه عدة مرات ، يتذكر تلك الثورات التي شهدها مكتبه
اليوم

حسان الذي بطن كلامه بلهجة الفراق، وتلك المجنونة التي
اقتحمت مكتبه!

تسبه وتلعن ، تهدد وتطالب بالماسة وكأنها وصية عليها،

تصرخ بوجهه بوحشية ، فعلياً كانت على وشك حرقه حياً ، لولا

تدخل حسان الذي أنقذه من بين براثن هذه المدعوة وفاء!

هدئها و ساعدهم ليجلسوا و يناقشوا الأمر بتحضر بعد أن ألقى

عليه نظرة نارية حارقه جعلته يبتلع ريقه بتوتر وكأنه تلميذ

مذنب! .



و شرح حسان، حسن صورة صديقه الأحمق و أخبرها أن الزواج
تم برضي الطرفين، وأن صديقتها معززه مكرمة بمنزل زين،
زوجها!

و الصديقة ظلت مرتابة، تريد الاطمئنان على صديقتها التي قُطع
الاتصال بينهم صباحاً، ومنذ ذلك الحين هاتفها مغلق!
ازداد توتر الزين بشده و هو يراها تطالبه بإصرار أن يتصل
بالماسة،

فهو و ياللسخرية لا يعلم رقم زوجته !

لُتُهي هي الموقف بتصميم على أن يصحبها للمنزل، وها هو منذ
ذلك الحين يجلس بكرسيه مُقيداً بعدما إنفرد بالماسة لدقيقه
مهدداً إياها بعدم البوح بأي من أسرارهم للغاضبة المقتحمة شفته
و مكتبه!

، وهي كالعادة مضطربة، وموافقة، ومستعدة لتنفيذ ما يريد

(ممكن أفهم يعنى ايه اتجوزتي فجأة بين يوم وليلة كده!)



كان هذا سؤال وفاء الغاضبة المرتكزة بكفيها على خصرها

بجموح

ابتلعت ماسة ريقها محاولة إخفاء اضطرابها و كذبها عن وفاء (

عادي يا وفاء هو طلبني للجواز وأنا وافقت)

وعادت الصديقة لهياجها، تسب و تلعن خضوع الماسة بينما

تصرخ بها (وليه ترضي على نفسك تتجوزي بالشكل ده ،

فهميني إزاي تبقي لوحديك ، ليه ما استنيتيش إننا نبقي

حواليكي تلبسي فستان ابيض و تفرحي ، و يتحجزلك أحسن

قاعه)

نظرة ساخرة متألّمة ف عبّرة ، والجملة جاءت مُعبّرة عن معاناتها

الداخلية

(وهو أنا ليا حد يا وفاء ، ثم إن إلى زيي المفروض يحمدوا

ربهم أنهم اتجوزوا أصلا ، مش من حقهم يرفعوا سقف أحلامهم

ليتهد فوق دماغهم)



(انتي ليه مستخسرة ف نفسك السعادة ، ليه بتمسكي

بفرحه مش كامله؟)

(لأن أنا أنثي مش كاملة)

كانت صرختها باكية متمردة و متألمة

ولم يكن من الصديقة إلا محاولة إحتواء الموقف ، وتسكين ألم

تلك البائسة أمامها

البلهاء بزمرديه عينيها ، وشعرها السحري الذي تعصقه للخلف

بربطه مملة تصف نفسها بأنها سالب أنثي رغم أنها فاتنه!

حسناً يبدو أن الكلمات لا تُجدي ولا بد من اثبات قوي ، وهي

ستأتيها به لعلها تزيل غشاوة عينيها .

التهور....الجنون الشغف..... التمرد

صفات لم يأخذ منها الزين سوى ظلالها السوداء



أخذ من التهور حماقته، و الجنون لعنته والشغف إيذاؤه والتمرد
غباؤه!

باختصار الصديق الأحمق كتلة سلبيات متحركة رغم نجاحه و
شركته التي بدأت بالفعل باكتساح السوق!

عملاق ولكن أجوف وهو الأدرى به ،

غبي سيؤذي الفتاة بقصد أو بدونه ولن تسلم الماسة منه أبداً

هكذا كان يفكر حسان قبل أن تباعته حلا بقبلة عميقه على
وجنته لتلمع عينيه ببريق منتعش ، منحياً تفكيره بالزین جانباً،

وكأنه أنفاس الصغيرة هي إكسير الحياة بالنسبة له ، استقبل

إعصارها الضاحك

(بابا أنت جيت أمتي؟)

ولا بد أن يجيب ويتابع استجوابه بصبر ، وإلا العقاب لن يتحملة

(لسه واصل)

(طيب أبله ماسه مش جت ليه؟)



حاول تبسيط المعلومة و هو يمهد للصغيرة بأن الماسة ربما لن
تكون معلمتها بعد اليوم
(أبله ماسه اتجوزت)

استغرق عقل حلا عدة دقائق للفهم كان فيها حسان يبتلع ريقه
بتوتر متأهبا لثوراتها المتملكة بجنون ربما أكتسبته من زين،
ولكن وجهها كان هادئا وهى تردد بخفوت (اتجوزت!)
ربما هذا هو الهدوء الذى يسبق العاصفة

ردد بسره (منك لله يا زين) ثم ابتسم مردداً بمزاح متوتر : أها
و اتجوزت عمو زين

وللمرة الثانية رد فعل مخالف لتوقعاته فالصغيرة أكتفت بعقد
الحاجبين، وتسمر عينيها على سقف الغرفة ، بينما يداعب
اصبعها الصغير شفثيها وكأنها تحل معضلة!

فضل الانسحاب بسرعه قبل بدء نوبة جنونها ، فقبل وجنتها وسار
نحو غرفة مكتبه متمتماً بأشغال لا وجود لها ، و بداخله سباب لا



حصر له للزين ، وتأثير الزين على حلا ، ومصائب الزين القادمة
بحق الماسة!

بينما حلا كانت لا تزال مكانها ، تقلب كلمات والدها بعقلها ،
ثم عقدت حاجبها أكثر قائلة باستياء (كده غلط ، يوجين أتجوز
ريبنزول في الآخر مش ف النص!)

منذ انتهت من تحقيق وفاء معها وهي بغرفتها أو بالأصح غرفته
، الأحداث جاءت متلاحقة فلم تستطع استيعابها حينها ، والآن
عقلها علي ما يبدو بنوبة إدراك متأخر!

الباب يُفتح وهي كالبلهاء تطل من فتحه صغيرة جداً من خلف
باب الغرفة لترى من بالخارج فيفاجؤها حائط بشري يدعى
زوجها

يدخل بسرعة ، يهدد ويتوعد ، ويجبرها على القسم بحفظ
الأسرار ، ثم يخرج ويصفق الباب خلفه وكأنه مجرد غفوة
أفاقت منها ، أو ذوبعة فنجان وكأقوال الساسة انتهت!



لينفتح الباب مره أخرى، ولكن هذه المرة رياحين السكينة نُثرت حولها، والصديقه تهروول ، تحتضن وتقبل وتطمئن، ثم تتساءل وتحقق،

أعصابها تعبت حقاً

وللمرة الثالثة يفتح الباب بلا استئذان ليطل الزين عليها ممسكاً بحقيبة سفر ويضعها أمامها قائلاً ببرود (صاحبتك بعنت دي ويلا الغدا جاهز

نظرت نحوه ببلاهة غير مصدقه لما يتفوه به ذلك المعتوه، ذبحها بالأمس ، أخافها منذ قليل واقتحم خلوتها الآن ومع ذلك يأمر بكل برود!

كانت الأفكار تتصارع داخلها غير مدركه لحنقه من شرودها المستمر بحضرتة، ولم تنتبه لوجوده ولا مغادرته إلا حينما سمعت الباب يصفق خلفه بشده.

كتمت غيظها وهى تتمتم بغضب (واحد جلف و معندوش ذوق، بيتأمر على ايه مش عارفه!)



اقتربت من الحقيبة بغيظ وفتحتها لتجد ملابسها الحبيبة ولكن
مهلاً!

اين البقية!

كل ما كان بالحقيبة ملابس للنوم، وبيجانات ولكن ملابس
الخروج أين هي!

كادت تجن، كيف لها أن تجلس أمام الزين الآن، الجوع يفتك
بها لا بد ان تتناول شيء ما!

طرقات نافذة الصبر على باب غرفتها، وصوته الغاضب (الغدا
هيبرد)

حدثت نفسها بحنق و غضب (ما لازم يبرد مش موجود في
مكان واحد مع بارد زيك)

سمعت صوته المتسائل بحيرة (بتقولي حاه!)

صرخت به بغيظ رغبماً عنها (خارررررررجه)

أمسكت ببيجامة محتشمة، بأكام، و ارتدتها بسرعه بعدما

أنعشت نفسها ببعض الماء البارد، شعرت بصداع رهيب فأرخت



قبضة شعرها ، ثم قررت أن تحله تماماً لعل ألم رأسها يرحل
عنها،

خرجت من حجرتها لتجده يقوم بوضع الأطباق على مائدة
الطعام ، نظرت نحوه بذهول ، المتعجرف الغبي أعد الطعام و
وضعه على السفرة! ، الوسيم تخلى عن بدلته الرسمية ليرتدي
بنطال أبيض وتي شيرت بنصف أكمام نبيذى، أدار وجهه نوها
حينما شعر بوجودها ، ثم ابتلع ريقه بقوة ، و حان دوره ليتسمر!
الآن فقط علم لما كانت حلا تدعوها ب ريبنزول!

الماسة تمتلك أطول شعر رآه بحياته!

شعرها الفحمي تعدى خصرها بكثير ليصل تقريباً للأرض ، فقط
بضع ملليمترات ويعانق الأرض بحق

والقصيرة ترتدى بيجامة زرقاء بأكمام يتوسطها رسمة كبيرة
لبطوط!

بأكمام ! بهذه الأجواء الحارة!

وجاءت همسته ساخرة (بيجامه بكم ف الصيف)



نظرت له بعدم فهم لثواني ، ثم تملكها الخجل وهي تخفض
ناظرها قائله باضطراب (ما اتعودتش أقعد قدام حد
غريب بحاجه مكشوفه)

والآن هو الزوج برتبة الغريب و ياللسخريه!

مط شفنيه قائلاً بلامبالاة (لو تغاضينا عن إني جوزك فأصلاً
مش هتفرق كثير ، إنتي بنص ولا بكم كده كده النتيجة واحده)
ضربة غير شريفه بالمره

هل ستبكي أمامه! لا والله لن يكون أبداً

تحركت بألية أمام نظراته المُسمرة عليها لتتخذ مكانها على أبعاد
مقعد عنه ، تبعها هو الآخر ليجلس على مائدة الطعام و يتناول
كل منهم طعامه بصمت (

منذ خبر زواج زين الغمري والهاتف لا يتوقف ، وهي كسكرتيرته
عليها تأكيد الأخبار وطمأنة الجميع أن العمل كما هو ،



والمواعيد لا تأجيل بها لأن العريس المُبجل عاد لعملة بأول يوم
زواج!

يعمل كالماكينه ولا تغيير!

كيف للزواج أن يمر بأحدهم دون بعثرة ذرة واحده بكيانه!
حسنا ستتغاضى عن بروده و قسوته ، ولتحل اللعنة على أنثاها
القابعة داخلها بحسرة ، إن فكرت ثانية بقلبها النازف لأجله.

ستعمل فقط العمل ما سوف يشغلها

ستحيا لأجلها ، ستكون قوية فالرجل حتى وإن تلذذ بالمرأة
الضعيفة ، فهو عاشق لتفاصيل المرأة القوية ، شغوف بها
ومحارب متفاني بمعركة أسرها،

نهلة الضعيفة ولّت

العاشقة المخدولة يجب أن تموت

ستأخذ مبادئ الزين منهجاً لها ، وسيكون هو أول الموقعين على
إستلام شهادة ميلادها الجديدة.



و الآن قد طلب و نادى و قامت هي لتلبي

(نعم يا أستاذ زين ؟)

ظل مركزاً بما يفعله على حاسوبه قائلاً بعملية (نهلة جهزي
نفسك دلوقتي بسرعه المستثمر الأجنبي اللي هنوقع معاه صفقتنا
الجديدة كلمني و بلغني أنه هيجي يهيني على الجواز في بيتي
النهاردة)

(وأنا أعمل ايه ، مش فاهمه !)

ترك حاسوبه ناظراً نحوها و هو يردد بسخرية (المفروض عملي
ذي ما أي سكرتيرة حتى ولو مبتدئه هتعمل)

عقدت ساعديها بحسم (أستاذ زين أنا ماغلطتش في كلامي
ياريت حضرتك تكلمني بأسلوب كويس ، كمان المفروض إن
المستثمر جاي لحضرتك البيت ، ممكن أفهم إزاي أنا اللي
هارتب الموضوع ده في حين إن حضرتك ليك زوجة المفروض
أنها تقوم بالمهمة !

خصوصاً إن التهنئة شخصية ملهاش علاقه بالعمل)



بهت بشده للحظات ، ولكن غروره الذكوري أبي أن يكون
النصر للمتصلبة أمامه ،

هناك شيء ما بها تغير ولكنه لا يهتم الآن

قام من مكانه والتف حول مكتبه ليواجهها قائلاً بحرفية شديده (
المفروض أنك تكوني أذكى من كده يا أستاذة نهلة، معنى انى
بابلغك بالزيارة يعنى الموضوع فى الظاهر تهنته لكن الحقيقة
شغل أكيد ولازم حضرتك تبقي موجودة بكل الورق،

أما عن الزيارة اكيد مش انتى اللى هترتيبها، مراتى أكيد هي
اللى هتهتم بكل التفاصيل ، و انتى هتيجى على المعاد زيك ذى
العميل بالظبط)

ابتلعت ريقها من هجومه الضاري ، فهو لاعب محترف أما هي
فمازالت بمرحلة التدريب،

تهربت بعينها من لمعان النصر على وجهه هامسة بخفوت (تمام
جداً هاظبط كل الورق وهاجى على المعاد ياذن الله)
ابتسم بقسوة ، بزهو ونصر ينقصه الكثير من النزاهة



أنت يا جميلة

هل أخبرك عن وصفة سحرية للسعادة؟

تعويذة الأنثى التي تفرغ بها كامل قهرها!

حسنا نفذي تعليماتي حرفياً، وستجدين ما يبهرك

اذهبي هناك حيث أحمر الشفاه، أغمضي عينيك

أغمري شفتيك بلون النيذ القاني، أو ربما نكهة الكرز الحلو،

أمسكي ظلال العيون و كثفي السحابة السوداء حول غابات

رموشك

اضفي الآن اللمسات الأخيرة من الكحل الغجري المجنون ،

والآن أجاهزة أنت ؟

افتحي عينيك، لترين النتيجة.

أنثى نائرة طليقة ، وجامحه، تلوح لها السعادة بالأفق

هاى يا فاتنة



لا تنسي إرسال غمزة مسكرة لمرآتك الحبيبة قبل الانطلاقة،

الوصفة جاهزة، التعليمات نفذت و النتيجة مبهرة ، جداً مبهرة!

نظرت لمرآتها بشرود ، بابتسامه حانية ، غير مصدقه أنها

استسلمت لوفاء هكذا !

صديقتها التي أطلت عليها صباحاً، محملة بعدد من فساتين

السهرة كهديه زواجها ،

ذلة لسان جعلتها تقول بسخرية مردده كلمات المخبول زين (وايه

الفايدة النتيجة واحده)

ألم يخبرها هكذا أمس!

كانت تُحدث نفسها بهدوء حتى هبت الرياح العاتية ، رياح وفاء

المستنكرة لتقسم بأغلظ الأيمان أنها لن تغادر اليوم قبل أن تريها

أي فاتنه هي

وقد أوفت

أرغمتها على ارتداء فستان أسود قصير ، واطلقت سراح شعرها

ليعانق قدميها ، بدأت بوضع الأحمر والأسود لتظهر تلك



الأُنثى التي تراها الآن بالمرآة والتي أكتسبت طولاً أكبر بسبب
 حذاء أحمر ذو كعب كبير ، بل كبير جداً كادت تسقط عدة
 مرات وهي تودع به وفاء التي أجبرتها على البقاء هكذا حتى
 تغادر هي

وبما أنها أنثى الصحراء الجرداء، كانت متعطشة بشدة لشعورها
 بالجمال فلم تمنع باختلاس النظر لجمالها الذي أظهرته وفاء
 بمهارة

ابتسمت بسخرية وداخلها تقول (فاتنه ولكن قزمه، وعلى رأى
 الزين النتيجة واحدة)

ولكنها لم تكن تدري أن الزين كان يقف خلفها الآن بأعين
 متسعة بشدة، ساحباً أية كلمة تفوه بها بحق أنوثتها سابقاً
 لم يكن يخطر بباله وهو يدلف لمنزله بهدوء ليخبر الماسة بأمر
 زيارة عميله أنه سيجد هذا المشهد

أنثى فاتنة بقصر لزيد يشبع رغبته بالسطوة، بستان قصير من
 الشيفون الأسود عاري الكتفين وحزام رفيع من الماس يعانق



الخصر ، حذاء أحمر غامق كلون شفيتها التي اكتسبت بروزاً قليلاً
للأمام ، وعينان زمرديتان يغلفهما ثورات سوداء

مزيج مرهق من البراءة و الإغراء

الماسة بدت كيباض الثلج التي تقف أمام مرآتها تخبرها هل
هناك من هي أجمل يا مرآتي!

ليجيب قلبه بصخب وهتاف (لا والله لم ترى عيناى أجمل منك
يا فاتنة)

ابتلع ريقه وفتح فمه بمحاولة عشرينية يائسة لإخبارها بوجوده ولا
فائدة،

افق يا زين

بالله عليك أفق

ولكن ضاع الزين بجمال الزمردية عليها لعنات كل العاشقين،

وقبل أن تخط حروفه خارج حلقه كانت الماسة تهمس بجزع)

يا الله أنا اتأخرت جداً !)



لتخطو خطوه للخلف برعونة، فتضطرب وتشهق بفرع ، لا ...
 ليس لرؤية الزين فقط بل لأنها ستسقط والحذاء ذو الارتفاع
 الشاهق لا يساعد أبدا بالتوازن ، بعد عدة ترنحات بالهواء كان
 ذراعه يبثها الثبات، لتنظر له بهلع و شكر يطفو ليحل محله ،
 ولكن الزين كان بعالم آخر ، غضبه أصبح كنيران جهنمية تسرى
 بالهشيم ليهتف بحنق (الهانم خارجه رايحة تقابل مين بالمنظر
 ده ؟)



الفصل السادس

(فوضي المشاعر)

ماقدرش أقول إحساسي كان لعبه في إيديك
 عشان إحساسي هو اللي كان هيموت عليك
 ماقدرتش أشوف أحلامي قصادي وملمسهاش
 وقلبي كان هيضيع لو سابك، سبته عاش
 كل شيء بالحياة ناقص
 قد يكون حب بارد
 عشق خائق حارق
 حنين لمن لاوجود له
 علاقات بلا مشاعر
 أو مشاعر من بعيد دون علاقات



والأصعب زواج بلا علاقات ولا حتى مشاعر

فقط مسميات واهية لا تساعد على العيش بسلام !

و بالنهاية النقصان صفة طبيعية للغاية نسبة للحياة ، لأنه ببساطه
الحياة نقص ، لنحتاج ، ونبحث ، فنجد ! ، و نبصر درب الراحة و

الهدى

نطمئن ونستند على بعضنا ، فنجد العون وتهون الأعباء .

ولكن

ماذا إن خدعتنا الحياة واستسلمنا لإغواء ما يبعد أميال عن
أيدينا ، وتركنا ما نملكه بالفعل ؟

تُرى هل نجد الراحة التي نبحث عنها حقاً أم نظل تائهين داخل
دوائر مُفرغه!

خليت جناح قلبي انكسر من قبل حتى ما ينفرد

نعم،



الزین یضغظ بقوة ، یفتت عظام قلبها ویفجر براكین آلامها ،
وهی عصفور صغیر لا یزال یُعاقر کی یتطیع الطیران ، التحلیق
بسماء الحب ، و فجأة من حیث لا یدری أسره الصیاد بلا أي
جهد یُذکر ، لیسقط أسیر جریح !

نظرته لها تثیر القهر ، خاصة وعیناه تشتعل بالجنون ، قبضته تکاد
تمزق ذراعها ،

(الهانم خارجه و رایحة تقابل مین بالمنظر ده ؟)

مازالت مصدومة متألمة ، وهو غاضب ومتطلب .

همست بجزع (متأخرة على حلا ، معادی عندها بعد نص ساعه)

نظر لها نظرة تقيميہ أرهبتها ليقول بعدها بسخريه (وخارجه
تقابلي حلا بفستان قصير وكعب أطول من عارضات الأزياء ؟ ،

ایه یا أستاذہ ماسه شایفه نفسک أنجلینا جولي !)

شدد قبضته أكثر على ذراعها جاذبا إياها نحو المرآه قائلاً
بفحیح أفعی سامة (بصي كده على نفسک في المرایة ، شایفه ایه

ها !)



أقولك أنا ، عامله ذي تلميذة الابتدائي اللي بتحاول تلعب دور مش دورها، عاوزة تنط علي الثانوية فجأة ، فبتبقي مجرد طفلة غبيه مضحكه.

مرر اصبعيه بعنف على شفيتها مزيلاً صبغة النيذ المسكرة مستطرداً بغلظة (وإيه ده روج أحمر فاقع ف عز الضهر ! ، كلك على بعضك خمسين سنتي مش لايقين على المهرجان اللي انتي عاملاه ده)

(أنا ٧٩ سنتي ونص ، ثم إنى حافظه شكلي كويس قوى مش لازم كل شوية تفكروني بكلامكم و نظراتكم إنى قزمة ، أنا فاكراه دائماً و اتظمن ما بنساش)

كانت هذه صرختها المقهورة المُحتججه لتشهق بعد ذلك ببيكاء حار صامت ، دموعها تجري على وجنتيها بلا توقف ، تغمض عينيها بحريق مؤلم، ولكن زين الغمري لم يكن ليكتفي، لابد من القتل التام فتمتم بغضب (القرف ده يا ماسه ماشفهوش تانى ، احترمي نفسك و انتي خارجه ، كمان روحه عند حلا خلاص بح ، مالهوش لزوم الشغل أساساً)



أصدر أوامره، قرر عنها والتفت بعدها بكل برود ليغادر!
فتشبث بكفه بيؤس (زين بالله عليك بلاش تدوس أوى كده ،
بلاش شغلي دي الحاجه الوحيدة اللي بتصبرني و مخلياني
عايشه،

أنا والله ماكونتش خارجه كده، أنا كنت هاغير لبسي و بعدين
أروح،

شوف ... انت عمرك شوفتني في الشارع كده؟،

أنا والله مش بمزاجي، وفاء هي اللي أصرت)

نظر لها مطولاً بتعبير غامض، وهى عيناها معلقة بعينه كأنها
الحياه، و حكمه هو الأمل لها !

دموعها معلقة برموشها، عيون وأنف حمراء وشعيرات ريبنزول
خاصتها تتهدل بخنوع على كتفيها،

هل ذكرته ب حلا؟

ربما ولكنها الآن تبدو أكثر طفولة من حلا



(خلاص موافق بس شغلك في الحضانة بس إنما تروحي بيوت
حد لأ)

ظلت تهز رأسها بقهر مُصدِّقه على كلماته كطفلة أفلتت من
العقاب، و لكن قبل أن تتهد راحة ، أو تشعر ببصيص أمل صغير
كان يردد بغلظه (في ناس جاية تهينني بجوازي دلوقتي ، انتي
تقعدني في أوضتك ماتخرجيش منها نهائي فاهمه ؟ ، ولا عاوز
نفس ولا حد يحس إنك موجودة أساساً)

هل كانت كل هذه المدة متشبهة بكم معطفه؟

الآن فقط شعر بفراغ قبضتها الصغيرة بعد أن نفضتها عنه وكأن
أفعى سامة قد لدغتها للتو، لتنظر له بعيون مذبوحة وتراجع
بظهرها للخلف ببطء ، بصدمة وألم ،

اصطدمت بالحائط خلفها دون أن تشعر ، كل هذا وعينها تبته
دماؤها التي تسيل بفعل خناجره الطاعنة بأنثاها المقهورة،



ظلت تنظر له لثواني، ثم التفتت بصمت و دخلت غرفته التي أصبحت خاصتها ، وأغلقتها وكأن الساكن هنا مجرد نسيم وقد زال !

ظلت نظراته مُعلقه بالغرفة المغلقة غير قادر على التنفس حتى شعر بالاختناق فجأة،

فابتلع ريقه بصعوبة وغصة تجتاحه، مع أنفاس ذات نصل حاد، وسؤال داخله يُصدع برودته (لماذا تسبب لها الجرح تلو الآخر؟)

لا يعلم لما قال ما قال، ولا لماذا شكك بفتنتها ؟

هل هي غيرة على ممتلكات يفضل هدمها بيده قبل أن تذهب ليد آخر؟

أم أنها رغبته الغبيه بتدمير كل شيء يجذب إنتباهه، أو يعزف على أوتار قلبه؟

حقاً لا يدري، ولكن ما يشعر به الآن تحديداً هو بأنه قد أكتشف سر عظيم و لن يبوح لأحد به .



نعم الماسة سره الذى سيخفيه ، أو يدفنه ، لا يهم ولكنه لن يتسرب خارجه أبداً

زمردية كالشيكولاه مغلفة، لا أحد يدرك حلاوة مذاقها إلا من يكشف الغطاء ، لذا ستظل دوما محاطه بقشور أمام الجميع، من اليوم لن يرى أحد سوى ماسة القزمة، أما الأنثى الضعيفة الساحرة ستظل سره الأعظم.

قد تكون نظرية سخيفة إلا أنها فعالة للغاية مع أغلبية النساء، إذا أردت بث الثقة بنفسك، فعليك أن ترتدي ما يظهر الأجل وهي الآن بحاجة للثقة بالنفس بشده ، التوتريتآكلها لأنها اليوم سوف تقابل تلك التي سلبت لب زين الغمرى وجعلته يتزوجها ضارباً بكل العادات السخيفة عرض الحائط،

تُرى هل هي فاتنة الي أي حد؟

اممم هل علي أن ارتدي اللون النيدي أم الأخضر أم الذهبي



أهم يليق بي !

لساعات وهى تقف تُبدل هذا بذاك حتى أستقرت علي ما ترتديه
الآن

والآن تحديداً ، تقف أمام شقته تحبس أنفاسها وتأكل شفتيها
بتوتر كبير .

(مساء الخير يا نهلة)

اتسعت عيناها بهلع ، وهى تتخيل الزين يقف خلفها
من شدة توترها لم تنتبه للصوت وبارتياب شديد التفتت لتشاهد
وجه حسان مقابلاً لها ، فزفرت براحه

لا يهم من كان ، المهم أنه لم يكن الزين
عليها أن تأخذ عدة أنفاس عميقة لتخط بقدميها لأول مره منزل
الزوج الجديد !

فأجابت رغماً عنها بشرود (مساء النور)



لا تعلم لم شعرت للحظه بوجود شيء خاطئ، حسان يقف عاقداً
ذراعيه متأملاً إياها بهدوء مُتفحِّص مريب!

قبل أن تتعجب أو تفكر في السؤال و الإستفسار كان صوته قد
أتاها ساخراً

(افكرتك هتطلعى أذكى من كده وتنسيه وتعيشي حياتك، لكن
للأسف خيبتى أملي و أديكى النهاردة هنا جاية بفضول تشوفى
الست اللي خدت منك زين و اتجوزته، وعملت اللي انتى
ماقدرتيش تعمليه)

حاولت مقاطعته لتفهمه أنه زين من استدعاها وأنها لم تكن
لتأتى بإرادتها، فقالت بحيرة (زين أ.....)

قاطعها مره أخرى ببرود ساخر(زين حبيبك اللي عمرك ما كونتى
ولا هتكونى حبيبته)

ظلت تحدق به بصدمه

هل حقاً قالها بكل هذه الوقاحة أمام عينيها! ، ولكن من أعطى
ذلك الحسان الحق بمحادثتها هكذا !



أفاقت بسرعه من صدمتها لتهتف به بغضب (انت مين أصلاً
عشان تكلمني كده ، إنى أحب زين أو غيره ده ما يخصش حد
غيرى،

ثم أضافت بشراة أكبر (ثم إن مشاعري تجاه أستاذ زين حاجه
مش مكسوفه أبداً منها، لأنى عمرى ما حاولت ألفت نظره ولا
أعترفه بحاجه، الحب والكره و خيوط القلوب مش بإيدي ولا
بإيدك)

رفعت إصبعها تهدده بقوة تحاول بها أن تدارى عذاب أنتى
متألمة وجدت أخيراً مُتنفساً لها (اوعى تفكر تكلمني كده تانى،
ولا تفكر انك تتدخل في حياتي ،

وكانت قبضته التي أمسكت إصبعها الذى تهدده به بقوة وغيظ
هي الإجابة و لرحمة القدر ورأفته بهم وبحربهم المشتعلة جاء
صوت حلا من خلفهم و زين الذى فتح باب شقته بهذه اللحظة
(طنط نهلة؟)

وتساؤل زين المتفاجئ (نهلة حسان ، واقفين كده ليه!)



ترك تعجبه جانباً لينظر تجاه مليكة قلبه التي ركضت تترتمى
بأحضانها ، ليرفعها بفرحة من على الأرض ويعود لشقته تاركاً
الثنائي الآخر أمام الباب ينظرون لبعضهم بتحدي

تجاوزها حسان ببرود لاحقاً بالمعتوه رفيقه

(أبله ماسة فين أنا جايه أشوفها؟)

(تلاقي زين راميها هنا ولا هناك)

كانت هذه نبرة حسان الغاضبة المؤنبة،

فالتفت له زين بنظرة حارقة قائلاً من بين أسنانه (ما تحافظ

على كلامك يا حسان مش كده)

اعتدل في وقفته مردداً بسخرية (ليه قوت أنا ايه غلط ، بدمتك

تعرف مراتك لحد دلوقت فطرت ولا لأ ، بتعمل ايه ، مرتاحة ولا

؟ بلاش كل ده ، تعرف اسمها بالكامل ايه ، طبعا ماتعرفش !)

لم يعلق فقط أنزل حلا هامساً بشبح ابتسامه غير مُقنعه بالمره (

ماسة في الأوضه دي روعي اقعدى معاها)



ركضت الصغيرة بلهفة لينظر هو لحسان باعتدال قائلاً بجدية (أنا مش عاوز أذل ماسة يا حسان ولا ابهدلها معايا ، أنا احتجت لحاجه تبرد ناري وهى كانت دش ساقع لقيته في طريقي ماقدرتش أقوله لأ ،

مش هاقول إنى ارتحت بشكل كامل بس حاسس إنى على الأقل قدرت أدوقهم شوية من الألم اللي أنا حاسه ، وده حالياً
(يكفيني)

عقد حسان حاجبيه بعدم رضا ، قبل أن يهتف بعتاب (طيب وهى إيه ذنبها ما فكرتش إيه تأثير وجودك في حياتها عليها؟)
(أنا بعيد ، صدقني باحاول اتجنب أي احتكاك بيها عشان ماتحسش بفرق عن حياتها قبل كده)

(غلطان يا زين مجرد ما بقي اسمها حرم زين الغمرى في حاجات جواها اتوجدت مش هتختفي لحد آخر يوم في عمرها)

(استاذ زين)



التفت كلاهما على نحنة نهلة الرقيقة التي اقتربت منهم بحذر
ضرب الإدراك عقل زين ليقول بسرعة (أه صح ، نهلة والله
نسيك خالص)

ابتسمت ببرود ، إبتسامه تحمل الكثير من الألم بين طياتها ، ألم
تعدى حدود القدرة على الشعور به أو حتى البوح بتفاصيله
ثم أكملت ببراعة (في حاجات عاوزه أسأل حضرتك فيها قبل
ما الناس تيجي)

وقفت هي و زين لدقائق يتشاورون بأمر عملهم ، فلم يملك
حسان إلا النظر لتلك الجميلة بإنشدها ، ليست ملكة جمال
ولكنها فاتنة بطريقتها ، واليوم اغتاض بشده لأنه رآها لأول مره
بفستان ساحر كهذا ، متزينه بشكل رائع ، و واقفة على باب
الحبيب بانتظار فرسه الأبيض ليخطفها ، والزين لن يتقدم ولن
يقرب نهائياً ، يخاف عليها من تعلقها الوهمي هذا به ، يخشي
إنهيار آمالها التي تبنيها لأجله ، كلما تخيل ابنته حلا محلها بعد
بضع سنوات يُصاب بالجنون



مهلاً يا حسان

هل تضع حلا ونهله الآن بمنزلة واحده!

تلك السمراء التي ترتدى ذلك الفستان النبيذي الطويل الرائع
وشعيراتها البنية التي تحتل جانب واحد من كتفيها وتخرقهم
ضفيرة رقيقه كبتلات الياسمين

أحمر شفاه وردى لامع، وعيون كحيلة قوية

ليست كحلا بالتأكيد ، أبداً ليست مع حلا بخانة واحده

إلا انها تظل فتاه وهو أب لصغيرة يعشقها ، ترى ماذا سيكون
حال والدها لو عرف بحب ابنته الميؤوس منه !

(يعنى يا أبله ماسه مش هتيجى عندنا تانى ؟)

ابتسمت ماسه قائلة بحب (أنا آه مش هاجى ، بس هنفضل
نتكلم أنا و انتى فى التليفون كثير و وقت ما تحبى تشوفينى
تقدرى تيجى لعموزين على طول و نقعد مع بعض براحتنا)



زال الحزن عن عيون الصغيرة قليلاً وهي تهمس بمرح (أقولك
على حاجه ومش تقولي لحد؟)

ماثلتها ماسة طفولة وهي تردد بخفوت (قولي سرك في بير)
اقتربت حلا هامسة بأذنها (أنا كنت عارفة إن عمو زين و انتي
هتبقوا صحاب، أصلا ريبنزول و يوجين في الأول كانوا
بيتخانقوا زيكم بس بعدين حبوا بعد وبقوا أصحاب ، و بعدين
اتجوزوا ،

عقدت حاجبيها قليلاً متسائلة بجدية غريبة أكبر من سنوات
عمرها (مش انتوا بقيتوا أصحاب قبل ماتتجوزوا ؟)

ابتلعت ماسة ريقها برهبة ممتنعة عن الإجابة لثواني قبل أن
تجيب على حلا ياضطراب (آه طبعاً بقينا أصحاب، و عمو زين
كان يفرحني زي يوجين بالضبط و بيعمل حاجات حلوة كثير)
تعالت ضحكات حلا بينما تخبرها برقة (هو كان بيتضايق لما
بأقوله يوجين، بس بعد كده خلاص ، أصلا هو طيوب ذي
يوجين و بيعمل حاجات حلوة ومش بيزعل حد)



شردت ماسة بينما تردد بسخرية مريرة (جدا جدا ده نسمة مش
بيزعل ، ولا بيخوف حد ، وعلى طول يقول كلام حلو و مش
بيكسر قلب حد !)

لم تفهم الصغير مرارتها حينما أكملت بحماس (و لما بأكون
زهقانه بيقعد يهزر معايا و بنقعد نتعشي سوى على طول لما بابا
بيتأخر)

ارتسمت ابتسامة حزينة على شفتي الماسة و هي تخبرها بكذب
(هو زين حد يزهدق منه، ده حتى لطيف و بيفتح نفس اللي
بيقعد ياكل معاه!)

انقطع وصالهم حينما سمعت حلا نداء والدها فقبلت وجنتي
ماسة قائلة بسرعه (بابا عاوزنا نروح أكيد يلا باي باي وأنا
هاكلمك وأجيلك كثير كثير قد الدنيا

ودعتها ماسة بابتسامة صغيرة مردده بشرود متابع لطيف الصغيرة
المغادر (مع السلامة)



الكثير لا يعلم أن بعض الأفكار تترسخ بقوة بالذاكرة، وأن بعض الكلمات العالقة بالأذهان قد تكون سبب انتكاسات وفشل أغلب الأشخاص، والماسة أكبر مثال

جمالها هادئ محب للنفس، شخصية طيبة مسكينة للغاية لا تدرى من مميزاتها شيء، تتغافل عنهم، وتُوجد أمام عينيها كلمة واحده (قزمه)،

يجب أن تتخطى كل العوائق، عليها تجاهل التفكير المريض للمجتمع بالمظاهر دوماً

عليها أن ترى بنفسها الكثير، وتصدق أن هناك من يرون بها ما هو أعمق من الشكل والطول وهذا ما ستقوم به

نظرت وفاء نحو الكارت الذى يحمل إسم حسان للمرة العشرين، تعلم جيداً أنه يمكنه مساعدتها لذا يجب أن تتواصل معه لأجل صديقتها و صديقه المعتوه!

هذه المرة لامجال للتراجع



هو أعطها الكارت الخاص به بنية حسنة ليخبرها أنه شخص
مسئول ومحترم ولا نية للتلاعب بصديقتها يوم ذهبت نائرة على
الزين ، و عليه إثبات ذلك

والآن ماذا رنين فقط دون جواب!

هل خدعها وأعطها أرقام لا يجيب عليها

مهلاً ، سيئة الظن أنت يا فتاة

الخط فتحه أحدهم فقالت بسرعه

(السلام عليكم)

جاءها الصوت بعيد نسبياً (وعليكم السلام)

(ممكن أكلم المهندس حسان لو سمحت؟)

اتضح الصوت الآن ، كان صوت طفلة!

(أقوله مين)

(وفاء)



شعرت بصوت الطفلة يمتلئ بالكثير من الحدة وهي تردد بسرعة
(بابا ما بيكلمش بنات غيرى)

ابتسمت مستوعبة أنها الآن أمام حلا الطفلة الذكية، التي حدثتها
عنها ماسة كثيراً ، فقالت بحنان (انتى عارفه إنى أنا وفاء صاحبة
ماسة ؟)

لم تخطئ الفرحة بهتاف الصغيرة (قصدك أبله ماسة اللي
اتجوزت عمو زين ؟)

اكتسب صوت وفاء القليل من المرح وهي تجيب (أها مرات
عمو زين)

شعرت بصوت الفتاه يلين كثيراً على الجانب الاخر، سمعتها
تتحدث مع أحدهم ، و لم تمر سوى دقيقة واحدة تقريباً حتى
استمعت لصوت حسان المُرتاب (أنسة وفاء !)

أخذت نفساً عميقاً قبل أن تقول دون أية مقدمات (لو سمحت
محتاجه أتكلم مع حضرتك في حاجه تخص ماسة وصاحبك زين
ومفيش غيرك يقدر يساعدني فيها)



زال توتره قليلاً و هو يردد بترحيب مصطنع (آه طبعاً تحت أمر
حضرتك ، أنتى حددي المكان والزمان و بلغيني)

ابتسمت مجيبة بسعادة (تمام شكراً جزيلاً ، مع السلامة)

فردد حسان بشرود رغماً عنه (مع السلامة) وداخله يتساءل
بحنق (هبيت إيه في حق المسكينة تانى يا زين الله يسامحك)

الليل ، السكون ، العيون المٌغلقة في حضرة النوتيللا تزيدها سحر
فوق سحرها،

من قال أنها مجرد مادة بنية تُدمنها الفتيات!،

لا أبداً هي عشق ، شغف ومنتفس الكثير، رائعة هي خاصة بطعم
الليل المغوي ، والماسة لا تملك القدرة على رد نداء النوتيللا
الحبيبة خاصتها ،

وها هي الآن تجلس بزاوية ضيقه تشبه مخابئ الفئران، مغمضة
عينها تتذوق سحرها بتلذذ رهيب!

لتتوالى أحداث اليوم بعقلها وهى عادتها القاتلة،



منذ جرحها الزين اليوم وألقي بوجهها قسوته وتعمد تدمير بقاياها
وهى تحاول الخروج من بوتقة الصمت القاتل الذي يكتنفها ،
راودها فضولها لترى من المتواجدون بالخارج أثناء حفلته ،
أرادت أن ترى هؤلاء الذين أخفاها عنهم والذين شعر بالعار من
ظهورها أمامهم

كاذب هو وحقير ، سمعته جيداً عندها فتحت فتحه صغيرة من
باب الغرفة وهو يحدث رجل أجنبي بالإنجليزية مُخبراً إياه بأن
زوجته مع والدتها المريضة، معترداً له عن عدم تواجدها،
ألا يعلم أنها فقدت والدتها وهى طفله ، لم الكذب ولم الخجل،
وهو لم يخجل أمام والدته !

لحظات بعدها ، ثم علمت الإجابة علم اليقين حينما أبصرت
سكرتيرته الفاتنة التي تشبه عارضات الأزياء أو نجوم هوليوود،
خجل من إظهارها أمام حبيبته، أم خاف أن يجرحها إن رأت
زوجته؟



أنثى هي هذه المرأة بحق، وهو يستحقها بجداره ، لم لا وهو
الشاب الوسيم المجتهد الغنى معذبها ولعناتها!
لملمت أذيال الخيبة وتقهقرت للداخل بصمت معترفة لنفسها أنه
فعل الصواب ،

كيف توضع العملات المعدنية بجانب المليارات!
شعور هائل بالاختناق يقتلها ولا مجال للتنفيس عنه سوى
بالهروب مع لذة النوتيل ،

ومع انتهاء الحفلة هربت لمخبئ ضيق وها هي تجلس ، وتتذوق
، محاولة التغطية بحلو الطعم على مرارة الحقيقة !

لم تكن تدرى وهى تجلس بملابس نومها الخضراء الحريية
القصيرة وشعيراتها تمتد على جانبي كتفيها ومفرشه المكان
الضيق ، محرقة شفيتها بتلذذ مع نغمات النوتيل الصامتة أنه
يجلس أمامها متأملاً إياها بحاجبين معقودين، يريد حل لغزها
حينما دخل شقته دون صوت لم يُرد إزعاجها ظناً منه أنها نائمة
، لولا ضوء المطبخ الذى أعتقد أنه نسيه لما جاء إلى هنا، ولولا



شعيراتها التي أبت التستر بمخبثها لما علم أنها تقبع بهذه الزاوية
تبدو كحلا تماماً

هم عشاق النوتيلإ إذن !

والآن عيناها المغلقة المنقبضة بقوة ، مع تقطية جبينها تخبراه
أنها تفكر بشيء مؤلم ، رفع أنامله بالهواء دون أن يلمسها حقاً ،
مزيلاً ضيقها ليرسم بعدها وجهها بين سكون الليل ،

تعويذة هي أم ماذا!

يريد أن يغادر ولكن صمتها يقلقه ، وعليه فهم أغازها لعله يدري
كيفية التعامل معها!

وكأن ذبذبات الهواء حولهم أوشت بوجوده ، ففتحت عينيها
ببطء لتجده أمامها مباشرة ،

شهقت شهقة مرتعبة ، بينما يتأرجح كوب النوتيلإ بين يديها من
الفرع ، فكتم ضحكته وأمسك أناملها مثبتاً إياهم بإحكام حول
الكوب ،



ظلت تمرر نظراتها بينه وبين كفه القابض على كفها بصدمة،
حاولت التحدث ولكن ولا كلمة تمكنت من مغادرة شفيتها، وهو
أيضاً لم يكن بداخله متسع للحديث

ظل يحدق بها مثيراً توترها بشكل أكبر، خجل اجتاحتها فأحرق
وجنتيها بإحمرار لذيذ دفعها لتقول بتلعثم (أنا خليت وفاء
تجيب ليا نوتيللا و

أنا أصلا بأحب أكلها بالليل،

و أنا أسفه

رفع إحدى حاجبيه بسخريه فابتلعت ريقها قائلة برهبة (أنا شيلت
الباسكت من هنا حطيتها في مكان تانى

ثم أخفضت ناظريها متابعة بألم (أنا ، كنت حابه أقعد في
مكان ضيق، أحس بحواليا حاجه غير الفراغ)

صمته الأثير هو جُل ما يرغبه الآن ، لا كلمات ولا حروف ، لا
يريد محو هالة الطفولة هذه المحيطة بها ، يدرك جيداً أنه لو



تحدث سوف يؤديها فتألم، ويتقهقر النور المصاحب لوجهها ،
فأثر الصمت

و فجأة وبلا مقدمات انقطعت الكهرباء لتقطع وصلة سحر
الماسة و تأثيرها على عقله ، فترك كفها ، واستعد ليغادر ليجدها
هي التي تتشبث بقوة بياقة قميصه، كانت قريبة منه للغاية ، رياه
لقد كانت ترتجف !

صدمة كبيرة أوقفت عقله قليلاً ، و لكن كلماتها المتقطعة، نبرتها
المرتعبة وضحت كل شيء (أرجوك ما تمشيش أنا بخاف من
الضلمه، من زمان و هي بتفكرني بحاجات كثير وحشه، بأخاف
منها

أرجوك يا زين خليك جنبي)

ابتلع ريقه بتوتر، حاول قول أي شيء قد يطمئنها و لكن فمه
المفتوح عجز عن إخراج ولو حرف واحد ، فأخرج هاتفه من
المعطف وأضاء المصباح الملحق به، ولكنه كان ضعيف للغاية
فلم تشعر بالضوء ، ولكنه شعر بها قبل أن يراها بوضوح تغمض
عينها بقوة مُماثلة لقوة قبضتها الصغيرة على قميصه ، حاجبها



وجبينها كانا متألمان، كانت تتنفس بصعوبة ، تخفض رأسها للأسفل برعب، فقال بنبرة هادئة تحمل داخلها الكثير والكثير مما لا يستطيع تفسيره بهذه اللحظة (اتعودي إنك تواجهي أي خوف في حياتك،

رفع وجهها المرتعب إليه، مكماً بغرور حينما فتحت عينيها ناظرة لعينه بضياع (إلا أنا لازم تتعودي إنك تتعايشي معايا) شحب وجهها أكثر وهي تفكر بخوف (هل حقاً الى هذا الحد رعبها منه واضح! ،

بل والأكثر هل حقاً لهذا الحد هو مغرور ،

أفاقت من دواماتها الخاصة حينما شدد قبضته على يدها جاذباً إياها لتقف، فقامت معه بسهولة وقادها هو نحو غرفتها قائلاً بهدوء (نامي انتى وأنا هاحط كشاف موبايلي هنا جنبك و هاجيب كمان كشاف احتياطي احطه معاكي في الأوضه، علشان لو النور طوّل، ولو إنى عارف أنه هيجي بسرعة



نظرت له بعدم ثقته فتنهد قائلاً بتعب (إوثقي فيا يا ماسه أنا مش
 هاسيبك)

لم تستطع منع اللوم من الظهور بعينها مفكرة بسخرية، ألم
 يخذلها مرات عديده محطماً ثقته به ؟ ، إذن كيف يطالبها
 بوضع ثقته به مجددا !

وعلم ما تفكر به فزفر بحنق ، ثم فتح قبضتها الصغيرة واضعاً بها
 هاتفه وذهب لتنفيذ مهمته بإيجاد كشاف آخر لعله يزيل خوفها ،
 ذهب دون أن يلتفت عارفاً بأنها الآن تحرق بظله المتباعد بعدم
 ثقته !

بعض الساعات تمر كالحلم، كالحظات يجب أن يفيق منها المرء
 قبل أن يعتاد على بريقها الزائف، وكل ما يتعلق بها مع زين
 زائف،

للصدق كل شيء بحياتها من وجهة نظرها هو زائف!
 شهامة الزين بالأمس كانت تحت سحر اللحظة لا أكثر ولا أقل،



دخوله كل فتره عليها بالغرفة مُتفقداً لبطارية الكشاف الذى
 أحضره بعد بحث مضي كان أيضاً بدافع الشفقة
 كلماته المُطمئنة كانت فقط كلمات دون أية معاني أعمق
 الحقيقة الوحيدة بحياتها أنها عضو من فئه أخرى غير البشر
 الطبيعيين

مهلاً، وعن حقيقه أخرى

ابتسامات الأطفال الذين يلهون حولها بالروضة
 هي السعادة الحقيقية ، قامت بسرعه من مكانها مُتذكره وعدها
 لهم بأن تقيم لهم حفلة بمناسبة علاماتهم الجيدة بالإمتحانات
 عليها أن ترتب كل شيء اليوم ، فالغد لن يكفى،
 ركضت لحجرة الموسيقى الضيقة وانغمست بعملها
 تُعلق الزينات هنا، وتملئ البالونات بالهواء ثم تعلقهم بأشكال
 مبهجه هناك ، بعض الورود الصناعية، وأيضاً فروع الإنارة
 الخافتة



ثم عدلت موضع علبة الشوكولا التي أحضرتها

(اممم في حاجه ثاني؟)

تساءلت بتفكير قبل أن تنظر حولها و تبتسم برضا،

ظنت أنه لم يمر الكثير من الوقت، ولكن عندما نظرت بساعة
يدها صُعِقت حينما علمت أنها استغرقت أربع ساعات ، أي أن

موعد رحيلها من الروضة مر عليه أكثر من ساعة

أمسكت حقيبتها بسرعة لتغادر ولكنها توقفت فجأة ضاربه
جبهتها بكفها بقوة (يووه نسيت اتصل بمكتب زين وأقوله إنني
اتلغبطت وأخذت موبايله بدل موبايلي النهارده)

فكرت بهلع (ترى هل سيوبخها؟)

(وأنا مالي هو الي سابه جنبي ، وأنا أول ما بصحي مش

باشوف قدامي!)

حاولت إقناع نفسها بهذه الكلمات ثم ذهبت

لتطفى الأنوار مرددة بسرعه (أجرب الإضاءة الأول قبل ما أمشي

(



وبالفعل وجدت كل شيء على ما يُرام ، و فجأة سمعت صوت أحدهم يُغلق الباب عليها بالمفتاح من الخارج ، فقفزت بسرعه من على الكرسي الذي استخدمته لتصل لمفاتيح الكهرباء ، وظلت تضرب الباب بكفيها صارخه بحارس الروضة ، ذلك الشاب الأحمق الذي يدعى سيد

ولكن بلا فائدة ، ركضت بهلع تجاه زر الاضاءة لتُفاجئ بأنه المصابيح تم إغلاقها من مفاتيح الإنارة الرئيسية بالخارج أصابها الجنون وهى تركض مره أخرى نحو الباب تصرخ وتركل وتضرب الباب والدموع مُعلقه برموشها لا تجرؤ حتى علي الهطول من شدة رعبها ، و لم تكن تدري أن الحارس سيد هذا يضع سماعات الأذن ويستمتع لأغنية شعبيه، و لا بأنه رفع صوت الأغنية لأعلى مستوياته تماماً كهلها الآن !، لم تكن تدري حتى بأنه يرقص على الحانها ياندماج و بشكل مقرز

ظلت تضرب الباب صارخة حتى بح صوتها و ضعفت قوتها دون رد ،

نظرت للظلام حولها برهبة، لا تدري ماذا عليها أن تفعل،



تذكرت هاتف الزين فأخرجته بسرعه من الحقيبة و حاولت
فتحته بأيدي مرتعشة ، ولكن الهاتف يحمل كلمة مرور لا تعلمها
هي بالتأكيد ،

صرخت مره أخرى بغيظ و عيناها تدوران بالغرفة بخوف، ثم
تھاوت مكانها بجانب الباب المغلق لتضم ساقيها الى صدرها ،
دافنة وجهها بينهم بقوة ، محيطه إياهم بذراعيها باكية بإنهيار،
تهتز للأمام والخلف بإيقاع سريع منتظم كإيقاع دقات قلبها،
متشبثة بهاتف الزين كأنه هو بشحمه ولحمه معها ، لعله يهديها
بعض الأمان كما فعل دون أن تعترف له بالأمس، مُرددة بضعف
وقلة حيلة (مش قادرة يا زين أواجه ، مش قادره ، أرجوك
انقذني)



الفصل السابع (قصف جبهة)

الإنتماء ، شعور لا يُشترط اتصاله بالحب المتعارف عليه ، ليس من الضروري إلحاقه بمشاعر عشق سرمدي، ربما هو خوف على ما نملك ، تعود ، سند ، أو شعور بالأمان بوجود أحدهم يجعلك تلتصق به وتسعد للغاية كونك جزء منه!

لا يوجد سبب واضح لولادته إلا أنه أتفق على شيئين أساسيين : أنه لا يُشترط أن يكون دافعه جنون العشق ، و أنه يتغلغل داخلك معزراً غريزة الحماية، وشغف القتال لأجل أولئك الذين ينتمون اليك!

إرهاق يدغدغ عظامه ويحفز الألم بخلاياه ، كم استمر بالعمل دون فاصل قصير حتى ، اثني عشر ساعة! ، لا ... لقد زاد



عليهم بضع ساعات أخرى ، وها هو يعود في النهاية لمنزله بعقل مشوش وجسد منهار مُصاب بتشنج رهيب ، رقبتة التي يدللكها بكسل بينما يحرك مفتاحه بباب الشقة ،

والفاصل تكة يصدرها مفتاحه الأنيق لينتقل لعالم أكثر تشوشاً من عقله ، عالم أقحم نفسه به عنوة أو أقحمه بحياته لا يهم ، فالنتيجة واحدة ، هو الآن متجه لعالم الزمردية الماسية!

اتجه نحو غرفته يبتغي الراحة بشدة إلا أنه شعر بخطأ ما ، خطأ جعل قدمه مُسمره أرضاً دون حراك ،

الظلام!

غرفة ماسة مُظلمة وهي ترتعب منه ولا تستطيع النوم إلا بوجود إنارة قوية ، بالتأكيد ليست بغرفتها إذن أين هي؟ ،

كان هذا سؤاله الغير منطوق لتأتيه إجابته غير مُقنعة أبداً ، تمثلت بباقي أرجاء المنزل الغارقة بنفس الظلام الحالك!

رفع حاجبيه بعدم تصديق (ماسة مش في البيت!)

نظر لساعة معصمه بغضب ليجدها الثانية صباحاً!



تمتم بوعيد بينما يخرج هاتفه من معطفه (بقي الهانم بره البيت
لبعد اتنين الصبح ، ليه متجوزه كيس جوافه ، أنا زين الغمري
مراتي تقعد بره لدلوقتي وبدون إذن!

نظر نحو الهاتف بغیظ شديد متذكراً أنهم أبدلوا هواتفهم صباحاً
دون أن يلاحظا ، فتحه بنزق بعدما أضطر لغلقة أثناء تواجده
بالمكتب كي يتمكن من التركيز خاصة بعدما أتصل على هاتفه
المتواجد معها ولم تجيب!

ومع أول إضاءة للشاشة انهالت أصوات الرسائل المتدمرة
، وجميعها من مصدر واحد

(وفاء!)

فتحها الواحدة تلو الأخرى ليتلقى الصدمة مع كل كلمه مكتوبة)
ماسه مش تنسي معادنا النهارده الساعة 7)

(ماسة اتأخرتي ليه أنا قاعدة مستنية بقالي نص ساعة)

(أنا مشيت من الكافيه شكلك مش فاضيه المهم انك تظمني
عليكى أول ما تفضى)



ماسة ! ماسة! ماسة!

(ماسة مش مع وفاء! ، إزاي وهى مالهاش غيرها هتكون راحت
فين!)

كانت هذه همسته المصعوقة،

فرك جبينه بقوة مردداً بقلق (ماسة أجبن من انها تاخذ موقف
وتمشي من البيت أو تطلب الطلاق ، في حاجة غلط)

هي كارثية أحيانا ، لا تستطيع تدبير أمورها بمواقف كثيرة ، هل
يمكن أن تكون عالقة بمشكلة الآن!، هل يمكن أن يكون
أحدهم آذاها أو أنها مصابة بالمشفى؟

مع كل فكرة من أفكاره السوداء كان معدل الأدرينالين يزداد
بشراسة جعلته يركض خارج منزله ، يقود سيارته بسرعة جامحه
لم يُقبلِ عليها يوماً، الخوف يحركه، القلق يمزقه إرباً، المجهول
يرسم أسوأ السيناريوهات بعقله ، وهو! لا... لا يمكنها أن
تُصاب بسوء، ليس وهي زوجته على الأقل ، لن يسمح بذلك،
ولن يسامح نفسه إن حدث



فهي تنتمى اليه، ألم تحمل اسمه وتلقب بلقبه!

يدور ويدور بحلقات مفرغه ولا يعلم كيف يبدأ البحث عنها ،
تنفس بعمق محاولاً التركيز وهو يردد مراراً (ركز يا زين ، ركز ،
فين بداية الطرف الصبح، الوقت دخل وكل دقيقه بتمر خطر
عليها)

أوقف سيارته لثانيتين، أغمض عينيه فيهما محاولاً جمع شتات
أمره، والحصول على أكبر قدر من الصفاء الذهني، وبعدها
انطلق وهو يردد محاولاً طمأنة نفسه (الروضة اللي شغاله فيها ،
فيها حارس بيحرسها حتى بالليل ، أعدى عليه وأفهم هي مشيت
أمتى ومع مين!)

سيارته تقطع الطريق بجنون، ولكن ، لم يشعر بأن الثواني
والدقائق تكاثفت عليه ! ، هل الطريق طال أم أن صبره هو الذي
نفذ؟

أم أنها لعبة الحياة التي جعلت غايتها التفريق بيننا وبين ما
نرغب!



زفر بتوتر وهو يرى الروضة بآخر الشارع ، وهاتفها لا يزال على
أذنه يتصل برقمه منذ غادر منزله ، والإجابة واحدة ، رنين متصل
و جملة باردة ترسم على الشاشة كأنها تتحداه (لا يوجد رد)
غادر السيارة دون أن يكف عن الاتصال بها ، لم يهتم بغلق بابها
، أو بركضه نحو الشاب الذي يقف في الروضة من الداخل ،
وبأذنيه سماعات أذن و أغاني هابطة يستمع لنغماتها عن بُعد مع
عرض مبتذل لرقصة شعبية تعلمها بالتأكيد من فيلم دون
المستوى.

الشاب يدور حول نفسه ببلاهة مُغمضاً عينيه بإستمتاع، زين
ينادى ويصرخ به بغضب ، والأبله ببساطه لا يشعر بوجوده ، شعر
بدمائه تغلى غضباً فأمسك حجر من الأرض وصوبه نحو قدم
الغبي أمامه، لتكون النتيجة عينا سيد المتسعتين بصدمة من
وجود ذلك الأنيق الغاضب وركله بحجر كالأطفال

أشار له الزين بحقن كي يزيل السماعات فترعها الحارس من
الهاتف دون وعي ليتعالى صوت الأغنية بكلماتها البذيئة مثيراً



جنون الزين أكثر و أكثر، فهدر به بصوت كالرعد (انت يا
حيوان اقلل الزيت ده حالاً)

وبسرعه وهلع أطاعه الشاب ثم واجه نظرات زين الحمراء
المجنونة فشر بساقيه تحته ترتعشان بذعر

(الأستاذة ماسة مشيت أمتى ومع مين النهارده)

كان هذا سؤال زين محاولاً ضبط أعصابه قدر المستطاع ،
ليجيب سيد بتهتهه (أبله م ... ما... ماسة مش، مش عارف
قصدي مشوفتهاش وهى خارجه ، مش فاكر صراحه)

إن كان زين سابقاً يستشيط غضباً، فمظهره الإجرامي الآن يكاد
يقتل سيد المرتعب

صرخ به زين بشراسة (علشان انت شوال واقف على الباب ،
أقسم بالله ماليك عيش هنا من بكره ،

و التفت ليغادر وهو يرفع الهاتف للمرة اللانهائية ببؤس وهلع لم
يستشعر مثله سابقاً، أو ربما ذاق بعضاً منه حينما مرضت حلا



بشده منذ عامين ، وقبل أن يخطو خطوة واحده تجاه سيارته
سمع صوت خافت لرنه مميزة

بل مميزة جداً، رنة هاتفه الغاضبة مثله!

تخشبت قدماه والصوت يشحنه أكثر، انقبضت قبضته على
الهاتف بتعبير مخيف ، لو رآه سيد بعينه الآن لمات فوراً دون
نقاش

لثواني ظل على صدمته، بعدها ، التفت نحو سيد الذي تسمرت
نظراته عليه ، أسبل أهدابه وهو يتجه نحو باب الروضة ثانية بهدوء
ظاهري أجاد رسمه ، بعدها أشار لسيد بأصبعه دون كلام أن
يقرب ،الآن وقت الأفعال لا الأقوال ، اقترب منه الشاب بوجل
حتى أصبح قريباً منه للغاية، وبثانية غير واضحة المعالم كانت
قبضتي الزين تخترقا فتحات الباب المعدني العريض ممسكاً
بتلابيب ذلك السيد ، مشدداً القيد على رقبته، حتى تسمر بؤبؤ
عيني الفتى باختناق على جنون الزين المُستعر، والذي بدا وكأن
شيطان ما قد تلبسه ليهدر به الآخر (افتح يا تبييت البوابة حالاً)



وبانتفاضات مُطالبَة بالهواء و الأمان كان الشاب يُدخل أنامله
المرتجفة داخل جيب بنطاله ، يخرج المفاتيح ، ثم يحاول
باستماته إدخال المفتاح بمداره، وبثانية أخرى كان زين
بالداخل وجهاً لوجه معه ، لم يعتقه بل جره جراً بينما يسير
بسرعة نحو مصدر الصوت ، ووصل أمام غرفه تبدو كمخزن
تقريباً ، دفع سيد بقوة جعلته يصطدم بالباب والدوار يكتنفه،
ولكن الشيطان إلى جانبه والمتمثل بالزين عاد يهدر به (أفتح
الزفت ده)

نفذ الشاب الأوامر ، فقط كل رغبته حالياً أن يظل حياً وينتهي
عذابه مع ذلك المارد ،

فُتِح باب آخر، و خطى بترقب مُلتاع نحو الصوت، ليظهر هاتفه
إضاءة خافته أظهرت جسد ضئيل مرتمي أرضاً ، متكوراً كالجنين
بشعر طويل للغاية يحجب عينيها ، و تشنجات جسدها رغم البعد
و الظلام تصله بوضوح ، حتى وهو لم يصل إليها بعد!
نظر نحوها بغصة تكاد تُزهق روحه قبل أن يهمس إسمها باختناق
(ماسة!)



لدقيقتين تقريباً عقله معطل ، يحاول بجهد استيعاب المشهد
المؤلم أمامه ، وبعدها دب النشاط بكامل خلاياه ليجتو بجانبها
هاتفاً بهلع (ماسة ، ماسة انتى كويسة؟)

رفع شعيراتها عن عينيها بلهفة و ليته لم يفعل ، تكسر الماس
وتحول الزمرد لكاسات دم و اصفرار ، ذبول برائحة الضياع
يظهر جلياً من عينيها المفتوحتين بنصف فتحه ، وكأنها مُشتتة
بين ما تعانيه ورغبتها بالبقاء مستيقظة ، وكأنها تخشي النوم أو
بالأصح ما بعد الإفاقة من النوم.

قبضة مؤلمة اعتصرت قلبه وهو يراها كقشة وحيدة مرتمية بعرض
البحر تصرخ انجدونى من التيار المهلك،

حملها بلوعة ، يضمها لقلبه الهادر و خلاياه المرتجفة ، جسدها
ينكمش أكثر وأكثر بين ذراعيه ، انكماشتها تجاهه ، تلتصق به
وتشنجها لا يتوقف ، تمرغ وجهها بقميصه كأنها ، رياه!
كأنها تريد الإلتحام به فلا تكن منفصلة يأنش واحد عنه!



همست بتقطع ضعيف ودموع تنساب من عينيها دون وعي منها
(اتأخرت)

توقف تنفسه لثواني يخترقه همسها، بينما عيناها تظلمان تاركة
جسدها لينهار أخيراً باستسلام بائس (مش عارفه أتنفس ،
باموت)

أموت ، أموت ، أموت

ضمها لصدره أكثر دون أن يشعر بينما يقف برعب،

ركض بسرعة وسط الظلام ، والكلمة تجلده ، تفزعه و تقبض
قلبه، تعثر أكثر من مرة وهو يدور بدوامة هلعه ودون أن يدري
كانت ذراعيه تشتدان حولها تلصقها به، تحميها هي أولاً حتى
وإن كان سيسقط ، لا يهم المهم أنه سيخفيها بداخله فلا تصاب
بخدش واحد ، يكفيها ما بها

وضعها برفق بالكعبة الخلفية لسيارته، ودمعه غير مرئية لكي نونته
تنساب ببطء ممزقه قلبه ، ربما أحيته وأمدته ببعض النبضات
المتوهجة ، ، قاد سيارته بجنون يسابق الريح ، يخدر الألم



بلطمات الهواء البارد لوجهه ، يحاول بفشل السيطرة على صوت
داخله يصرخ مؤنباً (أنت المذنب)

التوتر يكتنفه من محادثتها له واتفاقها معه على المقابلة ، تُرى
ماذا فعل زين ثانياً ؟ يا الله هذه المدعوة وفاء مربكه بقوتها و
إصرارها واشتعالها الدائم

- صباح الخير

كانت نبرتها الرقيقة الهادئة هي المخرج له من شروده

ابتسم مردداً بهدوء (صباح النور)

نظرت له فيما يشبه الاعتذار، قائلة بخجل (أسفه جداً انى
أصريت إننا نتقابل بدرى كده، لكن فعلا مفيش فرصة تانية غير
قبل ميعاد شغلي،

ومفيش وقت لتأجيل كلامي.

ابتلع ريقه بتوتر أجاد إخفاؤه وهو يقول بمجاملة (ولا يهملك يا

آنسة وفاء ، خير؟)



نظرت له بقوة ، مردده بلهجه حازمة (زين الغمري عاوزايه من ماسة؟)

يا الله وكأن دلو ملئ بالثلوج انكب على رأسه للتو ، ماذا سيقول أو بماذا سيبرر!

تنحى قليلاً ، محاولاً ايجاد كلمات مناسبة يخبرها بها (الحقيقة ..)

حملت نبرتها المقاطعة له نفس القوة وهي تقول بصرامة (ياريت حضرتك تلتزم بالحقيقة أياً كانت أنا عاوزه بس أتطمئن على صاحبتي ، ولو إن ده مستحيل ، بس اعتبر ماسة مكان حلا و ساعدني إني أساعدهم

قصف جبهة حقاً...

ضربته في مقتل ، و وضعته بمكانه الصحيح (الأب) ، وبعقل وقلب أب متلحفاً بثوب الصداقة قال بصراحة (طيب ايه رأيك نصح السؤال ونقول زين قادر يعمل ايه لماسه ويقدم لها ايه؟)



عندما وجدها تنظر نحوه بتفكير عميق استطرد بحماس (ماسة)
 قادرة تعمل كثير لزين و تقدمله أكثر كمان ، احنا هدفنا واحد ،
 زين صاحبي وماسة صاحبتك و صدقيني الإثنين مينفعوش غير
 (لبعض)

أراحت ظهرها على كرسيها مردده بهدوء (أنا هاصدق كلامك
 لأنى ما عنديش حل تاني ولأن ماسه مش مساعدانى بسكوتها ،
 بس عندي سؤال محتاجه إجابته صادقه عنه)

صمت لثوان منعت عنه الهواء ، ثواني تنفست هي فيها بعمق
 استعداداً للقادم ، ثم عادت بناظرها له متسائلة (مين زين
 الغمري !)

للحظات أدهشه السؤال ، بعدها ارتسمت ابتسامه تحمل الكثير
 من الشجن والحب و الإحترام وهو يردد بفخر (زين واحد
 الدنيا جت عليه كثير قوى ، طفل كبير بيخاف يخاطر ويحب ، و
 راجل قوى ، لما بيحب بينجرف بكل خلية فيه ، مخلص لأبعد
 درجة ، متملك بدون حدود)



صمت يارهاق حزين قبل أن ينظر نحوها ببراء (دي مهمتنا لو
عاوزين نخليهم ينجحوا ، زين الحقيقي لازم يشوف ماسه
بوضوح ، وماسه لازم تخترقه ، وقتها كل مشاكلهم هتتحل ،

بس ماسه

صمت مبتلعاً ريقه بحرج لتعقد هي حاجبيها قائلة بعدم فهم (ماسه مالها!)

زم شفتيه مردداً بأسف (اللي لاحظته إن ماسه فاقده للثقه بنفسها
و باللي حوالياها ، محتاجه تلاقي نفسها ، أنا واثق إن زين قادر
يخليها تقف قدام مراية حقيقية، وتشوف نفسها قد ايه تستاهل
الأحسن لكن احنا لازم نساعدنا كمان)

هل تكذبه ! لا ، لن تكابر ، هي تعلم جيداً مشكلة صديقتها ،
والآن وقت الاعتراف والبناء ، لا الكبر والهدم ،

عادت له بغموضها قبل أن تبسم قائلة بمرح (ماسه مهمتي ،
وزين مهمتك وهدفنا إن علاقتهم تنجح و هنعارب علشان كده ،
حتى لو هنعاربهم هما شخصيا ، أظن كده اتفقنا)



بادلها إبتسامتها بإعجاب، ثم مد يده نحوها قائلاً بحماس (اتفقنا)

قامت من مكانها قائلة بابتسامه عذبه (أنا مضطرة أمشي علشان ألحق شغلي وياذن الله هنفضل على تواصل مستمر)
ودعها بهدوء دون أن يدري بزواج العيون العاصفة التي اشتعلت من رؤية نظرتة المَعجبة

من قال أن الحياه بعد موت الأحباب خيانة لذكراهم!
من أخبركم أن ابتسامه الملتاع فرحة ، ربما هي حنين، شوق لمن رحل ،

يمكن أن تكون إيثار لآخرين متعلقين براقبنا على أنفسنا
نسير بالحياة لا نرى سوى الأقنعة ولا نتعامل بسواها ، ولكن
متى سقطت جميعها فلن ترى سوى الدموع خلف البسمات
، الآهات وراء القهقهات ، فمتى نسمح لبصيرتنا أن تفيق من غفوتها!



توجه لصديقه يريد البدء بالخطة التي اتفق مع وفاء عليها، فوجد هناك معضلة أخرى شاردة بشفاه مزمومه، لا يدري لم يشعر كلما رآها غارقه بحب الزين أنه يريد بشده أن يصفعها، الغبيه ألن تفيق!

من شدة غيظه، هوى بكفه لا على وجنتها اللذيذة لكن على مكتبها بقوة أجفلتها، جعلتها تشهق بفرع، تناظره بعينين متسعيتين نظر لها نظره ساخرة قبل أن يردد بغلظة (الأميرة الجميلة سرحانه في ايه، بقالي ساعه واقف قصادك و انتى مش شيفاني) سيطرت على غضبها بقوة فولاذية، ثم أجابته ببرود (أسفه يا أستاذ حسان ماأخذتش بالى)

شرد قليلاً هامساً بغموض، وكأنما يحدث نفسه (و ايه الجديد ما انتى على طول مش واخده بالك)

لا، لن تتحمل حقاً كفى، وقفت مزيحة كرسيتها للخلف بعصبية، وقفت أمامه عاقده ذراعيها أمام صدرها، مردده بحده (خير يا فندم؟)



أجابها بلا مبالاة (جاي أشوف زين)

بادلته تحديه الصامت بينما تخبره ببرود (أستاذ زين لسه ماجاش ، و باتصل بيه مش بيرد)

عقد حاجبيه متسائلاً بقلق (ايه الى حصل !)

(المفروض حضرتك الى تكون عارف صاحبك فين ، بس الظاهر انك مش فاضي بقالك أحباب يشغلك)

كانت هذه نبرتها المغتظة الحانقة

ازدادت عقدة حاجبيه وهو ينظر لها بعدم استيعاب (أحباب إيه وزفت إيه ، ما توضحي كلامك)

أشحات بوجهها عنه بضيق قبل أن تزفر بحنق و تواجهه قائلة
بغیظ (شوفت حضرتك الصبح في كافيه مع واحده ، أظن من
باب أولى تتظمن على صاحبك الأول بعدين تدور على حبايبك)
اتسعت عيناه بإستنكار ، تبعه إبتسامة مستفزه بينما يقول بسماجة
(و انتى إيه الى معصبك كده يا آنسة نهلة !)



حقا ما هو سبب حنقها وغيظها المتفجر هذا ! منذ رأته صباحاً
وهي تبحث عن السبب فيزداد غضبها وغيظها أكثر ، لأنه و
ببساطة الإجابة لازالت مجهولة!

تلعثت وهي تردد بعدم اقتناع (لأن ده صاحبك و ... و

قاطعها ببرود مُغيظ (وايه كمان!)

أغاظها بروده فانفجرت بدون تفكير (ومراتك يا أستاذ حسان
الى كنت مقهور لما ماتت ، لحقت تنساها وتحب واحدة تانية!،
لدرجة دي كانت المرحومة ولا حاجه في حياتك ، قدرت
بسهولة تبيع حبها الى كنت عمال تتغنى بيه!)

عندما انتهت ، شعرت بالصقيع يزحف بطول عمودها الفقري
وهي ترى برود من نوع آخر ، رهيب قاسى يندلع من عينيه،
ارتجافه خوف هزت قلبها خاصة عندما همس بقسوة (إلا هي يا
نهلة ، المرحومة وعلاقتي بيها حاجه بتاعتي أنا لوحدي، مفيش
حد في الكون كله مسموح له يتدخل فيها ولا يجيب سيرتها)



ووسط صدمتها ذهب ! ، تهاوت برعب ، بندم و إرهاق أضنى
روحها وعقلها ، قلبها تألم دون سبب واضح ، إلا أن الألم يكمن
بمكان ما يوجع أكثر مغيظاً العقل بعدم قدرته على تحديد محله.

وقف بمطبخه ، مشيراً الفوضى بكل شبر به باحثاً يبحث عن الثلج
والماء مع فوطه صغيرة تصلح لعمل كمادات لها

هكذا نصحه الطبيب بعدما أعطاه رويته ليجلب بعض الأدوية
الخافضة للحرارة، ولكن البواب غير موجود ولا أحد إطلاقاً
ليعتني بها كي يتمكن من الذهاب لجلب الأدوية المطلوبة
وجع شديد تمكن منه وهو يستمع لأناتها وآهاتها ، بكاءها و
هلاوسها المتألّمة!

ذهب إليها بسرعه حاملاً الأغراض المطلوبة ، توقف أمام باب
الغرفة مصدوماً وهو يستمع لبكائها وصراخها (بابا ، تعالي خدني
معاك الله يخليك ، مش عاوزه أفضل هنا من غيرك ،



هل حقا تسبه وتقتله بطرق مختلفة بخيالها المريض تماماً
كجسدها!

تملك منه الغيظ ليهوى بكيس الثلوج على جبهتها بعنف ، فهبت
شاهقة بقوة متشبثة بأحضانه ، ترتجف كطفل أبصر غدر الحياة
بغتةً ، تطوقه بقوة ، تصطك أسنانها بعنف ، جسدها يغلي
وشعورها بما حولها منعدم!

يا لله ، كل هذا اختلال ، محض جنون!

ماذا الآن!

ارتمت بين أحضانه، تبكى على صدره، تبثه حرارتها و جنون
شهقاتها بعد أن أنهت لائحة طويلة عريضة من السباب بحقه!
رددت بضعف هذه المرة (بابا) ، لتغمغم بعدها ببيكاء و
كلمات غير واضحة ثم يصله كلمتان جعلتا ذراعيه المتجمدتان
الى جانبه تطوقانها بشعور غريب ، شفقه أو تعاطف أو حنان ربما
مشاركة!



إلا أنه ضمها بلا وعى خاصة، وكلمتها يتردد صداهم بعنف
داخلة (عاوزه أموت)

لدقائق انفصل فيها عن العالم، فقط بقى هو وهى، يقاسمها
الألم، يشاركها العذاب، يبثها الأمان، يرجوها البقاء،

أفاق على صوت جرس الباب فأبعدها عنه برفق مُرتباً لها نومة
مريحه، وتوجه بتعب يشل عقله ويسيطر على كامل جسده، فتح
الباب بهدوء ظاهري ليجد حسان أمامه ينظر نحوه بقلق (قلقتنى
عليك يا زين ما بتردش على تليفونك ليه)

أجابه زين بإرتباك وإرهاق (ماسه تعبانه جداً، حرارتها عالية
وأنا قاعد جنبها باعملها كمادات من الصبح)
هتف حسان بقلق (طيب مطلبتش دكتور ليه؟)

دلك رقبتة بألم كتبه بصعوبة قبل أن يرد (الدكتور جه وإداها
حقنه وطلب أدوية بس البواب مختفي ومش عارف أسبابها)
(هات الروشته وأنا أصرفها من الصيدلية، وخليك انت جنب
مراتك)



كانت هذه نبرة حسان الصارمة

و بطاعة غريبة وضعف أغرب أخرج الروشته من جيب بنطاله
وأعطاها لحسان الذي أخبره بإعتذار (معلى خلى حلا معاك
عقبال مارجع)

لم ينتبه للصغيرة إلا الآن ، فنظر لها بصدمة ليجدها تنظر نحوه
بخوف شديد ، ابتسم لها بتوتر بعدما ترك حسان يرحل ، ركع
على ركبته منتظراً حزن الصغيرة التي لم تتأخر وهى تتقدم
نحوه بقلق مغلقة باب المنزل أولاً ، لتهرب بعدها بين
أحضانهمردده برعب (هى أبله ماسة هتروح عند ربنا ذى ماما؟)
هل جف حلقه أم تمنع الهواء على رثته، أيهما سبق الآخر، لوعة
قلبه أم ارتجافه جسده أم جميعهم تكالبوا عليه بوقت واحد!
ابتلع ريقه بمرارة، قائلاً بهدوء مزيف (لا يا حبيبتى متخافيش
هتبقى كويسه ياذن الله)



و فجأة تركته وركضت للغرفة المضاءة، وكأنها موقنة أن والدتها
الروحية بها ، وقفت بجوار الفراش مصدومة من حالة ماسة
فتبعها ليقف خلفها تماماً ،

لا يعي هل يطمئنها أم يطمئن نفسه ، همس بلا هدف باسمها (
حلا!)

نظرت له بخوف واضح للغاية (هي دماغها بتوجعها!)
ابتسم قليلاً بسخرية مردداً داخله (ليته ألم رأس وكفي فما خفي
كان أعظم)

لكنه أوماً لها بالإيجاب ، فتوجهت نحوه تجذب كفه وهو لا
قدرة لديه على الاعتراض ، فتبعها بصمت حتى وضعت كفه
على جبين ماسة قائله بثقه: اقرأ عليها قرآن يا عمو هتخف، في
مرة كنت تعبانة قرأتلى قرآن خفيت
همس بصدمة ووجل (اقرأ قرآن!)

لم تُجبه وإنما تملصت من حقيبتها المدرسية التي كانت ترتديها
على ظهرها، وأخرجت مصحف أمام ناظره ، ثم اقتربت منه ،



ووضعتة بكفه الآخر قائله باستياء (ده مصحف أبلة ماسة
 ادتهولى هدية قبل كده ، بس أنا مش هاعرف أقرأ لها قرآن لأنى
 مش حفظت غير قل هو الله أحد ، بس أنت هتعرف تقرأ)
 ظل ينظر للمصحف بكفه بعدم تصديق ، منذ متى لم يفتحه!
 شعر بكم الظلمة التي تسكنه وهو يفتح المصحف ، يضع كفه
 على جبهتها بحنان رهيب يردد كلام الله بهيبه
 لم يشعر بحلا تتسلل من جانبه، ولا بها وهى تضع حقيبة الدواء
 قربه، ولا بحسان وهو يأخذ ابنته ويرحل بها تاركاً الزين يواجه
 بعض الحقائق ويستوعبها
 كما لم يشعر بكم الدموع التي تحجرت بعينه كل هذا كان لا
 يعيه ، فقط دمه غادرت جفنه ، لتتراءى له كل المشاهد
 ويستوعب ما يحدث
 منذ متى لم يبكى!
 منذ تركته والدته ورفضت الاعتراف بوجوده،
 أم منذ تناست والده وتزوجت صديقه،



يمكن حينما أدرك أن توسله الحنان والحب لن يجدي

ربما حينما قرر ألا مشاعر ستملكه بعد اليوم ،

يشعر ببعض الراحة الآن ، هل يمكن لقطرة مالحة تغادر عينيه

عنوة أن تهديه كل هذا السلام!

نظر لتلك المُستكينة أمامه وكأنها أدركت أن ما به يكفيه

فاحتبست ألمها داخلها ،

انتفض بسرعه ماحياً عنه آثار تلك الدمعة ، مخفياً إياها عن كل

العيون و أولهم عينيه هو ، ساعدها على النهوض وأعطاه دواءها

وسط تدمرها ، بعدها وضعها برفق و غطاها جيداً لعل

ارتجافتها تتركها و ترحل ،

ظل ينظر إليها مكتفاً ذراعيه بغموض

أفكار كثيرة تتلاطم على شطآن عقله

رقيقة أنت يا زمرديه

ماسة بحق



وأنا نيران مشتعلة لا تهدأ
 قد يلتمع جمالك أكثر بانعكاس لهبي عليه
 إلا أن الفاصل بين البريق والاحتراق خطوة
 إن تخطيتها احترقت، وتحولت لشظايا لن تلتحم
 ولن تهدأ

ستظل تبعث بقطقاتها المتألّمة ولن أترجع أو أرحم،

فانتبهي يا ماستي

الآن تملكين الفرصة للنجاة ، للتخليق بسماء لامعة فتخطفين
 الأبصار

أما خطوة واحدة بعد ذلك ف تتحطمي و تتوسلي ، ولن تجدى
 المفرد

(زين)



كم مر عليه وهو جالس يتأملها شاردًا بأفكاره نحوها ، ينسج
الكلمات حولها ، لا يدري ! حتى جاءت همستها الضعيفة لتفقيه ،
وتعود به للواقع

(زين !)

نظر لها ليجدها تفتح عينيها نصف فتحه بخلفية حمراء كالدّم ،
لامعه كبراءة كالأطفال ، خائفة بقدر يثير الشفقة ويعزز المسؤولية
بحمايتها أكثر ، متألّمة بصورة تهز الكيان وتجعله يتوق للانسياق
نحوها مقبلاً كل خلية متألّمة بها لعل الألم يزول!

، لم تُشكل بوجودها حوله قصف لجميع الجبهات التي أعدها
جيداً مسبقاً وجعلها مضادة للبشر!

لا والله

لن يضعف ، لن يتراجع ، ولن يخضع للمشاعر ثانية
تباً لها ولما تثيره به



نظر لها بغضب لا يدري سببه الحقيقي ، قائلاً بغلظه (الحمد لله
أخيراً حضرتك فوقتي ، أدويتك جنبك مكتوب عليها مواعيدها
ياريت تنتظمي عليها ، وكفاية لغبطه لحياتي لحد كده)
وتخطى عيناها المصدومتين الضعيفتين بغضب ، صافقاً الباب
خلفه بقوة أرعبتها ، تاركاً إياها ودوار عدم الفهم والمرض
يفتكان بها.



الفصل الثامن (حائرة)

الهم والحيرة وضيقات القدر
والدمع في عين المفارق والهيام
والجرح والغمة بأطراف السهر
و أوقاتي الرثة تساوى انهزام
يا شين ايامن ... توطاها الكدر
ودروب كذابة يسموها غرام

بقلم / جنون الشعر

تخاف، ترتجف، تهذى والله وحده الأعلم أنه لم يكن تأثير
حرارتها أو جنونه وغلظته

إنها فقط اعتادت الخوف ، الإستسلام والضعف



لذا تريد الموت ، لأنها ستكون حينها مُستكينه قلباً وقالباً

إن الداء الحقيقي هو الخوف من الحياة لا الموت

نجيب محفوظ

تستيقظ يوماً يائسة، مبتئسه ، لأن الموت لم يخترها فريسته

فيريحها مما تخافه ولا تعلمه،

تتململ بفراشها ، تفرك عينيها بضيق، دوماً تكره المرض وتهابه

على حد سواء

نظرت أمامها بشرود متذكره مشاهد غامضة لا تدري هل هي

حقيقية أم أنها من نسج عقلها!

الزين يضم ، يهدئ و يرعى

الزين حنون!

بالتأكيد كل هذا جنون

نهزت نفسها هامسة بسخرية (أكيد انتى مجنونة ، ده كان

هيقتلك أول ما فتحتي عنيكى ، زعق و رزع الباب وراه،



و مشى وسابك، سابك و انتى محتاجاه ،ذى كل مره ، خذلك !)

كما عرفتها دوماً ، ماسة ضعيفة، حزينة، ومنكمشة

لا والله لن تكن وفاء بحق إن تركتها لهوسها و غباؤها هذا

هي إمراه مفعمة دوماً بالحياة، إعصار متحرك و لن تبخل على

صديقتها بجزء من نفسها ، قفزت نحو فراش الغائبة عن الواقع،

بقوة ، جعلتها تجفل مرتعبة

تجاهلت الرعب المرتسم على ملامح الماسة ، وقالت بمرح)

بطلى إستعباط وشغل العيانين ده)

نظرت لها ماسة ببلاهة فأكملت بنفاذ صبر أخفته جيداً) أنا واقعه

في مشكله، ومحتاجه حل فورى)

ونالت التفاته متهمة من الجميلة ، جعلت صوت خبيث متلاعب

داخلها يصرخ فرحاً ، فأكملت بحزن مصطنع (امبارح اشتريت

فستانين كان المفروض اختار ما بينهم ، وحصلت ظروف ومش

لحقت أقيس ، قمت خدتهم الاتنين ومشيت بسرعه ، واحد طلع



مقاسى و التانى طلع قصير وضيق جداً والراجل مش راضي
يرجعه أعمل ايه دلوقت بقي؟)

زمت ماسة شفيتها بتفكير لدقائق قبل أن تخبرها ببراءة (شوفي
حد ييجى الفستان مقاسه، و بيعيه له)

قفزت وفاء من مكانها بسعادة بعد إهداء الماسة قبلة ودودة)
هي دي الأفكار بصحيح ، إذن قومي قيسي)

وجاء دور المسكينة لتتهف باستنكار (نعم ! أنا مش...

قاطعتها وفاء وهى تجذبها لتقف رغماً عنها ، قائله (هو ممكن

ييجى مقاسك يا ماسة قومي بقي شوفيه عشان خاطري، وأنا
كمان هاقيس فستاني التانى و أوريهولك، وأهو مين عارف لو
طلع مقاسك كان بها ، ماطلعش مقاسك يبقى أدينا لعبنا شوية

وسارت مُرغمه من أجل صديقتها المجنونة ، أو ربما أغراها
المرح بصوت وفاء وأرادت الإختبار ،



ارتدت الفستان بعدم اقتناع ، تدرى أنه جميل ، هادئ بسحر
مثير ولكنه يحتاج إمرأه بحق ، أنتى كاملة تزیده جمال ، لا تبدو
به كطفلة بلهاء كما قال الزین عن الفستان الآخر.

توجهت للخارج بتأفف ، ولكن ثوان هي فقط ثوان التقت فيها
عيناها بصورتها في لوح كبير يعكس مظاهرنا نظرت لنفسها
بالمرآه يانبهار ، الفستان تماماً يناسبها ، وكأنه خلق خصيصاً
لأجلها ، نظرت لطولها القزمي بحزن لتجد هالة من السحر خلفها ،
تمثلت بصديقتها ،

خلفها تماماً ناولتها حذاء بكعب طويل جداً ، رائع للغاية بلونه
الذهبي ، وكالمسحورة ارتدته ليرضيها نوعاً ما الطول الذى
أصبحت عليه ، بدت كشابة قصيرة ولكنها جميلة

جاءها همس صديقتها وكأنه من واد سحيق لكن بنبرة حالمة ()
بصي كده لنفسك يا ماسة في المراية كويس ،

شوفي ماسة صح ، اتعرفي عليها بهدوء ، اكتشفيها بجد
وصاحبها ، حبيها ذي ما هي ، عاملها بعدل)



وكالمنومة امتدت أناملها تلامس رموشها الطويلة ، عيناها
الزمردية غريبة اللون،

كيف لها ألا تلحظ جمال عينيها كل هذه السنوات!

لامست بشرتها الخمرية الناعمة ببطء وكأنها ترسم صورة جديدة
بصفحة بيضاء، لامست عنقها ففستانها الذي أظهر رشاقة لم
تعرفها بنفسها سابقاً، فستان أخضر فاتح بلون التفاح من التول
ببطانة باللون الكافية بمنطقة عريضة حول خصرها من القماش
المطاطي بنفس اللون وبعدها طبقه قصيرة من اللون الكافية
تعلوها طبقه طويلة شفافة من اللون الأخضر بتداخل التول مع
الشفون الناعم و النتيجة هي ، وشعيراتها السوداء الطويلة، يا الله
كيف لها ألا ترى كل هذه النعم!

عضت شفيتها متسائلة رغماً عنها بقهر (ماذا لو كنت بطول
طبيعي لكنت الآن.....)

قاطعتها وفاء وكأنما تعلم جيداً مسار أفكارها (كل حاجه ربنا
بيعملها لينا ليها سبب، كل خطوة بنمشيها وراها خير ، ممكن



جداً منشوفهوش في لحظتها ، وفيها شربيبعد عنا ، وللأسف
مش بناخد بالننا من رحمة ربنا دي ،

متفكريش كثير ، قولي لنفسك أنا استحق الحياة ، ذي ما أنا
بكل حاجه فيا الحلو والوحش)

غرقت بصرامة صديقتها لثواني ثم تنهدت بتعب ، محاولة إجبار
عقلها وقلبها على اتباع منهج وفاء الذي تعلم أنه الصواب ،
ولكن فقط هناك شيء بداخلها يعرقل كل شيء

ولم تدري أنها فقدت أهم شروط السعادة (الرضا و الثقة)

انتزعها من شرودها مظهر صديقتها التي بدت بجمال ساحر بحق

فستان طويل جداً ، بأكمام ، باللون الأحمر الغامق وكأنما
يعكس توهجها وعشقها للحياة ، يرتسم على جسدها بدقة من
الأعلى ليتسع من منطقة الخصر وحتى الأسفل ، ومع حذاء
بكعب كبير ذهبي كالذي ترتديه ، بدت أشبه بعارضات الأزياء ،
غبطتها بشدة ولكنها لم تغفل عن حقيقة مهمة ، أدركت بهذه
اللحظة أن جمال صديقتها هذا لأنها هي ، وفاء ، وكفي



ابتسمت لها بينما تردد بحب (طالعة جميلة جدا يا وفاء ما شاء
الله)

عانقتها الفتاه بمرح وهى تقول بجنون (ناقص شوية رتوش
ونغلب بنات هوليوود ، انتى بس سيبيلى نفسك)

بالتأكيد خطة تم الإعداد لها سابقا بدون علم أبطالها خير من
ألف ميعاد ،

وهو يسير على الخطة بحذافيرها، ومن ضمنها أن يأتي لصديقه
المخبول الذى يجلس على مكتبه معتكفاً على عمله

تأفف بصوت عالي جعل زين ينتبه له رافعاً حاجبه قائلاً
بمشاكسة (انت مبقاش عندك شغل ولا ايه يا ابنى كل شوية
فوق راسي!)

رمقه حسان بنظرة صفراء، قبل أن يجيبه بملل (والله أنا اللي
حاسس انك بقيت ذى حلا، و مبقتش ملاحق على الجري
وراكم انتوا الاتنين)



وضع قلمه ضاحكاً بصخب (طيب عاوز ايه دلوقت؟)

وقبل أن يجيب كانت عواصف تشق المكتب مصدرها الجميلة الصغيرة التي ركضت لوالدها تقبل وجنته قائلة بمرح (بابا أنا جيت)

زم زين شفتيه قائلاً بحنق مصطنع (طيب وأنا ماليش بوسة؟)

وكان الجواب ركض قوي نحوه، وقبله جميلة ، وجذبة من يدها لكفه ، قائلة بتذمر (يلا نروح لأبلة ماسة بقي وحشتني)

وما كان منه سوى الطاعة ، قام ليغادر بضحك، يشاكس

صغيرته دون أن يدري بضحكة خبيثة ، ارتسمت على وجه

حسان معناها (لعبتها صح ونزلت بالكارت الكسبان يا حسان)

غادر حجرة المكتب ليرى نهلة المرتبكة ، تنتفض من مقعدها ،

وتنادى زين بتوتر (أستاذ زين)

نظروا جميعاً نحوها ، بينما يجيب زين بهدوء (نعم يا نهلة)

دون حديث كانت تخرج باقة ورود بيضاء جميلة للغاية ، وتمد

يدها بها للزين الذي عقد حاجبيه بعدم فهم



قبض حسان كفه بقوة إلى جانبه موجهاً لها نظرة أحرقت
 أعصابها حينما التقطتها ، لتقول بتوتر أكبر و ارتباك أشد ()
 الورد ده ، عشان مدام ماسة ، وألف سلامة عليها ياريت
 حضرتك تقدمهولها)

هل هدأ الآن؟ ربما قليلا إلا أنها تحترق بشدة دون أن
 تدرك السبب ، خيم الصمت على جميعهم ولكن حلا كما
 يقولون (لازم تحط التاتش بتاعها)

ذهبت لنهلة قائلة برقة (طنط نهلة تعالى معانا سلمى على أبلة
 ماسة واديها انتى الورد ، هتفرح قوي)

عقد حاجبيه قليلاً بغموض تلاه خبث وتلاعب ملأ العينين زاد
 من توترها أكثر وأكثر ، وما جعلها تشعر بالغرق الحقيقي هو
 نبرته الساخرة (حلا معاها حق اتفضلي معانا يا أنسة نهلة ،
 وسلمى الورد لمدام ماسة بنفسك)

شعرت بأنها محشورة بزاوية ضيقة للغاية ، تكتم أنفاسها
 هل شدد على كلمة مدام أم أنها هي من توهمت!!!



بين هذه الحرب الباردة الدائرة بين حسان و نهلة كان زين يقف
عاقداً حاجبيه محاولاً فهم ماهية الذبذبات المتوترة التي ملأت
الهواء بسبب هذين الاثنين!

التردد ، الخوف ، الإقدام والتراجع بنفس الوقت ، التأجيل!

كل هذا فعلته ولكن كم بقي من العمر لتؤجل!

تريد أن تذهب، تشرح وتوضح، ترتضي بثوب المذنبه ، تبغي

المطالبة بالصفح، وربما ضمة طال اشتياقها لها

ولكن

هل يرتضى ويسمع فيغفر!

أغمضت عينيها بألم يمزق قلبها ، فهو ولدها ، أول طفل

أخرجته للحياة ، مهما كان له مكانته الخاصة ولكن ما هو السبيل

يا ولدى ؟



سابقاً ربما كان الأمر ليكون ممكناً ، ولكن الآن بعد أن أصبح
زين الغمرى بكل عنفوانه ، بقسوة أبيه ودهاء عائلته فهي تجبن ،
تراقب فقط من بعيد

أراد فضيحتها وإغاضتها بزواجه!

لا والله جداً مخطئ

هو نجح في إيلامها فقط ، لا غيظ ولا حرج فقط الألم ، دائماً
وأبدأ عليه ومنه

تراقص صديقتها بمرح ، بجنون ربما تختبره لمرتها الأولى ، تشعر
بشيء غريب داخلها ينمو ، بداية تمرد ، خيط رفيع تمسك به
جيداً ، فيجذبها أكثر للحياة ، راحة نسبية رغم الألم ، رغم
الصراخ الداخلي والآهات ، هناك شيء جديد يولد!

تفكر بكل شيء يخصه ، ما يفعل و ما يقول ، كيف ينظر ويخفى
الحنين ، اعتادت وجوده و ياللسخرية أصبح أمانها!



هل لأنه أصبح زوجها ، رجلها ، هل آمنت بقول الأمهات (الزوج
 ظهر وحماية وسند) لكنها لا تقول الزوج!

فقط الزين ، وليس أي زوج يشغل المكان!

كيف تملك جزء منها بهذا الشكل!

لن تكذب ، فرغم ألمها حينما أفاقت على كلماته اللاذعة، إلا
 أنه كان هنا ، وكان هذا كافياً لتعود فتغمض عينيها من جديد
 بسلام.

شردت وغرقت به وفيه، لتفوق على ضربة خفيفة من صديقتها
 فنظرت لها بتعجب ، قائلة بسخط (بتضربي ليه دلوقت!)
 أشارت وفاء بحاجب مرفوع وضحكه مكتومه لأربعة عيون تنظر
 نحوهم ببلاهة وغباء!

وقبل أن تبتلع ريقها ، وتسمح لقلبها بالخفقان السريع ، كان
 الزين كالإعصار يتجه نحوها ، ارتعشت فانكملت واقتربت من
 الصديقة التي دفعتها نحو الزوج المهتاج بخبث، قبض كفه على



رسغها بقوة وغضب تستشعره بأنفاسه الهادرة، وذهب بها نحو
غرفتهم دون أن يوجه للآخرين كلمة واحده!

وقفت مكانها مستعدة جنون وفاء ودعمها ، هو لن يضربها
خاصة وهناك ضيوف بالخارج صحيح!

بعد أن كادت تقتنع منعت دموعها بقوة هامة داخلها (ومن
امتي و زين بيهمه حد يا ماسة ، ربنا يعدى اليوم ده على خير)

نظر لها بغضب محاولاً السيطرة عليه ، ولكن من أي شيء
تحديداً هو غاضب ! ، حقاً لا يعلم ، فقط هو غاضب

كتف ذراعيه أمام صدره قائلاً بأنفاس هادره (ايه لعب العيال ده
، وايه اللي انتى لابساه ده يا ماسة هانم)

هل سيوبخها ثانية ، يجرحها كالمرة السابقة ولكن لا لن تدعه

نظره منها للمرآه خلفه لتستمد قوتها من صورتها الجديدة،
فتجيب ببرود ظاهري مع ارتجافه داخلية وابتهاال أن تمر الأمور
بسلام (مفيش حاجه صاحبتي جت الصبح لقتني عيانه ، والى
المفروض انه جوزي سايبنى وكأنى كرسي في البيت مايسواش



، قامت ساعدتني و ادتنى الأدوية ، و جهزت فطار ، اهتمت بتعبى و حاولت تخرجنى من الحالة الى أنا فيها (

ثم نظرت له نظرة مؤنبة بينما تستطرد بلوم (واحدة و بتهتم بأمرى ايه اللى مضايقتك!)

حسناً لو كان غاضباً منذ دقيقه فأضيفوا له الآن صفة السخط، الغيبه الحمقاء تقف أمامه متباهية بصديقتها دون أن تدرى أنه هو من أعد فطورها واتصل بوفاء ليحضرها مخبراً اياها مواعيد الأدوية!

وبالطبع لن يخبرها ، ولن يظهر سخطه ، فقط ألقى عليها نظرة مشتعلة جعلتها تبغى التوسل له كي يسامحها، ولكنها دون أن تعي مصدر قوتها صمدت و صمتت ، ليهدر هو بها (انتى ايه اللى انتى لابساه ده ، و واقفه كده عادى ، ترقصى مع صاحبك ، ومفيش مراعااه إن فى واحد صاحبى واقف؟)



كتفت ذراعيها قائله بغضب (المفروض تتصل قبل ماتيجى و
تقولى إن فى حد غريب جاي ، وبعدين أنا كنت بارقص سلو
مش شرقي!)

اشتعل غضبه أكثر فأدركت أنها تخطت الحدود المسموحة ولا
رجعه ، ومع اقترابه السريع نحوها ، تشوشت الرؤية أمامها و
داهمها دوار المرض فأغمضت عينيها تترنح بشحوب ، كادت
تسقط أرضاً وهى تستمع لنبرته القلقة (ماسه فى ايه انتى
كويسه؟)

توقفت أنفاسها لثواني جعلته يرفعها بين ذراعيه بسرعه واضعاً
إياها برهبة على الفراش ، ففتحت عينيها بضعف قائلة بخفوت
وبراءة (اكيد رجعت أسخن تانى وتعبت ، نسيت آخذ الدوا ،
ومعاده فات من نص ساعه تقريباً)

ألقي عليها نظرة صاعقة ، أيقنت بها أنه تعدى حدود المعقول
من الغضب ، فصمت وهى تراه يضرب قبضته بالحائط إلى
جانبه بغيظ ، ويذهب لخارج الغرفة،



فتحت عينيها على اتساعهم و قلبها يعلو ويهبط ، شاكرة الله أن
 لعبة الإغماء مرت بخير ، و أفلتت نسبياً من غضبه، تسلت
 ابتسامه مطمئنه لشفيتها ، هي لا تنكر شعورها بأن المرض
 يعاودها ، ولا أنها لم تأخذ دوائها ، ولكنها أيضا لم تشعر بأي
 دوار ،

انمحت ابتسامتها سريعاً وهي تراه يدلف للداخل ثانية ، يعطيها
 الأقراص بنبرة أمره، يناولها كوب الماء بغلظة ، وبتقدير زوجة
 مصرية أصيلة أدركت أن الصمت هو الحل خاصة وهي تراه
 يتمم بسخط (انتى وصاحبتك أغبي من بعض!)

الفوضى الحقيقية هي فوضى القلوب

أن تشعر بألم ولا تدري سببه، الترقب لأشياء لم تكن تهملك،
 الضيق من تفاصيل ليست تعنيك

التيه داخل صحراء القلب والركض خلف سراب ليس موجود
 بالحقيقة،



مؤلم بقدر لذته وبعثه للحياة بالأرواح

بالله لماذا تشعر بالغيظ؟

هذه التي عرفها حسان لحلا على أنها وفاء صديقة ماسة، هي نفسها تلك المرأة التي رأته برفقتها منذ أيام!

جميلة جداً خاصة بفستان السهرة الذي ترتديه، بالنظر إلي نفسها ألقى بداخلها صحيفة سباب لأنها لم تذهب لمتزلها فتغير ملابس العمل، وجاءت هنا ببذلة رسمية رغم أنها أفقدتها الشعور بثقتها كأنثى، خاصة أمام اكتساح وفاء للساحة بفستانها الأنثوي الجميل فضلاً عن روحها الأجل، وحديثها الجذاب

تباً ثم تباً وتباً لك يا حسان

رباه كيف جاءت الى هنا ووقعت بالفخ!

هناك لغة تفاهم مثيرة للغيظ بينهم جعلتها تريد الرحيل، نظراتهم، وكلماتهم، تبدو وكأنهم متقاربون للغاية،



رفعت أنظارها نحو زين وماسة بعدما صرخت حلا باسم المرأة
وركضت نحوها تعانقها بحب

قصيرة جداً جداً، قزمة كما يقولون إن أزلنا عنها حذائها ذو
الكعب العالي جداً، ولكنها جميلة بنوع خاص من الجمال،
لن تستطيع أن تضع يدك عليه إلا أنك تستشعره بقوة

والأدهى أن رئيسها بالعمل يغار وبشده، رأتها بعينه جيداً، ألم
تظل تراقبه لسنوات حتى حفظت حركاته و سكناته، وكل ما
حدث حتى الآن يشير لغيرته المزمنة، خاصة وعينه تلمع بالتملك
والخوف، التملك لها والخوف مما؟ لا تعلم هي
هو يوم شديد الغرابة، والأغرب أن حواسها بالكامل مع الشائبي
المستفز الى جانبها

كيف لها ألا تشعر بالغيرة على زين أو الحقد على ماسة؟

لم اهتمامها منصب على علاقة حسان ووفاء!

نظرت نحو وفاء التي قالت بحماس (أنا عازماكم كلكم النهاردة
على العشاء)



و يأتي دور الفارس المعترض فيقول حسان (لأ طبعاً ، أنا اللي
عازمكم كلكم)

وظلوا يتجادلون حتى قطع زين النقاش بجملة صارمة (أنا اللي
عازم الكل كتعويض عن جوازي اللي مش حضرتوه)

وأعاد للمسكينة الذكرى، ذكرى التحطم وتهدم الأحلام، تعرى
الروح وانهزام النفس، ذكرى الخذلان وقهر القلب، ذكرى الألم
والعذاب والتشتت

ذكرى الزواج المسرحي

شعر بتشنجها ولن ينكر كما أنه لن يسحب الكلمات أو يحاول
تجميلها ،

هكذا أفضل ألم اليوم أفضل بكثير من الآلام الغد ، ويجب أن
تلتزم بدورها المحدود بحياته

سحبت كفها من كفه بصلابه ، وبروده غريبه عليه تغطى زمردية
عينها ،

يكاد يقسم أن بها شيء غريب يحدث



هناك شيء قد تغير ، انصلح أو فاق من سبات ، إنما الزمردية
ليست كما اعتادها!

غاب عن الواقع و شردت هي الأخرى به ، فكرت وتساءل ،
ليفيقوا جميعهم على نبرة خجولة تقول بهدوء (الف سلامة
عليكى يا مدام ماسة ، أنا هاستأذن بقى يا جماعه)

أوقفها حسان بنبرة جادة (انتى معزومة معانا على فكره)

اتسعت عيناها بصدمه فرددت بتشتت (أنا أنا مش ...

قاطعها زين بهدوء (حسان معاه حق ، انتى اكيد معزومه معانا
يا نهله)

لم يدري بنظرة الغيظ التي وجهتها ماسة له ، وهى تردد داخلها
بسخرية (الحقير يدعو حبيبته على العشاء مع زوجته)

همست بغيظ لم يسمعه (فاكر نفسه سلطان زمانه ولا الحاكم
بأمره ، عاوز مراته وحبيبته على العشا سوي حواليه !)

ونظرت للمعرضة التي رددت بخجل (بس مش هينفع ، أنا
مش لابسة لبس مناسب للسهرة ، لبسي فورمال أوى)



ليأتيها تحدى حسان الظاهر للغاية، بنبرته المستفزة (خلاص
هنديكى وقت ، تروحي بيتك القريب من هنا و تجهزي ونعدى
ناخدك،)

إذن هو يتحداها ، وعيناه تتلاعبان بها

بادلته النظر بتحدى مماثل بينما تجيب بقوة (موافقه)



الفصل التاسع (من أنت!)

حبيبي

إن أخبروك أن امرأتك تتألم

فقل لهم لا

هي فقط تتعلم

تتلمس بأناملها ملامح عاشق مبهم

تتهجى حروف أسطورة حب أعظم

تخطو بقدميها على جسر جداً محطم

نسجته من عشقي إلا أن إدراكها تعثر

تركنتي فتات تحاول هي الآن جمعه ليتلصم



الحب والحرب، الفارق حرف، المحرك رفض، و المكبل شعور
وانهاك قلب

هل يمكن أن يعلن الحب البريء الهادئ عواصف الحرب!
بالطبع نعم، فكل قصص العشق تخللتها حروب، حرب يشنها
الحبيب على قلبك، حرب تدافع بها عن نبضك، حرب
تتشاركها ضد الحياه، حرب الجميع على حبكم
فالحب دوماً مصاحب بالحرب

غيرة الرجل حرب

ولكن تحدى المرأة معارك ومعه (يا أهلاً
بالمعارك)

يجلس بسيارته خلف سيارة زين تماماً أمام منزل الحسناء التي
هربت من ساعة تقريباً والحُجّه (احتاج لإرتداء ثوب
مناسب)

الفعل (هربت)، ورد الفعل (ينتظر بإستمتاع)



ينظر لزين من مرآة سيارته ، يكاد يصرخ فرحاً فيه ، وفاء المجنونة لا بد أنها تغيظه الآن وتشعله أكثر وأكثر ، يكاد يقسم أنه استمع لصوت حشرة أنفاسه حينما وصل منزله ورآها تراقص صديقتها بشرود ، نبض قلبه ارتفع معدله لدرجة الجنون ، الهذيان والغليان وكرد فعل تلقائي لشخصية كشخصية زين الغمري ، كان لا بد له أن يندفع نحوها كالثور الهائج فيجرها جراً خلفه ليخفيها ، فقط يخفيها

ألم تقول الفيزياء (لكل فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ،
مضاد له في الإتجاه)
والفعل (ماسة تغزو)

أما عن رد الفعل فهو لا يريد أبدأ ، لذا سيعمل على زوال المؤثر من وجهته وهو الماسة ،

ولكن وفاء كانت له بالمرصاد وهي تفجر آخر قنابلها . رغماً عن أنوفهم جعلت صديقتها تخرج للعشاء بالفيستان التفاحي والحذاء الذهبي المرتفع للغاية ،



و زين عاند نفسه ثانية ليظهر أن الأمر أبداً لا يهمه ، يعلم جيداً
أن صديقه الآن قد أنهى كل السباب الذي يعرفه بحياته على
ماسة وصديقتها ، و بالطبع داخله

أحيانا يشعر بأن زين يحبها ولكن ما لا يعلمه هل حبه لها تملك
أم أنه حب معافى سليم من شخص مريض القلب مثله!
رغم المسافة والضوضاء ، كانت هناك دقة حذاء أنثوى رقيق ،
ومن سواها تملك مثل تلك الدقات ، واحد ، اثنان ، ثلاث وتباً
للزين مرة ولنفسه عشرات

تحداها وربحت ، السكرتيرة الآلية أصبحت أنثى ناعمة ، ناعمة
للغاية

تخطو ببطء وكأنها تؤدي مشهد مغربي لطفلة البطلة على قلب
البطل بأحد الأفلام الرومانسية،

لم ترفع له عينيها إلا حينما اقتربت من سيارته ، فنظرت نحوه
بسخرية، وذهبت لتلتحق بمقعدها إلى جانب وفاء

مع الزين!



تمتم بسخط (كده مش عدل أنا لوحدي وهو معاه ثلاث ملكات جمال!)

لكل منهم جماله الخاص إلا أن قلبه لا يخفق إلا لتلك التي ناظرها منذ البداية يا عجاب لم تنتبه له حتى الآن

يامن تتغنى بظلم الحياة ، ماذا تعلم أنت عنها، تقول أنها ظالمة وماذا عن ظلمك، تشتكى وتقول قاسية ، وماذا عن قسوتك، إذا كانت مذنبه فلا بد من ذنب لك أولاً

لكن كالعادة بنو آدم شديدي الغرور ، لا يعترفون بأخطائهم بنفس اللحظة، كي تلتئم الجروح وتشفى القلوب ، إنما يتركون الجرح ينزف حتى الموت!

والموت هنا ليس للبشرى وإنما للقلب ، النابض الخافق بعذاب ، فيموت الألم، يموت الجرح ، وتموت المشاعر ، ويبقى الحقد والرغبة الدائمة بالتأثر

ظلمت؟ نعم جداً



قست؟ لن تنكر أبداً

أذنبت! ذنبها عظيم

جعلته يتألم؟ ولكن ماذا عن ألمها، ألا يغفر لها أنها كانت تلعق

جروحها! ، تطيب خاطر قلبها! تحي قلب أماتته القسوة!

إن كان قد تأذى بفعلتها ، لماذا يسير على نهجها إذن!

لماذا يتزوي ويتجاهل ، فيؤلم، ويقتل ببرود

يتخبط بالحياة فيعصف بحياة آخرين لا ذنب لهم سوى أنهم

كانوا بطريقه!

كم حاولت مقابله وكم من خطاب أرسلت ، تعلم جيدا أنه لم

يقرأ أي منهم ولكنها على الأقل تحاول

همست داخلها بألم (غصب عنى يا زين كان الألم أكبر من انى

أتحمل ، كان لازم ابعد لكن انت بعدت أكثر، و الموج سحبك

لبعيد ، بعيد جداً)



تجلس بهدوء مقابلة له ، إلى جانب وفاء تماماً وكأنها تجبره على
عقد المقارنة بينهما

وفاء تلك المتألقة بلا شك، أذهلته حقاً ولكن سحرته بجمالها
الداخلي أكثر، خاصة و الجميع بلا إستثناء واقعون تحت تأثيره،
و المفاجأة أن ماسة أيضاً كانت مختلفة، عيونها بها تحدى وليد
تلمع بقوة، لم تكن هادئة وإنما متألقة بحديثها على غير عاداتها،
لم يكن زين هو المسيطر كما المعتاد وإنما كان شارداً

تُرى بماذا شرد!

ولكن كالعادة ومع غمزة وفاء الشقية أدرك أن الشرود سيرحل ،
والغضب آت ولا مفر

تطلعت وفاء نحو زين قائلة ببراءة (أستاذ زين كان في رحلة
للغردقة في الشركة عندي بعد يومين وكنت عاوزه ماسة تيجي
معايا



كان يبتلع شيء ما ومع كلمة وفاء، توقف الطعام بحلقه حتى أن ماسة ارتعبت وهي تناوله كوب الماء بسرعه ، ظل يسعل بشدة وكأنه يختنق بحق ! ،

تنحج بعدها عدة مرات قبل أن يقول بهدوء وابتسامة مستفزة (آسف جدا يا جماعة، أنسة وفاء آسف جدا ،ذي ما انتى شايفة ماسة تعبانه لسه، وممكن تتعب منك زيادة هناك)

أسرعت الفتاة مبررة (الرحلة يوم واحد هنمشي الفجر و هنرجع في نفس اليوم)

شعر بأن تلك المستفزة تحاصره بشده، وبالفعل لا مبرر لديه فهي حتى لن تبیت بالخارج ،نظر إليها مرة ثانية وهي تستطرد بهدوء مسيطر (كمان التجديد ده مفيد عشان صحتها)

صك أسنانه بينما يهمس داخله بغضب (الصديقة الحنون تلعب على أكثر الأوتار فاعلية !)

قاطعتهم ماسة بصوت بدا به الحزم (انتم عمالين تتكلموا عنى ومفیش حد سألني الأول عن رأيي؟)



ابتسامة سريعة مرت بعينه وهو يفكر أن الماسة ستؤيده بالتأكيد ، ولكن كل فرحته انمحت حينما أكملت بحماس (أنا موافقة جداً يا وفاء)

الأمر حقاً كان فوق طاقته فقال باقتضاب (هأفكر في الموضوع وأرد عليكم)

وعاد الصمت ليداهمهم حتى تعالت الموسيقى الناعمة لتحطم السكون وتخلق الخيال الخصب ، و فجأة وكأن القدر أعطى زين مبرراً ليثور ، جاء شاب غريب و توقف بجانب ماسة تماماً قائلاً بابتسامة متلعبة (ممكن ترقصي معايا يا آنسة)

السكين الذي كاد يشق الطاولة والشراسة التي أطلت من عيني زين جعلت حسان متحفزاً لأي طارئ ، خاصة و زين يجيب عن الفتاه المصدومة متسعة العينين ، بصوت بدا مرعباً بقدر ثباته :
الآنسة تبقي مراتي ، يعنى المدام بتاعتي حضرتك

ورفع يد الماسة بقوة مظهرها خاتم الزواج أمام عيني ذلك اللزج



تساءلت ماسة بينما تكتم شهقتها داخلها برعب (ماذا الآن ! ألن
يفلتي من قبضته؟)

كان لا يزال ممسكاً رسغها بقوة ، يشد عليه بغضب ، وكأنما
يعاقبها على بلاهة ذلك الشاب الذي انتقل للطرف الآخر
للطاولة ناظراً لنهله بسماجة (أتمنى انك ماتطلعيش مرتبطة انتي
كمان ، وتقبلي ترقصي معايا)

لم يدري أحد ماذا حدث!

كل ما استطاعوا إدراكه ، أن حسان هب فجأة ممسكاً بتلابيب
الشاب لا كما إياه بينما يواصل هتافه بغضب (اتمنى يكون الرد
وصلك، انت واحد لزوج صحيح، جاي تكلمهم بكل قلة زوق كده
عيني عينك ، وكأننا كراسي معايم)!

كان زين قد هب بسرعة واقفاً أمام صديقه بدفاعية، خاصة حينما
لمح الشاب يفيق من أثر لكمة حسان القوية، وقد ملأ الشرعيني
وقف بجسده أمام جسد حسان، ناظراً للشاب الآخر بشراسة
مسيطرأ بكفه الآخر على صديقه جاعلاً إياه خلفه مباشرة، دون



حتى فهم سبب غضب حسان المستعر الذي تفجر هكذا أمامه
للمرة الأولى!

كل ما أراده حماية صديقه من نفسه، ومن ذلك اللزج كما سماه
وقبل أي تشابك آخر كان المدير قد أتى برفقة رجلين ضخام
، لينظر له زين مردداً بغضب (ابقوا اختاروا زباينكم ، و
متدخلوش الأشكال الزبالة دي مكان نضيف ذي ده بعد كده)
ألقى المال على الطاولة دون سماع اعتذار المدير ، ثم توجه
نحو ماسة التي وقفت بعينين متسعيتين ، وفم مفتوح ، ليردد
جانب أذنها بخشونة قبل أن يسحبها خلفه (اقفلي بؤقك ده ، و
ماتبصيش ناحيتهم كده ، وحسابك معايا في البيت)

ليأتي دور الفارس الآخر الذي ألقى على نهلة المصدومة نظرة
صاعقه وهو يقول بغیظ (اتفضلي قدامی ، نظرت نحوه بغیظ
أشد و تجاوزته متجاهلة اياه، تنهد بتعب وهو ينظر نحو وفاء التي
علا وجهها تعبير غامض قائلاً بهدوء (يلا يا وفاء)



مند غادر المطعم وهو مشتعل ، يكاد الدخان يخرج من رأسه و
أذنيه كما نشاهد بالأفلام ، رحلت نهلة مع زين الذى هرب
بالماسة دون أن ينظر خلفه ، والآن هو ووفاء والسكون المشتعل
وحدهم!

كانت تنهيداته يملؤها الضيق ، هناك هم يملأ صدره ويريد بشدة
الخلاص ، يبتغى ببؤس الراحة والسكينة

نظر لوفاء قائلاً بنبرة يعلوها التوسل (ممكن نازل نتمشى شوية)
هزت رأسها بهدوء دون كلام ، وكأنما أدركت فوضى الأفكار
بعقله ، فأرادت منحه مساحته الخاصة،

ظلا لفترة طويلة يسيران هكذا بهدوء، بصمت ، و فقط أنفاس
عميقة تعلو السكون الذى يغلفهم

توقف إلى جانبها فجأة قائلاً بتشتت (إنتى إزاي كده؟)

مطت شفيتها بعدم فهم مردده (كده إزاي!)

ابتسامة صغيرة شقت جمود وجهه وهو يتساءل (يعنى كل ما
اشوفك ما شاء الله بتضحكى ، و بتدي كل اللي حواليكى طاقة



إيجابية، مفيش جرح ف حياتك؟ مفيش حاجة بتزعلى منها
بتخليكى عاوزه تعترلي الناس؟)

ابتسمت بشرود دام لثواني، قبل أن يلمح لمعة غريبة بعينيها
وهي تردد بخفوت ساحر (أنا بشر، بزعل وبتضايق، بيجيلي
إحباط عادى ذي كل الناس، بس الفرق انى مش بأدى الحزن
أكبر من حقه، بافوق منه بسرعة، عارف الرسول صل الله عليه
وسلم كان دائماً يقول (وأعوذ بك من الهم والحزن) لانهم
بيقتلوا الروح وبيخنقوا القلب، عارف لو قررت تبقى سعيد،
تقف للحزن بالمرصاد هو اللي هيخسر قدامك، الحزن والقهر
سلاح الشيطان وأنا قررت أكون الكسبانه فقولت ألعبا صح
واكسر كل عقبه هيحطها في طريقي)

صمت بابتسامتها المعتادة، وغاص هو بها وكأنه يرتشف من
تلك الهالة التي تحاوطها، ظلت عيناه مسمرة عليها بتعبير مبهم
حتى أنها خجلت واحمرت وجنتاها فنادته بخجل (أستاذ حسان
مش نمشى بقي؟)



لم تتغير ملامحه و لا نظراته لها حتى أنها شكت بأنه لم يستمع إليها من الأساس ، و لكنه أخيراً تنحى بابتسامة رقيقة (انتى تستاهلى أحلى حياة على فكرة ، لأنك عندك أحلى روح قابلتها في حياتي ، ويلا بينا بقى عشان متأخرش)

سارت أمامه ترفع حاجبيها بعجب في حين أنه ظل شارداً بكلماتها ، مُشتت بين عقله وقلبه متسائلاً يا ترى هل سيجد المرسى يوماً ما!

تتمسك بفستانها بقوة، وكأنما تستمد منه الطاقة لتظل على موقفها ، منذ أوصل الزين نهلة بطريقه وهو يرمقها بنظرات أحرقتها كلياً، جعلتها تتساءل بقلق عما سيفعله المجنون بها ، والآن وهى تدلف لداخل المنزل خلفه ، تود بشده أن تفر من أمامه، أن تركض حتى اللانهاية

ولكنها و للمرة الثانية تبعته وخطت بهدوء للداخل!



من شدة قلقها وغيظها من صمته، قررت أن أفضل وسيلة
للدفاع الهجوم، فتوقفت أمامه قائلة بتلعثم (زين انا أنا ، اه انا
ماغلطتش في حاجه، هو الشاب ده الى جه قدامك واتكلم
معانا، مش ذنبي يعنى بقى !)

ارتفعت نبرتها بآخر الجملة، لينظر لها رافعاً إحدى حاجبيه قائلاً
بسخرية (وده من أمتى الصوت العالي يا مدام ماسة إن شاء
الله!)

ارتبكت، لا، ارتعبت، وتقسم أنها ترتعش من الغضب الذى
تستشعره بصوته، إلا أنها وكالعادة فضلت الهروب، فاتجهت
لغرفتها وهى تردد بسخط (أنا مش هاضيع الوقت معاك عندي
شغل الصبح و....)

شهقت مجفلة وهى تراه يمسك رسغها بقوة مديراً وجهها إليه،
لاصقاً إياها بالحائط

اتسعت عيناها برعب متسائلة (كيف وصل إليها بهذه السرعة !)
همس جانب اذنها بهدوء مخيف (عندك بكره إيه!)



ارتعشت بصمت قليلاً قبل أن تردد بتلعثم (أنا أنا ب، باشتغل
ذي ما انت عارف، الروضة..)

تفجر غضبه دفعة واحده ليصرخ بها وهو يضرب الحائط خلفها
بعنف (روضة ! تاني، ما بتحرميش! بعد كل الى حصل، بعد
ليلة أسود من السواد عيشتهالى ! فهميني بس انتى محتاجاه في
ايه الشغل ده، ما انتى قاعدة هنا ومسئولة منى بما انك مراتى!
(بس انت مش جوزى)

صرختها بغضب، بيأس و ألم شق روحه نصفين، نطقها كواقع
تضعه أمام عينيهم بقسوة لتجبرهم ألا يتناسوه،
ظل ينظر إليها بعدم تصديق، عيناها مثبتة بعينه، تخبره عن حلم
تحطم فكسرها من الداخل، تشكوه لنفسه، تبثه ما تشعر به من
قهر، وكم كان مؤلماً!

أخفضت عينيها قائلة بهمس وهى تمحو دموعها، ضعفها،
تشحد قواها باستماته، (انت مش حقيقي في حياتى يا زين،
مش ها عاند، النهاردة انت هنا وبكرة انت موجود بس بعده



المسرحية دي أكيد هتكون انتهت ، وأنا وقتها لازم أكون ذي
 ما أنا ، قادرة أعتمد على نفسى ، أعيش نفسى وإلا هاضع
 (بس انتى هتفضلى مسئوليتى يا ماسة ، مش هاسمحللك تبقى
 لوحدك)

نطقها بقوة ، بغضب ، نعم غاضب لأنه فوجئ مثلها تماماً من
 لسانه الذى نطق لأول مرة دون استشارة عقله ، مبهوت من شعوره
 بقلبه يعاود الحياة بعدما رحل عنها ، وما أشعل غضبه أكثر
 عيناها المتهمه الساخرة ، وابتسامتها التي ارتسمت على وجهها
 بمرارة بينما تقول بتعب (ماتوعدش بحاجة مش هتقدر عليها)
 واقترب منها ثانية بعدما كان ابتعد ، ليقول بثقه وغرور اعتادت
 عليه (زين الغمري قد كلامه دايم يا ماسه)

ثم تعلقو نبرته وتكتسب حده قاسية (ومفيش رجوع للحضانة
 تاني)

أغمضت عينيها أمام نظراته المصممة ، مرهقه هي و مستنزفه ،
 مشتتة للغاية ، تريد الابتعاد ، الهدوء والسكينة ، تريد أن تفهم



ذلك الصخب بداخلها ، ظل يراقبها بانفعال مبهم وقلق من أن تكون قد عاودها المرض ، سيطر على سؤال كاد يفلت من لسانه ، وارتاح قليلاً حينما فتحت عينيها ثانية بتوسل (خلينى أروح يا زين)

لثواني لم يفهم ، ولكن شعوره بخطر يقترب قوى للغاية فأكملت لتريحه (خلينى أروح مع وفاء ، صدقني أنا تعبانة ومحتاجه أريح أعصابي ، وبعد ما أرجع هنتكلم في الموضوع ده بعقل ، وهدوء ونتفق)

كاد يرفض ، ولكنها أمسكت كفه هامسة بتوسل ، بشحوب أخرسه (بلاش تقول حاجه دلوقت ، هنتكلم لما أرجع ، بس بلاش عشان خاطري أنا عارفة انى مش فارقه معاك ، عشان خاطر حلا وحياتها عندك خلينى أروح مع وفاء)

هل يمكن أن يكون كل الوجع الذى ينبض داخله لأجلها!
تقول بكل ثقة أنها لا تُشكل له أية أهمية وكأنها الحقيقة!



ألا تدرى كم أوجعه ألمها، كيف قسمت ظهره فكرة فقدانها ! ألم
تشر بضعفه أمام مرضها، حاجته لأن يمسد شعيراتها ويربت على
ظهرها أن يخبرها (ألا تخافي ، أنا هنا معك لن أسمح للألم
بالاقتراب منك !)

كم مرة أراد إسعادها ولكن بكل مرة ينتهي به الحال بإهدائها
الألم، فقط الألم!

بالله ، كيف يمكن لقلب متخبط بين الوجد أن يهدى السعادة!
بداخله الكثير مما لا يفهمه ، قد تكون شفقه أو شعور بالذنب أو
أي شيء إلا أن تكون غير فارقة معه،

لوى فمه بسخرية متسائلاً إن كان يستطيع الرفض أمام مظهرها
المهلك لأعصابه هذا!

كحل عينيها الأسود الذى لطخ وجهها، عيناها الحمراء المرهقة
، جسدها الذى ينتفض كريشة وحيدة بقلب إعصار،

ذكرته بيوم حملها بين ذراعيه منذ أيام من الروضة ، لوعة القلب
حُفرت بداخله ولا سبيل للفرار منها إلا إليها ،



هو المذنب... هي زوجته ولم يحيطها برعايته كما يفترض ، لذا
عليه أن يعوضها ،

كانت لاتزال على وقفها ، تنظر له كما هي نظراتها دوماً ، وكأن
حياتها معلقه بكلماته ، ظل ينظر لعينيها بغموض يقرأ رجاءها
بوضوح ، حتى تنهد يارهاق ، وهو يفرك جبينه بصداع رهيب (
روحي يا ماسة روحي بس هترجعي..

وتوقف عن الحديث مشدداً على الكلمة بتوتر ليكمل بعدها
ياختناق (هترجعي... ووقتها هنتكلم)

ودون أن تشكر أو تتحدث أعطته ظهرها وتوجهت لغرفتها لتتخذ
وضعية الجنين على فراشها يارهاق ، دون الإهتمام بغلق الغرفة ،
أو تغيير فستانها وتنظيف وجهها ، أو حتى نظراته الغامضة
المنزعجة نحوها!

تجلس إلى جانب شرفتها تراقب الليل بشرود ، تناظر النجوم
بعدم فهم ، هناك شيء غريب يحدث معها



أسئلة لا إجابة شافية لها ، تكاد تجن من نفسها

قلبا يخفق بعنف وهى تعلم ، كانت مجنونه بزين تحبه وتنجرح ،
تلاحقه وتتمنى منه بسمه أو كلمة تريحها ، والآن وهى تراه مع
زوجته يحتضن كفها لا تفكر به أساساً ! لا غيرة ولا ألم ، فقط
بال منشغل بأخر بيتسم بجاذبية لم تلاحظها سابقاً نحو أخرى
ألم يغلف خلاياها ، لأنه يعامل تلك الوفاء بلطف ، وبعينه يلمع
الإعجاب !

إن فكرت بحالها ، هي الجميلة المتعلمة من أسرة ميسورة الحال
، ذات مكانه رفيعة ، والد دبلوماسي متقاعد ، أي أنها محط
أنظار وإعجاب الجميع ، لم تضع نفسها بموضع شبهات بداية
من زين الذى تنازلت عن الكثير لتعمل معه بشركته منذ بدايتها ،
وحتى حسان الذى يجعلها دوماً بحالة تحفز وترقب لكل
انفعالاته وحركاته!

وكأنها طفل أبصر الحياة أخيراً ، متلهف بشدة لالتقاط كافة
حروف لغتها!



هي ليست مهووسة أو مريضة ، إذا ماذا!

هل تغار عليه

على حسان! الذى تعرفه من سنوات ولم تشعر نحوه بأي شيء أو
لم تره أساساً ، فعينها لم تكن تلتقط سوى زين .

أم أنها تغار على صورة الرجل المخلص لزوجته المتوفية
المحافظ بقوة على الذكرى!

لا زالت تتوتر وترتبك وتخجل مع زين ، ولكن عندما يظهر حسان
تجد حواسها بالكامل منتبهة له

التشتت والضياع مرسوم بقوة على ملامحها ولا تبتغى إلا معرفة
خطط قلبها ، و الإمساك بخيوطه حتى تتفادى الألم الذى ذاقته
من قبل على يد الزين ، والذى تعلم أنه لن يقارن بألمها من
حسان

هي ببساطة تعجز عن التواصل مع نفسها أو التعاطي معها!

أغمضت عينها بقوة ، وحيرة تغرق فيها أكثر وأكثر ، و سؤال
واحد فقط يطفو داخلها



حبيبي، من أنت!



الفصل العاشر (نقطة تحول)

الأناية المشروعة

هل أخبركم عنها أحد سابقاً!

حسناً لا أظن

هي ببساطة احتواءك لقلبك , واختطافه لمكان بعيد،... بعيد

جداً ، لا يصل اليه ضجيج البشر،

انفرادك بنفسك لتستمع لشكواها بهدوء , بعيداً عن تدمير

الأحباب , و شكاوى الأقارب , والأهم طعنات الأعداء

الهروب حيث مواجهة الذات بصبر و تركيز شديدين



هل هي أنانية أن نترفع قليلاً عن دور المصلح الاجتماعي و آلة
الحلول الفورية لدى الجميع لنقف ونترقب بتمهل انفعالات
أرواحنا؟

احتضان آلامها و فهم كل ما يؤرقها!

حتى وإن كانت أنانية , فحتماً هي مشروعة ، وكم نحتاج لها
بكثير من الأوقات, ولكننا نُهمَل و نتجاهل فتفارق المشكلات، و
يتعالى الصخب حتى يصم آذاننا فتحين اللحظة الحاسمة ،

لحظة صراخك بالكون حولك أن اصمت

يكفيني اليوم ثورات عقلي و قلبي، أحتاج فقط القليل حتى أجد
متسع لتقبل ثرائك!

وكم هي الآن بحاجة لهذه اللحظة،

تعلم جيداً أن رحلتها مع وفاء ستمكنها من فهم الكثير بداخلها،
ستجد وقت بعيد عن تأثير الزين لتتمكن من التفكير بعقلانية



تدرك جيداً فائدة هذه الخلوة القصيرة لذا تعد كل ما تتوقع أن
تحتاجه بحماس شديد ، لا لأنها سوف تستمتع بسماء صافية
ولا مياه البحر الرائعة ، لا الرفقة ولا المكان الراقي
هي فقط ستبتعد وتفكر فتقرر أخيراً

تكون الفاعل للمرة الاولى منذ فترة طويلة لا المفعول به
عقلها سوف يفيق بالتأكيد من حصار الزوج المزيف فيقوم
بكافة مهامه ، وكم هو الأصعب بوجوده!

مع الزين لا عقل ولا وعى ، فقط رجفة ووجع مع بعض
الاضطرابات ، و الثورات ، وشعور طاغي بالنقص

همست لنفسها وهي تشبع رثتها بنسمات العصاري الهادئة ()
هتفكري يا ماسة و تحددى انتى عاوزه اية و تفهمى نفسك صح
، وفاء كان معاها حق ، لازم اشوف نفسى بوضوح وأفهمها

(كويس)



ما هو الأصعب ، رجوع الروح لقلب فارق الحياة منذ زمن أم
وخزاته و اضطراباته الموجهة و التي يجهل عقلك أسبابها تماما؟
إن كان زين الغمري بالأمس يشعر بفراغ القلب وخواءه المؤلم
الذي يثير الحسرة بنفسه

فهو اليوم يضع يده على قلبه عاجزاً تماماً عن ردع الألم ، فك
شفرات حيرته، الوصول لحل فقط من أجل راحته،

هناك ما يعتصر قلبه برؤية الماسة ضعيفة، بالتأكيد لا يحبها

فهو لا يعرف للحب سبيل ، أليس كذلك؟

يريد بشدة أن يعتذر لها عن خطأه بحقها، استغلالها ، و تعريضها
لمواقف مخزية بسببه

هناك ما يجعله يرى حلا بعيونها الدامعة فتشير نزعة الحماية
داخلة ، شيء ما يدعو ليقترب و يكون سندها ، ولكن بالمقابل
هناك الكثير مما يدفعه بعيداً و يجعله متحفزاً لصب جام غضبه

عليها

صوت بغيض



يخبره أن كل خطوة يخطوها نحوها سوف تغرس سهم سام بقلبه

والأصعب

أن هناك شعور بالتيه يملأه الآن ، قلق وصوت يصرخ به ألا

يفلتها ، أن يمنعها من الرحيل

صحيح أنه مجرد يوم سوف تبتعده عنه إلا أنه يشعر بقوة أنها إن

ذهبت لن تعود كما كانت ،

هو بعيد عنها إلا أنها دوماً قريبة، والآن سوف تفصله عنها

كيلومترات كثيرة، مع كل واحد منهم يشعر بأن الكثير سيتغير،

ولن يكون ذلك في صالحه،

فقط لو يستطيع أن يمسك كفها و يرجوها أن تبقى

أن تعطيه الفرصة ليعوضها عن كل ما سلبها

(أستاذ زين ممكن تمضى الورقة الأخيرة دي؟)

أفاق على صوت نهلة المتعجب ، نظر لها بصدمة، لقد تناسي

وجودها تماماً و هو يمسك قلمه وينظر للأوراق بشرود!



همس داخله بسخرية (جيد يا ماسة ، ها هي البداية من تحت
رأسك)

وقع الورقة المتبقية قائلاً لنهاة بملل (الغى كل المواعيد
النهارة يا نهلة)

اتسعت عيناها بعدم تصديق ، ولم تستطيع الرد سوى بتمتمة
مصعوقة (بس ، بس مستر مازن وتوقيع العقد!)

التقط چاكيته من على ظهر مقعده بسرعة ، مرتدياً إياه تحت
نظراتها المبهوتة مردداً على عجل (اتصرفى يا نهلة ، أقولك
اتقفى معاهم على معاد بكره و جهزى غدا عمل فى مكان
شيك ك اعتذار مننا)

ورحل تاركاً إياها غير مصدقة

جلست محلها متنهدة بإحباط ، ثم نظرت للأوراق بكفها بسخط
قبل أن تضعهم على مكتبة هاتفه بغيظ (كل مواعيد النهارة
أحشرها إزاي فى جدول أعمال سعادتك المزحوم خلقة! ،
انا إلى غلطانة إنى لسه هنا ومامشتش من زمان)



يقف مكانه منذ عدة دقائق ينظر نحوها عاقداً ذراعيه أمام صدره ، مستنداً برأسه على الحائط إلى جانبه بتفكير عميق، وكأنما يحاول جاهداً حل مسألة رياضية مُستعصية!

سمع قديماً بمكان ما أن هناك مشاعر ليست مرنة إطلاقاً ، غير قابلة للخضوع لتحليلات و لا حسابات ، لا جمع ولا طرح ولا قسمة ، لا حتى تتضاعف بالضرب فقط تتقبلها أنت كما هي، مُصمته تبدأ بقوة مذهلة لا أمل بانتهائها، لا تحاول أبداً فهمها فقط تقبلها كما هي

هل عليه الآن أن يتقبل إشفاقه و خوفه عليها هكذا دون التحري عن مشاعره هذه!

كم شعر بالحاجة لرؤيتها وهو يفر من مكتبه راكضاً إليها ، أراد أن يتأكد من أنه سيراها قبل أن ترحل تباً ، لماذا يشعر وكأنه جاء ليودعها !



، كم شعر بالإمتنان لوجودها بيته الآن ، راحة خبيثة تسللت
 لقلبه و هو يراها تجلس أمامه على طاولة الطعام ممسكة بملعقة
 النوتيللا تمتص كل قطعة بها بتلذذ بطئ، وحاجبين معقودين
 بتفكير عميق

عميق جداً لدرجة عدم شعورها حتى الآن بوصوله !
 ترتدي بيجامة بطوط التي رآها بها أول يوم زواج،
 يوم سخر منها ، ثاني لكمة وجهها لها بعدما أخبرها أن زواجهم
 مجرد مسرحية هزلية ستنتهي فور تصفيق الجمهور !
 شعر بقبضة قوية تعتصر قلبه . وألم نابع من تخيله لألمها بهذه
 اللحظات!

لكن الآن لماذا ترتدي هذه القطع ذات الأكمام بهذه الأجواء
 الحارة !

اقترب ببطء متوقفاً أمامها بحذر ليجد الملعقة المستقرة بين
 شفثتها فارغة ! و لكنها رغم ذلك تطبق فمها عليها بشرود!



و دون مقدمات أمسك كفها ساحباً الملعقة المأسورة بين أناملها
و شفتيها ، لتفتح عينيها صارخة برعب ، ناظرة له بهلع
ظلت للحظات تنظر نحوه دون أن تتمكن من إزاحة عينيها عنه ،
صدرها يعلو ويهبط وكأنما تجاهد لتنفس ، أمسك بالمقعد
الفاصل بينهم مبعداً إياه ناظراً لها بصمت لم يزحزحه صراخها
السابق ولا صدمتها الحالية ،

ثم مد لها كفه وإن كان لا يدري سبب هذه الخطوة ، إلا أنه
وكانما أراد أن يؤكد لنفسه أنها مهما كان ستكون دوماً رهن
إشارته!

ظل للحظات ماداً كفه نحوها، وهي فقط تحاول الإفاقة من
صدمة وجوده مبكراً

عيناها تنظران لكفه بعدم فهم ، تشعر برسالة حروفها مبعثرة بين
نظراتهم ولا تستطيع تعريفها بعقلها ،

ابتلع ريقه بصعوبة ناظراً نحوها بقلق ، مفكراً هل ستقوى حقاً
على الرفض؟



الصمت بينهم خانق، رسائل العيون مبهمة ، و دقائق الساعة
خلفه ترسل رعشة غريبة بأوردتهم

تك تك تك

ثانية ، ثانيتين، ثلاث و أربع بينما بالخامسة كانت كفها تحتضن
كفه يارتجافة مصدرها هلعها الذي لم يختفى بعد ،
هل حقا ابتسامة خفيفة مرت بعينه أم أنها توهمت؟
حانت منها التفاته للمقعد الذي أبعدته والذي استخدمته للصعود
على الطاولة المرتفعة جداً ، الغربية الأطوار كصاحبها تماماً
وفهم، فاقترب وترك كفه لتواصل زحفها نحو مرفقها فارتكزت
على ذراعه القوية وتحملها هو حتى هبطت أخيراً ولا مست
قدمها الأرض لتقول دون تفكير بهمس مرتجف (جيت بدرى
(!

جلس على المقعد خلفه دون حديث كاتماً تنهيدته داخله، قائلاً
بنبرة استشعرت فيها الغضب (جيت بدرى!)



حاول إكساب نفسه بعض من الهدوء الزائف بينما يأمرها
بغموض (اقعدي شوية)

و ها هي كما هي دوماً ، تطيع بإستسلام وخضوع يهديه راحة
تخفي داخلها جمر يحرقه ، ماحياً أي شعور بالراحة ، يعشق
سلامها و لكنه غاضب بقوة من استسلامها البائس لكل شيء
حولها ،

وجلست أمامه بعدم تصديق، تحاول فقط استيعاب أنه هنا الان!
قاطع أفكارها الصاخبة ، مردداً ببساطه و كأنه معتاد على ذلك (
لابسة بيجامة بطوط ليه ؟)

رفعت له نظرها بتعجب ثم قالت بعدها بغموض (بردانة!)
أكمل استجوابه البارد بهدوء (انتى مش بتوصلي لحالتك دي
إلا لو كانت حاجة مضايقاكى أو شاغلاكى!)
رفعت إحدى حاجبيها ناظرة له بتفحص كأنما تسأله (عرفت
ازاى ؟)



وقرأ عينيها فأجاب سؤالها ببساطة مستفزها (أنا أعرف كثيرا
ماسة متستغريش ، أي اتنين عاديين لما يعيشوا مع بعض فترة
أكد بيعرفوا عن بعض شوية حاجات على الأقل)

ثم التمعت عيناه بحنان غريب، و همسه الدافئ للغاية ينساب
بسلاسة من بين شفثيه (اوثقي فيا و احكيلى كنتي بتفكري في
إيه من شوية)

هل تريد البكاء الان!

نعم نعم ترغب بشده،

مع دفئه الغريب هذا تريد أن تبكى وتخبره بكل شيء يضايقها
حتى وإن كان هواء حار أفسد مُتعتها

(خايفه)

همستها برجفة هزت بدنه، ونبعت كافة حواسه ونزعته بحمايتها
حتى من نفسها ، ولكنه أستمر على هدوءه الظاهري ، فأكملت
هي بعدما أخفضت عينيها تخفى عنه اضطرابها (هافضل يوم



كامل مع ناس مش عارفاهم و أنا أصلا مش بأحب الاختلاط مع
البشر العاديين ،

(باحس...)

صمت تبتلع غصة خنقتها لتتابع هامسة بألم (بحسهم بيبصولي
، بأصعب عليهم وأنا مش عاوزه أصعب على حد)

أغمض عينيه لثواني قبل أن يرد بحزم (الناس بتشوفك بعيونك
انتى يا ماسة ، ذى ما بتشوفي نفسك هما بيشوفوكى ، لو ركزتي
هتلاقى انك مافيكيش حاجة غلط عشان يركزوا فيها)

ابتسمت بسخرية ثم قالت بصوت باكي (أنا قزمه)

يا الله كم يريد أن يضربها الآن حتى تكف عن تفكيرها الغبي
هذا، ولكن صبراً

حاول اكساب صوته بعض الهدوء وهو يخبرها برفق (روجي و
استمتعى يا ماسة ، انسى الناس والدنيا و ركزي مع نفسك بس)

ثم استطرد ببرود مفاجئ (هاروح أنا م ساعتين)

وسار بضع خطوات حتى استمع لندائها المتعجب



(زين)

فقط توقف, لم يلتفت أو يجيبها فقالت بتردد (جيت بدرى ,
في حاجه؟)

ودون أن يفكر ، نظر إليها من فوق كتفه هادراً بغلظه (أكيد
ماجيتش أسلم عليكى قبل ما تمشى , الحكاية بس إن مكانش
في شغل كثير النهارده)

برودته جمدها ، وجعلت نبض قلبها يتوقف بشكل مفاجئ،
مؤلم جداً

ابتعد تاركاً اياها لتهمس بحزن (الوحيد الى اتمنيت أصعب
عليه انت يا زين، بس انت مش مرسيني على بر ، مبقتش
فاهمه حاجه خالص وانا بادور ذي العمياء في دايرتك)

(الأميرة حلا خلصت رسم ولا لسه؟)

كانت هذه نبرة حسان المترقبة ، فرفعت حلا رأسها عن أوراقها
قائلة بإبتسامة واسعة (خلصت يا بابا بس غمض عنيك)



تظاهر بالحزن مردداً باستياء (بقى تقعديني ساعة عشان
ترسميني وفي الآخر تقوليلي غمض عنيك!)
فزمت الصغيرة شفيتها قائلة يا نزعاج (يا بابا أنا باقولك غمض
عنيك عشان تشوفها ,اممم طيب بص...)
وأشارت اليه كي ينحني قليلاً لتصل اليه ففعل كاتماً ضحكاته،
متفادياً غضبها

اقتربت منه باستمتاع، محاولة قدر الامكان إخفاء رسمتها
خلف ظهرها ، ثم وضعت كفها الصغير على عينيه قائله (هاعد
من واحد لتلاته وبعدين أشيل ايدي وانت شوف)
يا الله أميرته الصغيرة تهديه سلام نفسي لا أحد بالكون بإمكانه
أن يهديه إياه , شرد بوالدتها, كم يود الآن أن يخبرها أن ابنتها
صورة مصغرة عنها ، وكم يشعر بالإمتنان لأنها أهدته إياها قبل
رحيلها

أفاق من شروده على همسة حلا (خلاص هاشيل إيدي يلا
شوف)



وقبل أن تبعد كفها ، أمسكه مقبلاً إياه بعشق ، هامساً بشقاوة :
انتى تؤمري يا أميرة

وأمسك الورقة يتأملها ، رسمت خمسة أشخاص ، زين وهو يقف
بهدهوء ، فقط صورة بدائية لشبه انسان ولولا شفثيه المنطقتين ما
عرفه ، كتم ضحكته مكملاً التعرف ليجد شبه فتاه خمن أنها
ماسة بالفستان الذى لونه حلا باللون التفاحي وبالطبع شعرها
الطويل ، ثم هو رسمته بابتسامة واسعة وقلوب حول وجهه وعن
يمينه وفاء تقف بشقاوة بفستانها الأحمر ، وعن شماله نهلة
بتنورة ضيقه سوداء وقميص أبيض وجاكيت أسود ولكن الغريب
أن حلا رسمتها تقف ناظرة لبعيد بدت رغم بساطة وبدائية
الرسة أنها تائهة لا تشعر بشيء حولها

هناك أمرين غامضين ، القلوب حول وجهه ، هل علمت حلا بما
يدور داخله؟ ثم لماذا رسمت نهلة هكذا!

رفع نظراته نحو حلا المترقبة قائلاً بتوجس حاول إخفاؤه ()
حلوة الرسة جداً ، بس لية بقي رسمتي بابا حواليه قلوب ؟ ()



ضحكت بمرح قبل أن تخبره بتملك (دي قلوبى أنا ، لأن بابا
حبيب حلا)

ابتسم بحب ثم تساءل ثانية (طيب ليه راسمة طنط نهلة زعلانه؟
(

عقدت حاجبيها بتفكير عميق لدقيقة قبل أن تقول بهمس أثار
رجفة بقلبه (هي مش زعلانه هي كانت كده ذى ما أنا شايفها،
ذى لما أنا دخلت المول الكبير معاك، لما كنت محتارة بين كل
الحاجات دي ومش عرفت اختار،..... هو أنا حسيتها انها
كده)

لا يدري أى خير فعله بحياته ليكافئ بفتاه بجمالها ، صغيرته
شفافة الروح حتماً كي تلاحظ دواخل المرأة بهذه القوة،

ابتسم قليلاً مخرجاً إياهم من هذا الجو الكئيب قائلاً بمزاح)
واضح انك بتحبي طنط نهلة (

ردت بحماس (وطنط وفاء وأبلة ماسة كثير)



شرد قليلاً ثم قال بخوف (طيب تحبى أبله نهله أو أبله وفاء
يعيشوا معانا هنا؟)

انمحت ابتسامتها قليلاً، صمتت دون انفعال للحظات ثم أجابت
بهدهوء غريب (وأنت يا بابا هتعيش فين؟)

جاهد لرسم ابتسامة زائفة وهو يردد بحماس مصطنع (هنا
معاكم)

ذهبت نحو ألوانها بدون رد ، ثم تمتت قائلة دون النظر إليه (لو هتيجى أبله ماسة وعمو زين يعيشوا معانا، نبقى نخلى طنط
نهله وطنط وفاء ييجوا كمان)

وصمت كلاهما ، وفهم جيداً أن صغيرته ليست بهذه السذاجة ،
حتى وإن كان عقلها لا يزال يحبو نحو فهم طلاس الحياة،
فلديها قلب كبير يشعر ويتفهم و يستطيع تمييز الخطر جيداً



تقف أمامه بهالتها الملائكية ، تناظره بألم، عيناها تخبرانه كم خذلها ، تهمس بأنين أحرق قلبه ، هز كيانه (أنا هامشي يا زين ، خلاص كفاية والله ماهاقدر أكثر من كده لازم أبعد)

تبكى بلا صوت ولكن يشعر بدموعها تتسلل داخل خلاياه كاللعنة، تجلده بلا رحمه ، خطواتها تبتعد ، وهو يقف أمامها عاجز مصدوم ، يجاهد ليناديهها ولكن لا صوت

ظل يحاول ويحاول ، حتى شق صراخه سكون الليل)

مااa

انتفض من نومه بفرع ، بأنفاس متسارعة وعرق يغرق جسده ، نظر حوله بعدم فهم، ليجد نفسه نائماً على المقعد بغرفة نومه ، بقميص انحلت أزراره فظهر صدره الذى يعلو ويهبط بجنون ، قميص مجعد و بنطال كان يرتديه صباحاً لم يغيره بعد !

قبل أن يعي بالكامل أنه بمنزله ، كانت الأضواء تضاء بسرعة ، وماسة تقف أمامه متسائلة بهلع (زين بتصرخ ليه ، ايه حصل؟)



يا الله يبدو مرهقاً للغاية ، يجاهد ليحظى بتنفس طبيعي ، ووجهه
شاحب

هل هو مريض ؟

أصابتها الفكرة بالجنون ، فاقتربت منه بسرعة هامة برعب يكاد
يفتك بها (زين طمني فيك ايه؟)

انتفض فجأة بهياج ، ضارباً المزهريّة إلى جانبه بكفه ، صارخاً
بجنون (فيا ايه ، أنا فيا ايه... هو ده الي مش قادر أعرفه)

لم ينتبه لصرختها حينما حطم المزهريّة، ولا لانكماشها على
نفسها وتغطيتها وجهها بكفها بفرع ، ولا حتى جسدها
المنتفض تماماً كجسده

نظر إليها للحظات ياضطراب، غير واعي تماماً لما فعل ، وأخيراً
انتبه لحالتها، فشم نفسه بداخله ثم أغمض عينيه قليلاً إلا أن
نسيجها الهادئ جعله يفتحها ثانية بانتفاضة كالمسوع، اقترب
منها و شعوره بالذنب يخنقه ، همس بغضب وحزن (ماسة ،



مكانش قصدي، عندي مشاكل في الشغل تعباني، افهميني و
بلاش تتعيني انتي كمان (

هل هذا الكلام يعني إعتذار!

أزاحت كفها عن وجهها ببطء ، تناظره بنفس نظراتها بذلك
الكابوس اللعين ، أرادت أن تتحدث، ولكن قلبه هوى بين
قدميه متصوراً أنها ستخبره بنفس كلمات الحلم الأسود ، فقال
بسرعه ممسكاً كفها دون انتباه حقيقي (مترعليش... أنا قولتك
عندي مشاكل في الشغل ينفع تستحلميني ؟)

وكالمنومة هزت رأسها موافقه أمام نبرته البائسة ،

نقلت نظراتها برهبة بين عينيه وكفه الممسك بكفها ، فارتبك
وأراد الابتعاد إلا أنها أمسكت كفه شاهقه بقوة، مردده بقلق (
زين ايدك اتعورت لازم تحط قطن بسرعه تكتم الدم ده)

ابتسم مردداً بسخرية (حاضر يا ست ماسة ، أمرك)

هدأت قليلاً أمام مزاجه الرائق قبل أن تقول براحة (شوية و
هاروح أقابل وفاء يادوب أجيب شنطتي وأجهز)



لأول مره ينتبه لما ترتديه , كانت ترتدى شورت جينز وبادى
أحمر كت!

نظرت نحوه بتوجس حينما لاحظته يتفحصها بنيران تشتعل
بحدقتيه ،

اقترب منها ببطء ممسكاً رسغها بغلظة ، هامساً بفحيح خطير (
ناوية تروحي كده , انتى بتستعبطى فاكره.....)

وضعت كفها على شفثيه بسرعه مغمضة عينيها بألم , لا تريد أن
تسمع كلماته المبتذلة عن أنوثتها الناقصة, لن تجعله يعيد جرحها
وهى التي لم تشفى بعد من كلماته بأول أسبوع زواج ، حينما
أخبرها كم تبدو طفلة بلهاء

رددت بألم أخرسه (أنا مكنتش هاخرج كده طبعاً، أنا لسه
كنت باقول هاجهز ، يعنى هالبس وبعدين أروح أقابل وفاء)

ثم تركته مغادرة الغرفة بعينين مخذولتين وقلب يتوسلها كي
تحميه لأنه سيتوقف حتماً من هول الألم

(ماسة)



هدر صوته خلفها فتوقفت لثواني مستعدة لهجومه التالي , حينها
قال بجفاء (بسرعة عشان أوصلك لصاحبك)

حبيبي لا تصمت ، لا تقتل الكلمات
حرر قيدها وإن كانت للقلب لكلمات
أغمض عينيك و أخبرني عن ألم الآهات
لكن لا تصمت فالصمت لعنات

يقتل الحب ، يخنق الأنفاس و يزيد المسافات
لا تقف عاجزا حرر صراخ قلبك وافتح للحوار بيننا طرقات
لكن أبداً لا تحاصر أصوات قلبك وأصنع له متنفساً
صرخة وجع ، دمعة عتاب أو حتى قبلة حياة

كم مضى وهى تجلس بجانبه بصمت ؟



وجهه بارد ، ولكن ذبذبات الغضب تثير المكان حولها ، تجذبها
وتتنفرها بآن واحد

ألن يخبرها بشيء قبل أن تبتعد عنه ليوم كامل!

ابتسمت بسخرية مردده بداخلها (واية الفرق ما هو دائما بعيد،
أبعد من النجوم ، وأقرب من الروح)

أفاقت من شرودها على توقف سيارته ، ظلت مكانها ناظرة
أمامها بصمت ، ترى أمامها أتوبيس سياحي كبير ملتف حوله
مجموعة شباب ، لمحت وفاء بمكان ما عندما أشارت لها من
بعيد فابتسمت بمجاملة ، وأمسكت بالباب الى جانبها تستعد
للخروج من سيارته ، للإبتعاد عنه قليلاً كي تنعم ببعض السلام
النفسي

وغادر خلفها ، أخرج لها حقيبتها ، فمدت كفها كي تسحبها
جهتها ، وتذهب لصديقتها التي تنظر نحوهم الآن باهتمام ، فقط
خطوة واحدة هي ما تحركتها لتجد كفه متشبثاً بكفها بقوة
التفتت تنظر له بعدم فهم،



ظل لدقائق ينظر لعينيها بصمت وغموض أرهاقها،

كم هو مزعج بصمته وأثناء حديثه ، إلا أنها لا تدرى لما لا

ترغب بالتححرر من هذا الإزعاج !

شعرت بجبينه يتغضن بألم ، كأنما يبتلع غصة مريرة بحلقه ، ثم

همس بعدها بتوتر (ارجعي يا ماسة)

اتسعت عينيها بقوة فقال بسرعة (قصدي افرحي وغيرى جو ، و

ترجعي ، لما ترجعي لازم نتكلم)

أومأت بصمت هادئ أثار ريبته، فقال ببطء حنون (اهتمي

بنفسك يا ماسة، وماتلبسش كعب هناك نهائي، فأهماني ، ولو

احتاجتي أي حاجة كلميني فوراً)

أومأت برأسها ثانية بسرعة عندما داهمتها رغبة ملحة بالسكون

بين أحضانه ، فارتبكت!، و أدارت ظهرها له مبتعدة وهى تتمتم

على عجل (هاروح بسرعة عشان أخرتهم... باي)

ظل يراقبها ، تبتعد كطفلة جميلة لا تدرك وجودها، وأنشى ناعمة

لا تصدق أنها هي



لا يعلم لما ضاق من رؤية مجموعة شباب مسافرين مع الفوج
كان يتخيل أنهم مجموعة من كبار السن لا غير
يريد الآن أن يركض ويختطفها ويرحل ، يخشى أن يضايقها
أحدهم بغيابه

عقد حاجبيه بغضب من مسار أفكاره، فعاد لسيارته وغادر
بسرعة دون أن ينظر لعينيها التي كانت تناشده بشيء مبهم لم يره
، لأنه لم ينظر إليها من الأساس!

هل تأملتم قبلاً صباح ضبابي ! ، رمادي المزاج! ، دامي القلب
هل دققتم سابقاً بوجوه البشر بيوم كهذا ،
ملامح تائهة ، أقدام متحركة، وابتسامات باهته
لا شكل ولا روح ، فقط مجرد صخب يشير لوجود حياة بهذا
الكوكب
حسناً يكفي أنها تختبره الآن،



ارتدت بدلتها الرسمية ونظارة بإطارات سوداء عريضة، عصفت شعيراتها بشكل كعكة رتبية مملة ، ورسالة لكل من يقابلها (ممنوع الاقتراب)

وها هي الآن تجلس بممل أمام زين الشارد ، و زوج العاشقين
مستر مازن وزوجته حياة !

ذلك الثنائي السوري الرائع

تنحني الرجل قائلاً بمودة (عن جد اتشرفت بالتعامل معك إستاذ
زين)

فابتسم رئيسها البارد مردداً بحيادية (أنا أكثر يا أستاذ مازن ،
آسف مرة ثانية على لغبطة إمبراح)

لا والله لقد ضاقت حقاً من رتابة اللقاء ستهرب ، نعم يجب أن
تهرب

ابتسمت بهدوء قبل أن تردد باعتذار (عن إذنكم هاروح
التواليت شوية وراجعه)



وبعد أن كادت تتنفس بارتياح ، التصقت بها هذه المدعوة حياة
قائله بدلال (خديني معك آنسة نهلة، بدى ظَبَط الميك آب
تبعي)

أهدت زوجها ابتسامة رائعة ثم ذهبت مع نهلة التي كادت
تدمى شفيتها من كثرة ضغطها عليها بأسنانها !

حاولت و الله يعلم التعامل بهدوء مع هذه الأنثى الناعمة.... لا ،
الناعمة جدا ولكنها لم ولن تنجح، تشعر بالغيظ والآن وهي
تنظر لنفسها بمرآة المطعم تشعر وكأنها بفيلم مراتي مدير عام
وينقصها فقط الشنب!

أغمضت عينيها بتقزز هامسة لنفسها (متفقديش الثقة بنفسك يا
نهلة ، انتي حلوة من غير حاجة ، يعنى مش الميك آب الباهت
الى انتي حاطاه ولا الروج الغامق ولا النضارة الباردة دي اللي
هتخليكى تبقى معدومة الثقة بنفسك كده)

وحانت منها التفاته للجميلة المنهمكة بتعديل زينة وجهها
فشردت بها قليلاً



المرأة جميلة لن تنكر ، ولكن جمالها يكمن بوجهها المشع ،

تُرى هل للحب تأثير إيجابي هكذا حقا؟

لم تدرى بنفسها وهي تهمس بخفوت (شكلكم بتحبووا بعض
جداً)

انتبهت لها حياة فتركت ما بيديها ، ثم تنهدت بابتسامة حالمة
قائلة (بتعرفي بالأساس ما كنا نطيق بعض ، كل ما كنا نتقابل ع
طول نتخانق بس لما بلشنا ننتبه ع حالنا عرفنا قديش بنحب
بعضنا

كنت صبية صغيرة وكنت عشقانة شاب كثير وسيم معي بالجامعة
، بعدين راح اشتغل عند مازن كنت مجنونه فيه قمت روح
لأبي و ضليت ابكى وقله بدى اشتغل بهاديك الشركة، وأقنع
مازن ياللى كان مو طايق دلالي وقتا،

بس واحده واحده بلشوا عيونى يفتحوا ع الحقيقة

عرفت إن الحب مو بالجنان والوسامة،



الحب استقرار وتيه، فرحة وهم لكن كثير عسل ع قلبك كل هاي
الفوضى

عرفت إن الحب خوف ع حبيك ، بديت افهم أنو الحب أمان،
وقت تحسى قلبك مقتول ألم ع زعل حدا ، وقت تحسى بالأمان
مو منشان أيا شي إلا لأنه موجود بمحيطك

بيكون بدك تقتلي أيا مؤنث بتقرب منه،

وقتا بتكوني عشقانة، و غرقانه ببحور الغرام،

كنت مبهورة بهاداك بس وقت شفت حبي الحقيقي عرفت
قديش كنت هبله، وكنت حاضيع رجال متل هاد من بين ايديا)
ظلت نهلة تتأملها يانبهار غير قادرة على الحديث ، فقط مشاعر
متضاربة تسيطر عليها

فالتفت اليها الفتاه فجأة قائلة (أنا خلصت حبيتي ، بدك تجي
ولا لسة باقيلك شي؟)

انتبهت نهلة بسرعة من شرودها، مردده بتلعثم (ها ، ، لا ،
قصدي آه عندي تليفون مهم روعي انتي وانا هاجي وراكي



فرحلت حياة تاركة الأخرى و فكرة واحدة تراودها (هل كان
حبها لزين مجرد انبهار!

هل حقاً تحب حسان؟

يا الله هي تحب حسان !

التفتت لتغادر و الحقيقة تضرب قلبها بقوة ، كلمات حياة تسيطر
على خلايا عقلها يا حكام

(الحب استقرار و تيه ، فرحة وهم لكن كثير عسل ع قلبك كل
هاي الفوضى

عرفت إن الحب خوف ع حبيبك ، بديت افهم أنو الحب أمان ،
وقت تحسى قلبك مقتول ألم ع زعل حدا ، وقت تحسى بالأمان
مو منشان أيا شي إلا لأنه موجود بمحيطك

بيكون بدك تقتلي أيا مؤنث بتقرب منه ، (

بهذه اللحظة تحديداً كانت تقف مكانها ، ناظرة لباب المطعم
الذي كان أمامه من الخارج يقف حسان ممسكاً بكف أحدهم

يودعه ،



همست بأنفاس مخطوفة وتفكير مشدوه (حسان!)

الكلمة لم تتعدى حدود عقلها ، ولكنه رفع نظراته مواجهاً عينها
بغموض

تُرى هل سمعها وهي تتوهم أنها لم تنطق أم ماذا!

منذ جاءت والجميع يركض ويستمتع حولها ، أما هي فقط تفكر
وتفكر ، تتذكر كافة تفاصيل الأيام التي عاشوها سوياً
للأسف لم تجد سوى الألم و التجاهل ،

حتى وإن كان دائماً موجود لأجلها ، لإنقاذها ، إلا أنه دوما
جرحها النازف الذي يقتلها ببطء ، حياتهم سوياً استنفذت
قدرتها على التحمل

بها شيء تغير جعلها تقف مكانها عاجزه ، لا هي قادرة على
الرجوع لروحها القديمة ، ولا أن تكون زوجة حقيقية لزين
لن تنكر هي تراه وسيم ، قوى للغاية ، يغمرها الأمان
بوجوده ، كما أنها لن تنكر مشاعرها الثائرة كلما رآته



إلا أن الألم دوماً صاحب النصيب الأكبر بكل ذكرياتهم، والأهم

هي المخطئة من البداية

أمر ونفذت !

أمسك بكفها وركضت خلفه كالبلهاء!

خافت أن تسأله عن مكانتها بحياته كي لا تتألم ،

فضلت البقاء هكذا عمياء البصيرة بإرادتها تفادياً لإنكسار

وشيك

إن كانت تريد الصلح معه يجب أولاً أن تتصالح مع نفسها

عليها أن تحب نفسها، وتتقبل كل شبر بها حتى ترضى، ويرضى

هو بها

عليها الشفاء من أفكارها وانعدام ثقتها بنفسها من أجلها هي أولاً

ليتها كانت كوفاء تركض وتمرح دون تحميل عقلها جهد التفكير

بالغد ،

تحتضن الكون بحب ورضا ، وتكف عن التذمر على أحوالها،



ليتها تستطيع نفى كافة أراء الناس خلفها فتحيا بسكينة،

آه ليتها تملك نصف هذا السلام الذي تملكه رفيقتها !

لكنها ستحاول ، لن تستسلم ولن تخطئ مجدداً ، عليها أن تتقبل

نفسها قبل أن تتقبل حقيقة بقاؤه أو ذهابه ،

عليها أن تحرر نفسها السجينة وستفعل بالتأكيد

(وصلتي لإيه يا ماسة)

انتبهت لنبرة وفاء الحازمة فصمتت مفكرة قليلاً قبل أن تنظر لها

بغموض ، فاستطردت وفاء برفق (أنا سيبتك طول اليوم تفكري

لوحذك ، تقرري هتمشي في أي طريق ولا هتعملي ايه ، لكن أنا

غصب عنى قلقانة ومحتاجه أتطمئن عليكى)

ابتسمت ماسة محاولة طمأنتها (كنت دائماً باشوف نفسى قليلة

قوى يا وفاء ، بأمشي في الشارع مكسوفة من نفسى، بحس انى

من فصيلة تانية غير البشر، وكأنى دخيلة على الكوكب ده،

بأمشي أتدارى، بأهرب من نظرات الناس ولسه برده كده بس في

فرق)



صمت وفاء ياصغاء فتابعت ماسة بحماس (الفرق انى قررت
أسمع كلامك ، قررت احب نفسى واتفاهم معاها ، أراضيتها و
تراضييني)

رفعت عينيها بدموع حبيسة مردده ببيكاء خفيف (قررت أعيش يا
وفاء من حقي صح؟)

احتضنتها وفاء بقوة مؤكدة ببيكاء هي الأخرى (طبعاً من حقلك ،
انتى ماسة يا ماسة لازم تفهمي ده ، وانا هافضل على طول
معاكي لو احتاجتيني هتلاقيني جنبك)

أغمضت ماسة عينيها هامسة يارهاق (بس لازم ألقى نفسى
الأول)

وأغمضت وفاء عينيها أخيراً براحة غير مصدقه (أكيد هتنجحى
ياذن الله)

ألم نتحدث دوماً عن حق كل مواطن بالماء والهواء!



إذن لماذا تعجز عن التنفس ، لماذا تختنق غير قادرة على تجديد
الهواء برئتها!

هل لأنها ستتنفس عطره فيتغلغل داخلها مكتسحاً فوضى قلبها !
ألم يمتلك قلبها ... ماذا تبقى بعد!

تجلس جانبه غير مصدقه وجوده ، لحظة ألتقت بعينه لم تعي أنه
حقاً هنا ، لم تستوعب نظراته الغامضة ، ولا اقترابه من طاولة الزين
ولا حتى تفاصيل معرفته ب مازن وزوجته حياة ،

تشعر بنفسها الآن مقيدة ، تود الهرب إلا أنه هنا وهذا يعنى أنها
لن تستطيع إجبار قلبها على الرحيل

حضوره الطاغى يثير مشاعرهما التي تحاول استيعاب ما تفهمته
منها حتى الآن بأعجوبة ،

الآن أدركت أنها كانت مبهورة فقط بشخصية الرجل الغامض
التي التزمها زين ،



شعورها مع حسان مختلف جداً، معه تشعر بمزيج من الاحتراق
اللامع المغرى ، الغرق المرح، ألم تستلذ به ، و دوامة سعيدة
للغاية بتيها فيها

نظرت له بطرف عينيها وهي تتناول شراب بارد عله يهدأها قليلاً
، ولكن ما من فائدة

لمحته شاردأ مع تقطية حاجبيه

فأغمضت عينيها بألم متسائلة داخلها

هل حقا يحب وفاء؟

هل اشتاق إليها ؟

هل هو منزعج بسبب بعدها عنه ليوم كامل مع صديقتها،

يا الله كم هو مؤلم ومضحك هذا الشعور!

تشعر وكأنه الحياة خدعتها بمهارة ، تلاعبت بها بشكل يثير

الإعجاب والحسرة !



حينما ظنت أنها أحببت زين تزوج ماسة فتحطم قلبها ، وعندما
أدركت أنها مغرمة بحسان تراه ملتصق بوفاء !

كيف يمكنها الخروج من هذه الدائرة البائسة، دون تحطيم
قلبها للمرة الثانية

لا

هذه المرة لن يتحطم هو سيموت ولن يتبقى منه سوى دقائق
رتيبة تعينها على الحياة ككائن فاقد للروح .

دائماً كانوا يخبرونا أن رحلة الذهاب ليست أبداً كرحلة العودة

ما ذهب لن يعود كما كان

وهي الآن تشعر بنفسها خفيفة جداً ، كأنما عبء كبير انزاح من
على كتفها ،

تشعر بنفسها حرة بشكل لا يصدق وكأنها طفلة التسع سنوات ،

وأخيراً عادت لمدينتها حيث انتماءها لابن الغمري



نظرت لوفاء يامتنان قبل أن تهمس بحب (شكراً جداً يا وفاء
انك معايا ، انك دايماً جنبي وسندي)

وكأنما أرادت الصديقة اخراجها من حالتها الدرامية هذه ،
فوضعت كفها على قلبها قائلة بطريقة مسرحية وهي تتراجع
للخلف (آه يانى قلبي الصغير لن يتحمل سيد.....)

ضاعت باقي الكلمات كما ضاعت صاحبتهم بغمضة عين!
ظلت تنظر أمامها بصدمة وعدم استيعاب ، فقط عيون متسعة
للغاية وعقل رافض للتصديق وإلا فالألم لن يطاق ،

صرخة وحشية داخلها صدعت كل سلامها الداخلي إلا أنها
تعجز عن اخراجها من حنجرتها !

صديقتها التي كانت تمزح معها الآن ، أمامها مغطاه بدمائها
بعدها صدمها أحدهم بسيارته وهرب !

الجميع يجلس إلى جانبها ، الصراخ والنداءات تصم أذنيها ،
وهي تنظر بعدم استيعاب لعيني صديقتها الملقاة أرضاً والتي
تسمرت نظراتها هي الأخرى عليها بضعف



وكأنما تودعها !

الأرض تميد بها ولا طاقة لها على الاستيعاب ،
 اقتربت ببطء ، ودموع تنحدر بلا رادع ، خوف شديد من
 المجهول ، الألم فاق تحمل قلبها فتوقف مؤقتاً عن الشعور
 خطوة ، وثانية ، فثالثه وركضت كالمجنونة تدفع الجموع بعنف
 ، تصرخ باسم صديقتها ، تجلس على ركبتيها بهلع ، وبكاء
 يحرق وجنتيها ولا سلطان لها عليه (وفاء وفاء ردى عليا ،
 متخافيش هتبقى كويسه هتعيشي)

و ابتسمت وفاء بضعف هامة بخفوت (المهم انك انتى الي
 تعيشي ، اوعديني انك تعيشي حتى لو انا مكونتش عايشه يا
 ماسة)

صرخت بجنون ورفض (هتعيشي يا وفاء هتعيشي ، هتروحي
 المستشفى و هتبقى كويسه مش هاسمحللك تروحي زيهم)



لا رد ، فقط عيون تغلق وتفتح كل لحظة بإعياء ، فصرخت
بالمحيطين بتوسل وهلع (حد يساعدي و ياخذها المستشفى
بسرعه)

ظلت تلتفت ما بين وفاء، والمحيطين بها وبالمرة الأخيرة بينما
الرجال يحملون الفتاه كانت الصديقة الوفية قد أغلقت عينيها
بضعف واستسلام تبغى منه الراحة،

فأمسكت ماسة كفها بسرعه ضاغطة عليه بقوة ، تشبث بها
ببؤس ، تتوسلها البقاء ، تركض مع خطوات الرجال الحاملين
لجسدها الدامي المتراخي ، تصرخ بلا توقف بقلب منتفض
كالطير الذبيح الذي يجاهد كي يحظى بلحظة وداع للكون ،

(و ف ا a ... إلا انتى ماتسبنيش زيهم

ماتستلميش لو ليا خاطر عندك)

ثم التفتت للرجال حولها باكية بتوسل

(بسرعة أرجوكم خدوها بسرعة)



الفصل الحادي عشر (أشباح الموت)

هل رأيت صديقي ببلد غريب
يسير وحده بشرود مريب
يا أهل الأرض ويا قاطني السماوات
أشهدكم أنه لي أكثر من الحبيب
افترقت بنا السبل ولكن قلبي لا يزال من قلبه قريب
يبته من نبضه فيلين له الحديد
تتعجبون من معجزات الحب البريء!
ألا تعون أنه مقدس لدى كل مهيب
وماذا يكون للحب معنى؟



إن جف منه ريق الصديق

يتباهون بأن الحب مواقف

الصدافة مواقف

الحياة مواقف

ألم يكن أولى أن يخبرونا بأن الرجولة مواقف

يتغنون بأن الرجولة قوة ، الرجولة بأس شديد ولم يُعلموا الصبيان
أن الرجولة إحتواء ، الرجولة حنان واحتضان ضعف ، الرجولة
دعم ، الرجولة هي كلمة تشمل كل ما يخص القبضة الحانية

كم نظر بهاتفه منتظراً اتصالها؟

أليس هو الرجل؟ هو الأقوى وهو المسئول!

ألا تقع مسئولية الإطمئنان عليها على عاتقه!



بدلاً من الجلوس بين ضيوفه على جمر ، ألا يتوجب عليه
مهاتفها ، سماع صوتها الذي يشعر بأنه في هذه اللحظة تريقاق
الحياه له؟

إن كان كبرياء الرجل عائق بالعشق ، ف كبر الرجل هلاك لأبسط
مشاعر هذا العشق

تحامل وانتظر وها هو ينهى أخيراً اللقاء، ليعود بسرعه لمنتزله عليها
تكون قد عادت.

(معلى يا نهلة تعبتك معايا النهارده)

ابتسمت بمجاملة رداً على نبرة زين المُمته على غير العادة ،
بينما وعيها ضائع تماماً مع ذلك الواقف إلى جانبها

نظر له حسان بتساؤل (هتروّح ولا إيه؟)

أغمض زين عينيه قائلاً يارهاق (آه ، هلكان بقالي كام يوم مش
بأنام كويس و)

نظر لهاتفه الذى أعلن عن اتصال انتظره كثيراً ودون أن ينظر
للاسم كان يستأذن ليلى النداء



لم يخبر أحداً أنه خصص نغمة لها وحدها على هاتفه ، أليس
كذلك!

حسناً ، لن يفعلها ، ولن يخبرها هي تحديداً

شعر بنظرات حسان مسلطه عليه فتجنب النظر نحوه متفادياً رؤية
ابتسامته المتلاعبه ، سيطر على دقائق قلبه بقوة فولاذية ليجيب
بهدهوء (ألو ، أيوه يا ماسة.....)

ظل حسان يراقبه بترقب لغضب ربما تثيره وفاء ، ولكن عينا زين
المتسعان بشده ، شحوب وجهه ، تنفسه الثقيل ، كل هذا لم
يطمئنه إطلاقاً

وقبل أن يستفسر سمع جملة زين الملهوفة

وهو يتحرك خارج المطعم (مستشفى إيه؟)

انتبهت نهله لنداءات حسان التي لم يستمع إليها الزين ، فركض
خلفه ، وركضت هي الأخرى خلفهم ،

لم يستطع اللحاق به فصعد لسيارته بقلق ، وقبل أن يتحرك كانت
نهلة بالمقعد إلى جانبه تجاهد لتنفس بشكل طبيعي ،



نظر نحوها بصمت ، الآن لا وقت للكلام فقط يريد الإطمئنان
على صديقه و زوجته التي لا يعرف ماذا أصابها!

قاد بسرعة محاولاً اللحاق بزین الذي بدا في هذه اللحظة وكأنه
بسباق سيارات ينوي الخروج منه منتصراً!

(صاحبة التليفون ده في المستشفى، جت في حادثه ياريت حد
من أهلها ييجى المستشفى حالاً)

ماسة؟

هل هذه هي الخطة!

تأتى و تقلب حياته رأساً على عقب وبعدها ترحل ببساطه!
تغزو قلبه وتجعله دوماً في حالة هلع من أجلها ، ثم تحمله ذنب
عدم حمايتها و تبتعد!

ألا تعلم هذه الصغيرة أنها باتت كحلا عنده؟



يعدّها طفلة ، يقسو عليها يمكن ، يعنفها ربما ، ولكن إن طالها
الضر سيحرق الأرض وما فيها

حادث ! والآن ماذا هل حقاً سيفقدّها !

عند هذه النقطة كانت سيارته تتحرك بأقصى سرعه، تتراقص
بجنون وسط هلع سائقي السيارات بالطريق ، تطير من على
الأرض وكأنها تقفز قفزات واسعة لتصل لمرماها بلمح البصر

عقله سُئل تماماً

كم حادثه أنقذه منها القدر،؟

لا تعد ولا تحصى

هو حالياً يعاني سكرات الموت ، وإن كان حقاً سيغادر الحياه
يبتغى الآن أن يضمها لصدره فقط ليتأكد أن دقائق قلبها لازالت
تعزف نفس الألحان .

توقف فجأة أمام المشفى مصدراً صريراً عال جعل الجميع يناظره
بتوجس ولكنه لن يهتم،



ركض تاركاً السيارة بباب مفتوح ، و واصل اندفاعه للداخل
لا يدري ماذا سألهم أو ماذا أجابوه إلا أنه يركض الآن للطابق
الخامس

يسابق درجات السلم تاركاً المصعد لمن يملك الوقت
طابق والآخر والوقت يمر ، بينما قلبه على وشك التوقف
هل سيموت دون رؤيتها!

لماذا يشعر بأن كل شيء بالحياة حالياً يعتمد إبعادها عنه
حتى الوقت والمسافات!

صوت أنفاسه ، وحشجة ريقه الذي يبتلعه بصعوبة واضح له لكل
من يمر إلى جانبه بدت مرعبة ،
وأخيراً وصل للطابق الخامس

أمسك بعمود ضخمة أمام الدرج مباشرة ، ملتقطاً أنفاسه، ثم سار
ببطء نحو ممر واسع رتيب يتنفس به راثحتها !
هي قربه وهو يشعر يا الله



أغمض عينيه بألم هامساً بتوسل (يارب أحفظها ، تعيش حتى لو
بعيد بس أشوفها بتتنفس)

وسار بإرهاق يريد أن يعود و يقترب بنفس الوقت ، يخشى
الفراق لأنه لن يقوى عليه خاصة الآن ، وفراقها هي سيكون
ضربة قاضية ،

توقف مكانه برهبة ، لم يجرؤ حتى على إطلاق زفرة حارة تكاد
تشق صدره ألماً ، فقط تسمر مكانه يحدق بتلك المكومة أرضاً
لاصقة ساقها بصدرها منتظرة أمام غرفة العمليات كالمشردة !
هل انطلقت منه تنهيدة ارتياح الآن أم أنه توهم؟

أغمض عينيه بعذاب ، و شعر بنصل حاد ينغرس بقلبه مع قوة
لهائه،

ربما سيصاب بذبحة صدرية!

(زين)

همسة ضائعة كرفرفات أجنحة الملائكة أعادت لقلبه الحياة ،
والله لم يحب صوت بحياته أكثر من صوتها الآن



إلا أن نسيجها الواضح قتله، فاقرب منها بهدوء ظاهري
تبدو كطفلة أضعافها والديها ، ترتدى بنطال جينز وبلوزه عليها
رسمة باربي بينما جمعت شعيراتها بصفيرة واحدة على أحد
كتفيها

كانت أشبه بلعبه ولكنها حزينة للغاية!

وصل إليها أخيراً... لم يعد لديه القدرة على الصمود، فانهارت
قدماه ليجلس أرضاً إلى جانبها مردداً بأنفاس متقطعة (إيه
حصل؟ انتى كويسه؟)

تنظر إليه و لا تراه، لا تعي شيء مما يحدث حولها، مصدومة
بقوة ولكنها أجابته بهمس ضائع (هي اللي مش كويسه ، وفاء ،
هتروح زيهم)

قبض على كفيها مردداً بحزم (وفاء مالها ، فهمينى وماتخافيش
أنا جنبك مش هاسيبك)

وكأنها تنظر للفراغ وكان هذا مؤلماً له بحق ، رددت وكأنها
تهمس لنفسها (عملت حادثه ، زيهم بالظبط، ماما وبابا سابونى



كدا برده ، هي كمان هتروح وتسيني ، كلهم في الاخر بيسيوني
ليه، أنا وحشه!

، الألم لا يطاق ، وقوته بالكاد تبقى حياً

ضغط أصابعها بقسوة ، لعلها تبدى أي شعور بالحياة حولها ، ثم
قال مواجهاً نظراتها الضائعة بصلابه (وفاء عايشه ، ماتخليش
الشیطان يدخل ف دماغك الأفكار السودا دي ، وأنا هنا جنبك
ومش هاسيبك أبداً)

أكملت حديثها غير واعيها تماماً لما تقوله وكأنما تحدث أشباح
هي وحدها من تراهم (أنا مش عاوزه غيرها ، خدوا كل حاجه
إلا هي

انتفضت فجأة بفرع ، جالسه على ساقها تحرك حدقتي عينيها
في كل مكان بجنون ، نافضه كفيه بإصرار (أنا مابقتش عاوزه
حاجه، مش عاوزه حد غيرها ، مش هاشتكي تاني والله مش
هاشتكي ، اضربني وبهدلني ، زعقلني وأنا مستعده استحمل ،
اظلموني كلکم وأنا مش هاشتكي



بس سيوهالى هي اللي بتططب عليا ، بتقولي معلىش ، هي اللي
على طول جنب بتطمنى وتمسح دمعتي

إلا هي لأنها أصلاً كل اللي ليا

ضمها إليه بقوة، بكامل إرادته ، وشمها على صدره ، فتت
عظامها ربما

إلا أنه يريد أن يخفيها عن العالم، لعل ألم العالم يرحل عنها
يشعر بالقهر وما أدراكم بقهر الرجال ،

نشيجها الصامت كالنيران بعروقه، نبضها الضعيف وضياعها
ضربة قاسية ، والآن ذاق الألم أضعافاً مضاعفه

همس داخله بندم (ليتني لم ألتقيك يا زمرديه، ماكنت لتلاقي
كل هذا الوجع!)

لم يشعر كلاهما بحسان الواقف أمامهم بمنتصف الممر
خلفه تماماً نهله وخبر حادث وفاء كقسمة الظهر له، انهارت
صلابته فجأة، ليستند سريعاً على الحائط بعدم تصديق ،



فأسرعت نهله إليه بجزع ، قائلة بقلق حقيقي (حسان انت
كويس ؟)

ظل صامتاً للحظات قبل أن يتمالك نفسه مردداً بصوت جليدي ()
أنا كويس بس لازم اتطمئن انها كويسه)

وذهب ممسكاً بهاتفه يجرى اتصال سريع وكل ما سمعته (دكتور
أشرف عاوز حضرتك ضروري)

استندت هي على الجدار بنفس مكان كفه منذ قليل هامسة بهلع
أنتى لا تقوى على المصائب (يارب نجيتها يارب ، لو هي
راحت هيتعب ، شكله فعلا بيحبها، يارب احفظها وأنا مش
عاوزه لهم كل الخير ، يارب والله مش هاقربلهم بس خليهم
لبعض)

ثم وضعت كفها على قلبها الخافق بألم ،

رتيب لكن قاتل ، ناظره بذهول لماسة الغير واعية لشيء ، وزين
الذى يحتضنها كل ثانية بقوة أكبر من سابقتها ، وكأنما يخشى
تسربها من بين يديه!



تركها مرغماً ليستمع للطبيب بنصف عقل، ثم نظر نحوها بتوتر
ماذا يخبرها !

هل يخبرها الحقيقة كاملة !

توجه نحوها ثانية، يقترب وتبعده هي بعصبية، تلتصق بالحائط
ليست خائفة منه لكن خائفة مما قد يخبرها إياه،

اخذا ثانية بين أحضانه مزيلاً كفيها بالقوة، قائلاً بثقة مهتره
(عايشه اطمني)

سكنت للحظات، لا حراك ولا صوت، لا فرح ولا حتى صراخ
تناظره بعدم فهم تحول لدهشه، فعيون ترجوه بصمت أن يخبرها
أن ما سمعته حقيقي وأنها لم تتوهم،

هز رأسه بابتسامه شملتها، فألقت رأسها على كتفه هامسه
بخفوت (أنا تعبت، مبقاش فيا حيل استحمل)

قبل جبهتها ببطء، مردداً بتصميم (أنا معاكي ومش هتحملي
لوحدك تانى)



تجاهلت جملته ، خائفة من أمل قد تتطلع إليه فتجده سراب ،
لكن رغماً عنها رحبت بوجوده واهتمامه بها على غير العادة ،
كل ما تحلم به الآن أن تلقى رأسها على صدر أحدهم وتغلق
عينها بأمان ،

صمت لدقائق ظن خلالها أن النوم قد غلبها ، ولكنها همست
فجأة ببطء صارم (قولي الدكتور قالك ايه بالضبط يا زين ،
وأوعى تخبي عليا حاجه ، وإلا والله عمرى في حياتي ما
هاسامحك

ابتلع ريقه بتوتر جعل جسدها يتصلب ثم قال بعدها بهدوء)
الدكتور قال انها لو عدى ال ٤٨ ساعة الجاين على خير حالتها
هتكون استقرت و هتفوق وتبقى تمام)

لم تعلق ، فقط سحبت نفسها من سجن ذراعيه هامسة برجاء)
عاوزه أصلى و ادعيها ، خدني لمكان جنبها أصلى فيه يا زين
الله يخليك)



منذ قابل صديقه الطيب ، الطيب الآخر المشرف على حالة
وفاء والأجواء مشحونة ،

تطلعت اليه بترقب وهو يحادث صديقه بملامح لا توحى بأي
شيء

نصف ساعه وهو يحادثه ، بعدها ذهب لركن بعيد جالساً بهموم
جعلته أكبر من سنه بكثير !

من أخبركم عن ألم فقدان الحبيب تناسي إخباركم عن فجيعة
رؤية همومه !

عليها أن تتحامل على نفسها فقط من أجل الاطمئنان عليه ،
وبالفعل ذهبت له محاولة السيطرة على مشاعرها ، جلست إلى
جانبه تحاول تشجيع نفسها على النطق ولكن لسانها أبتى ، قلبها
رفض فصمتت ،

بعد مرور دقائق من الصمت المهلك للأعصاب تحدث دون أن
ينظر إليها قائلاً بكآبة (الدكتور يقول إن حالتها خطيره



بيقول ال٤٨ ساعة الجايين صعبين جداً ولو مروا على خير هتبقى
كويسه ،

زفر بحرقة قبل أن يتابع (واحده ذي دي كلها حياه ، في لحظة
ممکن تفقد الحياه !

، شوفي هي سبب فرح قد إيه، وقد ايه بيحبوها وقد ايه هيموتوا
بموتها .

غافلتها دموعها وفرت من عينيها بغتة ، فنظرت باتجاه آخر
بعيد عن مرمى بصره ، مسحتها بسرعه ثم نظرت نحوه مرده
بابتسامة أمل (إن شاء الله هتبقى كويسه و هتخف وتبقي تمام
(

ابتلعت كومة بكاء سدت حلقها ، ثم أكملت بنبرة جاهدت
لجعلها طبيعية وهي تناظره بألم (ويأذن الله ترجع للناس اللي
بيحبوها)



مسح وجهه بكفه بقوة مستغفراً ربه للحظات، قبل أن ينتبه إليها
 فعقد حاجبيه متسائلاً بغضب مكبوت (انتى إزاي هنا دلوقتي ؟
 الساعة بقت واحده الصبح!)

أجابت بهدوء متجنبه النظر إليه (أنا كلمت بابا و قولتله انى
 هافضل معاكم لحد ما اتظمن على ماسة و صاحبته ، بعدها
 هأروّح على طول)

ألقي عليها نظرة صاعقه قبل أن يهدر بإستنكار (واديكى
 اتظمتى ، هتروّحى إزاي دلوقتي لوحدك، خاصة إن أنا وزين
 ربنا العالم بحالنا ؟)

رفعت رأسها بكبرياء (أنا مش طفلة صغيرة وأقدر أروّح
 لوحدى)

تحركت خطوة لم تكملها حينما أمسك رسغها بقوة جعلتها تتأوه
 (تروحي لوحدك بعد نص الليل ! انتى اتجنتى ؟)

شعرت بأن كل طاقته السلبية المخترنة داخله سيفجرها بوجهها
 فقالت بسرعة وتعقل (هاتصل ببابا بييجى ياخذنى)



فك قيدها أخيراً قائلاً بتصميم (طيب اتفضلى أقعدى هنا قدامى
لحد ما باباكى ييجى)

وعاد مكانه تاركاً اياها بحالة غضب ، ولكن شروده ثانية جعلها
تطيع أمره إشفاقاً على حالته

لم تستطع النوم حتى الآن ، والدها تركها اليوم مع الخادمة طالباً
منها البقاء الى جانبها

النوم يجافيتها ، خاصة منذ أخبرها والدها عن رأيها بأن تأتي وفاء
ونهلة للعيش معهم ، منذ ذلك الحين و هي تفكر بالأمر

سيكون الوضع ممتع أن يسكن معها الكثير ممن تحبهم ولكنها
تخاف بشده أن تعتاد عليهم فيرحلوا كما رحلت والدتها للسماء
وتركتها ،

خافت أن تخبره بشعورها حينها خوفاً من حزنه

أو ربما خافت من أن يؤكد لها أنهم سيرحلون يوماً ما ،

تحب الخالة وفاء وكذلك الخالة نهلة



تعشق الماسة والزين ولكنها تفكر بطفولية بريئة

ماذا إن رحلوا وتركوها!

منطق طفلة أرغمتها الحياه مبكراً على إبصار أصعب حقيقه

بالكون

الموت !

دوما يأتي الصباح بما نرغب ونخشى ، لطالما كان لنور اليوم
الجديد تلك القدرة على استفزازك للنهوض والركض خلف ما
تطمح لنيه،

ولكنه أيضا مخيف حينما يتعلق الأمر بانتظار أمور مرعبه،

الواقع مؤلم و لكن الانتظار قاتل

وبالنهاية النتيجة لن تتغير فما الحل مع قلوب بنى آدم الخافقة

دوماً بهستيرية أمام كل ما يصيب أحبابنا!

اليوم بالجرائد تشاهد ولدها محتضناً زوجته يا حدى المستشفيات



لم تدرى بنفسها وهى تنهض من فراشها بهلع ملتقطه الجريدة
 فقط تريد أن تمحو فكره عابره بأن سوء قد أصابه!
 وبعد أن قرأت الخبر ضمت صورته لوجهها بإشتياق أنتى لأول
 جنين حمله رحمها ، ولوعة أم تقف خلف أسوار الذنب ،
 فكرت بالذهاب و الإطمئنان على زوجته وصديقتها إلا أنها
 تراجعت واعية لأن الظرف غير مناسب، فالإنفجار يحتاج فقط
 لزر ، وزين لن يتردد بإحراق قلبها
 لذا فضلت الإنتظار لعل الغد يكون أفضل ، وربما تعطيها الحياه
 فرصة ركضت خلفها سنوات!

(ماسة ، ماسة انتى نمتى؟)

كانت هذه نبرة زين القلقة

فتحت عينيها ببطء ، و رأسها لاتزال على سجادة الصلاة
 هل أخبرها سابقاً أن عينيها صباحاً تبدوان كشروق الشمس على
 إحدى الجزر الخلاية!



سيخبرها فيما بعد ، ما دامت بخير فالفرصة موجوده وسيعوضها
كل ما فات

ابتسمت ابتسامة هادئة صافيه جعلته يشك أنها جُنت، ولكن قبل
أن يسألها عما بها كانت تردد ببراءة (وفاء هتكون كويسه شوفتها
في الحلم ، قالتلي ما تقلقيش يا ماسة عمرى ماهسيبك)

دمعت عيناه أمام شجن همسها ، وطفولية أملها ، كتم خوفه
بداخله ، مبتسما بحنان قبل أن يلامس شعرها المنفلت من ثوب
الصلاة الذي استعارته من إحدى الممرضات مردداً بخفوت)
ياذن الله هتكون كويسه وانتي لازم تكوني جنبها، لازم تفوق
تلاقيكى قوية)

هزت رأسها بطاعة ثم مدت له كفها بضعف جعله يشعر برغبة
قوية بالهروب بها من الكون بأسره ، خاصة وشحوب وجهها
يلون الصورة بأقصى درجات الهشاشة ، أمسك كفها بحذر
فابتسمت بخفة قائله بخجل (معلى حاسة انى مش قادره
حتى اشيل راسي من على الأرض ، ساعدني يا زين اقوم و
اروحلها ، وأقف جنبها)



امسك يدها بصمت ، ساعدها على القيام بصلابه ، كان سندها
وليته كان كذلك سابقاً ، و ياليتها تهديه الفرصة ليكن كذلك
مستقبلاً ،

شدد على كفها بين يديه جاذبا أنظارها الحائرة نحوه ، ثم قال
بتصميم (مهما حصل يا ماسه، ومهما كانت الظروف وأياً كان
مكانك ، طول ما فيا نفس هافضل جنبك وعمري ماهسيبك
لوحذك)

اتسعت عيناها بعدم تصديق ، إلا أنها منعت أيضا الفرح عن
قلبها وأخفضت ناظرها بدعوه صامته للذهاب.

وأخيرا عاد لمنزله، يكاد يموت من فرط التعب ، دون تفكير
توجه لغرفة ابنته يريد فقط أن يراها كي يعود السلام لقلبه
ملائكية هي صغيرته بنومها ، دائما تفترش شعرها الحريري لتنام
عليه ، تصر باستماته على وضع زيت الياسمين عليه
ربما لأنه رائحة والدتها الراحلة أو ربما قد أحبته حقاً !



جلس إلى جانبها بحذر كي لا يوقظها ، ظل يمرر كفه على
شعرها بشرود حتى غفا ولسانه يدعو لتلك الراقدة بين الحياه
والموت بأن يحفظها الله،

لا يعلم تحديداً كم نام ولكنه يشعر بلمس حاني يمسد جبينه
وشعره ،

ففتح عينيه يارهاق وغياب وعي ليطالعه وجه حلا المبتسم ،
حاول أن يفيق إلا أن كامل خلاياه كانت تصرخ يارهاق ،
حاول الحديث ولكن عقله مغيب تماماً ، فأغمض عينيه ثانية
على صوتها الحنون (نام يا بابا وأنا هافضل أقرأ قرآن لحد ما
تصحى ، كنت مكشروانت نايم اكيد زعلان ، هاقول لربنا انه
يفرحك كثير)

لو اقسما له أنه سيأتيه يوم يراقب هذه القزمة بكل هذا التركيز
لنعتهم بالحمقى ،



ولكن هذه هي الحقيقة، يجلس هنا منذ ساعات لا يفعل شيء
سوى الجلوس الى جانبها ، بينما تقف هي على باب غرفة وفاء
تناظرها بضيا ع و

ترجوها بصمت

لسانها يردد شيئاً ما لا يسمعه ، إلا أن عينيها المنغلقتين بقوة
جعلتاه يظن أنها تدعو لصديقتها ،

لطالما تحاكي بصداقته هو وحسان ولكنه أبداً لم يجول بخاطره
فكرة الرحيل!

هل يمكن لا قدر الله أن يشهد هو وفاة حسان!

بعد كل هذا الألم الذى يعايشه كل ما يتمناه أن يكون يومه قبل
يوم صديقه،

حسان هو أخوه الذى لم تلده والدته، ولن يكون فقدانه بالهين

(مساء الخير يا زين)

وكأنما خرج حسان من عقله ليجده واقفاً أمامه والهم يملأ عينيه



، أفاق من شروده على سؤاله الملهوف (في أي جديد؟)

هز زين رأسه بأسف دون أن يرد ، فجلس الآخر إلى جانبه
ياحباط ، تنهد بقوة محاولاً التنفيس عن الكبت بداخله ثم نظر
لزين قائلاً بجدية (خد مراتك يا زين و روحوا ارتاحوا ، أنا
هاقعد معاها)

ابتسم زين مردداً بمراره (ماسة مستحيل تتحرك من مكانها ، أنا
عارف)

وصمت الاثنان ثانية قبل أن يقول حسان بعدم فهم (هي أهلها
فين ؟)

(هي من المنصورة أساساً كانت قاعده في شقه مع البنات
بتكمل دراستها وتشتغل ملهاش غير أخت في ثانوية عامه وباباها
و ماماتها كبار ماسة قالت بلاش نقلقهم ونخضهم)

(بس لازم أهلها يعرفوا يا زين ده حقهم)

كانت هذه نبرة حسان الصارمة



(مساء الخير)

التفت حسان بسرعه نحو صاحبة الصوت لينتفض من مكانه
بغضب (انتى تانى هنا ، جايه بالليل كده برده ؟ ، لوحدك يا
ست نهلة !)

بهتت ملامح الفتاه لتردد بلجلجة (أنا أنا ، الساعة لسه ١٠ و
بعدين عقبال ما خلصت الشغل اللي متأخر عند استاذ زين بسبب
ظروفه ، وجيت على طول)

زم حسان شففيه بحنق قائلاً بسخرية (الساعة لسه ١٠ على
أساس انك عقبال ما ترجعي بيتك مش هتكون عدت نص
الليل)

نهض زين بتثاقل قائلاً بتحذير (حسان في ايه بالراحة عليها ،
وانتى يا نهلة معلىش هو معاه حق برده الوقت متأخر)

القت نهله نظرة تأنيب على حسان ، ثم وجهت حديثها لزين
قائله (بابا هيجى ياخذنى الساعة ١١,٣٠ إن شاء الله ، عن
اذنكم هاروح اتظمن على مدام ماسة)



تركهم متوجهه ناحية ماسة، بينما ألقى زين نظرة حائره على
صديقه الذي بدا على حافة الجنون الآن بوجهه الأحمر وعيناه
الغاضبة !

اضحك ابتسم الحياه قصيره ، اقصر مما تتخيل
صالح كل من خاصمتهم فالأمر لا يستحق صدقني
واجه ولا تخف لا شيء مخيف كما نتخيل
هذه هي شعارات وفاء ، شعارات صديقتها التي ساندتها طوال
حياتها، مهما حاولوا لن يستطيعوا تفهم طبيعة علاقتها بوفاء ،
الحقيقة هي نفسها لا تعي سر كل هذا الحب الذي تكنه لها ،
إلا أنها تستحقه

لم ترى منها يوماً إلا التفهم و الإحتواء والتسامح، بالله كيف
يكون هين فراقها؟

لن تبالغ إن وصفت معاملة وفاء لها أحياناً بأنها طفلتها، نعم ماسة
هي مدللة وفاء والجميع يعلم،



يا الله اشتقت إليك يا صديقتي ، حقاً اشتاقت عيناى لضحكة
عينك، لا تفعلها و ترحلي والله لن أسامحك، لا تقتليني هكذا
هيا انهضي ، هدديني و اغضبي ، دعينا نتخاصم ونتصالح ،
نتجادل فأثير حنقك و تجلسين الى جانبي تقنعيني وكأنك
تحادثين طفلة.

شعرت بكف يربت على كتفها فالتفت ببطء لتجد نهلة واقفه
إلى جانبها ، تهمس بحزن (هتفوق ياذن الله و هتبقى بخير)

أغمضت عينيها برجاء متممه (يارب)

ظلت نهلة تنظر نحوها بتردد ، لا تعي ماذا عليها أن تقول فقالت
ما جال بخاطرها (ماتقلقيش)

بدا وكأن الماسة لم تسمعها حتى أن نهلة قد شعرت بالإحراج
ففكرت بالمغادرة ، ولكن نبرة ماسة العميقة سمرتها محلها)
تعرفني لما تفتحي عنيكي في يوم وتحسي إن ربنا بيحبك لأن في
حد في الدنيا دي يهमे مصلحتك، حسيتي قبل كده انك مش



قادرة تفتكري تفاصيل حياتك قبل ما تعرفي شخص معين ، أو
إن تفاصيلك الى مش فيها الشخص ده مش مستعده تفتكريها؟

جربتي تدوري في ألبوم حياتك ما تلقيش صورة إلا وكان
مشاركك فيها ،

بلاش كل ده

جربتي احساس إن حياتك بين السما والأرض متعلقة برمشة عين
حد معين!

انا حاسة دلوقت إن روعي بين السما والأرض تفتكري بعد ده
كله ينفع تقوليلى ماتلقيش

انا أصلا مش قلقانه ، القلق ده رفاهية بالنسبة ليا ، أنا حاسة
كأنى فقدت الإحساس ، بقيت عبارة عن كومة فراغ

لم تستطع الرد أمام الألم الناضح من صوت المرأة أمامها ،
فصمت بعجز و رغبة ملحة لمساندة هذه المخلوقة



تفاجئت من استكمال ماسة لكلامها ، وهى تردد بهدوء (أنا
أسفه لو اتخضيتي من كلامي ، بس كنت محتاجه اتكلم دلوقتي
وانتى اللي كنتي موجوده ، أسفه لو ضايقتك)

لمعت الدموع بعيني نهلة قائلة بصدق (انتى انسانه جميله يا
ماسة واكيد ربنا هيكرمك ، لو كنا في ظروف غير دي كنت
قولتلك ياريت نكون أصدقاء ، لكن دلوقت ماقدرش أقول غير
انى مبسوطه جداً انى اتعرفت عليكى ، وإنك فعلاً أعظم
صديقه في الدنيا

انتفضت فجأة على صوت صفير ، وحركه غير طبيعية
الجميع يركض نحو غرفة صديقتها ، فركضت إليها معهم تريد أن
تفهم ماذا يحدث!

تسمرت أمام المنظر ، الأطباء يضعون على جسدها صاعق
كهربائي ، صديقتها وجهها شاحب للغاية ، وشفيتها الوردية على
الدوام تحولت لزرقة مقيته



الكون يدور ويدور حولها ، وكأنها خلعت رداء الأحياء وتحولت
لروح شفاقة تراهم من بعيد برؤية رغم تشوشها أكثر وضوحاً ،
متى جاء الزين ومتى كان ذراعيه يحتضنها هكذا،؟

متى ولما اكفهر وجهه!

ماذا هل سيضحكون عليها الآن ويخبرونها بأن صديقتها ذهبت
هي الأخرى لعالم تتمناه أكثر من أي شيء آخر بهذه اللحظة!
هل خدعتها وفاء وأوهمتها أن تحيا ، لتموت هي تاركة إياها
وحدها !

تدفع ذراعي الزين بصمت مريب ، تحاول الابتعاد بشده،
صمتها لا يريحه، بدت وكأنها لا تعي ما قاله الطبيب

يا الله ماذا عليه أن يفعل!

و فجأة جاءت العاصفة لتثير الرماد وتأخذه معها برحلة مجهولة
الهوية ، فتشتعل النيران من جديد، يعي العقل ، ويلتاع القلب و
يتحشرج الصوت وتأبى الكلمة الخروج !

همستها بذهول و عدم تصديق (وفاء ماتت!)



ثم ركضت تدفع الجميع تسابق الموت ، لعلها تنقذ ما تبقى من
نفسها

وصلت لفراش تلك الملقاة بسكينه، وجسد متخشب ،

ظلت دموعها تنحدر بقوة دون أن تشعر بها ،

وقفت أمام جثة وفاء قائلة بتلعثم (انت ، انتى . وفاء ، قومي

اصحى وبطلى سخافة)

متبقيش مستفزه و تهزري في حاجه ذي كده)

الخواء هو ما يجيها ، و زين يقف مصدوم ، يمسد وجهه

المظلم بقهر لا يعي ماذا عليه أن يفعل

يقترب أم يبتعد!

ليزول كل ترده بصراخها الباكي ، وكفها الذى يهز جسد

صديقتها بتوسل (وفاء ، عشان خاطري قومي ، طيب بلاش

عشان خاطري أنا ، عشان تشوفي شمس أختك مش كنتي

مستنيه اليوم اللي هتيجى فيه القاهرة وتدرس معاكي ؟،



تنهاران ببطء حتى أنها تشعر وكأنها بكابوس تريد الاستيقاظ منه
 بسرعه ، تلقفها زين جاذباً إياها لصدره بدموع مؤلمه ، صارخاً
 بالمرضة أن تنادى الطبيب ، وجهها كان يشحب أمام ناظريه ،
 عيناها الحمراء تنغلقتان ببطء واستسلام مرعب ، وكأنما تهدي
 روحها للموت !



الفصل الثاني عشر (رغبة بالرحيل)

حبيبتى لا ترحلى

الحياه بدونك موت

أجاهد ليتدفق النبض

أتنفس ألم فأحيا كالعدم

أغمض عيناى ورفيقى الندم

أحلم بركب ألكاكى فيه

فأظل معلقاً بين عودة و تيه

كثيراً ما رأينا الموت بأرواح مغادره ، وأجساد متخشبه ، ولكن

قليلاً جداً ما عايشنا الموت

إن كان الكثير قاتل فالمحدود حارق



ولا يوجد ألم يفوق لحظة فقدان ، حيث اللارجعه ، عدم
إستيعاب يصحبه غليان يصهر العظام ،

نقف على جسر الحياه مشيعين أحبابنا على جناح الموت
لاشئ أبداً يوازي لوعة الموت أو للذقة الفراق ،

لن تستطيع تخيل أن تستيقظ دون أن تستطيع سماع صوت
أقربهم إليك، النظر لوجهه والإعتراف بمدى إمتنانك لوجوده
بهذه الحياه

أن تعجز عن قول جملة (أحبك وشكرا لأنك هنا)

حين يختفى السند ، وتتعزز على الفراغ ، ويثقل القلب
بالمراة لأن حلو الحياه لم يعد بها

رحل تاركاً العالم بأحقاده و شروره ، وقد أكمل رحلته أخيراً
عائداً لدار البقاء،

حيث الحياه الحقيقيه والإدراك الكامل بأن الحياه لم تكون
سوى استراحه صغيره لا تستحق كل ما اقترفناه بحق بعضنا ولا
حتى بحق أنفسنا !



الموت باختصار هو نزع غشاوة الحياة عن أعيننا لنحيا بعالمنا
الأصلي برؤية واضحة المعالم

منا من يخشاه ومنا من ينتظره ، إلا أنه يوجد دوماً بهذا الكون
من يصاب بالهلع لمجرد فكرة رحيلك ، وربما كانت هذه النظرة
الدامعة بعيون من نتركهم بالحياه هي الزاد بطريقنا للآخره ،
رغم ألمها الذى يشق القلب نصفين قبل أن يوقف سمفونية
الحياه خاصته !

إلا أنها تكفى المفارق ليتأكد بأن الوقت الذى قضاه على متن
سفينة الدنيا ، لم يضع هباءً

كم مر على موت وفاء

يوم ! اثنين ! ثلاث ؟

لا أربعة أيام

أربعة أيام وهو يراها على فراشها منزوية بجانب صغير منه ، تنام
متكوره ، تحتضن جسدها ، ترتعش أثناء النوم ، ولكن كل هذا
دون شعور فعلي بالحياة



تستيقظ قليلاً لتعود مجدداً للنوم بعد أن تظل مسمره بنظرها على
الحائط أمامها لدقائق !

منذ وفاة وفاء وهي ترفض الكلام أو حتى الهمس الى جانبها،
حتى هذه اللحظة لم تتقبل فكرة رحيل صديقتها ولم تصدقها،
تكذب على نفسها بأن وفاء مسافرة ربما ، إنما قطعاً هي لن
تتركها وترحل

ومن منا يملك القرار يازمردية !

حالة إنكار شديده ، يصاحبها إكتئاب حاد ، ومع الوقت
بالتأكيد سيتحول لإنهيار عصبي حاد ، ربما أشد من إنهيارها
ذلك اليوم بالمشفى

هكذا أخبره الطبيب وشدد عليه بأن يصطحبها لطبيب نفسى
بسرعه ولكن كيف وهي أساساً لا تغادر قوقعة النوم والهروب
التي أدخلت نفسها بها !

نظر إلى ظهرها الذى يقابله بينما يستند على باب غرفتها عاقداً
ساعديه بتصميم.



لن يتركها تقتل نفسها بالبطء كما تريد، سيحاربها هي شخصياً،
فهو لن يتحمل لوعة كلوعته حينما سقطت بين ذراعيه بالمشفى
وكأنه محتجز بهذه اللحظة، حتى هذه الثانية يشعر بجسدها على
صدره بينما ساقها يتهاويان وهو فقط يجاهد ليمسك بها،
ألم شديد جعله يشعر بالشيب فجأه حينما تخافت نبضها وكأنها
عازمة على الرحيل، جنون جعل صرخاته بالأطباء تتجاوز جدران
المبنى،

فقط بهذه اللحظة تأكد بأن الماسة سعادته وشقاؤه، لعنه تسرى
بدمائه، وأن رحيلها سيقتل روحه من جذورها فيبقي معلق بين
الحياه والموت

لا والله لن يتركها تفعل ماتريد، وإن كانت حياته متوقفة على
ذلك .

انتفض من وقفته واقترب منها بسرعة، أمسك الغطاء نافضاً إياه
بقوة جعلته يستقر أرضاً، فتحت ماسة عينيها ببرود، نظرت له



بصمت أثار هياجه أكثر فجذبها من مرفقيها بغلظه وهى بكل
ضعف تركته يذهب بها حيث يريد !

أوقفها بجانب فراشها ، وصوت أنفاسه المرعبة تحفر مكانها
وسط السكون ،

وقفت أمامه بصمت واستسلام ،

هو مغتاظ لا بل مرتعب ، يكاد يموت من الرعب وهى لن تفهم
(وبعدين)

كانت هذه نبرته الغاضبة ، فنظرت اليه بذبول وهى تردد بصوت
منخفض بارد (بعدين ايه!)

أمسك كتفيها بهزها بقوة صارخاً بقسوة (هتفوقي امتى ، و
تستوعبي اللي حصل لوفاء)

التمعت الشراسه بعينيها وهى تنفض ذراعيه عنها هامسة بتحذير
(مالكش دعوة بوفاء)

(وفاء ماتت)



هدر بها بغیظ

وبأقل من ثانية كانت قد تشربت جنونه بالكامل لتصرخ بقوة)

ماماتتش، بطل بقي تموتنى ، كفاية بقي)

ازدادت قوة لهاثة وهو يهمس بأسف (بس دى الحقيقه أنا

فاهم....)

ازداد صراخها بشهقات مؤلمه مقاطعه إياه بقهر (مش فاهم ،

انت مش فاهم ، كلکم مش فاهمین حاجه ولا عمرکوا هتفهموا،

فاکرین دى صاحبتى وبس، لا يا زين دى كانت السبب الوحيد

اللى مصبرنى على الحياه، الحاجه الوحيده اللى مخليانى

باتنفس ، و دلوقت راحت وأنا بقيت لوحدي، بس المرة دي

الوجع أقوى لأنى بقيت فاهمه إن الميت ما بيرجعش، هما راحوا

بس ما كنتش فاهمه ، لكن هي سابتنى وأنا فاهمه و حاسه و

شايه

هههههه



أشارت لقلبها بينما تغلق عينيها بحرقه (هنا... هنا فى ألم مش
 قادره اتحملة، أعمل إيه قولى ؟ ، النفس بيدخل جسمى
 بيقطعنى من جوه، مش قادره اتحمل ، كنت كاتماه يمكن قلبي
 يوقف واروحها ، الألم بيروح معاها هى بس لكن انت صعبان
 عليك حتى تسيبنى أموت بسلام ،

تهاوت محلها تبكى بقوة ونشيج يتسرب لخلاياها فيحرقه ببطء
 متلذذاً بكل آهه يطلقها

اقترب منها جالساً إلى جوارها ، هامساً بصلابه (مش
 هاسمحك تنفذى مخططك يا ماسه ، ومش هاسيبك تموتى
 نفسك، و مش آسف انى ماشى عكس رغباتك)

غطت وجهها لتتهتف بتقطع من وسط دوعها (بس أنا عاوزه
 أموت ، عاوزه ارتاح ، أنا مابقتش عارفه أخذ نفسي، قلبي
 بيتقطع ، وكل جسمى بيوجعنى محتاجاها هى بس ، وهى مش
 هنا خلونى أروحها حرام عليكم

أمسك كفيها مبعداً إياهم عن وجهها بقهر يفوق قهرها ، مشدداً
 بصلابه (فوقى يا ماسه ، ده بدل ماتدعى لصاحبك ربنا يرحمها



قاعده هنا مستسلمه لضعفك؟ طيب وهى ؟ فكرتى روحها
مرتاحة ولا لأ وهى شايفاكى كده ، هى ريحتك ف الدنيا صعبان
عليكى تريحيها ف آخرتها !

برافو يا ماسه ونعم الصاحبة صحيح)

انتفضت من مكانها صارخة بهياج (امشي من حياتى يا زين ،
ابعد عنى بقي حرام عليك ، امشي وسينى ف حالى)
أسبل أهدابه يخفى الألم ، يدارى الهلع ويخفف وطأه حمل
رؤيتها محطمه على قلبه ليردد بعدها بتصميم (غلطانه يا ماسه ،
لو فاكرانى هابعد بالكلمتين بتوعك دول واعملك اللى انتى
عاوزاه ، واسيبك تدمرى نفسك تبقي غلطانه ، هاسيبك براحتك
تفكرى فى صاحبك ، وازاى ترديلها الدين اللى عليكى)
غادر الغرفة، ذهب لغرفته، لتقف هى بمنتصف الغرفة بأسى
ونيران تشتعل بصدرها، جلست مستنده على فراشها مغمضه
عينها بدموع تترفع عن إهداءها الراحة هامسه بعتاب و عذاب)
ليه يا وفاء !



المواساة لىست مجرد كلمات، إنما دعم ، عناق روح لأخرى ،
احتضان ألم وإحتواء ضعف

ربتة يد ، و ضمة لصدر حنون ، همسه بأن كل شيء سىكون
بخير

ومن أحق من الصديق بمواساة صديقه!

ولكن ماذا عن نفسه ؟

من سىواسيه ، ففراق شخصية كوفاء لىس بالسهل أبدا
أنتبه لكف ابنته التى أخترت كفه وكأنما تشعر بما يعانیه !
ابتسم لها بامتنان فصغیره رغم وردية تفكيرها ، وصغر سنها ،
ستظل مصدر أساسى لراحته وسلامه الداخلى

ضغط على جرس شقة الزين ولم تمضى دقيقه إلا وكان الزين
يقف أمامهم بإجهاد ، ثم ينحني لىلتقط الصغیره مقبلاً وجنتها
باشتياق



وهى لم تبخل عليه ارتمت برأسها على كتفه قائله بمرح (وحشتنى قوى يا زيزو)

جاهد لبدو طبيعياً وهو يردد بحنان (وحشتينى قد الدنيا دى كلها يا أميرتى)

رفعت رأسها لتقابله متسائله بحماس (فين أبله ماسة ؟)
ابتلع ريقه بمراره قبل أن يضع قدميها على الأرض مشيراً لحجرة الماسة ،

فركضت الصغيرة بسرعه حيث ماستها ، فتحت الباب ببطء لتجد الأنوار مضاءه و الزمرديه نائمه ببقايا دموع على فراشها اقتربت بحذر ، صعدت الفراش العالى بصعوبه ، ثم مدت أناملها الصغيرة لتمحو دمعة الماسة العالقه برموشها

ففتحت عينيها بسرعه ، لتجد حلا أمامها ، هل توهمت أن وفاء هى التى تمحو دمعتها؟

ومن يلومها ألم تكن هذه مهمة الصديقه الراحله!

همست حلا بخوف (أبله ماسه مين زعلك؟)



ابتسمت ببيكاء أفلت منها دون أن تستطيع السيطرة عليه،
وأجابت بغصص تسد حلقها (حلمت حلم وحش)
احتضنتها حلا بحب مربته على قلب الماسة بحنو (ما ترعليش
انتى صحيتى خلاص)

شددت ماسة من احتضان حلا ، وكأنما تستمد منها القوة على
الصبر ، هامسه بأسى و دموع كتمت الصراخ بالقلب (أيوه
صحيت خلاص)

ضحكت حلا بمرح مستمتعه بأحضان الماسه وهى تهمس (أبله
ماسة احكىلى حدوته حلوه ، بقالك كثير مش جيتى عندنا ولا
حكيتلى حدوته)

وكانما وصال الهمس بينهم مقدس فتمتت الزمرديه بنفس
الهمس الساحر (حاضر)

كان ياما كان فى سالف العصر و الأوان ، أميره جميله أسمها
وفاء

قاطعتها حلا بسرعه (وفاء ذى طنط وفاء؟)



أغمضت ماسة عينيها بحنين مرهق قبل أن تكمل (آه هي طنط
وفاء ، المهم كانت أميره جميله ، على طول بتساعد الناس
وتفرحهم ، ودايما بتضحك و بتضحك اللي حوالها ، وكان ليها
صاحبه على طول زعلانه ، ووفاء كانت دايما تحضنها وتطبطب
عليها ، و تسعدها كانت أميرة المملكة والكل كان بيحبها
وفى يوم سافرت الأميره وفاء لكوكب بعيد ، بعيد جداً وما بقتش
صاحبها الزعلانه بتعرف توصلها ، تفضل تصرخ وتنادى عليها
وتقولها ارجعى وأنا مش هازعل تانى وهافرح على طول ، بس
خلاص كانت وفاء سافرت وبعثوا عن بعض ومباش فى فرصه
يرجعوا يشوفوا بعض

أجهشت ببيكاء مرير وهى تردد بعذاب (مابقوش تانى هيشوفوا
بعض ، خلاص افترقوا عن بعض)

ظلت على وضعيتها محتضنه حلا التى غفت ، ودموعها تسيل
بغزاره تمزق قلبها حتى وإن كانت تريحه نسبياً

ايه أخبار مراتك دلوقت يا زين؟



وضع زين رأسه بين كفيه ليجيب حسان القلق يارهاق (تعبانه يا حسان ، ماسه مصره انها تروح منى ، بتقتل نفسها بالبطنى وبتهرب من حقيقة موت وفاء ، حتى الدكتور النفسى رافضه تروحله ، عازله نفسها عن العالم كله ،

المشكلة إن ألمها دلوقت مش هيكون حاجه قدام ألمها بعدين لما تفوق وتستوعب انها سابت صحبتها وما حضرتش دفن ولا عزا ولا وقفت على قبرها تودعها حتى !،

أنا عارف إن كل ده هيوجعها أضعاف ، بس متكتف ومش قادر أعمل حاجه)

جلس حسان إلى جانبه قائلاً بحزن (أنا كل ما افكر أهلها واحنا بنسلمهم بنتهم جثه ولا أختها الصغيره إلى نسخه طبق الأصل عنها

وجعنى نظرة اليتم اللي شوفتها في عينيها

انهيار مامتها ودموع باباها كانوا وجع ربنا يصبرهم ويصبرك انت وماسه ،



وفاء كانت نموذج كلنا محتاجينه في حياتنا ،

خليك جنب مراتك يازين ، أنا نفسي الى ماعرفتهاش غير من
قريب ، مش مصدق انها ماتت ، ما بالك مراتك اللي عاشرتها
سنين وكانت ليها كل الدنيا)

مسح زين وجهه بقوة داعياً (يارب نخرج من الأزمه دى على
خير

تمتم حسان إلى جانبه (يارب)

ثم نظر لساعته وهو يردد بسرعه (زين معلى نادى حلا ،
يادوب أروح اشتريلها الحاجات اللي هي عاوزاها قبل ما نروح)
قام زين ببطء هامساً بأسى (حاضر)

سار نحو غرفة الجميله ، فتحها بحذر ليجد الزمرديه تحتضن حلا
وكلاهما غارق تماماً ببحار النوم

اقترب من الفراش وقف لدقائق متأملاً إياها ، ومع كل دقيقه
تمر تزداد تقطية وجهه وانعقاد حاجبيه ، حتى همس فجأة



ياصرار (مش هاسمحلک تبعدى يا ماسة ، مهما حاولتى ، من
فتره كان ممكن إنما دلوقت مستحيل)

والتفت تاركاً إياها تنعم ببعض السكينة التى تبثها حلا
بالأجواء ، غادر الغرفة مغلقاً بابها بحذر

ذهب لحسان المنتظر ثم قال برجاء (سيب حلا هنا النهارده
ياحسان وأنا هاجيبها لك بكره الصبح ياذن الله ، حرام أصحيتها
بعد ما راحت فى النوم

هز حسان رأسه بموافقه ، ثم اقترب من صديقه مرتباً على كتفه ،
قائلاً بجديه (مش محتاج حاجه يازين؟)

ابتسم بامتنان (تسلم يا صاحبى)

(طيب هامشى أنا بقى تصبحوا على خير)

كانت هذه جملة حسان المودعة

أوصله زين لباب الشقه وهو يردد بصداع قوى (وانت من أهل
الخير)



مهما بحثنا بأساطير العشق لن نستطيع إيجاد معنى ثابت له ،
 لطالما استمعنا لحكايا أجدادنا عن لوعته و عذابه ، ليأتينا
 آخرين يرسمونه كلوحه وردية نافين كلام السابقين ! ،
 ولكن أياً كان معناه ، وأياً كانت مكوناته فهي غارقه بوصفتها
 الخاصة

كل ما تشعر به حالياً هو نوبة ألم قاتله تستهدف قلبها ، جنون
 ضرب عقلها ، تعشقه وأخيراً استوعبت ، لتجد في النهاية حبيبها
 غارق ببحور أخرى رحلت عنه هي الأخرى!

نعم حزنت على فراق وفاء لن تنكر ، انهيار الماسة زلزلها ،
 وشحوب وجه حسان كان ناسفاً لكافة قواعد ثباتها
 جحوظ عينيه ، والته الذي كان جلياً بهما ، اصفرار وجهه ،
 ضيق أنفاسه ولهاثة

كل هذا جعلها بين نارين ، تواسيه ضياع حبه أم تواسى قلبها
 ضياع حبه!؟

معادلة صعبه وضعت بها واختارت راحتته على حساب نفسها ،



هل العشق غباء!

تشعر بحالة عارمة من الغباء و تيبس العقل تسيطر على عقلها
بوجوده ،

توقف التاكسي أخيراً أمام منزل الزين ، فأخذت شهيق عميق
تهداً به نفسها أولاً ، عليها أن تكون بجانب ماسة الآن ،
الواجب يحتم ذلك عليها، وشعور قوى بالمسئولية أيضا لا
تستطيع إنكاره

اتجهت نحو البنايه ، خطوتين داخل المبنى وقبل أن تصل للدرج
كان حسان يتجه نحوها بشرود، دون أن يراها !

تسمرت مكانها عاجزه عن التنفس بشكل طبيعي ، و وخزات
الألم تزداد بشكل قاتل .

وفجأه انتبه لها ، نظر نحوها نظره لم تفهمها أبداً ، نظره بقدر
سرعة رحيلها كان غموضها !

همست بلا وعى (ازيك يا حسان)

كاد يتخطاها ببرود وهو يتمتم بلا تعبير (تمام)



ارتفع صوتها وهي تقول بسرعه (البقاء لله ، كنت حابة بس
 اتظمن عليك أكيد اللي حصل ده كان صعب عليك)
 توقف هو الآخر مكانه دون أن يلتفت نحوها ، فناظرت ظهره
 بألم قبل أن تغمض عينيها محاولة إخفاء عذابها الخاص
 وصلته همستها التالية بنبرة أسي عميقه (أنا عارفه انك كنت بت
)

عضت شفتيها قبل أن تعقد حاجبيها بألم أكبر ، ثم أكملت
 بصوت مرتعش (بتحب وفاء الله يرحمها)
 بسرعة البرق كان قد التفت إليها قائلاً ببرود (و انتى عرفتي
 إزاي بقي !)

ابتسمت بمراره حابسة دموعها مردده بخفوت (كان باين عليك)
 كانت صدمتها صاعقه حينما انفجر ضاحكاً بخواء ، بمراره ، و
 ألم يوازي ألمها أو يفوقه ، ثم اقترب منها ممسكاً ذراعها بقوة
 أآمتها ، قائلاً بلا وعى وكأنما فقد القدرة على التحمل (كان
 باين عليا ! ، لهو انتى بتحسي ولا بتشوفى ولا بتفهمى أصلاً ،



طيب لما انتى نبيهه أوى كده ماخديش بالك منى أيام الجامعة!
لما كنت شايفك عماله تلاحقى زين من هنا لهننا ذي العبيطة
بدون ما تاخدى بالك منى ، مكانش باين الألم على وشي وقتها
!

، ها ؟ فهمينى ! ، ماخديش بالك انى بعدت عن زين أكثر من
سنتين ، اتجوزت وسافرت علشان ماكتتش قادر اتحمل ؟ ،
مخديش بالك ! ، بلاش ماخديش بالك الفترة اللي فاتت دي
انى لسه مغفل و باقى على حبك ؟)

اتسعت عيناها بصدمة و شهقة خفيفة تشق حنجرتها بعدم
استيعاب جعلته يكمل همسه بجنون (ايه اتفاجئتى !
ما تفرحيش بمجنون واقع فى حبك يا ست نهله ولا تخلىني حتى
أصعب عليكى ، حاولت كثير ابعدك عن قلبي وهافضل أحاول
ومش هاستسلم أبداً حتى لو فى ده موتى ،
هاعمل إيه مادام قدرى انى أحب واحده زيك ، ما هو ده حال
الواحد لما يحب حد أعمى القلب والنظر)



نفض ذراعها عنه فجاء تاركاً اياها خلفه ، مسرعاً نحو الخارج
كان مختق ، اعترف وأخيراً لعله يهدأ ، ضغط الأيام السابقه
نفث عنه وقد حدث ما حدث ، فقط يجب أن يرتاح لأنه

يستحق

أما هي تهاوت على الدرج بعد أن فقدت القدرة على الصمود ،
وضعت كفها على شفيتها بارتجافه ، وهمسه تنساب من بين
شفيتها بعدم تصديق (حسان بيحبني أنا ! كل ده؟ مش معقول
(!

ظلت جالسه مكانها مسمره نظرها على مكان رحيل حسان منذ
قليل ، بعدها ضرب الوعي عقلها بقوة ، لتنتفض صارخه
(حساان)

و ركضت كالمخبوله وراءه متناسية الهدف من زيارتها ، تركض
فقط لعل القطار لم يفتها بعد !



الأُنثى بفطرتها أضعف من الفراق ، أقوى فى محاربة شبح
الرحيل ، تدافع بإستماته عما يخصها ، باختصار الأُنثى مقاتل
متفانى لا يقبل الخسارة ، ولكن إن حدثت لن تتحملها فى
الغالب ،

غالباً ستترك الخوذه والرمح وتجلس تداوى قلبها ، تريح روحها
حتى ولو كان بالدموع !

وهى إن كانت فقدته قديماً لن تفقده ثانية ليس لأنها لا تريد ،
بل لأنها لن تتحمل ، ستذهب إليه حتى وإن أوجعها ، يكفيها أن
تخبره بأنها ليست كما يظن ،

بأنها لم تتبعد بإرادتها ، كانت مرغمة وعليه أن يدرك ، لن تطمح
بأن يستوعب الآن لكنه على أقل تقدير سيفكر وربما يتقبلها من
جديد !

وقفت أمام شقة الزين ، ضغطت على الجرس كثيراً حتى تعبت
من الإنتظار ، لا يعقل أنه ليس هنا ، هل من الممكن أن يكون
سافر !



دخلت المصعد بسرعه وهبطت به للطابق الأرضى ، ركضت
 لحارس المبنى تسأله بلهفه إن كان زين قد سافر أو لا ،
 وكان الرد قد أراحها كثيراً ، الزين فقط غادر المبنى منذ قليل
 وربما يتأخر لأنها عاداته هكذا عرفت من الرجل ،
 عادت بخيبة أمل ، كانت تريد أن تنهى الموضوع اليوم ولكن
 قدرها أن تنظر .

استاذ زين ، استاذ زين

التفت زين لحارس المبنى الذى ناداه بقوة وسرعه وكأنما وجد
 كتر ثمين ،

اقترب منه الرجل البدين قائلاً بتقطع (فى واحده ست جت
 سألت على حضرتك من دقائق)

عقد حاجبيه مفكراً بهوية المرأة ، ثم نظر للرجل قائلاً بتساؤل (
 ست مين وعامله إزاي؟)



أجابه الرجل بسرعه (واحده كبيره ف السن شوية كده ، شعرها
بنى وعنيها عسلى ، بيضا ومليانه شوية ووهى بتتكلم كده تحس
انها لادغه)

دلو ماء بارد للغايه بالتأكد انسكب عل رأسه ليكون هذا هو
شعوره الآن، يا الله والدته جاءت هنا !

رباه... ماسه!

ركض بسرعه للمبنى غير مهتم بثقل الاكياس التي يحملها ،
وسؤال واحد لابد من الإجابة عليه (هل قابلت والدته ماسه؟)
ستكون كارثه بالتأكيد لو حدث ،

هو من أراد اغاظة والدته وإيلاهما من زواجه بالزمرديه، والآن
يشعر بأنه لو كلمه واحده من والدته ضايقت الزمرديه سيموت
كمداً

لن يتحمل أى أذى آخر يصيب ماسته ،

فتح باب الشقه بسرعه وترك الأغراض أرضاً ، ثم أسرع لغرفة
ماسه ليجدها على وضعها تنام بعمق بين أحضان حلا !



وضع كفه على قلبه الخافق بقوة متألماً ،
 لا بد أنه سيصاب بذبحه قريباً من كل هذا الهلع الذي يصيبه ،
 أغلق الباب ببطء كي لا يوقظها وهي التي نامت أخيراً بعمق ،
 أصابه البرود فجاء مفكراً بسبب الزيارة الكريمة خاصة الآن ،
 سيطر الحقد عليه ليهمس (متأخره قوى الزيارة دي ومش
 هانولك غرضك منها)

ثم ذهب لينام بالكنبه المقابله لغرفة الزمرديه ، ليكون قريباً منها
 إن أصابها أى شيء ، خاصة وأن الطبيب يؤكد أنها ليست بخير
 أبداً

(وفاء كلميني ليه واقفه بعيد وزعلانه منى؟)

نظرت إليها وفاء بغضب مردده بإستياء (ده وعدك ليا ياماسه
 انك مش هتغلطى في حق نفسك تانى ، قولتلك عيشى وانتى
 كل اللى بتعمليه بهدف انك تموتى ، ليه مش عاوزه تريحينى ،
 ها ليه فهمينى؟)



ظلت ماسة تبكى مردده بنشيج قوى (غصب عنى يا وفاء، والله
تعبانه قوى صدقيني مش قادره أصحى بدون ما أكون قادره
اكلمك واسمع صوتك ، وحشتيني جداً ، عمرنا ما بعدنا عن
بعض كل الوقت ده)

(لو فعلاً بتحبينى احيينى جواكى ياماسه بس قبلها لازم تعيشى
، لو عاوزه راحتى لازم تريحى نفسك ، ولحد ما ده يحصل
هافضل زعلانه منك،

وطول ما انتى مش وفيه بعهدنا عمرى ماهاسامحك)

ظلت تصرخ وتنادى (وفاء ، طيب استنى اسمعيني ، وفاااااا)

انتفضت من نومها بدموع ، شاهقة بألم (وفاء)

ظلت تنظر حولها بعدم استيعاب ، هى هنا بمنزلها ! لازالت
بالحياة ؟ ، بعيداً عن صديقتها!

شعرت برأسها تثقل ، فألقت بنفسها على الفراش مردده
ياكتئاب (كان حلم!)



استمعت لرنين هاتفها ، تجاهلته أول مره إلا أنها بالثانية
 أمسكت الهاتف ورفعته أمام وجهها بخواء
 لتتفض فجأة كالمسوعة من مكانها ، ويرتمى الهاتف على
 الفراش أمامها ، مسمره بنظرها عليه برجاء وعدم تصديق ،
 مردده بوجل (وفاء!)



الفصل الثالث عشر (قوانين اللعبة)

بلعبة الحياة القوانين صارمة ، تظل تحاور وتناور وبكل الظروف هي الرابحة ، لأنها ببساطه لا تملك ما تخسره، فتراها تسيطر بشراسه على ما نركض نحن لكسبه، بها عدة مستويات و تنتهي اللعبة حينما تغادر الحياة .

سيظل دوماً قانونها الأول و الأخير، من يغادر الطاولة لا يمكنه أن يعود إليها مجدداً ،

ساحرة ومغوية ، تتلاعب بنا ، توهمنا ونصدق، ففسير بها هائمين على رؤوسنا لا نعى أين هي الحقيقة وما شكل السراب!
ولا نملك أحياناً القوة اللازمة لإيقافها عند حدها ومنعها من عبور الخط الأحمر ، فلا نفيق ولا نفهم أنها تخذعنا لتلهو بمشاعرنا وتملاً الكون بضحكاتها على خيبتنا !



وهى هنا بهذه اللحظة لا تملك إلا أن تأمل ، لن نقول تصدق
لأن عقلها غير واعى أساسا ليصدق أو يكذب،
تناظر الهاتف بصدمة وأمل، قلب ينبض بسرعه مخيفه ، أنفاس
لاهته وأطراف تمتد بارتعاشه لتمسك الهاتف وتضعه على أذنيها
.. تجيب بتوسل وبكاء يغشى العينين (وفاء!)

(ماسه!)

(كانت النبرة متلهفة ولكنها ليست تلك الحانية التي انتظرتها !
شعرت بعدم الاستيعاب، وكأنها ليست بالموقف ذاته ، تشعر و
كأنها تشاهد فيلم كئيب ولكن لا يزال الأمل موجود فردت بعدم
وعي (مين معايا ؟)

أسرع الطرف الآخر مجيباً بلهفة (أنا شمس أخت وفاء يا ماسة
(

أغمضت عينيها يارهاق متسائلة عن سبب اتحاد الكون من
حولها لإجبارها على سماع الحقيقة (وفاء رحلت !)



ولكنها شمس أخت الغالية ، شبيبتها و راثحتها ، فردت بسرعه
مجاهدة لاستعادة توازنها (شمس ازيك يا حبيتي ، سامحيني
انى ماجيتش ليكم لحد دلوقت

ابتلعت غصة مؤلمه قبل أن تكمل (معلى مش قادره استوعب
إن وفاء راحت خلاص)

قابلها الصمت على الطرف الآخر فانتابها قلق دفعها لتهتف
بسرعه (شمس انتى....)

(ماسة أنا محتاجاكي ضروري جدا)

- كانت هذه نبرة شمس المتوسلة بقوة !

فأسرعت ماسة تسألها بإرتياب (شمس في ايه يا حبيتي
قلقتينى؟)

وصلتها تنهيدة شمس المتألمة عبر الهاتف قبل أن تخبرها
بصراحة (هاقولك على كل حاجه لأنى فعلاً محتاجالك)



ترى ما هو الأكثر جنوناً ، أن تحب أحدهم أم تكتشف أنه غارق
منذ زمن بحبك ؟ ، أم أن تراه أمامك يقسم بهذا الحب أن يقتل
مشاعره نحوك!

هي دوامة جنون سقطت بها عنوة وعليها أن تقاوم لتنجو ،

حسان يحبها؟ نعم!

باقِ على حبها؟ أقسم ألا يفعل!

معضلة كبيرة و عليها إيجاد الحل،

خيطة رفيع جداً هو ما يربطها الآن بحسان ، وقد اتخذ قراره
بقطعه نهائياً،

أي جبان هو حبيبها!

يعترف بعشقه السرمدى لها ثم يهرب ، يختبئ من قلبه خلف
جدران الغضب،

أساساً هي التي من حقها أن تغضب وتثور،



المعتوه ألم يكن عليه أن يخبرها ؟ يترك لها حرية القبول أو
الرفض؟

أم يقرر من تلقاء نفسه أنها لا تستحق مشاعره! ،

وهل اعترف بها من قبل ؟ لعلها كانت طوق النجاة لكليهما .

كانت لتُفيقها من سراب الزين كل هذه السنوات ، هي متأكدة من
ذلك،

كانت لتكون الأولى ،

هي أنتى، وبقوانين الأنثى الإنفراده والعشق الحصري، حق
مكتسب!

إن أعلنت الحرب على قلبها فعليك أن تنهى اللعبة للنهاية و تقر
بهزيمتك الأكيدة ، ف بفنون العشق و سجالاته هي الأفضل دون
نقاش ،

حسناً حسان يريد أن يرحل!

فليحاول ولن تكون هي ابنة حواء إن تركته،



الآن التحدي بدأ وعلى ابن آدم الصمود

نهله؟

نهله!

نهللهللهللهللهللهللهلله

انتفضت مفزوعة من مقعدها، تنظر للزين الغاضب بعينين متسعيتين وقلب على وشك التوقف، ومن شدة هلعها خرجت من فمها زعقة غاضبة (حد ينادى حد كده؟)

رفع إحدى حاجبيه ببرود، قائلاً بسخريه (آسف إني فزعت سيادتك يا أستاذة نهله، بعد كده لما أناديكي نص ساعه و ماتفوقيش من سرحانك هابقي أطلب مزيكة حسب الله تمهدلك الأول،

تحولت نبرته مرة واحدة للجدية الباردة حينما ألقى بالملفات على طاولتها قائلاً بعنجهية (الفاكس ده يتبعث حالياً، وباقي الأوراق خلاص اتوقعت)



ظلت تنظر له بعدم استيعاب ، بينما سار هو متجاهلاً إياها بضع خطوات، ثم التف قائلاً باستفزاز (آنسه نهله ، صحيح ، لما تيجي تسرحي ابقى الغى ايموشنات وشك دي لأنها كانت معبره جداً الصراحة)

ودلف لمكتبه صافقاً الباب بوجهها، لتمسك القلم أمامها بغيظ فتقسمه نصفين، ثم جلست مكانها ثانية متممة بإحباط (بارد ومستفز ، ثم انى هلاقيها منك ولا من صاحبك!)

الإيمان بالقدر لا يعنى الابتسام بوجه المصائب، البكاء على المفقود ليس بالضرورة أن يعنى اعتراض على مشيئة الله ، بهذه الحالة هو منفذ لإيجاد نقطة ارتكاز ، لتحقيق التوازن بين الألم و القدرة على تحمله

وماذا بعد ؟



الإنسان السوى هو من يجد خيط يتمسك به جيداً ليواصل طريقه ، إن لم يكن من أجل نفسه ف على الأقل من أجل إهداء الراحة لمن حوله

و هي فعلياً ليست سوية ولكن معاشرتها لشخصية رائعة كوفاء بذرت بداخلها حبوب البداية، ينقص فقط أن ترويتها ، وتعتني بها لتزهر نفسها ،

رحلت وفاء، و لكنها باقيه

مدينه بروحها لوفاء ، والآن عليها سداد الدين

شمس الصغيرة كانت مدللة وفاء ليست شقيقتها فحسب، وإن كانت وفاء قد رحلت فهي لازالت تتنفس ، وعليها إكمال مشوار صديقتها ، لترتاح بقبرها ،

مكالمة شمس لها بعد حلمها بوفاء كانت الدلو البارد الذى انكب على عقلها لتفيق ،

شردت بالمكالمة ثانية متذكره كل حرف نطقته



منذ أخبرتها شمس أنها ستقص عليها كل شيء وهى تقلب كل
كلمة بعقلها

فلاش باك

هاقولك على كل حاجه

وتنهدت يارهاق قبل أن تكمل (نتيجة التنسيق ظهرت إمبراح يا
ماسه و جالي هندسة القاهرة، بس بابا مش موافق انى أسافر،
عاوزني أحول للجامعة هنا عندنا، عاوزني أفضل معاهم و بيقول
مش مستعد يخسر بنته التانيه كمان ،

ابتلعت غصة مؤلمه قبل أن تردد بشجن (ما اقدرش أنفذ كلام
بابا، مش بمزاجي أصلاً ، ده كان حلم وفاء ، كان نفسها أدرس
واتخرج من جامعة القاهرة ، كان نفسها تشوفني حاجه كبيره
هناك، كان نفسها نبقي مع بعض وهى ماتت بس مش هاسمح
لحلمها يموت،

عاوزه أقدملها حاجه حتى بعد ما ماتت ، وانتى الوحيدة اللي
تقدر تساعدني ، بابا وماما بيحبوكى من كلام وفاء الله يرحمها



عنك ، ولو قعدتي معاهم تقنعهم انى هابقي في أمان ياذن الله ،
وانك هتخلي بالك منى ممكن يوافقوا

أنا مش ناوية اتعبك معايا، انتى بس طمنيهم، وأنا هاتحمل
مسئولية نفسي

بسرعه وبنبرة غاضبه ألقى ماسه جملتها العفوية (انتى جزء من
وفاء ، يعنى جزء منى يا شمس ، سواء رضيتى أو لا ،

تتعينى ايه انتى عبيطة؟ انتى أختى ، كفاية انك فيكى ريحة
أكثر انسانه حبيتها في حياتى)

شعرت بنبرة شمس مكتومة بالبكاء فأخبرتها برفق (أنا هاتصرف
ياذن الله ماتقلقيش ، بكره تيجى هنا و تدرسى وتحققي كل
اللي نفسك فيه كمان)

استمعت لشهقات شمس على الطرف الآخر وهى تردد بقهر)
مبقاش ليها لازمه أحلامي ، كل اللي يهمني أنى أحقق لوفاء كل
أحلامها ، هتساعديني يا ماسه؟

شاركته ماسه البكاء مردده بأسى (أكيد ياذن الله)



عادت لواقعها وهى تمحى دموعها بحنين لوفاء ، يا الله كم
 أشعرتها شمس اليوم كم كانت أنانية!
 انشغلت بأحزانها غير مفكره بأحد
 لا شمس ولا والديها ولا حتى صديقتها !
 لم تودعها، أو تقف على قبرها فتقرأ لها القرآن ، أو حتى تدعو
 لها بالمغفرة ،
 لم تفعل أي شيء لأجل روح رفيقتها !
 أنانية بحته هي تلك التي تجعلنا ننزوي بأحزاننا ، نلعق جروحنا
 غير مباليين بغيرنا ممن كانت مصيبتهم أشد!
 الأيام السابقة كانت غفوة ومرحلة الإفاقة قد أتت ،
 منذ أغلقت الهاتف مع شمس وهى تجلس تصلي ، وتدعو الله
 أن يرزقها الصبر على البلاء ، أن تقدر على رد دين وفاء، تدعو
 الله أن يرحمها و يسكنها فسيح جناته،
 إن كانت وفاء ماتت ستحييها بداخلها للأبد كما أوحى لها هي
 نفسها بالحلم



هي مرغمة ليست مخيرة أبداً
 إن كان بعمرها بقية عليها أن تحياها على العهد ،
 ستتصالح مع نفسها ، لعل الراحلة الغالية تصالحها ، فتمحو
 دموعها حتى ولو كان بالحلم
 مسحت وجهها بقوة ثم أمسكت بمصحفها بنية إهداء الأجر كله
 لروح صديقتها
 عازمة بداخلها أنه لا دموع بعد اليوم
 كفي هرب ف ميعاد المواجهة قد حان!

التخطيط أحيانا رائع، وأحيانا أخرى مرهق للغاية
 أحيانا تتمرد علينا أنفسنا فتسعى لكسر القيود، تحدى المستحيل
 ، هدم النظام والخروج عن المعتاد!
 مثلاً قد يخبرها أنها حمل ثقيل بحياته، أو ربما يقنعها بأنها
 ليست أنثي جميلة رغم سحرها ،



ولكن لا مانع من التمتع بمنظرها المغوي وهي ترقد بفراشها
ببراءة الأطفال ، لا بأس بقبله لم تتجاوز جبهتها فيغمض عينيه
بألم حلو المذاق ، بنكهة خاصة بها، لا هوية لها إلا أنها خاصة
الزمردية

لا مانع أيضاً من إهداء رشوة لحلاكي تنسحب من جانبها بلا
جلبه فتتكشف جلسته البائسة بالمقعد المجاور لفراشها خائفاً
من النوم حتى!

يخشي أن يستيقظ فيجدها لحقت بصديقتها، أو يجد حالتها
عادت أسوأ من قبل،

لا مانع أيضاً من محاولته المستميتة لإنهاء أعماله بسرعه ليعود
إليها حيث يُسكن فزع قلبه بهدوء وحنان أنفاسها،

أصبحت جزء مهم جداً من كيانه لا يستطيع الاستغناء عنه ، مهما
أقسم أمام قلبه أنه فقط مشفق عليها، ومهما طمأن عقله بأن ما
يفعله فقط من باب الشهامة



يقسم يوماً أمام نفسه أنه لا يزال على طريقه الذي رسمه لنفسه
منذ البداية ، و هو يعلم يقينا أنه كاذب!

لكل منا دوماً مالا يستطيع مواجهته بشجاعة لذا نلجأ للهرب
كمخدر أو كتمهيد لتقبل لحقيقه!

تنهد بكبت مُزعج خاصة وهو يستمع لطرقات نهلة المرتبكة التي
تبعها دخولها بقلق وتوتر جعله يرتاب بشده فبادرها قائلاً بنزق (
قولي يا نهله و خلصي)

ابتلعت ريقها بقلق أكبر وهي تقول بتشتت (في س... ست
بره، بتقول انها انها)

مسح وجهه بتعب، قائلاً بغیظ (انجزي يا نهلة، وعدى انها
دي، كملني اللي بعدها)

بادلته النظر بإرتياب، قبل أن تقول دفعه واحده (انها مامتك)
ظل ينظر نحوها بجمود لدقائق، بصمت وعدم استيعاب

صدمة كبيره و الخطوة غير متوقعه بالمره



لدقائق شعرت فيها نهلة أنه لا يراها أساساً ، تملمت بوقفها
وهي تدعو الله أن يرى حسان رسالتها التي استطاعت إرسالها
بالوقت الضيق الذي استغرقته لتدخل لمديرها،

تشعر بكارثه على وشك الحدوث ، خاصة و زين قد غلفت
القسوة ملامحه،

(يا الله مرر اليوم على خير)

قال بنبرة جديه خالية من أي مشاعر آدمية (خليها تدخل

(

لثواني لم تستوعب ماذا قال، ولكن نظراته الباردة نحوها أفاقته
، فعادت للمرأة الجالسة بالخارج بخطى مترددة ، تكاد تموت
رعباً من القادم

وقفت أمامها بابتسامة متوترة ، قائله بهدوء مزيف (أتفضلي
أستاذ زين في انتظارك)



لم يكن ارتباكها بأقل من ارتباك المرأة الأخرى، ولم تشعر
كلتاها بطعم الأمان رغم الابتسامة التي زينت محياهم ، إلا
أنها تقدمت لعلها تصل معه لحل ،

خطت بثقة مهتزة نحو مكتبه، كان هناك جالسا خلف مكتبه
يتطلع للأوراق أمامه باهتمام ، بدا وكأنه لا يشعر أساساً بوجودها
شعرت بالألم مشوب بحنين ، فقالت بهمس رقيق (إزيك يا
زين)

رفع أنظاره نحوها ببطء، وبرود ، قائلاً بقسوة (خير حضرتك ،
أقدر أفيدك بإيه؟)

تشربت ملامحه ببطء واشتياق ، قبل أن تقول بحب (عاوزه
نتكلم شوية)

ازدادت قسوته أضعافاً مضاعفة وهو يردد بغلظه (آسف يا فندم
ما بضيعش وقتي خصوصاً في حاجات ماتهمنيش)

التمعت الدموع بعيونها وهي تهمس بألم (بتبخل عليا بوقتك يا
زين! أنا ما اهمكش؟)



قام من مكانه بصمت، التف حول مكتبه بأعصاب بارده، وقف أمامها بلامبالاة ثم انحنى قليلاً نحوها، مستنداً على الطاولة الفاصلة بينهم، قائلاً بسخرية (أظن ده أقل واجب إنى أبخل بوقتي، ما انتى بخلتي عليا بكثير، كمان زعلانه انى بأقول إنك ماتهمنيش!، طيب ما أنا ما كنتش باهمك برده)

أمسكت كفه قائله بتوسل (اسمعني يا زين أرجوك، خليني أشرحلك كل حاجه)

تبادل كلاهما نظرات صامته لدقائق كأنما يحاولان النفاذ لأعماق بعضهم البعض، أمل منها وقسوة منه، ليبتسم فجأة بسخرية نافضاً كفها، قائلاً بلهجه مستفز (أوبشن انك تشرحيلي وأسمعك ده مابقاش متاح دلوقت، ده كان لفتره محدودة وخلاص خلصنا، زمان بعدتي بمزاجك و جاية دلوقت برده تقربي بمزاجك! لا بقي، دلوقت ده هيبقى بمزاجي أنا كادت تبكى وهى تناديه يالاحاح (يا زين اسمعني طيب) عاد لكرسيه قبل أن يقول برتابة متابعاً النظر لأوراقه (وقتك انتهى، عندي اجتماع حالا)



هتفت بصدمة (بتطردنى يا زين!)

لم يجيب ، فقامت هي من مكانها مغادرة ، شاعره بالمهانة ،
بقلب مثقل بالهموم و روح معذبه!

لم ترى نهلة وهى تنظر لها بحزن ، ولا حسان الذى وصل
المكتب تزامناً مع خروجها بأنفاس متسارعة ناظراً نحوها بشفقه!

توجه نحو نهلة قائلاً بجديه (ايه حصل بالضبط؟)

كادت تجيبه عندما سمع كلاهما صوت تحطم شيء ما ،

ركضا لمكتب زين ، يحدقون به بتوتر وهم يرون مزهريه مكتبه قد

تحولت لشظايا ، بينما يقف زين أمامها يناظرها بغضب، وعندما

شعر بوجودهم نظر نحوهم بجفاء قائلاً لنهلة (ابقى ابعثى

عامل النظافة ينظف مكان الإزاز ده)

ظلت مكانها مصدومة فهمس حسان بجانب أذنها ، بلهجه أمره

(أخرجي و اقفلي الباب وراكي)

حركت رأسها بموافقه مذهولة وغادرت بعدم استيعاب!،



بينما تنفس حسان بعمق محاولاً الهدوء قدر الإمكان ، فعندما قرأ رسالة نهله على الرغم من قراره بتجاهلها وجد نفسه يركض لها لعله يمنع حماقه جديده من حماقات صديقه

ولكنه للأسف وصل متأخراً ، نظر نحو زين الذي يوليه ظهره بجسد متشنج، قائلاً بهدوء (عملت إيه)

قابله الصمت لثواني ، قبل أن يلتفت نحوه زين مبتسماً بمراره (أنا ما عملتش حاجه ، هي اللي عملت كتير ، كتير قوى كمان) وضع حسان كلتا كفيه بجيبى بنطاله، قائلاً بصرامة (متنساش إن

دي والدتك يا زين

(وأنا كنت ابنها)

صرخها زين بحنق متوجهاً نحو حسان بغضب و هو يردد بمراره (مش هابقي الضعيف تانى، ولا هاتحمل منها أي ألم تانى يا حسان، و ياريت بلاش حكاية دي والدتك ، الجوده قدم قوى

(

ردد حسان باستياء (بس دي الحقيقة)



التمعت عيناه بشراة تنم عن جرح عميق وهو يردد بقسوة (حياتي هي بس الحقيقة يا حسان، وأنا حر أخط الناس اللي أنا عاوزهم فيها، وأبعد عن اللي مش عاجبني عنها، وكون انها والدتي ف نظركم ده مش هي جبرني إني اتقبلها نهائي)
 وخرج بسرعه تاركاً حسان مصدوم من كم السواد والحقد الذي فجره زيارة والدته،

حاول اللحاق به، ولكنه كان قد غادر المبنى فجلس على المقعد بمكتب نهلة يا حباط، زافراً بحنق
 لم يشعر بنظرات نهلة المرتابة، حتى قالت بقلق (انت كويس يا حسان؟)

نظر نحوها لدقائق بتفحص وغموض، ثم هب من مكانه مردداً بسخرية (كويس جداً طبعاً،)

و غادر مغمماً ببرود (مع السلامة يا آنسة نهلة)

ظلت تناظر طيفه الراحل برغبة عارمة بالبكاء،

متى أصبح له هذا التأثير السيء عليها!



هل أخبرها بعشقه ليقهرها ؟ أم يجعلها ترى بنفسها كيف يتعافى
منه بعزيمة فيقتلها!

اسندت رأسها لظهر مقعدها مردده يارهاق (أنا مستاهلش كده
يا حسان ، بس بما إني جرحتك بدون ما أقصد، هاخليك تطلعه
عليا لحد ما تهدى، وبعدها والله ها أخليك تجيلي بنفسك
تعترف بحبك)

أغمضت عينيها بحالمية ، وهى تكمل بابتسامه عذبه (بس وقتها
مش هاكون غيبه، وعمرى ما هافرط فيك، وهاقولك قد ايه
طلعت بحبك)

الغضب جند من جنود الشيطان ، بيعته ليتملك منك فيطوعك
لأغراضه الدنيئة ، بالغضب نكون عجينه لينه بين أنياب إبليس
فيحركنا كالدمى باستمتاع ، تاركاً إيانا نتصور أننا نثار لكرامتنا
أو نستعيد حقوقنا المسلوبة!
والغضب تملك منه بشكل أرهاقه،



عاد لمتزله بنيران تتأجج بصدرة ولا سبيل لإطفائها سوى براءة
الماسة،

ولكن كيف ، وهى أساساً مشتعلة، فالنار لا تنطفئ بنار مثلها
أبدا !

توجه بتعب للصلاة ليتوقف هناك مكانه متسماً أمامها ،

ملاك إن كان للبشر الحق باستعارة المظهر الملائكي

تجلس على سجادة الصلاة بجلباب قصير أبيض وحجاب أبيض
يلائمان حجمها الصغير ،

تقرأ القرآن بهالة رائعة من السكينة،

بالله كيف يستطيع الاقتراب منها أساساً الآن ،

تبدو ككائن قادم من كوكب بعيد لا يعرف سوى السلام ،

بيطء شديد اقترب ، يريد أن يروى ظمأه ببعض من راحتها هذه

لعله يهدأ



رغبة قوية تدعوه ليستكين بين أحضانها الرقيقة ، يريد بشده أن
يلقي رأسه بحجرها ، فتداعب شعره بأناملها ، لعل تشنجه
يرحل

يشعر بنفسه اليوم وقد عاد لنقطة الصفر ، عاد ذلك الولد المشرد
الذي تتجنبه والدته وكأنه كابوس حياتها!

لا يعلم حتى الآن ولا يريد أن يعلم أين يكمن الخلل ، فقد
اكتفي من خانة الضعف وإن كان ثمن احتلال كفة القوة والبقاء
قتل قلبه ، سيفعل بالتأكيد ،

جلس أرضاً إلى جانبها قائلاً بانبهار (أخيراً رجعتي؟)

أغلقت المصحف ببطء ، ناظره نحوه بعينين صافيتين وهى تردد
بسكينة (مكانش قدامى حل غير إني أرجع)

عاد لهمسه ومازال سحر اللحظة يملكه بقوة (انتى تستحقي
انك تعيشي يا ماسة ، ومش أي عيشه ، تستحقي أحسن حياه)
ابتسمت قائلة بشرود حزين (تعرف انها كانت دايماً تقولي كده
وأنا كنت بأهرب من كلامها ، كان نفسها تشوفني فرحانه بس



للأسف مشيت بدرى ، بس خلاص أنا قررت أعيش يا زين ،
قررت أفرح علشانها على الأقل ، قررت أحب نفسي عشان أقدر
أحافظ على حبها جواليا ،

صمت قليلاً قبل أن تنظر لعينه بقوة غامضه، وهى تهمس
بسحر يغرقه ببجورها أكثر فيضيع بشغف أكبر لاستكشاف المزيد
(قررت انى أصالح نفسي واتفاهم معاها ، علشان كده)

ابتلعت ريقها بحشرجة ، قائله بعزم (طلقني يا زين)

طلقني يا زين طلقني يا زين طلقني يا زين

هل يتردد صدى الكلمة بعقله بكل هذا الصخب حقاً ، أم أنها
نطقها أكثر من مره؟

هل سمع هذه الجملة من الأساس ، أم أن مخاوفه تجسدت أمامه
توهمه أنها تريد الرحيل!

لا زال ينظر لعينها بصدمه ، هز رأسه قليلاً نافضاً عنه حالة التيه
التي انتابته، ثم ابتسم نصف ابتسامة غير مستوعبة وهو يقول
بتوتر (انتى قولتي ايه؟)



تنفست بعمق قبل أن تخرج نبرتها مرتجفة من فرط التصميم
ربما ! أو رهبة الفكرة نفسها (طلقني يا زين)

انفجر ضاحكاً بقوة ، لم تتعجب فقد اعتادت مع الزين على كل
ما هو غريب ، انتظرت حتى أفرغ شحنته كامله، وبعدها نظر لها
قائلاً بجمود (عاوزه تطلقني يا ماسه؟)

هزت رأسها بهدوء ، فالتمعت فجأة الشراسة بعينيه، وهو يهمس
بتحذير مخيف (ادخلي نامي يا ماسه وانسى الوهم ده خالص ،
وأنا ها عمل نفسي ماسمعتهوش أحسن لنا احنا الاتنين)

قام واقفاً قائلاً بتصميم، وهو يشرف عليها من علو ، وقد بدا لها
بهذه اللحظة بشموخ الجبال (انتى دخلتي قائمة ممتلكات زين
الغمري يا ماسه وانا ما بتنازلش عن ممتلكاتي نهائي)

وغادر يارهاق أضناه كما أجاد إخفاؤه (تصبحي على خير يا
زمرديه)

لأول مره يناديها بهذا اللقب ، وكأنما أدرك أنه سيؤثر بها كما
فعل الآن بالفعل!



ظلت تنظر لخياله البعيد بشرود قبل أن تهمس بتصميم (انت
بدأت المسرحية من الأول يا زين بدون ما تفهمني دوري، بس
دلوقتي، جه وقتي علشان أكمل كتابة فصولها ذي ما يريحني ،
لأنى أستاهل الراحة ومحتاجاها جداً، وده عمري ما هوصله وأنا

(معاك)

أحلك الأحداث بحياتنا دوماً هي الأهم ،

هي الزر الذي يفجر أعظم قدراتنا ، و يرسم لوحه مختلفة تماماً
عن شخصياتنا التي بدأنا بها ،

هو أب لن تستطيع صغيرته فهم أهدافه ، فقدته لوفاء كان كارته
حلت عليه

لم تكن وفاء ابنته فحسب بل كانت كف الحنان الذي يتعكز
عليه،

كانت ضحكته التي تنير حياته ، ونسمته الهادئة التي تنعش أيامه



والآن بعدما رحلت لن يجازف بفقدان شمس هي الأخرى،
خاصة وهي لا تساعد بالاطمئنان عليها نهائياً ،

شخصية بريئة طيبة القلب ولكن عصبية، متسرعة دوماً

لطالما نظرت لوفاء على أنها الابنة الرقيقة و التي يتوجب عليها
أن تكون هي سندها ،

أصبحت أشبه بالرجال لتكون حتى ولو ظاهرياً سند لأختها،
وتعويض عن أخ لم يأت للحياة

وفاء رحلت ، و بسبب الألم المتزايد بقلبه لا يمكنه المقامرة،

بريئة للغاية بداخلها ولن تتحمل قذارة العالم بالخارج ، حتى وإن
تصورت أنها يمكنها مجابته بالاختفاء خلف شعر صبياني

قصير، وقمصان رجالية، و بناطيل جينز مهترئة

تعتقد أنها حينما تتبرأ من هيئة بنات حواء، يمكنها خوض الحياة
بشراسة لا تملكها أساساً بأعماقها



أغلق عينيه بألم متجدد، وتفكير يقوده للجنون وحل مفقود
خاصة والصغيرة مصره على السفر والدراسة بالقاهرة، بعيداً عنهم
!

و بالغرفة المجاورة كانت هي تقف أمام نافذتها بشرود ، لا ترى
سوى وجه وفاء يذكرها بالعهد ، تتذكر كل كلمة القتها على
مسامعها بكل يوم من الايام

تبتسم ، ثم تتجدد ملامحها بحزن ، فتشهق ببكاء مكتوم غير
مسموح له بالتححرر، فتزداد النيران اشتعالاً ، ويحتل النقم
والحقد قلبها خاصة على قاتل أختها المجهول ،

فالذكرى ترتسم بين النجوم لتذكرنا أنها رغم حلاوتها بعيدة جداً
عن متناول أيدينا ،

تجعلنا نشعر بمعنى كلمة (لو)

لو عاد بها الزمان ، لما أغضبت أختها ، وما ضايقتها ، كانت
لتنفذ لها كافة رغباتها



لو علمت مسبقاً أنها سترحل سريعاً، لما كانت بخلت بالإفصاح
عن مشاعرهما، لما تردد بقول كلمة (أحبك أختي)

والآن تهمسها كل ليلة بحسرة ودموع مقهورة ،

ثم تستغفر ربها ، متذكرة كلمة وفاء (اياك يا شمس وكلمة (لو)
، فهي مدخل الشيطان والشيطان هو أساس الهلاك،)

مسحت دموعها بحزن ، ثم توجهت نحو فراشها، لتغمض
عينها باشتياق هامة بتوسل (هستناكى تعاليلى فى الحلم يا
وفاء، اوعى تتأخري)

للقدر ترتيباته وقناعاته الخاصة دوماً ،
مهما حاولنا التملص منه يظل يترصدنا،

نحب بعد الفقد

نشاق بعد الرحيل

نبتعد بعد موت القلب



نقتل بصيرتنا عن عمد، لتجاهل واقعنا، فتأتي الحقائق بغتة
لتخبرنا كم نحن مشيرين للشفقة!

وهي عاشت حياتها بأكملها تخشي الشفقة، ولا تشعر بسواها،
والآن آن الأوان لتستشعر طعم الحياه الحقيقي

زين لن يفهم ولم تتوقع منه أن يفهم أساساً، ولكن على الأقل،
كانت تتمنى ألا يكون شرساً بتمسكه بها كإحدى ممتلكاته كما
أخبرها!

لن تكذب على نفسها خاصة بعد أن تصالحت معها أخيراً،
هي تحب الزين، مغرمه أو مسحورة به، فرصة إن أضاعتها لن
تحصل علي مثلتها أبداً،

ولكن الآن الأولويات تحكم، وعقلها يُلزمها بخسارة الزين كي
تتمكن من كسب نفسها،

ظلت تتطلع نحوه من فتحة الباب الصغيرة بشغف، لتحتفظ
بكافة تفاصيله قدر الإمكان،



من حسن حظها أنه ترك باب غرفته مفتوحاً الليلة، وكأنه يسهل
عليها رحلة الرحيل التي لم تكن لتتم بدون وداعها الصامت له!
ابتلعت ريقها بألم حابسة دموعها بقوة، وهمست وهي تمسك
حقيبة صغيرة بها بعض ملابسها بإصرار (سامحني يا زين ، لو
مكسبتش نفسي عمرى ما هاكسبك ، وحرام أخسرکم انتوا
الأتين ،

قررت ألعب على المضمون بقي، وألمم نفسي بعيد ،
هاعمل أي حاجة توصلني لهدفي ، علشان كده ، سامحني



الفصل الرابع عشر (لذة التمرد)

من أنت ... من رماك في طريقي
من حرك المياه في جذوري
وكان قلبي قبل أن تلوحي
مقبرة ميتة الزهور
مشكلتي أنى لست أدرى
حداً لأفكاري و شعوري
أضعت تاريخي وأنت مثلي
بغير تاريخ ولا مصير
(نزار قباني)



لحظة الإفاقة، لحظة ثورة النفس ، عتاب الروح واستجواب
الجسد ،

لحظة انفجار البراكين ، و استرسال الأسئلة بالعقل

متى وكيف ولم؟ جميعها أسئلة مطروحة تلزمها الإجابات

الإجابات مؤلمة، ولكن بهذه اللحظة الألم لا يهم ... فقط

يجب أن تنجلي الحقيقة كاملة ،

منذ طلبت الطلاق وهو مستلقي على فراشه بغضب ، داخله ثائر

، قلبه مفزوع ، و استفسار من أعماقه مُلح جداً ،

تُرى هل حانت لحظة النهاية؟

التفكير العميق سمة من سماته، ولكن منذ متى وهو يفتح

الأبواب للغضب كي يستبد به!

غاضب ، خائف و أحمق هو يعلم جيداً، ولكن لن يُشعرها بأنه

بالموقف الأضعف ، سيمتلئها دون أن يدع لها فرصة امتلاكه،

كم من بنى آدم يسرون على نفس النهج، وكأنها تعويذه ألقاها

الغرور على قلوبهم!



قرر ، فنام ، وترك الأسيرة بالخارج معتقداً أنها اعتادت اللجام!
مسكين لا يعلم أن الأنثى كالتائر ، يعشق الحرية حتى بالحب ،
تسعى دوماً لإيجاد مساحتها الخاصة فتخلص من أي أغلال
ترهق راحتها ،

و بعد ساعات هنيئة من النوم ، استيقظ كعادته باكراً وكأن شيئاً
لم يحدث أمس ، وعندما استشعر الهدوء بالمكان ابتسم بأريحيه
مهتماً نفسه بالنصر العظيم

معتقداً أن الزمرديه رفعت رايتها البيضاء منذ أول تصريح له
بالاستياء !

مزيج من النشوة و الارتياح جعلاه يتقدم من غرفتها بحذر،
ليهمس لها سراً فقط (صباحك سكري يا زمرديه)

وبخفه أمسك المقبض ، يضغطه بحذر، ثم يُطل بوجهه من
الفتحة الضيقة ، بابتسامه مشرقه زينتها لمعة عينيه الوليدة، ولكنه
بأي حال من الأحوال لم يكن يتوقع أن يرى فراشها فارغاً مُرتب
كأنها لم تمسه أمس!



خفت ابتسامته تدريجياً ، أظلمت عيناه بتوتر ، وبهدوء ظاهري
دفع باب الغرفة ليراها كاملة ، فارغه!

هل هي بالمطبخ تتناول النوتيلا مثلاً كما ضبطها سابقاً !

بالتأكيد ستكون بغرفة الضيوف مثلاً تصلى وتدعو لصديقتها ،
أو ربما تشاهد التلفاز فغفت هناك أمامه!

كل هذه الأفكار انهالت على عقله، وكأنه بهذا الصخب يصم
أذانه عن شيء ما يتوقعه ويعلم كم سيرهقه،

لم يترك شبراً بالمنزل إلا وبحث به ولم يجدها،

توجه بأنفاس لاهته نحو خزانة ملابسها ، فتحها بوجل ، وقلب
كاد يتوقف لتمثل له الحقيقة بأبشع صورها، بملابس شبه مبعثرة
وأغلبها غير موجود أساساً !

للحظات لم يستوعب الأمر ، دقائق الساعة خلفه رتبية جدا

تك تك تك

وبثانية لاحقة كان قد انتفض صافقاً باب الخزانة بغضب،

صارخاً بجنون (مaaaaaaaaااسة)



احمر وجهه بقوة من شدة غضبه وخوفه ، أمسك هاتفه بأصابع مرتعشة ليتصل بها فجاءته الرسالة القاتلة (الهاتف المطلوب مغلق أو غير متاح حالياً ،

ألقي الهاتف بعرض الحائط بغضب ، توقف بمنتصف الغرفة كأسد حبيس ، يُمسد شعره بتوتر ، وسؤال يجلده بلا رحمه (أين ذهبت؟)

أغمض عينيه لدقائق متنفساً بعمق ، محاولاً التفكير بتركيز ، ثم فتح عينيه التي أصبحت كخريف مظلم مخيف ، ضاغطاً أصابعه بقوة حتى ابيضت مفاصله ، قائلاً بهمس مرعب (بتتحديني يا ماسة!)

الموت مراحل وكذلك الحياة ،
الحياة نفسها مرحلة من مراحل الموت ،



أن تحيا بلا قلب، أو روح ، وكأنك ظلال بشرية من كثرة
إنهاكها أصبحت خاوية، وربما غير مرئية ، هذه درجة من
درجات الموت الذي تنافسه الحياة !

هل يمكن أن تنطلق الحياة من جوف الموت؟،

ربما ! ألم يحدث معها ما شابه ذلك!

ماتت وفاء، فماتت روحها، وعاندها قلبها بالتأمر مع عقلها ،
بعدها جاءها طيف الموت يلومها على رغبتها بصعود مرتبة
ليست متاحة لها حالياً !

يذكرها بمهام لم تكتمل بلعبة الحياة!

وبأوامر عقلها ، ونداءات قلبها، استفاقت روحها ، فعادت ولو
جزئياً للحياة

(وفاء)

الموت حينما يهب الحياة ،



بأنفاس مرتجفة تقف على باب منزل الغائبة ، تمد أناملها برهبة
لتدق أبواب تزورها للمرة الأولى ، حتى وإن رأتها مراراً بالصور

ابتلعت ريقها بصعوبة، تغالب دموعها وهي تستمع لصوت
أحدهم قادم وبعدها

رأت قامة متوسطة الطول ، أنثى بصخب صبياني ، شعر قصير لا
ينتمي للأنوثة بشيء ، حتى وإن كانت صاحبه بعيون واسعة
سوداء ، بشرة بيضاء نقية كأختها تماماً، و صلابة استشعرتها
بمحادثات مختصرة كثيراً لتبتسم بتوتر (ازيك يا شمس)

أفاقت شمس من صدمتها بسرعة وهي تقول بدهشة (ماسة!)
ظلت تنظر لها ببلاهة حتى انتبهت لوقفهم الغريبة على الباب
فأدخلتها بسرعة قائلة بخجل (أسفه جدا يا ماسة ، اتفاجئت بس
لما شوفتك ، اتفضلي)

بعد لحظات جاءت امرأه قصيرة بدينة بعباءة سوداء قائلة بوهن
(مين يا شمس؟)



نظرت لوالدها بسرعه، وهى تشير لماسه قائلة بهدوء (دي ماسه
صاحبه وفاء الله يرحمها يا ماما)

اقتربت من السيدة بخجل وهى تهمس بدموع مكتومه (صباح
الخير يا طنط ، آسفه جداً إني جيت من غير معاد ، بس حبيت
اتظمن عليكم رغم إني اتأخرت كثير)

أمسكت السيدة كف ماسه الذى مدته نحوها ، احتضنتها بقوة
لتردد ببكاء معذب (انتى تيجي وقت ما تحبي ، انتى ريحة
الغالية ، ومكانتك عندنا زيها بالضبط)

استسلمت ماسه لأحضان السيدة، و تركت لجام الدموع لتنهار
بالبكاء ناظرة لشمس التي كتمت دموعها بأسف .

لكل قصة من قصص حياتنا شبيه ، وجدت هذه الحكايا
المتماثلة، لتنبهنا ألا نسير على نهج الآخرين ، وألا نقع بالفخ،
إلا أننا وبكل غباء نمضي بذات الدرب ، ونرتكب نفس
الأخطاء ، فتقلب الطاولة فوق رؤوسنا



ألم يخبرنا تراث الأجداد أن الضغط يولد الانفجار ، ألم يحذرونا
أن للنفس البشرية طاقة تحمل ، إن تخطيناها لن نستطيع التعامل
مع الكوارث التي ستحدث؟

الحقيقة (الزين ضغط كثيرا جدا)

النتيجة (ماسة رحلت)

الحال (أعمل ايه يا حسان مش لاقياها في أي مكان)

نظر حسان لصديقه البائس المرتمي الى جانبه بإحباط ولا يدرى
ماهي الإجابة

حينما جاءه كان معتقداً أنها ربما جاءت لترى حلا ،

قال بتفكير (طيب روجت شوفتها عند البنات اللي كانت
ساكنة معاهم؟)

حرك زين رأسه بيأس (مفيش فايده روجت والبنات قالولي من
ساعة ما وفاء ماتت ماشافوهاش)



صوت تحطم شيء ما خلفهم جعلهم يلتفتوا بسرعة، ليركضوا بهلع
تجاه حلا التي كانت تقف خلفهم ترتجف بقوة، بعيون متسعه
مصدومة، بعدما أسقطت كوب الحليب الزجاجي

سألها حسان بقلق بينما زين يمسد كفها البارد بهلع (حلا ردى
على بابا يا حبيبتى مالك؟)

ظلت لدقائق تمرر نظراتها بينهم بعدم استيعاب، بعدها القت
بنفسها بين ذراعي والدها تبكى بقوة وهى تردد بنبرة متألمة ()
طنط وفاء ماتت؟ راحت عند ربنا زي ماما؟ طيب كل اللي
هاحبهم هيطلعوا فوق في السما كمان؟ أنا خلاص مش هاحب
حد تانى يا بابا ، خلاص)

أغمض عينيه بقلق كبير وهو يضغط بقوة جسدها الصغير على
صدره ممسداً شعرها في محاولة فاشلة لتهدئتها ،

استند زين على المقعد خلفه يارهاق ، يناظر حلا بحزن ، وعقل
مشتت حائر يبحث بجنون عن ماسته ، افلتت حلا من أحضان
والدها ناظره لزين بوجه محمر وعيون دامعه متسائلة بخوف ()
طيب وأبلة ماسة أنا بحبها يبقي هتموت كمان؟)



توقفت أنفاسه ، شحب وجهه وهو يستمع لكلمات الصغيرة بينما
 كلمات ماسة تجلده (عاوزه أموتعاوزه أموت)
 هبّ بسرعه ليغادر وكأنما شياطين الكون تلاحقه تاركاً حسان
 يحاول باستماته ايقاف بكاء ابنته الحار ، وجعلها تستوعب
 الحقيقة المره

حينما يمتلى طريق الحب بالمعوقات يزداد الشغف ، تسطع
 الإثارة ويكون الوصول للمحسوب قمة النجاح
 والأنثى بطبعها تعشق التحديات

حاول الابتعاد يا حبيبي ، اقطع كل خيط يصلني بك ، وسأحيك
 كل هذه الخيوط حولك مجدداً لتقع بحبي راضياً
 ونهلة أنثى، ربما ليست خبيرة باستخدام أسلحتها إلا أنها تعي
 وجودها جيداً

لذا لن تترك حسان قبل أن يطلب يدها للزواج



اليوم هو يوم إجازتها ، اذاً معها الوقت كاملاً لتبدأ خطتها ، حسان غير موجود بالمنزل ، وهذا ما تأكدت منه قبل أن تأتي إلى هنا حيث عرين الأسد الغائب ، بالطبع سيكون بجانب زين الذي تغيب بالأمس وحدثها يارهاق شديد طالباً منها الاهتمام بالعمل بدلاً عنه

مسكين هو زين ، رغم كل جبروته إلا أنها أشفقت عليه وهو يدور من المستشفيات ، لأقسام الشرطة ، يجوب الشوارع هائماً باحثاً عن زوجته التي لم يستطع إيجادها بعد لا هو ولا الشرطة خطت نحو المنزل خطوة هادئة ، شعت ابتسامتها حينما رأت حلا تجلس بشرود على الأرجوحة بالحديقة الصغيرة جداً ، تحب حلا جداً ، ولكن الآن الأمر قد اختلف ، هي قطعة من حسان ، إذن أصبحت قطعة منها هي

نادت الصغيرة بابتسامتها التي انحسرت ما أن طالعها وجه حلا الباكي ، لا تعلم ماذا حدث! ، هل سقط قلبها بين قدميها من أن يكون هناك خطب ما قد أصاب حسان أم أن قلبها توقف قد توقف عن النبض حقاً؟



تمتة حلا الباكية باسمها، وركضها لها لتفتح البوابة الحديدية،
ثم تلقي بنفسها بين ذراعيها شاهقه بالبكاء كان هو الدافع
لتستعيد توازنها بسرعة

فتشدد من احتضان الصغيرة متسائلة بلهفة (حلا ايه حصل ؟)
ظلت حلا تشهق باكية وهي تردد بكلمات متقطعة (طنط وفاء
هي كمان ماتت !)

أغمضت عينيها بارتجافه هلع ت، مستوعبة أن الصغيرة لم تعلم
بوفاة وفاء إلا الآن، وعليها هي تحديدا التعامل مع هذا الموقف
الصعب

ظلت تربت على ظهرها بألم لألمها، ثم حملتها متقدمة نحو
الأرجوحة لتجلس بأعصاب مضطربة، تضم حلا إلي صدرها
محاولة برقة هدهدتها،

قبّلت وجنتيها بعطف قائلة بنبرات هادئة مراعية لسن الفتاة
الصغير (طنط وفاء راحت لمكان حلو وهادي وهي مرتاحة
هناك ومبسوطة جداً، مش المفروض تكوني مبسوطة ليها؟



جذبتها لصدرها أكثر حينما شعرت بحلا تمرغ وجهها الباكي
 بقميصها رافضة للألم الذي تشعر به بينما تردد بنشيج (بس كل
 الى بحبهم بيسبوني، وهما بيوحشوني ، أنا عاوزه أروح معاهم)
 ضرب الكلمة قلبها بعنف فأودعت جبهة الصغيرة قبة متألمة
 لمسار الحديث، هدأت بها نفسها قبل أن تتحدث بخفوت)
 كلنا هنروح عند ربنا في الآخر، بس لازم تكوني شاطرة وتسمعي
 الكلام عشان طنط وفاء و ماما كلهم شايفينك دلوقتي و انتي
 بتعيطي، وكده هيفضلوا زعلانين لحد ما نروح لهم ،
 انتفضت حلا بسرعة، تمحو دموعها بقوة، ناظرة للسماء مردده
 رغماً عنها ببيكاء (أنا مش زعلانه يا ماما ، افرحي انتي وطنط
 وفاء و استنوني)

لم تستطع نهلة ردع الألم، بينما تمسك حلا مقبلة أناملها
 الصغيرة بمرح مصطنع وهي تتساءل (أmaal داده فين؟)
 زمت حلا شفيتها مجيبة بلامبالاه (جوه في المطبخ)



ضحكت بمشاكسة قائلة بمحاولة للترويح عن الصغيرة الباكية)
 طيب ايه رأيك نلعب سوا شوية؟)
 ابتهجت الفتاه بشده بينما تحرك رأسها بموافقة تامة،
 تزينت نظرات نهلة بالعبث وهى تردد بتصميم (هنلعب لعبة أنا و
 انتى لوحدنا ، بعدين نلعب لعبة أنا و انتى وبابا ، ونشوف هيبقى
 شاطر ويكسبنا أنا و انتى ولا لا)

الفرصة الحقيقية لا تأتى سوى مرة واحده، هكذا يردد الغالبية
 ولكن ماذا عن حقيقة كان مغفلاً بما يكفى ليتجاهلها دون أدنى
 محاولة لإستغلال كل تلك الفرص لاستيعابها !
 حينما يمتلك الإرهاق والغضب والجنون من الرجل فلن تنال منه
 سوى مارد على وشك حرق نفسه والكون سوياً ،
 يطير ، يأكل الطريق أكلاً بسيارته ، بأصابع مرتجفة لرجل عاجز ،
 عجز عن حماية زوجته كما يجب أو للأصح عجز عن حبها كما
 تستحق



منذ المكالمه الصباحية التي أفاق عليها فزعاً ، وهو يشعر بأنه
خرج عن إطار الحياه، خلع رداء قاطنيها وأصبح فقط بمقعد
المشاهدين!

يشاهد نفسه تنزوي برهبة ، روحه تنسحب من جسده مستكثرة
عليه حقه بالحياة ،

أحدهم أخبره أنهم وجدوا فتاة بمواصفات زوجته ملقاه على
الطريق بأحشاء ممزقه!

يشكون بأنها هي ، أخبره بأن عليه التوجه بسرعه إليهم ليتأكد من
كونها زوجته أو لا ،

يا الله كل هذا حتماً هذيان ،

أن يتخيل أحدهم يشق جسد زوجته ما هو إلا مجرد هراء ،
هو زين الغمري يغلق عينيه قهراً وهو يقف أمام مصلحة الطب
الشرعي !

ربت حسان على كتفه قائلاً بقلق (زين امسك نفسك إن شاء
الله مش هتكون ماسه،



أنا حاسس ،

نظر لصديقه بعدم فهم ، لا يدري هل يسعد أم يشفق على نفسه
الفاقة للشعور؟،

غادرا السيارة، ينهب الأرض بخطواته ، يلاحق قلبه الذي يبحث
بتهور عن أنفاس متعثرة قد تكن لها ،

وأمام المشرحة بينما الشرطي يحاول تهيئته للأمر أشار إليه كي
يصمت قائلاً بجمود (خليني أدخل أشوفها لو سمحت)

أوماً له الشرطي بأسف، بينما هو ... تقدم وتقدم ، يرى جسد
صغير بشعر أسود لم يتبين طوله وهو مكوم تحت رأسها،
وأحشائها قد أخرجوها بشناعة ليسرقوا منها أعضائها الداخلية ،
ثم يشوهوا وجهها بعدها بقسوة !

جسده يغلى ، العرق يتصبب منه ، أنفاسه لاهته ولا يملك سوى
التقدم

يا الله لا يمكن أن تكون ماسه،

لا يجب أن يراها هكذا أبداً،



همس لنفسه ببطء وهو يقف أمام الجسد الضئيل (اهدى يا زين

عينيها ، عينيها هي الدليل الوحيد ، اهدى وركز)

مد يده بتشنج واضح ، ثم عاد ليطبّقها الي جانبه بتردد ، يعانى

من جحيم مستعر بينما يتخيلها هي.... يا الله

يريد أن يخرج من هذا الكابوس ،

ولكن لا ليس وحده أبدا

لا بد أن يخرج بها معه ، وبكل ما أمكنه من قوة ، جمع أعصابه

بأنامله التي امتدت لجفنها المطبق ليزيحه برهبة ، فيطالعه لون

عينيها

أغمض عينيه بقلب متوقف ليخر على ركبتيه لثانية ، بعدها

أمسكه حسان بجزع يخرج عنوة من الغرفة ، ليطاوعه بقلب

مفتور ، عقل غائب وجسد منهار،

وما أن غادر حتى اسند ظهره بإعياء على الحائط ، سمع سؤال

حسان المرتجف (هي؟)



أغمض عينيه هامساً بعذاب (دي عينها زتوني ، ماسة عينها
 زمردية)

لم يبدو على حسان أنه فهم تماماً، ولكنه أجفل من فزع صديقه
 الذى انتفض إثر صوت رسالة هاتفه، فأمسكه ليغلقه ليفاجئ
 برسالة باسم ماسه!

فتحتها بسرعة وتعطش لخبر يؤكد له أنها حية ، ليجدها مجرد
 رسالة رتبية من شركة الاتصالات (الهاتف مفتوح الان ، يمكنك
 الاتصال به)

وبوجه شاحب لامس رقمها ليتصل بوهن ، يتعالى الرنين فيتشبث
 به قلبه كأنه اكسير الحياه، وطال الانتظار بينما تأخر الرد كثيرا!
 يأس نعم ، يعترف ، لقد يأس، كاد يفلت الهاتف حينما سمع
 صوتها الهامس (ألو)

انتفض بقوة هادراً بصوت متقطع (ماسة ؟ ، انتى فىن ؟)



قابلة صمت ممل قتل روحه ، قبل أن تجيب بهمس صارم
أربعه، و أظهر شحوب مخيف على وجهه، همس جعل الهاتف
يهتز بقبضته (أنا مع وفاء)

ننظر للقبور على أنها حيوانات متوحشة ولا ندرى أنه ما عاد
متوحش سوانا نحن البشر ، ظلمة أنفسنا نافست عتمة الليل ،
نضحك ونبكي ، نحتضن ونبذ وكل هذا وفقاً لمعايير
المصالح،

نتلبس أقنعة زائفة فنهرب من القبور حيث الحقائق ، حيث
الواقع بلا زيف أبداً

ان كنت صادقاً ، فتعال يا صديقي ، نجلس قليلاً مع هؤلاء
الراحلين ، نشرب من صفاءهم القليل من الطاقة ، لنتحمل تمثيل
البشر المبتذل حولنا

فقط إن أردت الصدق التام ، اذهب هناك

حيث تجلس هي تماما



تجلس بعينين دامعتين أمام قبر صديقتها ، تتلمس ببطء قبة
حفرة تفصلهم عن بعضهم

تطبق فكيتها بقوة مانعة شهقات ، إن أفلتت لن تستطيع أبداً
السيطرة عليها ،

تنهدت بعمق محاولة التركيز (ازيك يا وفاء؟)

ابتلعت غصة تحرق قبلها قبل أن تقول بألم (أنا عارفة انك
زعلانه منى ، عارفه انى ما استحقش أكون صديقتك ، بس انتى
مهما كان هتفضلي توأم روحي الى راحت معاها روحي ،
سامحيني الصدمة كانت أكبر من انى اتحملها دفعه واحده ،

كان لازم أمهد لنفسي لأنى مش هاقدر ،

اتخليت عنك و انتى عمرك ما سبتيني)

استندت على القبر شاهقة بقوة (سامحيني يا وفاء ، أنا ها عوض
عن كل ده ، انا هانفذ وعدى ليكي ، أنا قولت لزين يطلقني ،



هابعد وابنى نفسى، هابقى واحده تانية علشانك انتى ، هاعمل
كل الى كان نفسك فيه ، هاحقق كل الأحلام الى ملحقتيش
تحقيقها ،

عارفه ؟ حتى شمس،

شمس كأنها اتفقت معايا على ده ، شمس كمان مصممه
تحققك كل إلى اتمنتيه لينا و ملحقتيش تشوفيه)

ابتسمت من وسط بكائها قائلة بهستيرية موجهه (شمس قوية ،
شبهك قوى قوى يا وفاء ، مجرد شوفيتها بتصبرنى ،

عارفه كمان ؟، قابلت باباكي النهارده ، قعدت اتكلم معاه كثير
لحد ما اقتنع في الآخر إنى أكون مسئولة عن شمس في القاهرة،
وانها تعيش معايا ، شمس دخلت هندسة القاهرة يا وفاء ،

باباكي كان خايف قوى بس أنا قولتله شمس في عينيا

متخافيش انتى كمان ، عمرى ما هضيعها منى ذي ما ضيعتك،

خفت نبرتها وهى تكمل بمرارة (مش ناقصنا غير وجودك

حوالينا ، انا عمرى ما صدقت انك تسيبيني بجد، الى بينا مش



صداقة ولا أخوة وبس، الى بينا أعمق من الحياة وأقوى من
الموت ،

هتفضلي في قلبي يا وفاء ، وعمري ماهاسمح لحد يطلعك منه
،هتفضلي انتى بس الوفاء ،

ارتمت على القبر تبكى الكثير والكثير حتى خارت قواها لتظل
رأسها ملقاه بخواء ، بينما عيناها تناظران نهار أو شك على
الرحيل

هنا فقط الراحة ، هنا فقط السكينة لأنه هنا فقط وفاء ،

الكون هادئ ، القمر يزحف للسماء بخجل ، الشمس ترحل
بعيداً ولكن فجأة انفتحت نيران جهنم على مصراعيها حينما
وجدت زين يقف أمامها يجذبها من ذراعها بعنف ليقفها بالقوة
، ينظر لعينيها بغضب وحشي ، تستطيع أن تستشعر فوران دمه
من وجهه الأحمر و عروقه النافرة ،

ولكن لا شيء الآن يهم



أمسك وجهها بين يديه بقسوة ، ضغط بكفيه على وجنتيها
بجنون ، بغلظة جعلتها تتألم بصمت بينما يهدر هو بها (انتي
مجنونه، أكيد مجنونه ، قاعدة وسط المقابر لدلوقتي؟ ، و
خرجتي من بيتي بدون إذني! ، سافرتي لوحديك بدون ما تسبيلي
خبر و خلتيني ذي المجنون وراكي ، أقسم بالله يا ماسة لولا
حالتك دي ل كنت دفنتك مكانك)

فاجأته بأن ابتسمت بطريقة غريبه، وهي تناظره ببرود ، قائلة
بلهجه استشعر الهستيرية بها رغم هدوئها (انا قولتك طلقني يا
زين بس انت كالعاده استخفيت بيا ، كل مرة كنت بتكرر نفس
الغلطة ، نفس الجرح بنفس العمق ، بتعاملني على اني جارية
ملهاش الحق انها تقرر معاك ، بس أنا باقولها لك للمرة الثانيه يا
زين ، طلقني احسن لنا احنا الاتنين)

اطبق على فكها بشراسة، هامساً بفحيح خطير (غبية يا ماسة
خيطة البداية مسكتيه يارادتك ، لكن النهاية بتاعى أنا بس ،
وانا لوحدي الى أقول امتي أسيب الخيط يفرط في طريق غير



الطريق الى أنا ماشي فيه، ذي ماقولتك أنا بس مراعى حالتك
وانك مش في وعيك بعد موت وفاء)

نفضت كفه صارخه بضراوة (ورحمة وفاء الى أنا واقفه على
قبرها يا زين ماهخليك تتحكم في حياتي تانى ، خلاص ماسة
الضعيفة خلاص بح ، و عشان خاطرها هي بس ها أقوى على
نفسى وعلى الكل ،

ضحك ضحكة سوداء مردداً ببرود (اللعبة بتبقي أحلى لما يكون
الخصم قوى)

أغمضت عينيها لثواني ، ثم فتحتها قائله بقوة (قدامك ٣ أيام يا
زين و تكون طلقنتي أحسن لنا احنا الاتنين)

قابل نظراتها بتحدي ، هامساً بتهديد (٣ أيام يا ماسة و تكوني
في القاهرة أحسنك انتى)

وذهب تاركاً إياها خلفه بحالة جمود، ذهب حيث سيارته لينهار
قناعه ، فيهبط بقبضتيه على مقدمة السيارة بغیظ، سامحاً للأسى



بأن تعتلي وجهه ، بينما تنهيدة راحة تشق صدره فقط لأنه رآها
(بخير)

ركب سيارته ليصفها بجانب مظلم بجانب المقابر ، ينتظر
مغادرتها وعودتها سالمة لأهل وفاء

توجه لغرفته ببطء مرهق ، اليوم كان مثير للأعصاب ، انهيار زين
و انفعالاته ، منظر الفتاه التي اعتقدوها ماسه ،

كل شيء كان منهك للغاية

حتى الآن لا يستطيع أن يزيح عن باله ، جسد الفتاه المشرح
بقسوة ، بينما أعضائها مفقودة تماماً

يا الله أي بشر هؤلاء الذين ينتهكون حرمة الأجساد فيسرقون
مكوناتها بكل هذا الجبروت!

أي ظالم هذا الذي استطاع فعل هذا بفتاه ضعيفة،

رباه الى أي نوع من البشر تحولنا!؟



نزع ملابسه بنفاذ صبر متوجهاً لحمام غرفته ، يقف تحت الماء
البارد بصدمه ،

بينما ينتفض جسده من بشاعة الصورة التي سجلت بعقله ،
إن كانت ماسة قد أصابها الضر ، فزين لم يكن ليقف على قدميه
ثانية هو يعلم ،

لرحمة الله بهم ماسة لاتزال حية ترزق .

ارتدى ملابسه يارهاق ليغادر حمامه برغبة عارمة ليغفو بين دفء
وسادته ونعومة فراشه ،

كاد أن يغرق نفسه بالنوم ، لولا انتباهه لكارت مميز على
الكومود بجانب فراشه ، أمسكه بعدم فهم ، فتحه ، ليطالعه خط
متعرج بجمل أثارت دهشته (كن منصفاً يا سيدى القاضي ،
تخونني لغتي و أفاظي ، إن الذى أمامك الآن أشبعني ظلماً
وحرماناً)

ارتفع حاجباه بصدمة ، ظل يتلفت يميناً و يساراً ثم يعاود النظر
للكارت المميز أمامه بتساؤل



هل يمكن أن تكون نهلة؟

لا هذا ليس خطها أبداً ، ثم ما الذي قد يدفع نهله لفعل هذا !
وضع الكارت مكانه ثم ارتمي على فراشه يحدق فيه بحيرة كأنما
يستنطقه ، يكاد يجن ، كيف وصل هذا لغرفته!

لم ينتبه لحركة حلا المراقبة له خارج الغرفة، وهي تكتم
ضحكاتها بينما تهمس بمشاغبة (كده واحد صفر ليا أنا وطنط
نهلة،

بابا اكيد مش هيعرف يكسبنا ف اللعبة دي ، ولا يحل الفوزرة
اللي في الورقة ولا يعرف مين حطها أصلاً،

ثم تغادر بخفة لغرتها ، تاركه حسان ليغفو يارهاق، بينما
الكلمات تتراقص بذهنه بإثارة !

لعبة القط و الفأر ، الكر والفر ، المشاكسة الممتعة

لكم أحببتها بطفولتها ولم تكن تدري أنه كتب عليها أن تكن أحد
الطرفين بشبابها ،



هي وحسان تماماً يجيدان التراشق بالنظرات

يشك بها ؟ نعم

ولكن لا دليل أبداً على ذلك، وكيف سيعلم وهي كل ليله تترك له نفس الكارت برسالة مختلفة وكلها أبيات نزار قباني، التي استمعت لها يا حساس معشوقها (كاظم الساهر)

كاد يجن وهو يجلس أمامها أمس ، ينظر لها بريبة ، بينما هي توارى ضحكاتها تحت نبرات باردة حازمه،

رباه ماذا سيفعل إن علم أنه حلا من تضع له الكارت يومياً دون علمه؟

علمت أنه طرد الخادمة التي تعمل عندهم بالأمس ، ليأتي بأخرى جديدته ولكن المغفل سيتفاجأ الليلة بكارت آخر تسطره بيدها.

تقابل حلا كل يوم صباحاً، وتعطيها الكارت من بين فراغات البوابة الحديدية فور خروجه، ثم تغمز بمرح للشقية التي لم تعلم الى الآن أنها تلعب لعبه مخالفة تماماً للعبة نهلة!



تنهدت بشوق لنظراته التي كانت غبية بما يكفي كي لا تبصر
العشق بها ، نبرات الغيرة ، و شجاراته الحمائية المدافعة عنها ،
تعترف أنها افتقدته بقوة ،

بنفس الوقت تشعر بالألم لأجل زين الذي بدا وكأنه يعاني جداً
اليومين الماضيين ، عاد شرساً ، نزق الطباع كما كان ، ولكن دوماً
حينما تلتقط شروده تلتقط نظرة الشجن بعينه!

ترى ماذا حدث بينه وبين ماسة؟

هي بشكل ما تشفق عليهما ، وعلى نفسها أكثر ، ولكن هذا طبع
الإنسان دوماً النسيان ، ينسى كل البوادر الصالحة عند أول نقطة
سوداء!

دوماً يتعامل الإنسان بمنطق غبي حول من يهتمون لأمره ، ينظر
لهم على أنهم مقيدون برباط وثيق بقلبه ، فيلهث خلف غيرهم
ليعود بخفي حنين ، ليجد كل من حوله قد ذهبوا

نظرت نحو الأوراق إلي جانبها بعملية شديدة ، فزين لن يتوانى
عن إزعاجها ، إن تعطل العمل ولو لثانية واحدة.



هو متوتر ، خاصة بعد مكالمات والدته المتزايدة التي يرفضها
بصلابة ، و ملاحظاتها المستمرة له

أحياناً تشعر بأنه يشعر بنوع من أنواع الضعف أمام والدته لذا
يخشى المواجهة!

دوماً كان لغز محير و ياليتها يكف عن غموضه،

نقلت نظرها برتابة للورقة التالية ، لتجحظ عيناها بقوة ، بينما
شفتها ترتعشان بعدم تصديق!

و بدون تفكير مدت أنامل مرتجفة نحو الهاتف، تتصل به هو ،
لأنه وحده القادر على إيقاف المصيبة ، رفعت الهاتف لأذنيها
ومازال جسدها يرتعد برعب ، ليأتيها صوت حسان الفاقد للصبر
(نعم يا نهلة)

لتتمتم باضطراب (تعال حالاً يا حسان في مصيبة)



الصخب ليس مزعجاً بكل الأوقات، فأحياناً تمل الهدوء وتشعر
بالإثارة نحو حياة صاخبة مفعمة بالحيوية، والقاهرة هي أساس
الصخب بكل ما فيها

لا تعرف الوسطية أبداً، بأصواتها وقاطنيتها حتى هواءها الملوث
لا يعرف سبيل للوسطية

اشتقت للقاهرة جداً، تشعر باليومين الذين قضتهم بعيداً، بأنها
استعادت جزء كبير من رزانتها

شردت رغماً عنها بزین، بحديثه معها وكلماتها له،

بكل غرور اعتبرها مجنون، أو طفلة عليه تركها دون الالتفات
لطلبها الأحق وهذا ما أشعل غضبها، لذا لم ولن تتنازل

هل تراه علم بما حدث؟

تذكرت هذه المكالمة التي تلقته أمس

فلاش باك

(السلام عليكم ، ممكن أكلم مدام ماسة؟)



ارتبكت من النبرة الوقورة على الهاتف فأجابت بارتباك (مساء
النور أنا مدام ماسة مين معايا؟)

جاءها الصوت من الطرف الاخر بجدية معذرة (أنا دكتوره أمينه
، كنت حابه أقابل حضرتك ضروري جداً قبل سفري ، بأعذر
جداً لأنى مش هاقدر اتابع معاكي، و هاضطر اخليكى تقابلي
دكتور تيمور ، و تتكلمي معاه لأن هو المسئول عن حالة
حضرتك حالياً)

زمت شفيتها قائلة بعدم فهم (أنا مش فاهمه حاجه ممكن
تفهمني؟)

شعرت بنبرة المرأة الأخرى تلين وهى تتحدث بهدوء (حضرتك
كان محجوز لك معاد معايا بكرة ، علشان نبدأ العلاج النفسى،
بس للأسف أنا عندي مؤتمر، ولازم اسافر، و علشان كده
اتصلت بنفسى أعتذر إن حالة حضرتك اتحولت لدكتور تيمور.)
جاءتها نبرة ماسة الغاضبة (بس أنا ما حجزتش حاجه، ثم إنى
مش مجنونه)



شعرت بالمرأة الأخرى تتنفس بعمق، قبل أن تقول برزانه (طبعاً
 انتي مش مجنونه، بس انتي انسانه، وكلنا كبشر بنقابل ضغوط ،
 ساعات بنتخطاها ، وساعات بيبقي صعب، فبنضطر نلجأ لحد
 مختص يساعدنا نعدى الضغط ده بأقل خسائر ممكنه،

انتى مش هتخسرى حاجه، لما تيجي بكره نقعد مع بعض و
 نتكلم شوية، اعتبريه تعارف عادى ، و لو معجبكيش الموضوع
 كله على بعضه، ولا يهملك خالص ، اعتبرى نفسك ما
 سمعتنيش أبداً ، طبعاً إلا إذا كنتي انتى خايفه من حاجه معينه أو
 حد معين؟)

تذكرت زين ، ترى ماذا سيفعل لو علم أنها تذهب لطبيبة نفسية
 ، ربما سيجن ، لا حتماً سيجن ،

سيشعر بالمهانة ، وربما فوراً سيطلقها

وسط شعورها بالنشوة، تناست أن تتساءل من أساساً الذى قام
 بحجز موعد لها مع طبيب نفسي!



ربما الأمر ليس بهذا السوء الذي تتخيله أيضاً ، ربما تجد الراحة التي تبحث عنها.

لم تشعر سوى بلسانها يتمم بموافقة (تمام نتقابل بكره ياذن
الله)

لم تكذ تغلق الهاتف مع الطيبة حتى أتتها رسالة من زين
فتحتها بوجل لتقرأ كلماتها بهدوء ظاهري (مجرد علم بالشيء
مش أكثر ، في شاهد اتقدم للنيابة من كام يوم ، و بلغ عن أرقام
العربية الى خبطت وفاء ، قال انه شاف كل الى حصل ، والسرعة
الجنونية الى كانت ماشيه بيها العربية ، وشهد معانا ،

وبرده للعلم بالشيء العربية طلعت ملك رجل أعمال كبير جداً في
البلد ، و التحقيقات حالياً مستمرة معاه ، لو عاوزه تفاصيل
تعالى بنفسك القاهرة اعرفيها)

هكذا فقط!

مجرد رسالة!



وكأنه يخبرها أنها لا ترقى لمقام النساء اللواتي يتعامل معهن،
بكل آدمية واحترام!

حاولت الاتصال به ، لكنه لم يجيب على الهاتف ، ثم أغلقه
نهائياً بلامبالاه!

حسنا يا زين ، انت تتلاعب بلا شرف، ودون احترام لقواعد
اللعبة!

ظلت تأكل شفيتها غيظاً، لتعترف لنفسها بالنهاية أنها يجب أن
تعود للقاهرة كي لا تقع تحت رحمته، وتكون عبدة لكل
معلومة، يتكرم كل فترة عليها بإخبارها إياها،
صحيح أنها ستكون عادت خلال ثلاثة أيام كما أمر، ولكن لا
يهم فحق وفاء يستحق منها كل التضحيات.

وجاء تشبث شمس بها كالمسكن النسبي ، حيث ظلت تتوسل
والديها بأن تذهب مع ماسة ، وتحضر نفسها للدراسة التي تبقى
لها فقط اسبوعين وحتى تكون بقرب الجامعة متى بدء موعد



التقديم ، وعلى مفضل وافقوا على شرط أن تعود إليهم كل خميس وجمعه من كل أسبوع.

عادت لواقعها ناظرة لشمس الغافية الى جانبها ، وشعور قوي بالحماية يتغلغل داخلها نحوها ،

رغبة فريدة يحاطتها بأسوار عالية ، شعور تختبره لأول مرة معها هي دون غيرها،

وهذا الشعور يبهجها كثيراً ، ويعطيها ثقة كبيره بنفسها !

همست بداخلها (مش هاسمحللك تقهرني تانى يا زين، حتى لو بحبك ، حتى لو اتعودت عليك بشكل مرضي، هاتعالج وهاقف على رجلي تانى ،ومش هاحتاج لحد ، ولا هاخلى حد يحسني إني قليله تانى)



الفصل الخامس عشر (أحبك !)

أحبك

ليست كلمة لحواء

وإنما هوية وانتماء

أحبك

صك امتلاك و رغبة بالاحتواء

حق بقلب و إذن بمرافقة الدرب

أحبك

حروف ينبضها القلب

حياة تتنفسها الحياة



بتلات وردية تنثرها السماء

أنغام أغنية تعزفها الأكوان

أحبك... كم أنثى طلبتها؟، وكم غيرها انتظرتها!، كلمه يرسلها

آدم بطريقة المختلفة فتلتقطها حواءه بلهفة

منهم ينطقها بهيام، ومنهم يبثها غرام، وآخرون يرسمونها حماية

وأمان،

أحبك.... ليست حروف وإنما خيوط تجذب القلب وتسند

وتشعره بالسلام،

هي تستشعرها بقوة، بنظراته التي يجاهد ليرسم بها البرود، نبراته

التي يلونها باللامبالاة،

لن تكون الأجدر به إن لم تدفعه دفعا لينطقها بهيام،

حسناً، ستنظر فالوقت حقاً غير مناسب بالمرّة

هكذا فكرت نهلة وهي ترى ملامح حسان المتوتره،



انزل الورقة واضعاً إياها على المكتب أمامه ، ليجلس صامتاً
مفكراً بعمق أمام نظرات نهلة القلقة ،

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تقول بسرعه (أنا مش مصدقه يا
حسان ، زين لو شاف الورقة دي مش هيحصل كويس ، ماسة
رافعه قضية خلع!

زين هيقلب الدنيا فوق دماغها)

ولكن حسان لم يكن يفكر بزین فقط ، إنما باتفاق قام به مع
وفاء وهو أن يجمع الماسة و الزين سوياً

أليس هذا ما سعوا لأجله قبل رحلتها المشؤومة!

والآن ماذا؟ هل سيتهدم كل شيء فقط لأنها لم تعد هنا!

عليه أن يقوم بشيء ما،

أي شيء ليمنع هذه الكارثة !

أفاق من شروده على صوت نهلة المستاء (انت سرحان؟ ده
وقت سرحان دلوقت! قوللي أعمل إيه في المصيبة دي؟)



نظر لها بصمت قبل أن يجيب بتفكير (هتعملى ايه يعنى ، ده
واقع ولازم زين يتعامل معاه بعقل)

لوت شفتيها مردده يامتعاض (وانت فكرك إن زين هيتصرف
بعقل؟ ده هيطين عيشة الغلبانة)

وقفت فجأة قائلة بارتباك (أنا لازم أخفي الورقة دي ، واشوف
ماسة، واتكلم معاها، زين فعلاً لو عرف انها رفعت قضية خلع
هيخربها)

وقبل أن يرد عليها حسان كان صوت زين يهدر بهم بصقيع
جمدهم مكانهم (فكرة برضه يا آنسة نهلة ، بس هتخبها فين
بقي يا ترى ! في شنطتك و لا مكتبك ولا مكتبي!)

انتفض حسان من مقعده بتحفز، بينما تسمرت نهلة مكانها بهلع،

لم يكن يتوقع أبداً بينما يعود لمكتبه أنه سيجد هذه المصيبة
بوجهه، كان منذ قليل يتحدث مع الطبيبة التي اختارها بنفسه
لتعالجها ، يريد أن تعود لنفسها لذا لجأ على ممرض لطيبه
نفسية يقص عليها كل شيء من البداية



رغم أنه لا يجذب فكرة الأطباء النفسيين ولكن لا بأس ، ماسة الآن ليست بخير وعليه الاعتراف، تكسر القيود بجنون وشراسة أياً كانت ، فقط تخالف كل ما يريده منها

لم تفته نظرات الطيبة التي حاولت سبر أغواره ، ولكنه كان حازماً بأنه هنا بصفته الزوج فقط و لن يكون أبداً مريضها ، أخبرها صراحة أنها لا علاقه لها به، بل بماسة

فصارحته هي الأخرى بأن ماسة ، ستفعل أي شيء مهما كان لتشعر بالاستقلال وعليه أن يساعدها،

بأنه لا بد أن يطلقها كما طلبت ليركها تلملم نفسها ، تبني جدار روحها المنقوض ، يتركها لتكون أنثي قوية ثم يسترد حقه بها ، كما كان عليه أن يفعل من البداية

أخبرته ببرود أنها إن استمرت معه ستتحول لمجنونه حقاً هذه المرة ، ستحول حياتهم لجحيم ولن تخضع له بالنهاية!

أخبرته أنها يجب أن تعود إليه بإرادتها لا إجبارياً ، لأنها الآن تعتقد أن طلاقها منه أول طريق الوفاء بعهدا لصديقتها



ولكن بأي حال من الأحوال لم يكن يتوقع أن تتحرك بهذه السرعة، لم يكن ليخطر بباله أنها قد تعتبره أول الأعداء بطريقها! أن تصل بها الجراءة بأنه ترفع عليه قضية خلع لم يكن ليخطر أبداً بباله

عندما جاء متأخراً لمكتبه وسمع أصوات ، تقدم بحذر مستغرباً بداخله ومتسائلاً أيضاً (ألا يفترض أن تكون نهلة قد غادرت!)

سمع الحديث من البداية وليته لم يفعل

غضب ونيران تستعر بقلبه ، طوفان أسود سيبتلع كل من يقابله، ماسة تتجراً عليه هو!

تقدم نحو نهلة المسمرة بهلع متخطياً صديقه ببرود وهو يردد بشراسة (انتى مين سمحك تتدخلي في حياتي؟ ها ؟ انتى مين أصلا عشان تفكري أو ماتفكريش في حاجه تخصني!) جاءت خطوات حسان الغاضبة سريعة جداً ، ليقف أمامه بتحفظ أكبر وهو يردد بسخط غاضب (زين ، راعي كلامك)



نظر لصديقه بهياج جاهد ليخفيه (حسان ماتدخلش لو سمحت
، هي لازم تعرف انها هنا مجرد سكرتيره و بس)

التفت الاثنان لنهله التي تمتم ببكاء خافت (أنا اللي غلطانه
انى لحد دلوقتي باعتبرك زميل ، وصديق ، واديت لنفسى
الحق انى أخاف عليك ، مادام العلاقة علاقة سكرتيرة و مدير
بس ، فاعتبر سكرتيرتك مستقيه)

التقطت حقيبتها بسرعه لتغادر المكان راکضه بغضب و شعور
عميق بالذل،

نظر حسان نحو زين بغضب ، قبل أن يلحق بنهله قائلاً يامتعاض
(هتفضل أضعف من انك تحافظ عن الناس اللي بتحبك)

الإخفاق ليس ضعفاً أبداً، الضعف أن ترتضي بهوة سقطت بها
مرغماً ، ألا تعافر لتبنى أرجاء حياتك المحطمة

دوماً يقترن لفظ الضعف مع الأنثى !



ولم يدركوا أن الإناث أقوى المخلوقات، فمن تمتص غضب
الرجل أنتي، من تهديه الراحة أنتي، من تنظم حياته أنتي، ومن
أنجبته للحياة أساساً أنتي

وهي أنتي أكتفت من الضعف، تعبت من السير إلى جانب
الجدران، تريد أن تجرب الشعور بالإثارة حينما تغامر، حينما
تترك الظلال وتسير بوسط الطريق

تشتهى الوفاء بالعهد!

حينما وصلت للقاهرة اتصلت به، وكالعادة تجاهلها، لم يجب
إلا عند مكالمتها الخامسة فصرخت به بسخط (أنا في القاهرة يا
زين عاوزه أعرف كل المعلومات اللي انت تعرفها عن الشاب
اللي موت وفاء)

ولم يجب سوى بكلمة بارده مستفز (طيب ما أنا عارف انك
في القاهرة)

شهقت بقوة وهي تردد بصدمه (انت بتراقبنى!)



وصلها صوته المتسلي حينها وهو يجيب ببرود (توثوثو ، أنا
بأحمي ممتلكاتي مش أكثر)

أغمضت عينيها ، ثم بدأت تتنفس بعمق كي تهدأ فقط ، ثم
قالت بغیظ (عاوزه أقابلك لو سمحت)

صمت لدقيقتين قبل أن يردد بلا مبالاة (هاستناكي على الساعة
٥ في المكتب)

واغلق الخط بوجهها ، مبتسماً بمكر ، مذكراً نفسه بأن موعد
انصراف الموظفين بالرابعة والنصف ، و أنها ستكون وحدها
معه ليلاعبها بطريقته ، و يخبرها أنها لا طاقة لها بمحاربته.

بينما هي بنفس اللحظة ، كانت تتوعده بسرها وهي تردد
بغضب (المغرور الغبي ، واضح انه مش شاف اخطار
المحكمة ، وأنا بقي الى هانقله المفاجأة دي عشان يبطل يلعب

(يا



أن تجرح من تحب قد يكن هذا مؤلماً، أن يجرح أحدهم من تحب ربما يكون ذلك قاتلاً ، فما بالك إن آذى من تحب بعضهم البعض فما الحل حينها؟

ممن ستنتقم، ولمن، ومن ستلقي عليه اللوم؟

(نهلة قولتلك استنى)

توقفت عن ركضها ناظرة بصدمة لكف حسان القوى الممسك بمعصمها ، بينما وقف هو نفسه أمامها يلهث تعباً وغضباً ينظر لعينيها الدامعتين فيتألم قلبه، و يسب زين الأحق الذى أحزنها ، تتبعت نظراته خط دموعها بنيران ، ورغبة عارمة بأن يمحوها بأي طريقه .

ردد بغموض (انتى عارفه زين بيتهور كثير فى كلامه، بيزعل بدون ما يقصد، ولو هو فعلاً يهملك ، ومعتبراه صديقك اللي خايفه عليه لازم تتحمليه زي تمام ،لأنه مالهوش غيرنا ، خاصة وهو بيمر بالظروف الصعبة دي.)



يا الله، ألن تكف عن نظراتها العميقة هذه؟ أشعرته بالتوتر خاصة
وهي تهمس ببراءة طفله (حسان!)

انتظرها كي تكمل لتستطرد ببراءة أكبر بعثرت كل هدوءه
وارتكازه (أنا جعانه)

بخطوات مترددة تقدمت لمكتب العظيم زين الغمري ، لأول مره
ترى مكتبه ، شركته ليست كبيره ولا صغيرة وإنما تستشعر بها
القوة، ربما كان هو مصدر هذا الشعور!

وقفت أمام بابه ، تنفست بعمق لتحاول إخفاء رجفتها، ثم
تقدمت بثقه مهزوزة لتجده هناك ، يجلس على كرسية مغمضاً
عينيه بصمت وملامح مشدودة ، حاجباه التقيا ببعضهما معبرين
عن غضبه!

ابتلعت ريقها بارتباك قبل أن تهمس ببرود مصطنع (زين أنا
جيت)



فتح عينيه بتمهل شديد ليطلعها شراراته الغاضبة ، نيران مشتعلة
بينما يجيبها هو بصوت غريب (وأنا كنت مستنيكي)
تقدمت لتجلس أمامه قائلة بجديه (قولي تعرف ايه عن قضية
وفاء بقي)

لم يتفوه بكلمه وإنما قام من مكانه فشعرت لوهلة بالخوف ،
تخطاها ليذهب تجاه الباب فأجبرت نفسها على عدم النظر نحوه
، انتظرته كي يأتي هو إليها ، ولكن حينما سمعت صوت الباب
يغلق بالمفتاح ، التفتت له بسرعة وقلق بينما قلبها يقصف بشده
بين ضلوعها ، نادته بغضب (انت بتعمل ايه! افتح الباب)
تقدم نحوها بنفس الصمت ، ثم انحنى مقترباً من وجهها مما
جعلها تتراجع بسرعة بجسدها لظهر المقعد ، مستمعه له بخوف
وهو يردد بسخرية لاذعة (مالك متوترة ليه! انتى ناسية انك مدام
زين الغمري؟)

ثم ضرب جبهته بقوة أفزعته مدعياً النسيان ، بعدها طالعها
بنظرات سوداء وهو يردد بفحيح غاضب (أخ ... نسيت إن
المدام رافعه عليا قضية خلع!)



توقفت أنفاسها وهو يستكمل بغضب (أنا يا ماسه ، ترفعي عليا
أنا قضية خلع! ، أنا تلعبى بسمعتي و تتجرأى عملي معايا أنا
كده!)

صرخت به فجأة بتوتر مقهور من ضغطه عليها (قولتك طلقني،
عرفتك إنى عاوزه أبقي حره، املك نفسي بنفسى، قولتك معاك
وقت تنفذلى طلبى ، بس انت إزاي تعبر واحده زىي، زين
العظيم إزاي يطلق ماسه الغلبانة بناءً على رغبتها ، لازم طبعا
يكون هو الأمر الناهى)

ضرب جانبي كرسيها بغل لتجفل برعب بينما يردد هو ببرود) أنا
بقي هاعرفك الأمر الناهى يا ست ماسه،

عاوزه تتطلقى!

قوليلي أسباب تقنعنى وأنا أطلقك بس بلاش حكاية حرىتى
وانت مقيدنى والجوده ، غير كده لا أنا و لا انتى هنخرج من
المكتب ده لحد ما تقوللى أنا تحت أمرك يا زين)



انتفضت من مكانها صارخة بهلع (انت اتجننت ، انا مستحيل
أفضل معاك كده طول الليل)

نظر لعينيها قليلاً بلامبالاة ، ثم التفت متوجهاً نحو مقعده
ليجلس عليه بهدوء مغيظ، تاركاً إياها تتلفت حولها بعينين
متسعتين وقلب هاوٍ تحت قدميها !

للانتصار لذه شهية ، نكهاته متنوعه وكلها مغرية ، أما حينما
تستمع بلذة الطعام مع لذة انتصارك فالطعم لن يقاوم ،
تجلس أمامه تأكل بشهية كبيره ، بينما هو ينظر نحوها بذهول
وغموض، متسائلاً هل هي مجنونه!

كانت تبكى بقوة أمامه لتصدمه فجأة بطلبها (حسان أنا جعانه)

حسان!

انتبه لنبرتها المتسائلة فنظر نحوها بارتياح ، لتقول هي بسخط

(مالك مكشريه!)



رفع إحدى حاجبيه بتعجب، وهو يردد بذهول (انتى مجنونه؟

بجد فيكي حاجه غريبه)

(آه إني بحبك)

كادت تنطق بها ولكن ألجمت لسانها في النهاية بصعوبة، لتقول

بعبوس (أنا لما بزعل بأبقي جعانه جداً و باكل كثير ، ولأنى

كنت مرغمه الفترة الى فاتت انى أقلل وزنى فالضغوط كلها

اتكومت على بعض، وجه كلام زين النهارده فجر كل حاجه

فحسيت انى مكلتش بقالي سنه، ربنا يستر بقى و ماتخنش

(تانى)

(بس انتى وزنك من الأول مضبوط)

نظرت لوجهه لتتحقق فقط من نطقه للكلمة ، تراقص قلبها

لجمله ربما إن سمعتها من غيره لكانت عادية، ولكن معه كل

شيء مختلف ، فقالت بفرح طفله (بجد!)

نظر نحوها بغرابه للحظات قبل أن يقوم من مكانه قائلاً بسرعه (

نهلة لو خلصتى أكل يلا أوصلك لأنى مرهق جداً)



وقامت على مضض، تناظره بسحر يسبغه عليها عشقها ، تكاد
تتعثر بحبها له ، ولكن مهلاً يا ابن آدم لن أكون ابنة حواء إن لم
تعترف بها عاشقاً.

مالي أحرق في المرآه ... اسألها
بأي ثوب من الأثواب ألقاه
أدعى أنني أصبحت أكرهه
وكيف أكره من في الجفن سكناه
وكيف أهرب منه إنه قدرى
هل يملك النهر تغييراً لمجراه
أحبه .. لست أدري ما أحب به
حتى خطاياها ما عادت خطاياها
نزار قباني



جعد الكارت بين يديه بقوة وجنون يتوغل بجسده، من هي تلك
المجهولة ، كيف تصل لغرفة نومه، يا الله حتى الخادمة الجديدة
سيطردها صباحاً بكل تأكيد بعدما طرد سابقتها ، إذن كيف !
جلس على فراشه بإحباط، أولاً نهلة تقصف قلبه بكل ما حدث
اليوم ، ضحكاتها وبكاءها كل شيء يخصها ، حتى طريقته وهي
تأكل بتمهل مغيظ

و انتهاءً بالعاشقة المجهولة

رباه ألا سبيل للراحة!

ألقى رأسه على الوسادة هامساً يارهاق (لازم هلاقيكي ووقتها
هاعرفك انك بتلعبى لعبه أكبر منك)

أن تتواجد بحياتك خيارات... ليست بالشيء الجيد دوماً، فربما
كل المتاح مرغوب أو كل الغير مرغوب متاح!
حينها فقط تتمنى أن تزول كافة الخيارات، فيتبقى الأمر الواقع
الذى يتوجب عليك أن تأقلم نفسك عليه!



وهو وضع الواقع أمامها لن يتركها تراوغ وتتهرب، لن تخرج من غرفته إلا حينما تعطيه ما يريد

الساعة قاربت على الحادية عشر وهي لا تزال تجلس مكانها تهز ساقيها بعصبيه، تقضم أظافرها بتوتر، وتسبه بسرها هو يعلم جيداً

ترتجف و البرد برئ من رجفتها فهي تهابه ، ليس الخوف المعتاد ولكن خوف من سلطته عليها ، من تأثيره بها،

تتظاهر بالتماسك بينما بداخلها طفله تكاد تنفجر باكية وهي تردد بتوسل (سامحني يا زين و خليني أمشي مش هاعمل حاجه تضايقك تانى والله)

ولكن لا لن تفعلها ، هي أرادت الشفاء ، وأول داء ستتخلص منه رهبتها من الآخرين ومنه هو خصيصاً

ألا تعلم الغيبه أن هذا تماماً ما يريده ، يريدها قوية ، قطة بمخالب حتى وإن كانت ستخدشه هو بها أول واحد !

يريدها بخير وسيفعل كل شيء لأجل ذلك، ولكنها لم ولن تخرج عن حيز سيطرته،



ستكون له بقوتها وضعفها ، لأنها امرأته هو،
تنهد بتعب ، لايزال غاضباً ، مرهقاً حتى وهو ممدداً على أريكة
مكتبه يتطلع نحوها بغضب وغصة تجتاح قلبه،

هناك شعور يغمره بالإنهاك

ماسة أكثر من قادره على استنزاف مشاعره لأقصى حد ، كل
المشاعر على حد سواء!

الحب ، الغضب ، الخوف و حتى الكراهية!

ألم يكن عليك المقاتلة أكثر من البداية يا ابن الغمري!
لماذا سلمت حصونك مبكراً ، وتنازلت عن مبادئك بهذا الهوان
والله لن يفعلها ثانية ، ولن يتنازل عن سارقة قلبه أبداً
قاطع صمتهم الممل رنين هاتفها ، فأخرجته بتوتر وهي تنظر
لإسم شمس يضيء فتومض داخلها إشارات متحفزه،



فتحت الخط و لكن قبل أن ترد كان زين قد اختطف منها
الهاتف، وسمعتة وهو يقول بنبره رجولية رائعة (مساء الخير يا
شمس)

ظلت للحظات مبهوتة، لا تدرك كيف لم تشعر به وهو يهب من
مكانه ويختطف منها الهاتف!

انتفضت من مكانها بغضب، تحاول إلتقاط هاتفها من بين
يديه، ولكن كيف وهي تتعدى خصره ببضع سنتيمترات فقط
والفضل بذلك يعود لحذائها ذو الكعب العالي، رفع حاجبه لها
ياغظة بينما ترفع هي نفسها على أطراف أصابعها تجاهد لتصل
لمبتغاها!

شعرت بالغیظ أكثر وهي تسمعه يقول بثقة (آه معاكي زين جوز
ماسة)

ظلت تضربه على صدره بشراسه فلم يتوقف عن حديثه، و بشكل
مباغت دقت قدمه بكعب حذاءها العالي الرفیع جدا، كتم تأووه
بينما يلف ذراعيه بإحكام حولها، يلصقها بصدره



هل يعتبر هذا احتضان!

يا الله دقائق قلبها لا بد أن تكون مسموعة جداً الآن ، خفقان شديد وكأنها على وشك الإصابة بأزمه قلبيه

حاولت التخلص من تقييده لها خاصة حينما سمعته يخبر شمس (احنا بنتعشي سوا و هارجعها البيت أول ما نخلص سهرتنا ، سلام)

أغلق الهاتف، ثم أفلتها ليجلس على المقعد خلفه سامحاً لألمه أن يظهر وهو يردد بغیظ (مش هخليكى تلبسي كعب تانى نهائي ، فرمتى صوابعى!)

أشد حنقها وهي تهتف بشراسة (انت إزاي ترد على شمس هتفتكر ايه هي دلوقت ؟)

اقترب منها ثانية هامساً بسخرية واضحة (هتفتكر راجل ومراته بيقتضوا وقت لطيف مع بعض ، مش حاجه وحشه يعنى لا سمح الله)



اشتعل جنونها من بروده لتصرخ بقهر (كفاية بقي يا زين، كفاية
الى بتعلمه لحد كده، عاوز أسبابي لطلب الطلاق ماشي أقولك
أنا،

عاوزه أحس إني بنى آدمة مش عبدة اشترتها ولا كرسي ملهوش
لازمه رامييه في بيتك ،

عاوزه أحس إني حرة و أقدر أقرر و أختار ،

عاوزه أحس إني عايشه ، عاوزه أفرح و أنجح وانت....

ابتلعت غصة خنقتها قبل أن تكمل بألم (انت وجودي معاك
بيخنقني ، بحس إني مش قادره أتنفس ، بحس إني بموت
بالبطيء،

قلبي بيوجعني قوى منك ، من كل يوم عيشته معاك ، وكل كلمة
سمعتها منك

عارف أنت خلتنى مش قادره أشوف نفسى في مرآة ،
بأحس أنى بقيت أقل من الأول بكثير ،



الأول استغليت حاجتي لحلم متجراًتس إنى أحلمه قبلك ، و
دلوقت مستكتر عليا حقى انى أعيش بعدك!

ظلت تتنفس بصعوبة بينما تواجهه عينيه، تعبير غريب يسكنهما،
ولكن الآن لا يهم ما يشعر به ، هي تريد أن ترتاح وعليها انتزاع
راحتها حتى ولو من روحه ،

ألا يكفيتها شعور بالآخرين، الآن عليها أن تشعر بنفسها أولاً
ظل صامتاً يتطلع نحوها بغموض جعلها تشعر بالارتباك ، ثم و
بنبره لم تعتدها منه سابقاً، نبرة أكثر دفئاً ، أعظم تملكاً
وكأنها تقف أمام والدها ، لا تعلم لماذا تخيلت هذا، استمعت
اليه بحاجه شديده للسلام الذى سكنها من نبرته

(طيب لما هو ده الى انتى حاساه و عاوزاه ، ماجتيش من الأول
ليه قولتيلي كده؟ ليه بتحبي تلفي و تدوري وتتهربي من
المواجهة ، ليه ماصارحتنيش بكل ده ؟ ليه ماجتيش و قولتيلي
كل الى جواكى؟ ليه ما دافعتيش عن حقلك بدل ما تستخبي و



انتى بتطلبية ، لما تقرري تواجهي ما تبنيش سدود ، لا لازم
تحطمي كل السدود يا ماسه)

و بلحظه أخرى كان عند الباب يفتحه، أصوات تكات القفل
تأتيها متألمة حزينة للغاية

فتح بابيه على مصراعيه ، ناظراً لها بثقه غريبه و ألم مريب ،
شعرت به، بكفه يتشنج داخل جيب بنطاله ، جسده مشدود
و كأنما يقاوم شيئاً ما!

توجهت نحو الباب ببطء ، شيء ما يجذبها لتبقى ، وشعور
يراودها بأنها إن تخطت هذا الباب هناك شيء ما سينكسر، لا
تعلم جيد أم رديء ، كل ما تعلمه أنها إن غادرت لن تكن هي و
زين كما هما الآن!

توقفت أمامه عندما قال بجمود (افكرى كويس إنى مش
باتخلى عن ممتلكاتي يا ماسه، بس ممكن أصلحها لو في أي
حاجه فيها خربت، انما حتى لو بقت فتافيت مش هاسيبها لآخر
نفس فيا)



كلماته زلزلت ما تبقى منها، انقباض قوى بقلبها ، و خزات
خرقاء ودعوه بائسه من عقلها أن انظري إليه قليلاً ، فربما هذا
القليل كان الأخير !

ظلت تتطلع نحوه بصمت ، تتشرب كل ملامحه ، تطبع صورته
بقلبها وكأنها تعلم أن هذا الوجه الدافئ سيتجمد بعد ذلك
،فتتشوه كل المشاعر التي تلونه،

ثم غادرت تاركة إياه لقراره الذي سيغير حياة كليهما .

هناك علامة فارقه بكثير من المواقف وهي (التوقيت)

عليك دوماً اختيار التوقيت المناسب

و هي اختارت لحظة المواجهة بالدقيقة الخاطئة، ف ولدها الآن

بداخله فوضي عارمه تجعله دوماً عصبي مشتت الذهن

ولكنها لا تملك الكثير من اللحظات لتختار الأفضل من بينهم،

لحظة الموت ستداهمها قريباً ، وعليها أن تغلق كافة دفاترها

القديمة



لذا ستكتب كل ما تريد قوله برسائل، فإن استطاعت أن تخبره
الحقيقة وجهاً لوجه كان بها، وإلا ستترك كل شيء بين يديه بعد
أن تفارق الحياة

أمسكت قلمها بوجه متألم وأطراف مرتعشة، وخطت كلماتها
بقلب أعجزه الهم

(ابني زين)

انا دلوقتي هأحط الحقيقة الكاملة قدام عنيك، ومش هاضيع
حرف واحد من الى حصل لكن وقت ما تقرأ الرسائل دي ،
أكيد أنا مش هاكون جنبك ولا هاقدر أطلب منك تسامحني ، ولا
تقدر موقفي، لأنى مش هاكون في الدنيا دي أساساً،

هاحكيلك من البداية ، من وقت ما بقيت حرم باسم الغمري ،
كده بدون مقدمات، كنت باسمع كلام والدى و والدتي جداً،
مطيعه لدرجه غبيه ، لدرجة انى مشيت عمياني ورا كلامهم
، بدون ما أفكر في قلبي ولا مشاعري



اتجوزت وبقيت أسعد واحده قدام الناس، وأتعس واحده قدام
نفسى...)

تغضنت ملامحها بالخوف والألم بينما تعود بذاكرتها لسنوات
كانت قد أقسمت ألا تذكرها بعقلها ثانية، شفتها ابيضتا بهلع،
بينما ارتعاشه كفها القوية أصبحت فاضحة لما يعتريها الآن من
مشاعر،

تسطر بدموعها خيبة أملها، وقصة أميره غدر بها الزمان لتصبح
ذليلة بعد أن كانت عزيزة قومها

لا زالت تحرق بسقف الغرفة، النوم يجافئها، و قلبها قد أعلن
حالة الطوارئ القصوى، فأصبح خفقانه صاخب، مريب، وكأنما
يصرخ بها محتجاً!

من قال ساخراً أن المرأة تملك الحاسة السادسة نحو كل ما
سيؤولمها لم يكذب



فالمراة حقا تملك حاسة مميزة ، تخبرها عن أي عذاب قادم ،
ولكنها مع ذلك لا تستطيع دفعه بعيداً وكأنها أحياناً تستلذ عذابها
فترتشفه بالكامل لآخر قطره ،

هناك شيء قد خسرتة اليوم قد لا تدركه الآن إلا أنها ستدركه
لاحقاً وسيصدق شعورها !

شمس ببراءة مراهقة لم تستطع إخفاؤها اليوم ، ركضت تستفسر
منها عن زوجها زين ، مدحته كثيراً ، الفتاه أغرمت به من صوته ،
قالت عنه رجل قل وجوده في الحياة ، يبدو أنه شهم وحنون ،
رجل بحق!

كل هذا من نبرته التي أصبغ عليها من سحره!

لا تعلم بأنه مستغل ، مخادع ، ولا تعلم أيضا أنها رغم ذلك تحبه
كم كانت صدمتها حينما أخبرتها أنهم على وشك الطلاق!

الفتاه صعقت ، شعرت بها ستبكي

يا الله ألا يوجد فكاك من سحرك يا زين!



لن يطلقها ، ولن يتنازل بسهولة، أخبرها بذلك اليوم، ربما يفكر
أنها ستهدأ بعد قليل وتعود له صاغره!

لا يعلم أنها تحارب روحها كي تستطيع محاربتة

لا يدرك حتى هذه اللحظة حاجتها الملحة للابتعاد، للرحيل
بعيداً

ولكنها أبدأ لن تتراجع

أغمضت عينيها على كلام دكتور أمينه

هذه المرأة الرائعة، لا تدري حتى الآن كيف استطاعت استخراج
موافقتها على العلاج بهذه السهولة؟

لا تعلم سوى أنها شخصية مريحة جداً

حزنت لأنها لن تكون طبيبتها، ولكن حسب كلامها، دكتور
تيمور شخص رائع ايضاً وسيساعدنا كثيراً، أخبرتها أنها امرأه
قوية وأنها ستكون بألف خير،

تنهدت بقوة ورغبه دفينه، هي خائفة جداً من التعامل مع هذا
الطبيب فهو رجل وبعينيه لن ترى سوى صدمة من هذه الأنثى



الطفلة يليه شعور بالشفقة، ولكنها ستحاول ، عليها أن تتجاوز
هذه الحفرة العميقة

أغمضت عينيها هامسة بأمل (بكره هتقابليه يا ماسه ، هتبقى حد
تانى بس لازم تساعدي نفسك الأول ، هنتعب بس هنوصل ياذن
الله)

بابا حليت الفوزرة؟

التفت نحو حلا بعدم فهم خاصة وهو لم يستطع النوم أساساً،
فقبلها بحنو قبل أن يقول يارهاق (حلا بابا تعبان، ووراه شغل
كثير، لما ارجع هنبقي نحل كل الفوازير الى انتى عاوزاها)
كشرت وجهها وهى تقول بتذمر (بس يا بابا بقالك كام يوم
ومش حليت حاجه كده كثير)

أكمل طريقه غير واعى لكلماتها، صداع شديد يفتك برأسه،
ولكنه تسمر مكانه وهى تصرخ بانفعال (طنط نهلة)

عقد حاجبيه قائلاً بانتباه (طنط نهلة مالها!)



لكنها تجاوزته راکضه على الدرج، فنظر للأسفل، ليجد حلا
تلقى بنفسها بين ذراعي نهله!

ذهب نحوها بسرعة وغضب من اقتحامها حصونه، خاصة بعدما
كانت سبب أرقه ليلة أمس، مغتاظ من حب حلا الواضح لها
وانسجامها معها، شعوره العميق بأنها تتسرب أكثر مما يجب
لحياته

وقف أمامها قائلاً ببرود (نهله ايه جابك!)

نظرت نحوه بلوم، قبل أن تمد يدها له بورقه قائله (ادى دي
لزين، وقوله انى هاروح آخذ كل حاجاتي من المكتب بعد
مواعيد العمل، لأنى مش هاقدر أشوفه)

شعر بتأنيب الضمير على طريقته المستفزة معها، فأخذ الورقة منها
محاولاً الإعتذار حينما هتفت حلا مقاطعه إياهم (طنط نهلة،
بابا معرفش يحل الفوزرة يلا نقوله....)

دغدغتها نهلة بسرعه لتتوقف، وهى تهمس ببراءة مصطنعة (فين
الألعاب الى هنلع بيها؟)



نسيت حلا ما كانت تقوله ، ركضت بمرح نحو غرفتها وهي تردد
بصخب (حلا هتجيبهم على طوووول)

نظرت بارتباك أخفته جيداً نحو حسان الذي ظل مكانه محققاً
بها بتركيز ، ثم قال فجأة (نهلة انتي بتحبي نزار قباني؟)

كادت تشهق من الهلع

هل يمكن أن تكون لعبتها انكشفت أو أن حلا أخبرته!

ابتسمت بتوتر، وهي تجيب بأسلوب مستفز (ليه ؟ عاوز تجبلي
هديه وفيها رسالة عليها شعر لنزار ذي الحبيبة ولا ايه!)

حدجها بنظرة صاعقه، قبل أن يغادر متمتماً بغیظ (ما تطوليش
مع حلا علشان ما تصدعكيش)

اليوم ليس كأى يوم ، هو أول خطوه بتحقيق حلمها

اليوم ستقدم أوراقها بكلية الهندسة



ظلت تتطلع نحو المباني حولها بعيون لامعه ، بفرحة غير عاديه
تسكن مقلتها

همست بدموع ، تجاهد ألا تخونها فتغادر عينيها (النهارده
هابداً طريقي يا وفاء ، خليكى معايا ذي ما عودتيني)

شردت بذكرى آخر لقاء مع شقيقتها

آخر زيارة لوفاء لبيت أسرتها، حينما عبثت بشعيراتها القصيرة
قائلة بمزاح (عارفه يا شمس لو بجد دخلتي هندسة القاهرة
هاجيبك موتوسيكل تحفه)

انتفضت هي وقتها من مكانها، لتقول بحماس ، وهي تقبل
وجنتي أختها (بجد يا وفاء ؟ انتى احسن أخت فى الدنيا)
حينها ضحكت وفاء كثيراً حتى دمعت عيناها (الصراحة مش
بجد قوى يعنى ، هو انتى ليكي هديه حلوة جداً، و هتفرحك
جداً جداً جداً ، بس أكيد مش موتوسيكل وإلا بابا هيقتلنا
حينها همست هي بتعبير جاد (وعد؟)

لتبتسم لها وفاء أروع ابتسامة حظت بها شفاه مردده (وعد)



ورحلت وفاء دون أن تدري أن أختها وفت بالوعد، ودون أن
تدري هي ما هي الهدية التي كانت تنظرها !

مسحت دمة فرت منها بغتة بينما تهمس بألم (وحشتيني بجد)
أفاقت على زمور موتوسيكل خلفها ، وصوت غاضب يصرخ بها
(انت يا غبي وسع الطريق ، عمال أنادى من الصبح ايه أطرش!
(

اتسعت عيناها بقوة، بينما معدل الأدرينالين بجسدها قد أرتفع
لأقصى مستوياته ، استدارت له بعنف ناظرة لذلك الطويل
النحيف ، ذو النظارة الغامضة والبشرة السمراء !

الآن جاء دوره ليصدم حينما أدرك ذلك الذى نعتة بالفتى الغبي
ما هو الا فتاه ، بيضاء طويلة ترتدى قميص كاروهات رجالي ، و
بنطال جينز كالفتيان ، بحقيبة ظهر سوداء لا تمت للأنوثه بصلة
بينما جمعت شعرها بقصه قصيره للغاية لا توحى بأنها فتاه أبداً ،
خاصة مع تجعيده خصلاتها!

شعرها كيرلي!



أفاق من صدمته على صوتها الذي علا بغضب (انت واحد مش
محترم إزاي تشتمني ؟)

رفع نظارته لتظهر زيتونية عينيه، بينما يردد بسخرية غاضبة (أنا
مشمتمش أنا قولت إنك غبيه و طارشه، إقرار حقائق يعني)
اتسعت عيناها بشده ، أحمر وجهها بغيظ ، وازداد غضبها
لتصرخ به (أهو انت الغبي الأطرش ، مين مفكر نفسك ، علشان
تتكلم معايا كده ؟)

ابتسم بغرور، قبل أن يجيب وهو يغادر بصخب، وسرعة لا
تناسب الحرم الجامعي أبداً (أنا الأمير)

دوماً نفضل مناطق الراحة، أي مناطق الخطوات المكررة
المعتادة ، نخشي بشده المجازفة والركض خلف شيء جديد
وغريب علينا

كم سمعت عن الأطباء النفسيين أنهم لفظياً (دكاترة المجانين)
وهل هي مجنونه الآن لتجلس هنا بكل هذا الخوف!



أمسكت حقيبتها تبتغي الهرب حينما سمعت صوت رجولي
مهذب للغاية (صباح الخير.)

نظرت بتوتر نحو ذلك الشاب ببشرته المصرية الخمرية المعتادة ،
شعره الخفيف القصير وعينه العسليتين ، هو تقريباً بطول زين
أليس كذلك!

ولكنه أنحف قليلاً ، يا الله زين ثانية؟

نظرت نحوه بتوجس حينما اقترب منها بابتسامة مطمئنه قائلاً
بترحيب (أنا دكتور تيمور ، اتقابلنا قبل كده فاكراني؟)

نظرت نحوه بتدقيق محاولة التذكر، ولكنها لم تستطع فقالت
بأسف (للأسف أنا مش باكون مركزه قوى في أغلب الأوقات)

ابتسم بتفهم قبل أن يخبرها بهدوء (أصلا انتى وقتها ماكونتيش
في وعيك، ساعتها كانت وقت حادثة واحده صاحبتك ، وكنتي
مش دريانه بأي حاجه، ولا حتى بيا وأنا باحطها في العربية
بتاعة الاستاذ الى عرض مساعدته)



شحب وجهها ، ناظره نحوه بتيه ، قائله بعدم تصديق (انت كنت موجود ساعة حادثة وفاء!)

أوما برأسه قبل أن يكمل بثبات (لما دكتور أمينه فالتلى على حالتك وانك تعبانه بسبب موت حد غالى عليكى و فالتلى اسمك كنت متأكد انه بنسبة ٨٠% انتى، افكرت لما وصلتكم المستشفى وحد ناداكي قدامى بماسة مش فاكر مين بالضبط ، على فكرة أنا شوفت أرقام العربية اللي خبطت صاحبك ، كنت وقتها خارج من السوبر ماركت اللي ف الطرف التانى وشوفت الموضوع من أوله ، ربنا يصبرك)

همست بغصة تسد حلقها بمرارة (طيب ليه مقدمتش شهادتك!)
عقد حاجبيه قائلاً بتركيز (مين قال الكلام ده أنا اتقدمت بشهادتي فعلاً ، وطلعت العربية بتاعة ابن رجل اعمال مشهور على حسب ما عرفت)

جحظت عيناها بعدم تصديق ، ثم قالت بسرعة (حضرتك الشاهد بتاع قضية وفاء!)



أوما برأسه قائلاً بمزاح (أظن طلعلنا نعرف بعض مسبقاً أهو ،
وده هيمهد طريقنا بعد كده ، ونوصل للنقطة اللي تلاقي فيها
نفسك)

تنفست بقوة مغمضة عينيها لثواني، قبل أن تنظر نحوه قائلة
ببراءة (تفتكر ممكن ابقى عاديه ؟)

أهداها ابتسامة واثقه مطمئنة مردداً (انتى أصلا عادية ، انتى
في ظروف مؤقتة ممكن تحصل لأى حد وتأثر فيه بالسلب
، واحنا النهارده هنبداً طريقنا علشان نبعده السليبات دي ،
جاهزة؟

أومات له براحة غريبه، ورغبة عارمة كي تبكى كما لم تبك
بحياتها من قبل

تيمور

طبيب هادئ ، صبور ومراعى للآخرين للغاية

استطاع امتصاص توترها وارتابها



جعلها تتحدث بأريحية عما تريد،

أخبرها أنهم سيعتبرونها جلسة تعريفية ومن الجلسة القادمة عليهم أن يقطعوا أشواطاً أكبر،

عليهم أن يضعوا أيديهم على مواضع الخلل ليعالجوها بفاعلية،

توجهت نحو منزل الفتيات الذي تشاركه مع شمس الآن وحدهما لأن الفتيات لم يعودن بعد من اجازاتهن وزياراتهن العائلية ،

لم تذهب تجاه غرفة شمس لأنها بالتأكيد ستكون نائمة الآن ، هذه الفتاه صارمة حتى مع نفسها خاصة بمواعيد النوم والاستيقاظ

، توجهت مباشرة نحو المطبخ ، تشعر بعطش كبير وكأنها كانت تركض بصحراء ،

وجدت ملحوظه تركتها شمس مسبقاً على باب الثلاجة (ماسة أنا وقعت على استلام جواب أو ورقه جاتلك النهارده ، كنت



مستعجله و عاوزه انزل أروح أقدم في الجامعة و ملحقتش افهم
من الراجل اللي جابها في ايه ولا ايه دي ،
هي في أوضتك ابقى شوفها ،

فتحت الثلاجة، لتلتقط زجاجة عصير بارده للغاية، وضعت كمية
وفيرة منها بكوب زجاجي كبير، ثم توجهت بهدوء نحو غرفتها
كي تتجنب ايقاظ شمس التي تتمتع بخاصية قليلة لدى فتيات
مصر (النوم الخفيف)

التقطت عيناها وجود ورقه على المنضدة الصغيرة بطريقه
عشوائية ، تشير لنفاذ صبر من وضعها ،

توجهت نحوها بفضول، التقطتها بشغف ، تطلعت لكل كلمة بها
ظلت تمرر عينيها عدة مرات على الكلمات بعدم فهم، بشعور
بالخدر يجتاح كافة حواسها

سقط الكوب الزجاجي من يدها ، ليتحطم لشظايا ، ظلت تحديق
به هو الآخر بعدم استيعاب ، تشعر بأنها لا تعي شيء مما يدور
حولها



وكأنها ليست بهذا المكان ، كأنها تشاهد كل ما يحدث من
الخارج ، وكأن العالم تحول بعينها لبلورة صغيرة ، هي ليست
جزءاً منه

أفاقت على صوت شمس الذى يناديها بهلع (ماسة ماسة
في ايه مالك انتى كويسه؟)

نظرت للفتاه بعيون متسعه مصدومة، غير واعية لوجودها بهذه
اللحظة ، ظلت تحرق بها بذهول لدقيقه كاملة ، قبل أن تضرب
الحقيقة عقلها فيرتعد جسدها بقوة ، ويشحب وجهها بالكامل
فتهمس

وكأنها تحاول إدخال الكلمات لعقلها ، قائلة بهذيان واضح (
زين طلقني !)



الفصل السادس عشر

(تلمس واقع !)

(إذا أحببت شيئاً بشدة فأطلق سراحه، فإن عاد إليك فهو لك
، وإن لم يعد فهو لم يكن ملك لك من البداية)

كم مغفل ردد هذه الكلمات!، وكم كان أحمقاً حينما سار على
نهجها حتى وإن لم يعترف ضمناً بها!

بعقيدته، (إذا أحببت شيئاً بشدة تمسك به بقوة، أحكم سيطرتك
عليه، أغمره بين ذراعيك وأسره بين حصونك)

آه يا الله، كم هو مؤلم رفع يديك عما هو ملك لك، وعما يتوجب
عليك حمايته!

الماصة بضعفها وقوتها الوليدة، بسيطرتها الهشة ودموعها القريبة
، هي بكل ما يخصصها ملكه



كيف حررها!

إن لم يكن من أجلها لما كان أستطاع إلهام نفسه الصبر.
 رغبة برة للغاية تدفعه للذهاب إليها ، لتسطير ملكيته لها حرفاً تلو
 الآخر على جبينها.

ولكن لا يهم الآن سوى عودتها له معافاه ،

كعادته يلجأ بعقله للعمل لربما أهدى قلبه بعض الراحة ، ينظر
 لأوراقه منذ أكثر من ساعة ولا يستطيع التركيز مطلقاً !

عقد حاجبيه مفكراً (هل تأخرت نهلة أم أنه يتوهم !)

(سكرتيرتك مستقيه)

رفع وجهه المتفاجئ نحو حسان الواقف عند بابه بغضب ،

ظل للحظات يحاول استيعاب كلماته، فقط احتاج لدقيقه

واحدة كي يستعيد جموده ويردد بلامبالاة (هي حرة)

ببطء غاضب، اقترب حسان ليقف تماماً أمام مكتبه هامساً بقسوة

(ليه كده؟)



ليه بتضيع حلو حياتك وكأنك مستكثروا على نفسك، ليه بتجربى
ورا العذاب بربليك ومصر على انك تعيش فيه، ليه بتتفنن في
تضيع أكثر ناس بتحبك؟

اخرج بقي بره حلقة الطفل البائس اللي انت عايش فيها دي
بقي !

انتفض زين هادراً بقوة شرسة (حساااان)

ظهرت شراسة موازية على وجه حسان، ليصرخ به بغضب)
زهقت من السكوت، فوق لنفسك بقي يا أخي ، انت مش طفل
ولا مراهق انت رجل أعمال ناجح، ليه عاجز قدام ماضيك!.
تعبت من كتر اللملة وراك ، عمال تلتش هنا ، وتكسر هناك،
ولا هامك ، هتصحى في يوم هتلاقي نفسك لوحدك، وايه
السبب! مجرد ذكريات ولا ليها أي ستين لازمة)

أشار اليه ليصمت صارخاً بعذاب (مالكش الحق تحكم يا
حسان، انت ما عشتش الى أنا عيشته ولا شوفت أي حاجه أنا



شوفتها ، يبقي ماتقدرش تحدد إيه اللي ليه لازمه وايه مالهوش ،
بلاش المنطقة دي لأنها هتخلينا نخسر بعض .)

نظر نحوه حسان بإحباط قبل أن يقول ببطء (هتخسرنى يا زين ،
ذي ما خسرت نهلة كسكرتيرة و زميلة وحد مهتم بأمرك ، وذي ما
خسرت ماسة كزوجة وحد بيحبك بجد ، حتى حلا بكره
تخسرها ، لازم تفك تلامس حياتك ، وتصالح نفسك ، وإلا
هتخسر نفسك كمان)

التفت بعدها ليغادر بخطوات ثقيلة ، قلب مرتجف ، وعقل
ملتاغ ، ولكن قبل أن تطئ قدماه خارج الغرفة ، كان زين يتهاوى
على مكتبه هامساً يارهاق (أنا طلقت ماسة يا حسان)

قلب المرأة يريد ، عقل المرأة يرفض

إرادة المرأة قادرة ، و نفسها عاجزة

روحها ترتجف ، و تصميمها يتعنت

مجموعة متناقضات دوماً خلفها رجل كمحرك أساسي!



وحده بنى آدم القادر على خلق الشيء ونقيضه بكيونة بنت
حواء!

ماسة تريد الطلاق ، ولكن قلبها يرتجف خوفاً من حصولها
عليه!

عقلها يخبرها ألا مفر من التحرر، وقلبها مغرم بالقيود!

ولكن بالنهاية هناك واقع يقول أن زين طلقها بالفعل .

أصبحت ماسة مرة أخرى ، لا مدام زين الغمري

أغلقت عينيها بعذاب، دموع تأبي الهطول ، و قلب خاوى ميت

تعذب نفسها على طلبها الطلاق!

وكأنها أصبحت اثنتين واحدة منتعشة بروح الحرية، والأخرى

معذبة ، ضائعة وكأنها غارقة وسط دوامات نائرة!

نظرت بدموع خفية نحو طبييها (دكتور تيمور) الذي يناظرها

بتشجيع ، ثم أغمضت عينيها مستريحة على ذلك المقعد الغريب

، تتحدث وكأنما تحدث نفسها (مش فاكرا كثير من طفولتي

غير نظرات بابا الغريبة ، وكأنه كان يقولى إن في حاجه جاية



مش عارف هتستحملها ولا هتبقى أضعف منها ! أكثر مشهد
فكراه كويس ، ويمكن هو الوحيد اللي فاكراه أساساً ، لما
صحيت نص الليل على صوت خبط و دربكة في البيت ،
عرفت وقتها انه جيراننا كسروا الباب ، ليه بالضبط ماكونتش
فاهمه ، كان الجو ضلمة و أنا قومت مخضوضه وقتها، فضلت
مرعوبة وأنا لازقه في الحيطه، مستنيه أي مصير سواء عفريت من
اللي ماما كانت بتحكيلى عنهم يضربني أو حاجة أكبر من كده
، إلا انى كنت واثقه مش عارفة إزاي إنه هيكون أذى!، كنت
حاسة إن في حاجه وحشه هتحصل ، لحد ما شوفت جدو
محمود جارنا ، اللي كان على طول بيضحكى و أنا خارجه مع
بابا، دي المرة الأولى اللي كنت أشوفه فيها مكشر و عيونه
مدمعه، فاكراه نظرتة ليا كويس وكأنه كان بيقولى، اللي جاي مش
سهل ، وقتها روحت عيشت معاه في شقته بعد ما فهمني إن
بابا وماما راحوا عند ربنا ، وانهم بيشفونى و لازم أفرح علشان
يفرحوا ، قالي كل الكلام اللي كان أى طفله في مكاني
هتصدقه رغم أنها حاساه كذب، لكن لازم تصدقه، علشان الألم
أكبر من قلب لسة صغير ما يعرفش يعنى ايه موت!



فضلت كام سنه تحت رعايته ، كان طيب جداً ، وكان بيحبني جداً ، كنت يعتبر عايشه باتعمد انسي علشان ما اتألمش ، مش بأحب أفكر كثير علشان ما تعبش ، لحد ما بقيت ١٢ سنه ومات وقتها ، و المرة دي بقيت يتيمه بجد ، مابقاش ليا حرفياً حد اتسند عليه

ده غير اني كنت بدأت أفهم خلاص اني مش ذي أي بنت طبيعية،

عرفت كويس اني قزمة، يعني أنتي محرومه من حاجات كثير ، يعني درجه أقل من نون النسوة ذي ما بيقولوا

وقتها انكسرت قوى ، قعدت أعيط بحرقه، عيبت على وفاة بابا وماما اللي عرفت انهم ماتوا في حادثه بدون أي تفاصيل، عيبت موت جدو محمود، عيبت على نفسي، على كل حاجه ناقصة فيا ، سواء طولي ولا انتمائي ولا وحدتي اللي بقت فرض،

مابقاش فعلياً ليا حد، وقتها واحده جارتني زوجها كان متوفي كانت بتشتغل في دار أيتام ، خذتني هناك وكملت إعدادية و ثانوية في الدار ، عايشة بصمت ، مش بأخرج تقريباً من



أوضتى ، مابخالفش التعليمات ، بأنفذ المطلوب بالحرف ،
وراضية بالمتاح ، عايشة شبح لا صوت ولا صورة معاهم ، كنت
في آخر تالته ثانوي.

الحكومة وقتها طالبت بإخلاء الدار لأنها في موقع كويس،
ولازم يستفيدوا منه في مشاريعهم ، وقتها جارتني ساعدتني أخرج
بره الإطار ده ، خرجتني من الدار و قالتلي بالنص (شوفي
حياتك و اشتغلى وكملي طريقك، فكرتني بالدفتر اللي كان
جدو محمود فاتجهولى في البوسطة ، و طمنتنى إنى لو
احتاجت أي حاجه ممكن ألجأ لها في أي وقت ، مشيت ذي ما
في كثير مشيوا ، و اترحلوا على دور أسوأ ، وأكثر اتسرحوا لأن
الأماكن مش مكفيه ، المهم انى اعتمدت على ال ٨٠٠
جنيه بتوع الدفتر و اللي لولا ستر ربنا أولاً ، ثم هما ثانياً
ماكنتش عرفت أتحرك من مكاني ،

فضلت في بيتها اللي فيه أربع بنات غيرى كام يوم، وفي نفس
الوقت



دورت على مكان أعيش فيه، لحد ما ربنا وفقني، ولقيت بيت
للطالبات المغتربات اللي مسافرين من محافظاتهم علشان يدرسوا
في القاهرة، لقيت نسبتي من الإيجار مناسبة، وبقيت
مشكلة واحده هي إني ألاقي شغل

أول يوم وأنا في طريقي لسكنى الجديد، حسيت قد ايه أنا عبء
كبير، آمنت أكثر بأفكاري، اللي عاشت معايا من يوم ما
اتولدت

إني لازم أقضى فترة وجودي في الحياة بصمت، لحد ما يبجي
دوري وأمشى.

نظرت فجأة نحو تيمور، الذي كان يستمع إليها بتركيز شديد،
وهي تردد بشرود (هو أنا كده مجنونه؟)

تنفس بعمق قائلاً بجدية (بالعكس انتى عاقلة جداً في وسط
عالم مجنون)

ابتسمت بحزن قبل أن تكمل (دائماً كانت في عيون الناس
حواليا نظرة من اتنين، إما بيشاوروا عليا ويقولوا لاحول ولا



قوة الا بالله ، ربنا يصبرها! ، أو انهم يستغربوا جدا ، ويتوشوشوا
، ويقولوا هو في ذي دي بجد؟

هذه المرة قاطعها بتصميم (و انتي كنتي بتشوفي نفسك بأنتي
نظرة؟)

صمتت لثواني قبل أن تهمس بخفوت (كنت باشوف نفسي
بالاتنين. جوايا فعلاً اتنين ، واحده شايفه نفسها قليلة قوى ،
واحدة محرومة من متعة الطفولة، ولقب أنتي، بتتداری
من العيون ، دائماً خايفه و بتترعش ، و واحدة تانية بتبصلي
وتضحك ، و تقولي ماتكذبيش على نفسك لأنك
ماينفحش تتقارني بالأطفال ولا الإناث ، انتي نوع تالت مش
معترف بيه في فصيلة بنات حوا

وجهت أنظارها نحوه ثانية قائلة (ودلوقت بعد كل اللي
قولتهولك شايف انه لسه في أمل؟ واني ممكن أبقى طبيعية!)
عقد ساعديه أمام صدره، مردداً بعزم (انتي مش محتاجة انك
تبقي طبيعية لأنك أصلاً طبيعية ، أما عن الأمل فمشكلتك
بسيطة، المشكلة كامنه في نظرتك انتي لنفسك ، لازم تقفي



قدام المراية و تتجرأى تتألمي نفسك، تحفظي ملامحك، تقبلي عيوبك، وتحبي مميزاتك، مفيش حد في الدنيا كامل، إلا إن كل حد ربنا خلقه مميز، دوري على الميزة اللي جواكى ، الحاجة اللي عندك مش عند حد تانى ، اقعدى و فكرى في كل حياتك ، قد ايه ربنا وهبك حاجات حلوه لازم تتمسكي بيها وإلا هتضيع منك، ماتكتميش حاجه في قلبك تانى فجرى كل الكلام اللي انتى حابساه وخانقه روحك بيه، اعرفي قيمة نفسك، قيمتك كأنتى ما بيحددهاش شكلك ... لأ روحك، قيمتك كإنسانه من خلال تعاملاتك مع الناس و رؤيتك لنفسك، أرجع و أكرر تانى إن رؤية الناس ليكي إنعكاس لرؤيتك لنفسك،
 فشوفي نفسك صح)

ظلت تناظره بضياع، وكأنما تصارع أمواج متلاطمة داخلها ، ولكن الجزء الإيجابي بالموضوع ، أنه شعر بها تلتهم كلماته إلتهاماً ، يستطيع أن يرى رغبتها بالتعافي قوية ، فقط عليها تمزيق رداء الخوف والبدء.



ابتسم متسائلاً بلطف (طيب انتى دلوقت حياتك عباره عن ايه بتشتغلى أو بتعلمي حاجه معينه؟ في هواية مثلا ، كده يعنى؟)
 ردت ابتسامته بأخرى شاردة وهى تجيب (زمان كنت بأكتب قصص قصيرة كانت أغلبها حزينه، إلا إنها كانت مصدر طاقة ايجابية قوية وقتها ، كمان كنت بأشتغل لحد قريب بس للأسف، سببت الشغل.)

عقد حاجيه و هو يتأمل ملامحها الغاضبة بتركيز (طيب سببتى شغلك ليه؟)

عذاب خالص ارتسم على وجهها، وهى تردد بملامح منقبضة (كان وقتها في حد في حياتي يستاهل، إني أغامر، وأضحى بشغلي علشانه)

لافتات مضيئة ومضت بعقله منبهه إياه، أنها أكثر المناطق خطورة ، وأنها ليست مؤهلة الآن للحديث عنها ، لذا وجه حديثه نحوها بهدوء (لازم تحسي بكيانك، لازم ترجعي شغلك ، وتشوفي إنجازاتك حتى لو كانت بسيطة ، كمان ارجعي مارسى هوايتك ، وأكتبي من جديد)



اتسعت عيناها هامسة برهبة (معقولة أكتب قصص!، أكيد مش هاعرف ، أكيد مابقتش أعرف)

(ماينفعلش تركزي على الجانب السلبي في أي مشكلة تقابلك، أو أي حاجة ناوية تعملها في حياتك، وإلا مش هتعملها، فكرى انك لو كتبتى ، ممكن تنجحى و تطلعي حاجة رائعة ، أو على الأقل هترتاحى لما تطلعي الضغط اللي جواكى ، حتى لو في صورة شخايط متفرقه)

لمعت عيناها بحماس، وهى تهتف بإبتسامة رائعة، رداً على نبرته اللطيفة الحازمة (هاحاول أنفذ كل اللي قولتلى عليه يا دكتور)

قام من مكانه مردداً بمرح (كده معادنا الإسبوع الجاى ياذن الله ، وممنوع التأخير ، عاوز المره الجاية ألاقىكى بدأتى ولو خطوة في طريقنا، اتفقنا؟)

لأول مرة تشعر بكل هذا الأمل ، بكل هذه الراحة ، هل للدكتور تيمور هذا التأثير الرائع على من حوله أم أنه ناتج عن تطرقها لما يؤلمها لأول مرة من زمن بعيد؟



شعرت بأن هناك حمل ثقيل بدأ بالرحيل عن صدرها ، فكانت
النتيجة ، نظرة مصممة وهي تردد بتفاؤل (ياذن الله)

زين طلق ماسة!

ماسة لم تعد مدام زين

هل يعقل هذا؟

يا الله عندما تحدثت معه على الهاتف شعرت بأنها تحدث رجل
نبيل ، فارس من عصر قديم ، فهل يمكن أن يتخلى هذا الفارس
عن حبيبته!

فزعت حينما وجدت ماسة تقف ليلاً بمكانها ضائعة، وكأنها
مغيبة ، كانت بكابوس بدا جيداً يخنقها ، شعرت بالهلع حينما
ناداتها صارخه دون

أن تجيبها

وحينما نظرت نحوها بصدمة مخبرة إياها بأن زين طلقها ،
شعرت بالأرض تميد بها.



هل هي عين الشر التي تصيب دوماً العاشقين !
 هي لا تؤمن أساساً بالعشق ولا قصصه السرمدية ، ولكن هناك
 وجه ماسة الذي تلون بالورود حينما أتت على ذكر زين ليلة
 تأخرها ، وهناك أيضاً نبرة زين الرخيمة التي أخبرتها
 بلطف بأنه سيختطفها بضع ساعات بالخارج

كيف إذن تخلى عنها!

شعورها أمس بالهلع لا يقارن باليوم، خاصة وماسة تستيقظ
 بجمود ، وروح فارغة، وتخبرها بكل هدوء، بأنها سوف
 تذهب لدكتور و تيمور اليوم و بعدها سيذهبون ليلاً لشراء
 ملابس مناسبة لعامها الدراسي الجديد، حينما تنهى هي باقي
 أوراق التقديم لجامعتها

وها هي الآن تنتهى أخيراً من كافة الأوراق الروتينية المملة، التي
 كان بإمكانها أن تنتهى بنصف ساعة، ولكن بفضل الموظف
 المصري العريق تمتد لأيام!



تقدمت نحو أحد الشوارع الجانبية ، تسير بها متجنباً السير
بالطرق المزدحمة حيث تستطيع الشرود بأمان، والتعمق ببحور
الذكريات دون شاهد

تخشي أن تظهر ضعفها ، أو تأثير موت وفاء الفتاك على حياتها،
كي لا تثير قلق أحد ، فهم يستحقون منها أن تكون هي السند.
وقبل أن تلقي بنفسها حيث الغرق الإرادي ، لمحت ذلك الشاب
المترنح يضايق فتاه تقريباً لم تكمل الخامسة عشر عاماً !
الحقير يغازل الصغيرة بوقاحة، والفتاه تكاد تركض مرتعبة
هل هو من ذوات العقلية المتعفنة (استقوى على الأضعف
تصبح قوياً !) لا والله ستلقنه درساً لن ينساه أبداً)

تقدمت منه بسرعة ، وباغتته بحركة تعلمتها سابقاً بدروس
الكاراته التي أصرت على حضورها ، ليسقط ذلك المترنح ،
فتسرع وتلوى ذراعيه للخلف مثبتة إياه بساقها أرضاً ، ليصرخ
هو بألم ، فهدرت به بغضب (واحد حقير ، جاي تتشطر على
عيلة صغيرة ممكن تكون أختك ، حته عيل ضعيف ، زبالة و



مفكر نفسك راجل (!) لوت ذراعيه أكثر ، وهي تصرخ به أمام
عيني الفتاه الذاهلة (اعتذر لها)

كادت تكسر ذراعيه ، فقال بسرعه يا سلام (أنا آآآآ آسف ،
والله ما هاعمل كده تانى)

نظرت للفتاه قائله بقوة (مرة ثانية ، لما تتعرضي لموقف ذي ده ،
ماتخافيش لأنك انتى الأقوى ، وماتجريش و تستخبي وكأنك
المجرمة ، على الأقل استنجدى بأى حد بسرعه يعلم الحقير
اللي ذي ده إن أمثاله ماينفعلش معاهم الإحترام)

ركضت الفتاه بهلع جعلها تقسم أنها لم تفهم من كلماتها شيئاً ،
بعدها تركت ذراعي الشاب يازدراء ، فقام راكضاً بلهات مزري ،
أوشكت على استكمال طريقها ، ولكن صوت تصفيق قوى
سمرها مكانها ، بعدها سمعت نبرة ساخرة تردد بتمهل بارد)
برآآآآآ آفو ، أداء ممتاز فعلاً)

التفتت بحده ، تناظر ذلك الشاب الذى قهرها أمس بغروره ،
فقالت بقوة وشجاعه (تحب نعيد الأداء تانى وأخليك انت
الضحية المرادى)



اقترب منها بدراجته النارية ببطء، ليقف أمامها ، قائلاً بعيون قوية استشعرت بها الغضب (ماتاخدش مقلب في نفسك يا شاطرة، الولد ده لولا انه مبلغ بلاوى ، كان ممكن يعلمك انتي درس عمرك ماتنسيه ، فبعد كده ماتتهوريش خصوصاً مع أشكال ذي دي، ممكن جداً يكون معاها أدوات حاده، وتأذيكى في النهاية)

بادلته الغضب ، بفوران عنيف ظهر جلياً بنبرتها ، وهى تقول (مجرد تحيز عنصري طبعاً ، و ماتخافش أنا أقدر أدافع عن نفسى كويس أدام العينة دي)

التوت شفثيه بإبتسامة ساخرة ، وهو يردد بكلمات تبعثت بالهواء وهو يتخطاها بجنون على دراجته النارية، التي لم تلحظ دخولها الشارع ، وسط حربها مع ذلك المتحرش (نصيحة ماتقارنيش قوتك الجسدية مهما كانت ، بقوة راجل، لأنك أكيد خسارانه)



الكلمات ليست مجرد حروف ، إنما في الأغلب سيوف ، قد
تطعن القلوب في الصميم ، وقد تمزق عهود

الكلمات ليست تراها نطق بها أحيانا بلا تفكير ، بل هي في
الأصل قوانين صارمة تجبر من حولنا ، على الإبتعاد عن طريقنا ،
أو ترغمهم على الإقتراب

وهو نطق بالكثير لحظة غضب ، فالتصقت الكلمات كالوشم
بصدرها ، لم تكن تمثل الحزن حينما خرجت من مكتبه باكية ،
كانت تتألم بحق

زين الغمري لم يكن فقط الكيان الأسطوري الذي توهمت حبه ،
وإنما شخصية تحترمها وتقدرها كثيراً ، رجل ناجح متمكن ،
تهتم لأمره رغم قسوته ، وهو آذاها بشده حينما أخبرها بدم
بارد أنها لا تمثل بحياته أي شيء ، ومكانتها بمكانة أي عابر
سبيل قد يلقاه بطريقه يوميا ، هل أخطأت حينما وضعت نفسها
بمكانة ليست لها؟

هي فقط اعتبرته صديق يجب أن تقف بجانبه ، وتصحح
أخطاؤه!



للمرة الأولى تتقدم نحو مكتبها بإحباط، لطالما أقبلت بأمل
وحماس ولكنها الآن قد أتت لترحل، فكيف تمسك بزمام
الأمل؟

(انتى بتعلمي ايه؟)

انتفضت على نبرة زين القوية الغاضبة ، فالتفتت نحوه بذعر
تاركة أغراضها التي كانت تجمعها ، تجيبه بكل برود
(بأجمع كل متعلقاتي الشخصية، أظن حسان بلغك)

(جبانه)

اتسعت عيناها بشدة ، وعدم تصديق ، هل حقاً نعتها للتو
بالجبانة!

نظرت نحوه باستنكار، لتقابل وقفته الباردة المتعالية وهو ينظر
نحوها بلا أي تعبير بشرى يُذكر، وكأنه انسان الثلج ، قالت
بغضب (جبانه؟ أنا جبانه؟)

ظل على وقفته ، إلا أن السخرية قد لونت لهجته ، وهو يجيب
بتعالي (طبعاً جبانه ، اللي تهرب بدون ما تواجه تبقي جبانه، و



اللي تضحى بالمكان اللي تعبت فيه بدون ما تحارب تبقي
جبانه، و الألى تسب حقها بدون ما تدافع عنه تبقي برده
(جبانه)

ارتفع ضغط دمها للغاية حتى كادت تصاب بجلطة، فهتفت به
بحق (طيب واللي تهتم بناس مابتقدرش ، و تتعب وفي الآخر
تبقي كأنها بتنفخ في إربة مخرومة تبقي ايه؟)
(غبية)

أجابها ببساطه شديده جعلتها تتمزق غيظاً، فنظرت له بشر وهي
تردد (معاك حق أنا فعلاً غبية إني فكرت أساعدك ، وفكرت
في مصلحتك، وأنا فعلاً أبقي غبية لو بقيت هنا دقيقة
واحدة)

كتف ذراعيه قائلاً بغموض (انتى حد وجوده في حياتي أمر
واقع يا نهلة، سواء على مستوى العمل وتعبك معايا من أول ما
عملنا الشركة ، أو على المستوى الشخصي، وسنين كنتي فيها
زميلتي ، فعلاً أنا مش حابب أخسر شخصية مجتهدة زيك ، لكن
خليكى فاكروه انه مهما كان ، أنا شخص ما بيقبلش أي تدخل



في حياته، و ياريت تحترمي ده ، علشان مايكونش في أي سوء
تفاهم بعد كده)

التفت متوجهاً نحو مكتبه تاركاً إياها مبهوتة من تصريحه،
ولكن قبل أن يغادر المكان تماماً ، التفت نحوها ، قائلاً بنبرة يا
للعجب استشعرت بها الدفء (نورتي مكتبك يا نهلة)
وعاد لقوقعته تاركاً إياها مذهولة ، تتساءل هل حقاً ما سمعته للتو
حقيقي!

جلست على مكتبها لدقائق، تحاول تنشيط عقلها حتى أفاقت
تماماً ممسكه بالقلم لتقسمه نصفين بغيظ، متممه بجنون ()
هيفضل طول عمره مغرور، وكأن وجودي مسلم بيه ، وقرر
عنى كمان انى هابقي هنا، ده حتى ماقاليش أنا آسف !)

الحرية ، كلمة كالتاثر المحلق في الفضاء ، من حق الجميع
مشاهدته إلا أنه فقط ملك لمن يتقدم ، ويسعى نحوه فيحكم
قبضته عليه.



الحرية شعور مجنون يتغلغل داخل الروح فيحييها.

الحرية جنون

الحرية شغف

الحرية راحة

الحرية ككلمات أغنية، تنساب بسلاسة على أذنيك دون إنذار
منها، ولا نية منك لحفرها بعقلك

وهو مجنون ، عاشق للحرية ، يعيش اليوم بيومه ، تاركاً الغد
للخالق ، يفعل ما يريد ولا يؤجل شيء للمستقبل ، ومن أدراه
أساساً أنه سيكون هنا غداً !

لذا قد أقسم سابقاً ألا يضيع أيامه بالخوف ، أو القيود
الاجتماعية، أو أي شيء يحجب عنه المتعة والسلام.

وهو الآن ، بأكثر الأماكن التي يعشقها ، يطير على دراجته
النارية بالصحراء ، مخلفاً خلفه عاصفه رملية تحجبه عن الجميع
، مغمضاً عينيه تاركاً الحرية للهواء البارد بأن يتخلل ثناياه،
فينعشه، وصورة ضبابية تقفز أمامه من العدم ، صورة فتاة ، تقف



بقميص أسود و بنطال من الجينز الأزرق الغامق ، بحقيبة ظهر سوداء، و شعر مجعد قصير للغاية ، تلقن أحدهم درساً ، دون أن تدري أن لكل منا يوم ، لا بد أن يحياه ليتشرب به درسه الخاص من المعلمة القديرة (الحياة)

يجلس بشرود بجانب ابنته التي تثرثر عن حماسها الشديد لاقتراب موعد دخولها المدرسة الابتدائية، صدم بشده حينما أخبره زين اليوم أنه طلق ماسة

يشعر أنه لم يفى بالعهد

يريد أن يبقي وحده قليلاً ليداوي ذلك الشعور المرير بالفشل والذنب لأنه خذل وفاء بعد وفاتها!

لطالما أخبرته أنهم يجب أن يربطوهم ببعض، أن يظهروا لهم بوضوح مدى احتياجهم لبعضهم البعض ، واليوم زين بفعلته الحمقاء، جعله أسير الشعور بالإكتئاب والرغبة برثاء النفس!



الأحمق تخلى عن ماسة ، كيف فعلها فهو أبداً لم يكن من ذلك النوع المتخاذل ، فكيف وافقها وهي أساساً غير متزنة هذه الأيام؟

رغم شعوره بأن لزين مخططه ، إلا أنه لم يستطع منع نفسه من الغضب لأنه لم يصفع ذلك الأبله أو يلكمه فيعتدل عقله المنحرف كثيراً نحو حافة الغباء!

وكأنه استحضر زين ، فوجد حلا تركض نحوه مناديه إياه بصخب ، ليلقاها بين ذراعيه رافعاً إياها بمشاعبة ، ومتجهاً نحوه بتحدي ، جلس على المقعد المجاور له فباغته حسان بغيط (جاي ليه يا زين؟)

نظر نحو حلا يلاعبها ، مردداً ببرود (جيت آخذ حلا نتفسح بره ونجيب حاجات حلوه)

ثم وجه نظراته نحوه بتحدي ، وهو يكمل (ايه عندك مانع؟)



تمتم حسان بخفوت وهو يتخطاه صعوداً للأعلى بقسوة (لك
نفس طبعاً تتفسح وانت منكذ على خلق الله ، ما انت زين
الغمري)

صعد بغيظ شديد، وغضب أعمى، يدفعه ليعود ممزقاً فك زين
السفلى عله يهدأ!

دخل غرفته بسرعه ، صافقاً الباب خلفه ، لينظر تلقائياً نحو مكان
الرسالة المسائية المعتادة ، فيتقدم نحوها ببطء، يفتحها بترقب ،
يمرر عينيه على كلماتها و التي بالطبع تنتمى لتزارقباني

أنا أحبك فوق الغيم أكتبها
وللعصافير والأشجار أحكيها
أنا أحبك فوق الماء أنقشها
وللعناقيد و الأقداح أسقيها
أنا أحبك يا سيفاً أسال دمي
يا قصة لست أدري ما أسميها



أنا أحبك حاول أن تساعدني

فإن من بدأ المأساة ينهيها

وإن من فتح الأبواب يغلقها

وإن من أشعل النيران يطفئها

هذه المرة لم يفعل ، ولم يجعد الكارت ، وإنما أغلقه بهدوء متوجهاً لحمام غرفته ليسترخي أولاً ، ثم يفكر كيف يمسك بتلك المجهولة فيلقنها درساً لن تنساه، على تحديها له بعقر داره

الكيان البشرى كتلة مشاعر متحركة ، طبقاً لقوة هذه المشاعر تبدو ردود أفعالنا على بعض المواقف، والأشياء، والكثير من الأشخاص

فبيوم غير هذا اليوم، ولحظة مختلفة عن هذه اللحظة، ما كانت نظرت نحو أضواء القاهرة البراقة ، وازدحامها الخانق يانبهار ، لما كانت شعرت بنفسها كورقة تجبر المياه على حملها فتستمتع



بلا أعباء ، تسترخى بلا تفكير بماضي ولا حاضر ولا حتى
مستقبل

(الدنيا ريشة في هوا ... طايره بغير جناحين احنا النهارده
سوا ، وبكرة هنكون فين ، في الدنيا في الدنيا)

لما كانت دندنت بإستمتاع الأغنية المنبثقة من ذلك المذيع
بذلك المقهى ، لولا شعورها بالسلام لما كانت سارت بالطريق
بوجه يعلوه الرضا ، لكانت تسير بخطوات نزقه و وجه
متجههم

ولكن ألم يخبرها الدكتور تيمور أن تخطو بأول طريق التغيير ، ألم
تشكو ما كبتته داخلها سنوات لأحدهم دون خوف أو رهبة !، له
تلك الإبتسامه الساحرة التي تجبرك على الإسترخاء ، للحق لم
يكن هو السبب الوحيد بحالتها هذه ، ولكن زيارتها للروضة
واستقبال الأطفال الحافل لها ، وقضاءها بعض الوقت معهم ،
خوفها من رفض الإدارة للعودة للعمل ، و بعدها موافقتهم
الغير متوقعة ، كل هذا جعلها تشعر بخفة، و رشاقة رهيبة ، شعور
عميق بأنها تولد من جديد ، وكأنها تبصر الحياه بخجل فطرى



ابتسمت لشمس التي تقف منتظره إياها أمام المول التجاري
المتفق عليه ، نظرت نحوها مردده بحب (معلىش يا شمس
اتأخرت عليكى شوية)

تكاد تقسم أنها رأّت حاجب شمس الأيمن يعلو مستغربة
بهجتها، ولكنها تجاهلت الأمر، وهى تردد بسرعه (يلا نلحق
نشترى كل اللي ناقصك، مش فاضل كتير على بدء الدراسة)
وسارت بحماس ، لتلحق بها شمس التي شعرت لوهلة بأن ماسة
قد جُنت، ولكن ها هي قد تراجعت عن الفكرة حينما تذكرت
أن ماسة ذكرت اسمها ، المجانين بعالم غير العالم صحيح !

لم تكن لتتذكر اسمها ، لو كانت جنت!

إذن ماسة ليست مجنونه، ربما هو إختلال سببه زوجها السابق

الوسيم للغاية

في النهاية تبعتها بصمت، لتجدها تقف أمام محل أنتوى

يملك فساتين رائعة ، بألوان الفتيات الحالّات!

ستوووووووووووووووووووو



هل ماسة تعتقد بأنها قد ترتدى هذه القطع!، إن كانت قد فكرت
بالأمر فعلها تصحيح مسار تفكيرها بسرعة إذن ،

توقفت أمام ماسة قائلة بحزم (ماسة ماتتعبيش نفسك، أنا ده
مش ستايلي)

زمت ماسة شفيتها بحنق طفولي ، قبل أن تردد يا ستياء (ليه ماله
اللبس ، محترم وشيك و بناتي)

(ما هي دي المشكلة)

ظلت ماسة تنظر لها بغباء، وعدم فهم متسائلة (ايه المشكلة
بالضبط؟)

أجابتها شمس بهدوء (المشكلة أنه بناتي، وأنا بأحب الستايل
الولادي أكثر، علشان كده مستحيل أجيب أي حاجه من اللي
انتى واقفه قدامها دي)

قاطعتها ماسة بصدمة (شمس ! ، بتهزرى ، ماينفعش لبس
ولادي ايه!، انتى عاوزه تكلمي في الجامعة ب ستايل لبسك
ده؟)



أومات شمس مرده باصرار (تعالى نشوف المحل اللي هناك
ده)

سارت معها ماسة بعدم تصديق ، لتجدها تخطو نحو محل يبدو
رجالي بالفعل ، لولا ذلك الفستان الأنثوي الموجود بجانب
مهمل من المحل لكنت صدقت أنه بالفعل خاص بالرجال
ما العمل ؟ ، شمس عنيدة ولن تصغى إليها!

نظرت بإحباط نحو شمس ، التي تنتقل بخفه هنا وهناك ، تعمل
بحماس شديد ، وهي تنتقي ذلك البنطال الأسود ، وغيره أزرق ،
وآخر رمادي ، مع عدد لا بأس به من القمصان الفاقدة للأنوثة ،
مع تيشيرتات سادة بيضاء وسوداء!

تركها تنهى مهمتها الغالية بحسرة ، وذهبت للمحل المجاور
دون أن تشعر بها ، ظلت تبحث عن مبتغاها بسرعة ، ولهفه ،
حتى أنهت المهمة بوقت قياسي ، وحينما غادرته عائده للفتاه
وجدتها تنادياها بقلق (ماسة كنتي فين؟)



ضحكت بخبث وهي تجيب بتصميم (كنت بأصلح الغلطة
الشيعة، اللي بتعملها في حق البشرية)

عقدت شمس حاجبها بعدم فهم، تحول لصدمة ، ثم ذهول
وتساؤل مترقب ، وهي ترى ماسة تُظهر أمامها بعض الإسكارفات
المنقوشة الملونة، و الإكسسوارات الشهيرة ، فقالت بسرعه
إوعى تكوني عاوزاني البس الحاجات دي؟)

جحظت عيناها برفض أمام ابتسامة ماسة المؤكدة (مستحيل
ألبس الألوان دي)

هنا أظهرت ماسة جانبها القوي قائلة بحزم (شمس ماينفعش
تروحي الجامعة كده ، عباره عن بنت بلبس ولد ، اكسرى
الألوان الغامقة، و الستايل الرجولي البحت ده، ب سكارف او
اكسسوريز حتى!)

ظهر الإنصياح على وجه المتمردة أخيراً أمام تصميم مرافقتها ،
فلم تعطياها ماسة فرصة للتفكير ، حيث جذبتها من مرفقها
مردده (تعالى نروح نتعشى الأول بعدين نكمل ، حاسة اني
جعانه جداً



لم تستطع شمس كبح جماح فضولها أكثر، فسألتها بتردد (ما شاء الله مبسوطة النهارده ، خير؟)

نظرت نحوها بحماس، قائلة بطاقة كبيرة (كلامي مع دكتور تيمور ريحني كثير، غير إني روحت الروضة ، وطلبت اني أرجع أشتغل هناك تانى ، ووافقوا الحمد لله حاسه إني فرحانه جداً ، الولاد كانوا واحشيني قوى وال.....)

توقفت فجأة عن الحديث، تجعدت ابتسامتها، طار السلام بعيداً ، وارتسم الألم جلياً ، شعرت شمس بالهلع وهى تراها مسمرة كالتماثيل مكانها فنادت بها بقلق (ماسة وقفتي ليه؟)

لم تبدو أنها سمعتها ، عيناها مسمرة على نقطة معينه أمامها بشحوب جعل شمس تنظر لوجهة بصرها بتركيز ، لتجد شاب متوسط الطول، أسمر بوسامة شديدة ، وعيون بنية قوية ، بضع شعيرات رمادية زادته خشونة، يمسك بكف فتاه رائعة الجمال ممسكة بعلب مثلجات كثيره

يحدق هو الآخر بتلك المجمدة الى جوارها



الأمر لا يحتاج إلى ذكاء خارق

فهو بالطبع الوسيم ، زوجها السابق ، نظرت نحو ماسة ثانية بقلق
متسائلة (ماسة انتى كويسه؟)

نفضت ماسة وجهها مزيحة نظرها عن زين بأعجوبة، مردده وهى
تبتلع ريقها بتوتر (كويسه)

لم تبدو كذلك، كانت ترتجف ، شعرت بها تتحرك خطوة
للخلف ، وكأنما تريد أن تفر هاربه ، إلا أن الصغيرة بهذه
اللحظة كانت تركض نحوها بسرعة وفرح لتحتضنها مردده (أبله
ماسه، وحشتيني قوى)

نيران تحرق صدرها ، عذاب لم يستطع حضن حلا ولا وجود
شمس تخفيفه، ثورات عارمة تدور داخلها

رغبة ملحة لأن تذيقه بعض مما تستشعره

خاصة وهو يناظرها بغموض ، يقترب منها بتمهل، و ينظر لعينيها
بقوة و أحقيه !



وكأنه لم يتخلى عنها ، كأنه لم يتنازل عن ملكيته لها ، وكأنها لم تصبح مجرد طليقته !

هل تسبه أم تحرقه ببعض مما يجيش بصدرها ؟ ، هل تشبع صدره بلكمات قبضتها أم تمزق قلبه بذلك الخنجر الذى يتجول بحرية داخل خليها تاركاً إياها تصرخ ألماً !

يقترّب فقط خطوة واحدة تفصله عنها ، خطوة واحدة وهى لم تقرر بعد

وقف أمامها بهالته وسحره المعتاد مردداً بهدوء (إزيك يا ماسة) وقبل أن تجيب أو تقرر التجاهل ، كان هو الأسبق كما كان دوماً ، تجاهلها ناظراً نحو شمس قائلاً بثقه (انتى شمس صح ؟) ابتسمت شمس قائلة بارتياح (آه صح جداً)

إبتسامة صغيرة ، عبرت عيناه وهو يردد بهيبه (بالتوفيق يارب فى دراستك ، أنا واثق أنك هتكونى مهندسة شاطرة جداً)

هل توردت وجنتى شمس أم أنها تتوهم ! ، يا الله تأثيره طاغى على الجميع ما بال هذا الرجل هل ينوى دفعها للجنون ؟



نظرت نحو حلا قائله يابتسامة بعدما قبلت وجنتيها (حلا يا
حبيبي هانقعد مع بعض كثير ياذن الله، بس لازم أمشي دلوقت
علشان اتأخرت)

أومأت الفتاه بطاعه، فنظرت ماسة نحو شمس قائلة بجديه (يلا
يا شمس علشان مانتأخرش)

أوقفهم زين قائلاً ببراءة مصطنعة (ايه اللي أخركم في الخروج
لدرجة دي صحيح ، الشتاء داخل ولازم ماتتأخروش بعد كده)
أجابت شمس بان دفاع (كنا هنتقابل قبل كده ، بس ماسة كانت
مع دكتور تيمور)

نظرة واحدة متوترة نحو عينيه المشتعلة كادت تحولها رماد
مكانها ، التمع الشرر بعينه وهو يسأل بهدوء يخفي أبواب
الهلاك خلفه

(مين دكتور تيمور)



ابتسمت ماسة ابتسامة صفراء وهي تجيب مغيظة إياه (دكتور
 تيمور ، دكتور نفسي يا زين ، أكيد المعلومة دي عندك و مش
 جديده عليك)

حوّل نظراته نحو شمس ، التي استطردت ببراءة شديدة (بس
 دكتور رائع ، وشكله شاطر فعلاً ، باين على ماسة الفرق صح؟)

ابتسم بسخرية لم يلاحظها سواها وهو يردد بعيون تكاد ترى
 اللهب بهم (الفرق واضح جداً طبعاً)

أرادت أن تغيظه أكثر فقالت له ببرود تعلمته قليلاً منه (عن
 اذنك يا زين يادوب نخلص اللي ورانا ونروّح ، ورايا شغل
 الصبح)

رفع إحدى حاجبيه قائلاً ببرود (وكمان اشتغلتي ، فين بقي ؟)
 أجابته بسرعه

وهي تستعد للإختفاء تجنباً لفقدانه الوشيك لسيطرته (
 الروضة أكيد ، أساساً هي الصبح الوحيد اللي اتنازلت عنه
 يارادتي ، و ندمت فرجعت)



للمرة الثالثة ينظر نحو شمس التي قالت بحماس (و طبعاً دي
توصيات دكتور تيمور)

تمت ماسة بسره وهي تتخطاه (فرصة سعيدة يا زين ،
مبسوطة انى شوفتك)

وتخطته قبل أن ترى عينيه وهي تظلم هامساً بغضب (مفيش
فرص يا ماسة ، في بس أهداف هاحققها)

وأمسك كف حلا ليعود بها لطريقهم قبل مقاطعة ماسة ، غارقاً
بمنظرها وهي تضحك، تضحك بعد يوم واحد من طلاقه لها ،
سعيدة بفراقه، ولم يدرى المسكين، بعيني شمس تنظران نحوه
بخبث لثانية قبل أن تعود بتركيزها لماسة، وهي تردد داخلها
بتلاعب (رميت الكورة في ملعبك يا وسيم، ياريت بقي تتحرك
بسرعة قبل ما الفرصة تضيع)



التفكير والتدبر شيان رائعان ، ولكن لكل قاعده شواذ، فحينما تفكر وتفكر، وتبحث بشدة دون الحصول على الأجوبة التي تبتغيها، هنا فقط يكن التفكير نقمة، و نتيجته جنون حتمي. وهو اكتفي من أكثر من ساعتين تفكير في تلك المجهولة دون جدوى!

فقرر أن يريح عقله، وينعشه بسحر القهوة، عله يساعده أكثر توجه نحو المطبخ، ولكن قبل أن يصل، القي نظرة على المقعد الذي كان يجلس عليه هو وحلا قبل مجيء الزين فذهب أولاً يلملم أدوات الرسم خاصتها، بدلاً من بعثرتهم هكذا بكل مكان

التقط الألوان، والدفتر، ونظمهم استعداداً للذهاب بهم نحو غرفتها لأن الخادمة الجديدة تتذمر حول معاندة حلا لها وإلقاء أغراضها بكل مكان!

حسناً هو مضطر حالياً للتحمل، حتى يجد أفضل منها .



وبينما ينتوى الذهاب حيث مفضلته، تلك الرائحة المُسكرة
للقهوة مع نسمات الليل الباردة، التقطت عيناه وجود دفتر
ملاحظات وردى صغير على المقعد الذى كان يجلس عليه
زين!

وردى وزين سوياً!

لا بد أن هناك خطأ ما!

التقطه، وفتحه، ليجد بعض الملاحظات بخط يعرفه جيداً،
بالتأكيد هو خط نهلة تسطر به كافة ملاحظات زين.

تأمله بحب، وكأنما ينظر لصاحبه، وكأنها هي بورديتها أمامه،
يكاد يتخيلها أمام ملاحظات زين الكثيرة، وهى تعقد حاجبها
بتركيز، و تسطر بخطها الرائع، واحده تلو الأخرى

ظل يقلب الصفحات، بقلب متضخم بالمشاعر، مشتاق،
ومحروم من حبيبته، تعمق أكثر وأكثر، ولكنه توقف
بمنتصف الدفتر، حينما لاحظ خط آخر مختلف، خط يعرفه
أيضا جيدا!



لطالما حيره، ومنعه النوم،! خط

لطالما قاده للجنون!

هو نفسه خط العاشقة المجهولة ، كيف وصل لدفتر نهلة !
التقط هاتفه بسرعه، يتصل بزين الذي أجابه منذ الاتصال
الأول، كما لم يحدث من قبل ، قائلاً بجديه، قبل حتى أن
يتحدث هو (آسف يا حسان إنني أخرت حلا ، بس احنا
خلاص قربنا نوصل أهو)

لم يكن بحال يسمح له بإستيعاب كلام زين ، عقله مشوش ،
بداخله سؤال يحتاج إجابة، فقال بسرعه (زين لقيت دفتر
ملاحظات مكان ماكنت قاعد ده بتاعك؟)

أجابه زين بتذكر (معقولة وقع من جيبي و أنا بالأعب حلا ! لا
ده بتاع نهلة ، نسيته في مكتبي النهارده ، فأخذه أحطه ف
مكتبها بس نسيته في جيبي وخرجت من الشركة بيه)
ابتلع ريقه بترقب، متسائلاً بنبرة غامضة (بس لقيت فيه خطين
مختلفين ، هو في حد غير نهلة جه جديد؟)



شعر بزین يفكر قليلاً لثواني أحرقت أعصابه قبل أن يقول بتركيز
(ممكن يكون ده خط نهلة برده، وقت ما ايديها الشمال كانت
تاعباها ، انت عارف انها بتكتب بالشمال ، بس وقتها كانت
بتكتب ملاحظاتي باليمين، ولما سألتها قالت انها بتعرف تكتب
بالاتنين ، بس خطها باليمين مش حلو ، علشان كده مش بتكتب
بيها كثير)

صمت والشكوك تثبت صحتها ، وضحت الحقيقة وتبين أخيراً
الفاعلة

كل هذا الوقت كانت نهلة

(حسان ، انت معايا؟)

أفاق على صوت زين القلق، فقال بهدوء ثلجي (خلاص يا زين
مع السلامة، أنا مستنيكم ماتتأخروش)

و أغلق الهاتف بسرعه ، ناظراً أمامه لدقائق بشرود ، ضاغطاً
بقوة على الهاتف حتى ابيض كفه ، ثم همس بغضب (بتلعبى



معايا يا نهلة؟ حلو، بس اللعب بدون ضد ما يتسماش لعب ،
انتى بدأتى استحملى بقى لأنى مش ناوى أستحمل تانى)



الفصل السابع عشر

(الأكثر وجعاً ، ليس مالم يكن يوماً لنا ، بل ما امتلكناه برهة من الزمن ، وسيظل ينقصنا إلى الأبد)

أحلام مستغماني

سيظل هلع المرأة المتزوجة أولاً وأخيراً ، لا الهموم ولا المسؤوليات ، ولا حتى تدمرات الأزواج أو مشاكلهم و تحكوماتهم المعتادة،

ولكن فكرة واحدة هي ذلك الشبح اللعين الذي تخشاه المرأة العربية خاصة ، أكثر من الموت (الطلاق)

مطلقة!

نعم

خسرت؟

لن تنكر



وهل يمكن لإمرأه عاقله ترك رجل كزين الغمري يرحل بعيداً
وبكامل إرادتها !

لكنها و أخيراً قررت عن نفسها

أرادت ، فحققت

لم تكن بهذه الدرجة من الغباء كى توهم نفسها أن زين لها ، أو
أنها قد تظل تحت حماية لقب عائلته إلى الأبد، زواجهم منذ
البداية كان خطأ ارتكبه بمساعدتها ، والآن سطرت هى آخر
جملة بنص هذه المسرحية السخيفة ، وتحررت .

بعض الألم بنكهة العذاب والسهر و نجوم تلمع بكلمة (لو) لن
تضر، جميعها أعراض طبيعية للغاية وستفيق منها قريباً.

بإرادتها هى وحدها ستتغير ، ولن تخضع ثانية ، إن لم تستطع
تحقيق مبتغى صديقتها بحياتها ستهديها كل ما أرادت كزهور
على قبرها بعد وفاتها

نظرت بحب نحو الأطفال حولها، بإبتسامة هم مصدرها ، وسلام
داخلى زرعه داخلها طبيها العظيم (دكتور تيمور)



بخفة فراشة كانت تتنقل بينهم ، تتفقد مايفعلوه بتركيز ، توجه هذا ، وتساعد تلك بنفس راضية سعيدة ،

شردت قليلاً بذلك الطفل المتجهم ، عيناه كعيني زين بتلك البنية الصارمة ، هل تعتبر مختلة إن أعترفت أنها تعشق عبوسه كما تعشق المرات القليلة جداً التي رآته فيها يبتسم!
كل شئ به تعشقه ، حتى غروره ، قسوته ، وحنانه الذي يخفيه جيداً عن الأنظار.

ولكن عشقها له محكوم عليه بالموت قبل حتى الحصول على صك الحياة!

ظلت تنظر للصغير يابتسامة شجن وشوق ، تتذكر من خلاله تفاصيل صغيره بذلك الكائن الذي كان يلقب زوجها ، تفاصيل لايعرفها غيرها ، لا أحد يعلم بالطبع أنه حينما يغضب تتحول عيناه للأسود القاتم ، أو أن شعيراته ليست تلك النعومة التي تُخيل إلى الجميع من بعيد ، لا أحد سواها بالتأكيد لاحظ تلك الموجه الخفيفه بشعره ، ولا أحد آخر يعلم كم هو فوضوى ، رغم قدرته الرهيبة على إجبار نفسه على تنظيم كل مايفسد نظامه.



بالتأكيد ، وكيف لهم أن يعلموا ! لا أحد عايشه بهذا القرب
سواها.

هل تشعر بالإطراء الآن!

انتفضت حينما رن هاتفها ، فأشارت للأطفال كي يهدئوا
وتوجهت نحو هاتفها تلتقطه بسرعة.

نظرت نحو الإسم بدهشة ، تحولت لقلق ، ثم هلع شديد جعلها
تجيب بقلب منقبض (أستاذ حسان ! ، خير في حاجه ؟)

فوجئ حسان بكم الهلع في صوتها ، فأجابها بثقه بثتها بعض
السكينه (ماتقلقيش مفيش أى حاجه ،

ثم إن احنا مش غرب عن بعض ، يعنى مالهاش لازمه أستاذ دى
، انتى مرات أخويا)

صمت لثوان قبل أن تتمم بتوتر (أنا ، زين أنا وزين أ..)

قاطعها حسان قائلاً بهدوء (انتى و زين اتطلقتوا أنا عارف ، إلا
انك هتفضلى في نظري مدام زين الغمرى يا ماسة ،)



صمت لثواني دفعته ليكمل بهدوء وتهذيب (أنا اتصلت بيكي
النهارده علشان أنا محتاج مساعدتك ، حلا خلاص هتروح
المدرسة بعد بكره وأنا محتاج انك ترجعي تذاكريلها ذى الأول،
وتبقي المدرسة بتاعتها ، لأنى بصراحة مش هاقدر أتواجد كثير ،
وف نفس الوقت مش هاثق في حد غيرك)

اتسعت عيناها بهلع ظهر بصوتها وهى تردد بسرعه (مدرسة لا
مش هاعرف أكيد، الأول كنت باديتها حاجات بسيطة ، لكن
دلوقت دى مسئولية ، مش هاقدر)

جاءها صوت حسان المتزن وهو يخبرها بثقه (أنا واثق انك
هتقدرى ، معلىش حاولى معاها ، انتى عارفه إن حلا بتحبك ،
وبتقبل منك أى حاجه وده هيسهل الموضوع ، وفعلاً أنا وضع
شغلى الفتره الجايه مش مستقر ومش هاقدر أكون معاها فى
الفترة المهمة دي كثير،

أرجوكي ساعديني)

ظلت تقضم أظافرها بتوتر ، لا تعلم ماذا عليها أن تفعل ، هل
توافق أم ترفض أم ماذا؟،



لا تعلم لم قفزت كلمات تيمور بعقلها (ماينفمش تركزي على
الجانب السلبي في أى مشكلة تقابلك، أو أى حاجه ناوية
تعملها في حياتك، وإلا مش هتعملها)

فوجدت نفسها تقول بسكينه و هدوء غريبين (موافقه بس هابدأ
معاها من بعد بكره ياذن الله، لأن بكره في رحلة الروضه
عاملاها ومش هاكون فاضيه)

(ينفع حلا تشترك في الرحله ولا ماينفمش؟)

كانت هذه نبرة حسان المتسائله ، فأجابته بفرح (ينفع طبعا ،
أصلاً هنروح مدينة ملاهى وأكد هتفرح جداً)

ابتسم بخبث قبل أن يتابع بغموض (طيب لو مش هاتقل
عليكى ممكن المفاجأه دى انتى تبغى بيها حلا ، هتفرح جداً
لو روحتي قولتيلها الخبرين بنفسك)

وافقت بتسامح وهى تخبره ببراءه (خلاص هاروح لها على
الساعة ٧ باذن الله)



استأذنها، وأغلق الخط بهدوء ، ثم ظهرت تدريجياً ابتسامة
متلاعبه كانت تلوح على شفثيه هامساً (إن ماخلىتك تلف
حوالين نفسك يازين و خلىتك تعترف بحب المسكينة الى جننتها
دى ماابقاش أنا حسان ،)

ثم نظر نحو الكروت الوردية على مكتبه بغموض مردداً بنيران (
و دلوقت جه دورك يا ست نهلة)

المرأه ليست عيون جريئه و شعيرات مذهلة فقط، ليست فتنه
وإغواء يسير على قدمين دائماً ، ليست دعوة صريحة لكل ذكر
كى يحاول إيقاعها بشباكه،

المرأه صفحة بيضاء عنوانها الثقة، إن أسندت ثقتها بنفسها ، و
شيدت قصور الأمان لقلبها، ستن لك أجمل لحن قد يداعب
أذنيك، أرقى شغف قد يغمر قلبك، وأعذب عسل قد يلامس
شفثيك

ولكن متى وهبها هو الثقة!



لظالما كان فاقداً إيمانها بها ، فأفقدنا سلامها الداخلي بضع أيام
لتعود بعدها بقوة، تحافظ عما صرح أنه لها وحرمتها حقها به
فقررت أن تلاعبه متخفية ، كما عشقها متخفياً

حتى الآن هو هادئ ولا سبيل لمعرفة تأثير رسائلها عليه!

كلما قابلها يحدثها ببرود دون تعبير واضح قد تستشف منه أية
معلومة، وهاهي الآن ضائعة لاتعلم هل تكمل الخطه أم تتصرف
وتفكر بغيرها كي تثير جنونه فيأتيها ملقياً بوجهها شكوكه وعشقه
دفة واحدة لتقبلها بصدر رحب.

نهللهللهللهللهللهللهللهللهللهلله

انتفضت ناظرة نحو زين برعب ، وضعت يدها على صدرها
يارتجافه زادت مع نبرته الساخرة (سرحانة اليومين دول كتير يا
أستاذة نهلة، ولا يكون فضولك مخليكي دلوقت تفكري إزاي
هتشرى نفسك وتخليني أرجع ماسة!



عضت شفيتها بغيز وهمت أن ترد على سخريته الواضحه حينما سمعت صوت حسان خلفها يجيب بسخرية تماثل خاصة صديقه (أو يمكن مثلاً بتحب جديد)

التفتت بسرعة نحو حسان لتجده واقفاً أمام الغرفة بعيون حمراء وإرهاق واضح،

قطب وجهها مفكره في حالته، متسائلة بقلق (هل هو مريض؟) ثم وبسرعه انتفض قلبها بفرح وفكره واحده تراودها (ممكن ده تأثير نزار امبارح)

كتمت ضحكاتها بسرعه لتمثل الحق وهي تردد باستياء (انتوا الاتنين هتستلموني ولا ايه! أستاذ زين لو سمحت امضيلي الأوراق الباقيه علشان أرجع اكمل شغلي)

سمعت خطوات حسان تقترب منها ، كتمت انفاسها وتعالى الصخب داخلها حتى صم أذنيها (لن يجرؤ على إحراجها أمام زين ، صحيح؟ إذن هي بأمان)



قبل أن تسعد بما توصلت اليه وتتنهد راحة كان يهمس ببرود)
أستاذ زين! الله يرحم)

تجاوزها بهدوء جالساً على المقعد المقابل لمكتب زين ، واضعاً
ساق فوق أخرى بعجرفة تاركاً أياها تشتعل غضباً (الحقيقير كان
يشير لحبها لزين ، ألا يعلم أنها غارقه بحبه الآن و زين ما كان
سوى انبهار وقتي لم يصمد أمام تصريح واحد من بين شفثيه
بعشقها!)

لم تنبه لنظرات زين الغامضه ، وتركيزه الكامل معهما لكنها
انتبهت على حسان وهو يقول بجديية (زين لو كده بات مع حلا
النهارده علشان الداده الجديده دي شارطه انها تروح الساعه ١٠
بالليل من غير بيات والنهارده راجع الشركه تانى بالليل هافضل
هناك لحد بكره الضهر

، عندنا شغل كثير ومزنوق جداً الاسبوع ده)

نظر زين نحوه ياهتمام ، قائلاً بتركيز (أكيد طبعا دي مش
محتاجه سؤال، بس انت هتمشي على إمتي كده؟)



زفر حسان بقوة قبل أن يخبره بتعب (المفروض على الساعة ٨
كده)

فأوما زين بتفهم (طيب تمام أنا هاخلص شغل على ٧ ونص ٨
بالكتير هاكون في البيت إن شاء الله)

ابتسم يامتنان وهو يقوم مغادراً (شكراً يا زين)

كاد يغادر و لكنه توقف على سؤال زين المستغرب (بس انت
جاي مخصوص علشان تقولي !)

لمعت عيناه بغموض قبل أن يبتسم قائلاً بمرح (لأ طبعاً ، أنا
كنت باشتري حاجات لحلا علشان هتروح رحلة بكره)

ثم غمزه وهو يضحك قائلاً (يعني هتلعب دور ست البيت
الشاطره وتقوم من بدرى تركبها الباص و تسلمهم شنطها)

رمقه زين بنظرة صفراء قبل أن يخبره بسخرية (لازم أقوم
بالمهمة طبعاً مادام انت عامل ذى الست المتطلقه اللي مش
عارفه تمشي يمين ولا شمال)



التفت نحو نهلة قائلاً بضحك (فضحتنا الله يسامحك ، أنا
 هامشي من هنا قبل ما المواهب كلها تظهر قدام الناس السرحانه)
 رفع زين إحدى حاجبيه قائلاً لنفسه متأملاً حسان الذي غادر
 للتو، ونهلة التي تقف أمامه بشرود وتقطيبه مريبه كأنما تقوم بحل
 معضلة (الاتنين دول مش طبيعين فيهم حاجه مش متظبطه)
 ولم يكن يدري أن نهلة بالفعل كانت تقوم بحل معضله مفكره
 بالغد مخاطبة نفسها بصدمة (يعنى حلا بكره مش هتكون في
 البيت ، وزين هيكون في البيت لحد بكره الصبح ، طيب هاوصل
 الكارت لأوضة حسان إزاي دلوقت! لازم أفكر في حل سريع)

كأنك درب بغير انتهاء

وأنى خلقت لهذا السفر

أغمض عينيه لثوان متنفساً بعمق دون أن تفلت قبضته مقود
 السيارة الراكضة بجنون ، حتى الآن يعرف أن ماسة تمثل له شئ



هام ولكن لماذا هو هكذا صامت، لم يشعر بالتردد وهو الذي
عاش طوال عمره بشخصية حاسمة تعرف جيداً ما تريد
حتى جاءت كالشوكه بخاصرته ، قذفت سلامه الوهمي و بعدها
رحلت ، وتركها هو دون أن يبذل أى جهد يذكر لإبقائها !
لسانه يعجز عن الكلام، لا يستطيع السيطرة على إنفعالاته معها،
هل حقاً يحبها!

لا بالتأكيد ، مشاعره الوليدة التي يجهل منها الكثير لا تمت
للحب بصلة ،

شيء ما يربطهم ولكنه أبداً لم يقوى لدرجة الحب
وكيف يحب أساساً وقلبه من سنوات بالإنعاش ، يحاولون
جاهدين إبقاؤه حياً، لو كان يحبها لكان أحرقهم سوياً و لم يمن
ليتركها

نزعه تملكه نحوها تكتنفه مع شعور خالص بالمسئولية
الايام السابقة استطاع جيداً التوصل لهذه النتائج بعد تفكير
عميق



لا علاقه بين تملكه لها و مشاعره

التملك و السيطره هما عقد وقعت عليه بسذاجه يوم وافقت على
الزواج منه ،

تعود على وجودها بمحيطه، وما يعتاد عليه زين الغمرى إما
يتملكه قبل أن يتمكن هو منه ، أو يحرقه غضباً

لايستطيع إيدائها الآن لذا الحل الأول هو الأنسب ، لا بد أن
يدخلها قفصه الذهبي و يحكم الوثاق حول عنقها لتصبح امرأته
لآخر يوم بحياته ،

أوقف السيارة أمام منزل حسان ، ظل يتطلع نحو الحديقه الفارغه
بغموض

لقد أغضب حسان الأيام السابقه وأهمله كثيراً ، حسان لم يكن
يوماً مجرد صديق و انما بشكل ما هو نقطة التوازن التى تريحه
من الصخب بعقله و الغضب بقلبه

عليه مسانده صديقه هذه الايام خاصه وهو يستشعر هموم الكون
بأكمله بعينه، عليه أيضاً معرفة كل ما فاته



اتجه بخطوات ثابتة نحو المنزل ليفاجئ بالباب مفتوح
وضحكات حلا تملأ المكان

لانت ملامحه ليسرع ممسكاً بضحكات الصغيرة قبل أن تمثل
عليه الغضب وتزم شفيتها كالقطط معبرة عن استيائها من إهماله
و اختفاؤه ،

ولكن بالثانية الاخرى كان متسماً مكانه ينظر بعدم فهم لتلك
المخلوقة التي تجلس أرضاً ، تلاعب حلا و تضحك معها براحة
و سعادة

تحولت صدمته لغضب وغيظ، حائق هو للغايه عليها ، لقد
أصبحت كالوردة المتفتحة بعيداً عنه

هل حقاً كان له ذلك التأثير المدمر عليها!

غيرة حارقه أشعلت جسده وهو يراها ضاحكه بمنزل حسان ،
لا هذه الضحكات وهذه السعادة التي تلمع بملامحها مكانها
بمنزله، حيث غرفته التي استولت عليها وتركتها بعقب عطرها
اللذيذ لتذكره كل يوم ألف مره بأنه خاسر كبير برحيلها ،



هى هنا بمنزل حسان

مالذي أتى بها هنا !

(أهلاً يازين كويس انك جيت)

نظر لحسان الذي يقف عند الدرج بملامح متسلية ، لن يحاول
فك طلاس صديقه الآن ، يكفيه تلك التى رفعت زمرد عينيها
الآن تواجهه بصدمة و شحوب واضحين !

نظر نحوها باستفهام قائلاً بغیظ (ماسة انتى بتعملى ايه هنا؟)
اتسعت عيناها برعب لتقول بتلعثم (أنا أنا ، هنا آه رجعت
أ.....)

(ماسة رجعت مدرسة حلا يا زين)

نظر ببرود نحو حسان الذي علا التحدي ملامحه ،

ألم يخبرها ألا تذهب لبيت أياً كان ؟ ألم ينبه عليها صراحة ألا
تعطي أية دروس خصوصية بمنازل أولياء الأمور حتى وإن كان
حسان !



هل تعتمد ذلك أم ماذا ؟

بالبداية تعود للروضة حيث تخيل أنه سيفقدها ، والآن تخطو كل خطوة حذرًا منها مسبقاً

اسودت عيناه وهو يحدق بها بغضب ، سيحرقها حية الآن هي متأكده، يالله تشعر بالهلع كيف لها أن تهابه إلى الآن

ألم تتحرر منه فعلياً أم أنها تحررت ظاهرياً فقط أما روحها لازالت معلقه بين أنامله !

لم تستطع المتابعه بحرب العيون الغاضبة التي بدأها فأخفضت عينيها بسرعه ، محاولة التنفس بعمق عليها تهدأ

ولكنها انتبهت بسرعه على نبرة حسان القلقة (زين رايع فين!)

التفت نحوه نصف التفاته قائلاً بنبره بارده (خارج أشتري حبة حاجات و هارجع على طول ، امشي انت على معادك و أنا مش هتأخر على حلا)

و غادر دون أن يلتفت لحسان الذي قال بسرعه (هاستناك لما تيجي)



هل رأيت بعينه لمحة إحياء و خذلان أم أنها تتوهم !

لماذا هو قاسي لهذا الحد! هي لم تتعمد أبداً إغضابه ولكنها
فقط تحارب أشباحها الخاصة ،

لم يتعمد إيلاها حتى بنظراته !

لملمت أشياءها بسرعة معتذره من حلا التي ظلت ترمقهم بعدم

فهم

(أنا هامشي دلوقت، نتقابل بكره ياذن الله الساعة ٧ الصبح ،

الباص هيعدي عليكم هنا)

وخرجت مسرعه تغالب دموع امتلأت بها مقلتيها،

فعلياً كانت تركض بسرعه دون الخوف من الظلام الذي ترهبه

والذي غطي المكان حولها ! ،

شهقت بقوة وهي تشعر بأحدهم يسحبها للحديقة المظلمة وقبل

أن تصرخ كانت يد تحكم قبضتها على فمها لتسع عيناها برعب

أكبر ،

ظلت تتلفت حولها بجنون متسائلة عن أطفال أنوار الحديقة !



تذكرت أنها رأَت مفاتيح الأنوار سابقاً خارج المنزل ، نظرت
نحو عيني ذلك الذي يقيدها ، لتقابلها عيناه الغاضبة ، عرفتهم
فوراً

همست بثقل بعد أن أخفض كفه (زين!)

اصطكت أسنانه مصدره صوت أقلقها لتسمع نبرته الهادرة)
بتتحديني يا ماسة؟ بتمشي في كل طريق منعتك عنه علشان
تعاندينى!

أمسك ذراعها بقوة لتهمس متألمه (أنا لا والله لا ، أنا أنا،،،)
(انتى تنفذي كل اللي قولتهولك يا ماسة ، فاهمه ولا أوريكى
وش عمرك في حياتك ما شوفتية)

ابتلعت ريقها بصعوبة لتقول بضعف متوسل (زين والله ما
عملت حاجه ، أنا بس رجعت شغلى)

ابتسم بسخرية (مش شغلك ده اللي منعتك عنه يا ماسة، ها؟
غلط جداً ،، انتى مينفعش تمشي بدماغك يا ماسة و تتجاهلي
كلامي،



للحظة تمكن منها شوقها لتهمس باحتياج (ليه يا زين ؟)

عبس بعدم فهم ، ليردد بعدها بغلظه (ليه ايه ؟)

اقتربت منه خطوة واحده بعيون تصرخ متوسلة البكاء (ليه ما

ينفعلش اتجاهلك يا زين ، ليه لازم اسمع كلامك؟)

ظل يحدق بها بعيون منفعلة يتتابع بها مشاعر معقده لم تستطع

فهمها إلا أنه تحدث أخيراً بنبرة بارده (لأنك كنتى مدام زين

العمرى فى يوم ياماسه ، يبقى بقيتي منى و ملكي، و أنا كل

اللى مطبوع بختمي أنا اللي بأحركه بدماعى أنا و بس ، و أنا

سيبتك وقت كفاية من يوم موت وفاء ، بس اوعى تتخيلى انك

بجد بقيتى حره)

خطأ كل ما يحدث هو خطأ

توسلها الصامت له كى يخبرها أنه يكن لها أي نوع من المشاعر

فتخر تحت قدميه مستسلمة كان خطأ ،

ذكره أيضا لوفاء الآن تحديداً ، كان خطأ



كلاهما أخطأ والنتيجة شبح متمرّد تلبسها لتناظره ببرود ثم تركض
بسرعه مغادره المكان بدموع تنساب دون رادع ، مردده بغضب
(غبيه، غبيه و تستحقى)

ألم يؤكد لنفسه منذ قليل أنه لا يحب ماسة!

لو كان يحبها لم انعقد لسانه عن كلمة جيدة قد تحيي الأنثى
الحطام بداخلها ، لما كان لجأ لقسوته لتحميه من شئ كان
يستشعر خطره بهذه اللحظة دون أن يستطع تحديده !

رآها تستقل سيارة أجره مرت أمامها فعاد للداخل ليرافق حلا ،
ربما أزاحت البعض من تفكيره عن الزمرديه ولو لدقائق ليرتاح
عقله من تحليل كل ما يدور بفلكها

لم يدري بحسان الذى وقف يراقبه من غرفة مكتبه ولا التعبير
المغتاظ المرسوم على وجهه رغم ابتسامته المتسليه وجملته التى
همس بها قبل أن يغادر المنزل (على الأقل زلزلت أرضك

الصلبه يا ابن الغمرى ..)



ثم تابع بغموض (وما فيش حد بيعرف يتجاهل تفسير مشاعره
لفترة طويله ، أنا أدري واحد بالموضوع ده)

(حلا حددي بقي عاوزه سندويشات ايه بالظبط)

نظر نحوها بحنق وهو يردد جملته المغتاظه ، فعقدت حاجبيها
بتفكير لدقائق بعدها قالت بثبات (خلاص اعمل جنبه و حلاوة
و مربى ، بس اعمل جنبه رومى كمان لأبله ماسة)

حدق بها بغرابه قائلاً بعدم فهم (أبله ماسة؟ هي جاية معاكى؟)
ابتسمت بمرح وهى تجيبه (قصدك أنا اللي رايحة معاها لأنى
طالعه تبع الروضة بتاعتها)

شرد لدقائق قبل أن يقول بغموض (أعمل ايه تانى لأبله ماسة
غير الجبنة الرومى؟)

ظلت تفكر حتى توصلت في النهاية لنتيجة أرضتها (ممكن
تكون بتحب الحلاوة اعملها كمان)



تصنع المرح متجاهلاً التوتر الذي انتابه من سيرة ماسة ، انخفض
بطريقه مسرحية قائلاً بمزاح (أوامر برنيسيس حلا كلها مطاعه ،
حاجه تانى؟)

همست متلفته حولها وهى تردد بحذر (ومش تنسي علبة النوتيللا
، لازم نحطها)

انفجر ضاحكاً من طريققتها بعدها بدأ بمهمة إعداد طعام الرحلة
بينما تقف هي إلى جانبه ترفض النوم

سألته فجأه أثناء انهماكه في العمل (عموزين ليه انت وأبله
ماسة اتخانقتوا؟)

التفت نحوها بصدمه ، مردداً بذهول (هي اللي قالتك الكلام
ده؟)

هزت وجهها نافية بحزن (لا ، بس هي بعد ما انت مشيت كانت
عينها مدمعه ذي روبرتل بالظبط لما سابها يوجين)



توقف عن التنفس لثواني مبهوراً من تحليلات حلا و التقاطها
لكل الإشارات حولها، لا يجب عليه أن يجعلها تلاحظ أي شيء
مره أخرى ،

ولكن هل حقاً الزمردية كانت دامعة! لم ؟ فهو لم يتحدث أساساً
حينها !

فقط رحل بصمت وانفجر بها بعد دقائق !

انتفض على لمسة حلا الرقيقة لجبينه المقطب وهي تهدده
كطفل قائله برقة طفله، لا ليست أي طفله هي طفلة وستظل ()
خلاص ماتزعلش هتصالحوا ، عارف؟ يوجين رجع لروبنزول
في الآخر و انقذها من الشريرة اللي كانت عاملة نفسها مامتها)
ظل ينظر نحوها برهبة شيطان وقع تحت قدمي ملاك أو احترق
بنوره الصادق ، يراها ولا يراها ، فقط يفكر هل حقاً سيعود في
النهاية لماسة عاشقاً فارساً ينقذها من العالم بأسره!



دوما نلجأ للذكريات في كل انفعالاتنا ، أثناء الفرح والحزن على حد سواء ، نعود لمن رحلوا ويهمهم بحق أمرنا ،

نشكو لهم قسوة عالم تركونا فيه بلا سند، أو نصف لهم مدى اشتياقنا لضممة قوية تضاعف فرحتنا ،

وهي حزينه، كسيرة للغايه

أحرقها زين الغمرى بنيرانه!

يا الله ، كادت تتراجع عن كل شئ أمام عينيه، فعليا كانت تتوسله أن يخبرها أنها شئ مهم بحياته وأنه غاضب خوفاً عليها ، لكن و بكل برود أخبرها أنها مجرد شيء مسلم بها لا يجب عليه مغادرة مكانه دون أن يصرح هو رسمياً بذلك ،

قاسي ومغرور وحبيبها فماذا تفعل بهذه المعادلة الصعبة !

حينما ذكر وفاء أمامها شعرت بالإحتقار نحو نفسها ، هي خائنة لعهدا لصديقتها وقد هرعت بسرعة اليها تطلب منها السماح ،

تمسك بصورتها منذ ساعه ، تحديق فيها وتبكي مردده بإعتذار)

سامحيني يا وفاء)



(سامحيني والله ماسمح لده يحصل تانى)

تناظر صورة صديقتها الباسمة فيخيل إليها أنها ترمقها بعتاب،
فتعاود البكاء بحرقه أكبر

ياالله ألا فرار من هذا الزين!

(ماسة ايه حصل تانى؟ بتعيطى ليه المرادى)

رفعت نظرها بسرعه نحو شمس القلقه ، ظلت ترمش لثواني
محاولة التقاط أنفاسها قبل أن تقول بحشرجة (مفيش بس وفاء

وحشتني)

تقسم انها رأّت نظرة ألم عميقة ترسم بعيني شمس قبل أن يكسو
وجهها بالبرود و تتهرب (أنا هاروح أوضتى أنام عاوزه

حاجه؟)

(شمس)

التفت ببطء نحو ماسة التي نادتها بلهفة ، لتجد الأخرى تخبرها
بحيرة (وفاء ماوحشتكيش ياشمس؟ مازعلتيش عليها!)



ابتسمت بمرارة وهي تردد بجرح أعمق من تخيلات الجميع (وفاء كانت كل حاجة وبعدها راحت كل حاجة ، مبقاش غير أحلامها اللي هاعيش بس علشان أحققها ، اكيد قلبي واجعنى دى كانت كل دنيتى)

(طيب مانعة عن نفسك الراحة ليه؟ صدقيني الدموع بتريح، سيبها تنزل ماتكتميهاش في عنيكى هتوجع قلبك أكثر)

كانت هذه نبرة ماسة المشفقه

فأجابتها شمس بغضب (أنا مش هاعيط وماينفعلش أصلاً أعيط ، أنا كنت راجل البيت كنت سند وفاء و الولد اللي مسئول عنها طول عمرى حتى ولو ماصرحناش بده ، بس هي دي الحقيقة و دلوقت بعد ما ماتت ، بابا وماما ضعفوا ، بس أنا لأ مش مسموحلى أضعف ،

هزت ماسة رأسها بأسف قائلة بعدم رضا (بس الدموع مش ضعف يا شمس ، الدموع بتريح بتقويكى علشان تكملنى صدقيني)



(مش هاسمح لنفسي أرتاح قبل مايمسكوا قاتل وفاء يا ماسة ،
عمرى ما هسمح لنفسي انها ترتاح و اختى مرمية في تربتها بسبب
واحد حقير لحد دلوقتي مستخبي)

التفتت مغادره بغضب وتمرد، اشتعال يوخز قلبها ولا سبيل للفرار
قلبها ينتحب ، وعقلها يرفض كل الحلول !

فتحت حاسوبها بألم ، لتتصفح بعض المواقع الإجتماعيه لعلها
تهداً أو يمر الوقت فيأتيها النوم أخيرا

فتحت طلبات الصداقه وقبلتها جميعها ، ثم ظلت تتصفح
منشورات الآخرين ولكن دون طعم ، دون اهتمام وإنما فقط
تمضيه للوقت حتى يداهمها النعاس !

نظرت بشرود نحو قالب الدردشة الذى ظهر أمامها فجأه

من هذه هدى ابراهيم!

هل هذه هى نفسها التى قبلتها للتو!

(مساء الخير)



نظرت نحو الجملة بغضب من تلك المتطفله التي أتت في أشد
أوقاتها ظلمة فكتبت بغلظه (افندم؟)

طال الوقت وهي ترى خانة الفتاه المدعوة هدى تشير إلى أنها
تكتب شيئاً ما ثم تمحوه وتعاود الكتابه من جديد ،

زفرت بحنق وكادت تغلق الحاسوب حينما ظهرت جملة الفتاه
المضطربه (أنا أسفه لو ضايقتك أنا بس لقيتك منزله بوست
كاتبه فيه كلمه واحده هي (ألم) فاتخضت وقولت اتظمن
عليكى (انتى بخير؟)

ظلت تحدق في الرسالة ببلايه وصدمة ، هل حقاً قامت بتحديث
حالتها الشخصية إلى ألم

هل خانتها أناملها دون أن تدري!

ابتلعت ريقها بغصه مريره ، كانت تود البكاء بين ذراعى ماسه
ولكنها لم تشأ أن تخبرها أنها لن تنهار وهي الأخرى هكذا
ضعيفة ،

يبدو الألم جلياً على ماسه ولن تزيد حملها حملاً آخر



تريد مداواة جراحها وحدها دون أن يشهد لحظات ضعفها أحد ،

نظرت ثانية نحو الرسالة وحالة غريبه تنتابها

ألم تسمع أحدهم سابقاً يقول بثقه (أن الحديث مع غريب لن تره

ثانية يريحك تماماً كرمى همومك بين ثنايا البحر!)

هل يمكن أن يفلح معها الأمر

هى لن ترى هدى هذه أبداً صحيح!

مجرد وقت ترتاح فيه من حملها فلم لا!

امتدت أناملها بتردد وهى تكتب بحذر (يهيك انك تظمنى

عليا؟)

ظلت منتظره رسالة الفتاه بترقب والتي لم تتأخر هذه المره وهى

تقول (أنا مش قصدى اتطفل عليكى نهائى بس قلقت أول

ماشفت البوست بتاعك، بصراحة مش عارفه ليه كلمتك بس

حسيتك انى هافضل قلقانه لو ماتظمنتش عليكى)

أخذت نفس عميق قبل أن تقرر أن تقص عليها ما تشعر به ، ربما

ترتاح لتستطيع مواصلة الطريق



فكتبت بسرعه قبل أن تتراجع عن الفكرة (هاقولك ليه ألم، لأنى
فقدت كل المشاعر الثانية ومبقتش قادره أحس غير بيه ، متخيلة
حالة واحده كل مشاعرها بقت بتترجم لألم بس ، متخيلة الشعور
مضاعف كام مرة!)

وأكملت لها قصة موت وفاء بدموع تلتمع على جدران عينيها
فتكبلهم هى بتمرد مقسمة أن تحكى فقط ولكن لن تبكى ،
ستحصل على بعض الراحة ولكن ليست الراحة كلها التى
تحتاجها، فهى دون أن تنتقم لأختها لا تستحقها أبداً

أن تتوق لرؤية أحدهم هذا محتمل

أن تشتاق له ، كثيراً ما يحدث

ولكن أن تتوق لرؤية أحدهم وتشتاق لقهره من كثرة ما يعتمل
بقلبك من حقد وحب تجاهه !

عفوا هو ليس بالطبع الحب المعروف الذى يلف كل رجل و
امراه بهالة من السحر ولكنه فى النهاية يعد حباً أو شبيه به



هو يتوق لرؤية ماسة، لم ينم طوال الليل وكأنه مراقب ينتظر
مواعده من حبيبته ، يتلهف لرؤيتها هذا الصباح وبيتغي بشده
إيلامها لأنها آلمته، أصابته بالحيره وخالفت أوامره

لا ليس ألم كبير وإنما نوع من العقاب ،

زفر بحنق ، هو لا يعرف ما يريد أو ماذا ينتظر ولكنه يشعر
بالغضب من كم الدوامات التي يغرق بها بسببها
جذبت حلا يده بسعاده وهي تردد بصخب (أبله ماسة أهى،

الباص وصل)

رفع أنظاره نحوها تاركاً حلا كي تصعد بسرعه مرتمية بأحضان
ماسة التي كانت تقف و بجوارها شاب !

شاب مع ماسة!

اعتصر قبضته بغیظ وهو يرى الشاب ينضم لحديثها مع حلا

والغيبه تبسم له ، والشاب يبدو

أمممم هو عادى ولكنه يضايقه ،



لم يتواجد ذلك الأبله بأتوبيس الرحلات، ظل مكانه يلتقط كل
حركة تقوم بها حتى رفعت هي فجأه أنظارها نحوه لثواني جعلت
قلبه يدوى بصخب مريب ،

هاله ما رآه من برود يغلف عينيها ،

ما بها هذه المخلوقة !

لماذا قذفته بسهام بارده هكذا !

جف حلقه وهو يشيع الأتوبيس الذى تخطاه ورحل بنظراته
القلقة

توجه بسرعه نحو سيارته ، وكأنما يحتمى بها

وسؤال يكاد يقتله يتردد بعقله (هل حقاً فقد ماسة؟)

من يتحدى المرأه و إبليس نفسه قد انسحب من المنافسة ؟

أى رجل إذن قادر على خوض التحدي للنهاية !



إن أرادت لن تهدأ حتى تفعل ما تريد ، ولن يوقفها زمان ولا حتى مكان ،

إذن أنت الخاسر يا صديقي وثانية أخبرك

لا تتحدى إمرأه عاشقه

تقف أمام غرفته بسعادة عارمه ، ها هي هنا الآن ، لن يوقفها بالطبع عدم وجود حلا

كان عليها أن تجد حلاً بديلاً

وكانت الخطة محكمة ، حسان لن يعود قبل ظهر اليوم و زين تأكدت من رحيله بعدما أوصل حلا

ولم يعد بالمنزل الآن سوى الخادمه الجديده التي عرفتها في آخر زيارة لها هنا لمنزل حبيبها ،

لم يكلفها الأمر سوى رنين جرس وعروس جميل لحلا ونظرة بريئه متسائله (فين حلا؟)

تصنعت الاحباط حينما أخبرتها المرأه بأن حلا ذهبت لرحلة وأنه لا أحد سواها هنا فكانت نبرتها المستاءه خير دليل (كنت



جايالها هدية بمناسبة أول سنه دراسة وحييت أفاجئها بس
للأسف هي مش هنا (

للتحول ملامح المرأه للحزن هي الأخرى فتبدل نهلة نبرتها للمرح
قائله (خلاص هاطلع أحطها في أوضتها علشان أول ماترجع
تلاقيها ف وشها وتبقي مفاجأه برضه)

و تجاوزت المرأة بحماس مع الفكره ، لتقف بالنهاية هنا أمام
غرفة حسان ، تاركة تلك بالأسفل تعد لها عصير فريش بتصميم
، مخبرة إياها أنها لن تتأخر

فتحت الباب بحماس و خطت نحو الغرفه بمكر ممسكه
بالكارت الوردى ، وقعت عيناها على الكومود بجانب فراشه
فذهبت بسرعه نحوه كى تنهى مهمتها ،

ولكن توقفت يداها فجأة وشلها الرعب حينما أضيئت الأنوار
فجأة و هدر صوت حسان خلفها بغضب (يا ترى العاشقة
المجهولة كاتبالنا ايه النهارده!)



الفصل الثامن عشر (غضب أعمى)

واهم هو كل من ظن أنه مخير بهذه الحياة ، لطالما أجبرتنا على فعل ما تريد، لأنها ببساطة تملك خريطة مفصلة عن كل نقطة من نقاط ضعفنا ، فقيدتنا بها ، ألم تشعروا بأغلالها تكتم حتى أنفاس الحرية عن أرواحكم !

الحب قيد ، المسؤولية قيد ، التحدي قيد ، الحياة نفسها أعظم القيود وأقساها

نتغنى بالحرية وننشدها، ولا نبصر القيود الخفية ، وقوعك تحت سطوة أحدهم شئت أم أبيت قيد ، وكراهِيتك لأي مخلوق هي الأخرى قيد



لا فرار من جميعها إلا بفرار الحياة عنا ، لحظة إنفصال الروح
عن الواقع وصعودها لعالم آخر حيث ما تريد ، حيث لا أحد
يؤذيك ، يستفزك أو يسطو على عقلك

هناك فقط الحرية الحقيقية حيث ما نرغب ، لا تلك التي تغويننا
فتركض خلفها دون إدراك زيفها ، عالم آخر أبدي حيث لا
إضطرار ولا خضوع،

(! يا ترى العاشقة المجهولة كاتبالنا ايه النهارده)

حبست أنفاسها لدقيقة كاملة تحاول فقط إستيعاب حقيقة وجوده
خلفها ، تريد أن تلتفت لتجد أنها واهمة و أن حسان ليس معها
بغرفة واحدة ، هي في الأصل غرفته!

ابتلعت ريقها بصعوبة ، خر قلبها متوسلاً ، و التفت بعدها
للخلف ببطء ، لتراه أمامها بوجه غاضب و عيون حمراء ، شحب
وجهها أكثر ، دوار رهيب يفتك بها، يا الله انكشفت خطتها !
اقترب منها ببطء وصمت مميت ، لتراجع هي دون وعى للخلف
، تبتغي معجزة ما تجعله بالشرق وتلقيها غرباً ،



اصطدمت بالحائط خلفها لتشهق بخوف ، وتتسع عيناها رعباً
وهي تراه يقترب دون أى سبيل للفرار ، يتقدم أكثر فأكثر ولا
يوجد سوى خطوة واحدة فقط متبقية .

أغمضت عينيها بقوة ، بفرع وشفاه متوتره تنطق بهلع بضع
حروف متقطعه (ح س ا ن ، حسان أنا...)

قاطعها هادراً بقوة (انتى جبانه ، لعبتى لعبتك لوحدك بدون ما
تفكري تواجهي ، و بدون ما تعرفي أصلاً انتى عاوزه منها
ايه ، كنتى بتلعبى عليا ولا بيا يا نهلة ها ! ، عجبك فكرة عاشق
ولهان عايش تايه في ملكوتك ، و انتى بتتعطفي عليه بوجودك
في حياته ! و وقت ما حسيتي إنه مل الدور ده ، غرورك صورلك
إنك مالكااه و انه ملهوش الحق انه يمشي ولا يتراجع ، مش
كده؟)

(لا يا حسان ، بلاش تظلمنى كده)

نطقت جملتها بعيون دامعة مبهوته غير مصدقه ،



أقرب منها أكثر محتجزاً إياها بينه وبين الحائط ليصرخ بها بقهر
 (طيب فهميني عاوزه ايه ، انتى موجوده هنا ليه ، ليه دلوقت
 بالذات هالذات هالذات هالذات ، انطقي)

ختم جملته بصرخة غاضبه جعلت جسدها ينتفض بقوة، تريد أن
 تنطق ولكن رعب كبير يملؤها ، يشل عقلها ، ويمنع لسانها من
 النطق

قلبا يقصف بقوة بين ضلوعها ، وقدمها ستخونها بالتأكيد، يا
 الله الضغط رهيب

و أعتقد هو أن الصمت علامة الرضا، و الموافقة على كلامه ،
 فتراجع عنها بإحباط وابتسامة مريرة تزين محياه ، ناظراً نحوها
 بخيبة أمل وهو يردد (يبقي كنتي بتلعبى بيا يا نهلة ، مش
 قولتلك انتى مش عارفه انتى عاوزه ايه أصلاً)

تحركت نحوه بجزع محاولة شرح الصخب بداخلها ، ولكنه
 كالعادة لم يعطيها الفرصه لتقرر أو تشرح ، غادر الغرفة بسرعه
 تتلبسه أشباح الغضب ، تطارده لعنات الكون



هل سبق لك أن تتبعت خيوط السحاب البيضاء المتفرقة بين
زرقة السماء نهاراً !

هل رسمت بها الكثير والكثير مما تتمناه!

هل أغمضت عينيك وأخبرتهم عن شرك الكبير كي يغزلوه كلوحة
صافية تثلج قلبك !

آه كم هي مريحة مناجاة الطبيعة ، وكأنها جزء من روحك

تجلس بمدينة ملاهى وسط الصخب ، ولكن قلبها يصم آذانه
صخب من نوع آخر

تركت المشرف الآخر الذى رافقها هو وامرأتين أخرتين يتابعون
الأطفال ، و فرت هي لأقصى الأماكن هدوءاً ، تجلس وحدها ،
تريد فقط أن تجلس بصمت ، تناظر السماء بلا توقف ، لا شيء
أبداً لتفكر فيه ، فقط تتابع اللاشئ بهذه القوة الكبيرة التي تغلف
الأرض !



ظلت تفكر كم هي رائعة سماءنا ، لا بل هي قوية ، تتحمل الشمس صباحاً لترحل بعدها ، و يأتي القمر فتحمله أيضاً بين ضلوعها بلا تدمر!

لو تأخذ بعض من قوة هذه الجميلة الزرقاء!

أغمضت عينيها متنفسه بعمق، وكل نفس تأخذه يتخللها ببطء ممزقاً صدرها ، هي بحاجة لدكتور تيمور لا بد أن تذهب إليه فور عودتها ، لن تستطيع التحمل ، عليها أن تخبره عن دواماتها، وعليه أن يخبرها بعض من كلماته التي تبثها طاقة سحرية ألقى نظرة على حلا التي تلاعب باقي المشتركين بالرحلة بضحكات رنانه، تصلها رغم المسافة الكبيره التي تفصلهم ، رغما عنها تذكرت رؤيتها لها بجانب زين صباحا.

حينما وقع نظرها عليه تذكرت ما فعله بها أمس ، فشعرت ببرود غريب يغلف قلبها ، مرارة و خزي جعلها تخفض بصرها رغبة بالأ تراه ثانية ، بالإبتعاد عنه والبحث عن الراحة



عشقت بعينيك
نهرأ صغيرأ
سرى فى عروقى
تلاشيت فىه
رأيتك صبأأ
و بيتأ و حلماً
رأيتك كل الذى أشتهيه
(فاروق جويده)

تجلس على مكتبها بكآبة دون أن تحيد بنظرها عن كلمات
فاروق جويده المتراقصه بالكارت أمامها، تستند بوجنتها على
كفها بإحباط وحنق ، ألم يكن من المفترض أن تكتمل خطتها
إذن كيف علم بالأمر!



انتفضت ناظرة أمامها بذهول تهمس كالمخبولين (طيب و رحلة
حلا دى مجرد صدفة، ولا هو قصد انها متبقاش في البيت
وبكده يوقعنى!)

مطت شفيتها مردده بسخرية (و أنا ذي الغيبة وقعت في الفخ!)
عادت لتعقد حاجبيها بتفكير، لتهمس للمرة الثالثة بغباء (طيب
إزاي عرف انها حلا اللي بتوصل الجوابات! اعترفت له ولا
راقبنى ولا ايه بالظبط!)

هذه المرة انتفضت فزعاً، و قد سقط شيء ما أمامها كالصاعقه ،
شهقت بقوة ، و اتسعت عيناها صدمة، وهى ترى زين يقف
أمامها بنفاذ صبر هادراً (ما هو انتى تكلمي نفسك ذى المجانين
مفيش مشكلة عندى ، لكن السرحان طول النهار ده ايه نظامه؟ ،
انتى في شغلك يا أستاذة نهلة، و المفروض تكوني مركزه و
مصحصحة لكل كبيرة وصغيرة)



ظلت ترمش بعينيها لثواني بعدم إستيعاب ، تبعها إحمراز رهيب
 يغزو وجنتيها ، لتخفض عيناها مرددة بخجل (أنا آسفة ، ده
 مش هيتكرر تانى)

لم يهدأ ، ولم يبدو عليه أنه تفهم ، نظر لها نظرة صاعقه قبل أن
 يقول بصرامة (أصلاً مفيش فرصة انه يتكرر تانى ، فهماني طبعاً
 ابتلعت ريقها بتوتر، ورغبة عارمة لتنفجر باكية من كل ضغوطات
 اليوم ، ولكن مهلاً هل زين وجهه شاحب حقاً أم أنها تتوهم!
 تخطاها مغادراً نحو مكتبه قائلاً بسرعة (الغى باقي مواعيد
 النهارده و حوليها كلها لبكرة ، لأنى مش ضامن إنى أرجع تانى)
 قبل أن يخطو خطوته الأخيرة ، كانت هى من تنادية بلهفة جعلته
 يلتفت لها بترقب (زين)

ظلت تتلاعب بالقلم ، تعتصره بقبضتها وهى تتساءل بتشتت)
 حسان ما كلكش النهارده؟)



دق جيداً بملامحها المتوترة و وجهها المجهد ، عيناها الهاربتان
بكل مكان كى تتجنب مواجهة عينيه ، قلق كبير إنتابه ، جعله
يقول بإهتمام (لا ماكلمنيش)

صمت لثواني قبل أن يستطرد قائلاً بشك (هو في حاجه حصلت
النهاردة ، أنا ما عرفهاش ؟)

(ها ، لا ، أكيد لأ ، ايه الى هيحصل يعنى ، أنا... أنا بأسأل
عادى)

لم يصدقها وهى تعلم ، وهو لم يتوانى عن إشعارها بذلك أساساً
، تحديقه المريب بها أخرجها ، جعلها تسب نفسها بحنق (غبية
و هتفضلى كده طول عمرك)

ولكنه بالنهاية غادر ، رحل وتركها لتلتقط أنفاسها أخيراً وتهدئ
من رعشة جسدها المثيرة للشفقة..

أغمضت عينها بإرهاق ، متنفسه بعمق .

أين ذهب وماذا بعد!



طوال اليوم تتصل بمتزله ، و كل ما عرفته أنه لم يعود منذ خرجا
كالمجانين راكضين أمام الخادمة المذهولة ،

لن تتركه يحملها نتيجة عدم ثقته بحبه ، بها ، و بقلبها

لا بد أن تتحدث إليه ، ولكن كيف !

ضربت الفكرة عقلها فجأة لتتنفض بسرعة ، ممسكة بهاتفها
تبحث عن إسم أحدهم ، تبتهل إلى الله لتجده مازال مسجلاً
بالقائمة ، وحينما حصلت على مرادها ، صرخت كالأطفال

بحماس!

اتصلت بسرعة ، بينما دقائق قلبها تتسابق أيهم يقتلها رعباً أو
حماساً، انفعالاتها في الحالتين متشابهة الى حد كبير!

وبعد رنين طويل ، جاءها الصوت الذي انتظرته بفارغ الصبر

(ألو)

أجابت بلهفه (ألو ، ماسة معايا؟)

سمعت صوت ماسة على الطرف الآخر وسط صخب كبير ، وهى

تقول بصعوبه (أيوه أنا ماسة ، مين معايا؟)



(أنا نهلة سكرتيرة زين فاكرانى؟)

ضاع الصوت لثوانى جعلت قلبها يتوتر ثانية، فنادتها بريبة)
 ماسة انتى معايا؟)

(أنا آه معاكى أنا ... إزيك يا نهلة ، طبعاً فاكراكى)

عقدت نهلة حاجبها بعدم فهم لسبب توتر ماسة، وصوتها
 المبهوت ، ولكنها قالت بلطف (أنا اتصلت اتظمن عليكى ،
 مش شوفتك من يوم ما كنا في المستشفى)

أغمضت عينها بشعور بالذنب، وصوت يتعالى داخلها (كذابة)
 شعرت بإرتياح ماسة وهى تقول بود (الحمد لله بخير ، شكراً
 انك افكرتني يا نهلة)

ابتلعت غصة خانقة داخلها ، لم تكن مخادعة يوماً ولكنها
 مضطرة

فقال بصدق (انتى حد مايتنسيش ياماسة ، مبسوطه انى
 اتظمنت عليكى و انك بخير)



تصنعت الدهشه وهى تتسائل (انتى ايه الدوشة الى حوالىكى
دى صحيح ؟ انتى ف فرح !)

استمعت لضحكة ماسة وهى ترد بمرح (دول الولاد بيلعبوا في
الباص ، راجعين من رحلة تبع الروضة)

(آه حسان كان بيقول فعلاً انه هايروح يقابلك، علشان ياخذ
حلا)

صدقّت ماسة على كلامها، قائلة بحسن نية (فعلاً هو لسه متصل
بيا ، وقولتله إن الساعه ٧ ييجى عند الروضة علشان يستلم حلا)
نظرت نهلة بسرعة لساعة معصمها لتجدها السادسة مساءً، فقالت
بسرعه (ترجعوا بالسلامة يارب ، آسفة يا ماسة لو اتطفلت
عليكى)

جاءتها نبرة ماسة صادقه للغاية (لا طبعاً خالص ، وبجد شكراً
ليكى)



أغلقت الخط بعد نهاية ودية مختصرة ، لتنتفض ، وتركض مغادرة
المكتب بينما فكرة واحدة ، هي ما تراودها (حسان لازم هيرجع
البيت قبل ما يروح ياخذ حلا ، وأنا مش هافوت الفرصة دي)
ابتسمت بمشاغبة وهي تحدث نفسها (في النهاية زين برده
مفيد ، لولاه مكنتش عرفت إن حلا طالعة الرحلة مع ماسة)
وعلى ذكر زين ضربت جبهتها بعنف متذكره أنها لم تتصل
بالعميلين لتؤجل مواعيد زين معهم للغد ، فأكملت طريقها مقررة
أن تتصل بهم في الطريق

فقضيتها مع حسان إن لم تدافع عنها اليوم لن تحصل على
الفرصة ثانية أبداً

(إيقاع الحلم نبضه بطيء ، براح الكون عليه ييضيق)

جملة سمعها وهو يدور بسيارته وسط الشوارع بلا هدف ، حيث
سيارة حمراء ، وفتاه بنظارة سوداء ، تتخطاه بسرعة مجنونة



علقت الجملة بذهنه ، نهلة حلمه الذي تمنع عليه ، يشعر بها
تتلاشي كلما همّ بلمس صورتها ، يشعر بأن العالم أجمع
يستكثرها عليه ، ليست له ، وهو يعلم ، ولكنه لا يملك رفاهية
التراجع

وهي علمت بسرّه ، وكأى حواء بهذا الموقف ستلبسها بالطبع
أشباح سندريلا القرن الـ ٢١ ، أى سندريلا مغرورة ، مخادعة ،
نسخة باهته عن سندريلا الحكايات الوردية ، تتطلع لصورة
الملكة بين رعاياها وقد كانتها نهلة بإقتدار .

يا الله كيف فعل هذا بنفسه !

أصبح ضعيفاً إلى حد إستحقاقه للشفقة!

لعبت به ، ولهت على حسابه ، والآن كفي ، لن تناله ولن يعطيها
الفرصه لتكون بحياته من الأساس .

عليها أن تبتعد عنه أميال ، ليستطيع العيش بسلام

تنفس بعمق محاولاً تهدئة الحمم البركانية المتقاذفة داخله ،



لقد أصبحت السادسة والنصف ، أى نصف ساعة فقط وستعود
حلا للمنزل بعد غياب يوم طويل ، لا بد أن يهدأ و تعاوده
ابتسامته ، حلا لا تستحق منه هذه الحياة المتوتره، ولا هذا
الدمار النفسي الذى يشعره.

لولا زين لما كان استطاع الإنفراد بنفسه كل هذا الوقت، ليلتقط
أنفاسه بعد مواجهتها صباحاً.

لم يخبره سبب غضبه ، ولا حتى مكانه ، فقط أخبره برسالة أن
يذهب للروضة بدلاً عنه ليصطحب حلا للمنزل ، لم يفكر بالرد
على إتصال صديقه القلق وهو بهذه الحالة ، فأرسل له رسالة بأنه
سيفعل ما طلبه منه ، ولكن سيتحدثان كثيراً حينما يعود

وها هو قد قارب على الوصول للمنزل ، و زين لن يتركه إلا
بعدهما يعرف سبب حالته المزرية هذه.

صديقه قد يكون قاسي متجهم ، نارى المزاج ، إلا أنه صديق
بحق لن يهدأ إلا حينما يكون بالصورة، ويفهم كل ما يؤرقه ،



أفاق من أفكاره على وصوله قرب المنزل ، و قبل أن يستوعب
كانت عيناه تتسعان بشدة، وقلبه يسحق بين شقي الرحي وهو
يراها تقف أمام سيارته ، بذراعين متشابكين أمام صدرها ،
بنفس ملابس الصباح !

ضغط على الفرامل بسرعة لتتوقف السيارة أمامها بالظبط
لايفصلها عن جسدها سوى سنتى متر واحد، حينها فقط التقط
أنفاسه الهادره ، وغادر السيارة متوعداً إياها بكل الرعب الذي
يقتله

هى من جاءت لقدرها بقدميها، أليس كذلك؟
فلتتحمل إذن .

تقدم نحوها قائلاً بغضب (انتى غبية ، حد يقف في نص
الشارع كده؟)

تجاهلت كلامه لترد ببرود (عاوزه اتكلم معاك)
رفع قبضته المضمومه بغيط، لتحاول هى بإستماته عدم إظهار
خوفها ، وهى تناظره بنفس البرود.



استدار نحو سيارته ليهبط عليها بكلا كفيه بقوة ، مفرغاً غيظه ،
 رغباً عنها انتفضت فزعه ، رفعت نفسها على أطراف أصابعها
 محاولة الإطمئان عليه ، التأكد من أنه لم يؤذى كفيه بهذه
 الضربة القوية ،

عضت على شفيتها بتوتر حينما لم تستطع تبين شئ ، ثم ثبتت
 مكانها حينما التفت فجأة هادراً بقسوة (مش قولتك غبية ،
 امشي يا نهلة ، ابعدي عنى بقي ، كفايه لحد كده ، أنا واحد
 بيحب الإستقرار والهدوء ماليش في اللعب بتاعك ده ولا بحبه)
 اضطربت أنفاسها بخوف ، ثم و بدون أن تفكر اقتربت منه جداً
 صارخه بحق (تعرف ... فعلاً أنا غبية ، غبية انى حبيتك ،
 وغبية انى فكرتك فعلاً فاهمنى ، وانك بتحبني ،

انت اللي ظلمتني يا حسان ، ما توهمش نفسك بالعكس ،
 حبتني وقت ما كنت أنا مبهورة بزين و ماكنتش واثق في حبك
 فانسحبت ، لو كنت فعلاً واثق في حبك اللي مشيلنى ذنبه
 دلوقت ، كنت جيت واجهتني ، بأى حق تاخذ عنى القرار



وتقرر انى مش هاقبل بالحب ده ، وتخبيه ، وتمشي وتسيبنى
غرقانه في انبهاري اللي فاكراه حب !

وبعدين ترجع و تعترفلي بالحب ده، وفي نفس الوقت تقولى أنا
هاقتله ، مابقتش خلاص عاوزه!، مين إدالك الحق ف كده كمان
، لما استوعبت إنى بحبك ، كنت انت قررت تبعد ، ولما
أصريت إنى أحافظ عليه ، انت بكل قسوة أقرت إن أنا بالعب
بيك، مافكرتش انى ماسكة فيه بإيدى وسنانى!

انت عملت ايه للحب ده ، ها ؟ على الأقل أنا أول ما عرفت انى
باحبك اتمسكت بحبي ، وحقه في الحياة، إنما انت خدت
جنب، وحببت بصمت ،كنت عاوزنى أعمل ايه يعنى ، مافيش
بنت محترمه ، بتروح تقول للى بتحبه أنا بحبك، ومفيش واحد
بيحترم واحده جت تتوسله إنه يحبها ، ماينفعش إنى أجى أقولك
يا حسان أنا بحبك اتجوزنى ، مش تربيتى ولا أخلاقي يا حسان
، لكن أنا حاولت أنوهلك مع انه ماينفعش ، ولا أنا عمرى عملتها
في حياتى !



بهت من كم غضبها ، وهجومها الكاسح عليه ، فاجثته كما فاجثها
صباحاً ، ردت الضربة له فأصبحت متعادلين ، ولكن مهلاً هي
كاذبه!

(انتى كدابة)

اتسعت عيناها بعدم تصديق لجملته الساخرة ، وحينها أكمل وهو
يتجاوز الخطوة الوحيدة الفاصلة والمتبقية بينهم ليقول بألم (
ماقولتيش لزين انك بتحبيه ؟ ، مش بالكلام بس بالأفعال يا
أستاذة نهلة ، كانوا فين أخلاقك ودينك و كل الكلام العظيم
اللي ماسمحش ليكى وقتها !!

اغرورقت عيناها بالدموع بعد دقيقه كاملة من الصمت المصدوم
، لتضرب صدره بقوة أجفله ، وهي تقول مانعة نفسها من البكاء (
عمرى ما قولتله ، ولا عمرى اتعمدت أقوله ، لو كان ظهر في
بعض الأوقات بدون ما آخذ بالى ، أو أسيطر على مشاعري ، فأنا
عمرى ما كنت قاصدة ، و دلوقت شوف انت نفسك جاي
بتعايرنى بحبي لزين !! ، ولو كنت جيت قولتلك أنا بحبك يا
حسان ، كنت هتعايرنى برده باعترافي ده ، بعدين .)



حاول الحديث إلا أنها منعتة، وهى تكمل بحدة غاضبه بعدما انفلتت أولى دموعها أمام عينيه (مش قولتلك ، دى الحقيقه بعيداً عن الحب، والرومانسية إلى في الروايات، والأفلام، فالحقيقه بتقول - مفيش راجل بيحترم ست اعترفله بحبها الأول- يبقي زعلان من إيه ، وبتحاسبني على إيه؟، ومع ذلك أنا بحبك يا حسان، عاوز تصدق انت حر، مش عاوز برده انت
(حر)

(أبله نهله)

التفتت نحو حلا التى ركضت نحوها بسعادة ، انخفضت لمستواها مقبلة إياها قائله بحشرجة (إزيك يا حلا)

ابتسمت حلا لتظهر غمازتها أكثر، وهى تقول بمرح (أبله نهله عرفتى؟ بابا حل الفوزوره جه وقالى انه أنا اللى باحط الكروت في أوضته؟ قولتله آه طبعاً، وسألته حليت الفوزوره ولا لأ! قالى انه عرفها، ها طلعت صح؟)

ابتسمت بحزن قائلة (بابا دايماً صح ، عمره ما بيحسبها غلط يا حلا)



التفت حلا بسرعه نحو والدها، هاتفه بفرح (بابا شاطر هيبه)
تخطتها نهلة مغادرة، تحت نظرات حسان الغامضة، وعيني زين
القلقة وهو يستند على سيارته بعدم فهم!

كتمت بقية دموعها، وغادرت المكان، بشعور عميق بالإنهزام
ونقيض آخر يداعب قلبها، يشعرها بالإننتصار

ألم أخبركم كثيراً، أن الحب كتلة تناقضات!، تلك المرأه التي
تسير بشرود مهزومة من حبيبها، هي نفسها التي تتنهد بإرتياح
جزئي لأنها ألفت على كاهله حمل أثقل قلبها، وأخبرته بكل ما
تريد أمام وجهه المصدوم، حتى وإن كان غاضباً!

الحيادية التامه، وعدم التورط بأي مشاعر مع المريض، أساس
التعامل بين أي طبيب نفسي ومرضاه.

لطالما كان مقتنعاً بهذا بالأعوام القليلة التي قضاها بهذا
المجال،

إذن لماذا يشعر بالتعاطف مع ماسه؟



تملك هذه المرأة قوة رهيبه لاتعيها ، لديها نظرة تخضع أى مخلوق يصاب بها ، تجبره على مسانبتها، وبذل الكثير لأجل حمايتها!

وصابته سهامها!

يا الله لا بد أن يكون حياذى للغاية ، كى يتمكن من مساعدتها ، لا يجب أن يفقد تركيزه معها أبداً ، أسند جسده على المقعد حيث كانت تجلس الآن بحنق موجه لنفسه.

تعاطف معها ، و أشفق عليها منذ أول لحظة رآها فيها، عندما نظرت نحوه دون أن تراه ، حينما صرخت بجزع أمام جثة صديقتها الشبه فاقدة للحياه!

شعر برغبة عارمة ل لملمة أشلاء الطفلة الخائفه بداخلها ، أدرك حينها أنها ليست مؤهلة أبداً لتحمل أى صدمات، رغم ثقته أنها ستجد قوتها الخاصة حينما تفقد مصدر الدعم الأساسى ، و الذى أدرك اليوم ، أنه كان متمثلاً بوفاء.



أغمض عينيه، مستعيداً لحظة دخولها مكتبه بتوسل خجول ،
تخبره أنها ليست على مايرام، وأنها لا بد أن تتحدث إليه الآن
تحديداً.

وتفهم هو مشيراً للمقعد المخصص للمرضي، فارتمت عليه
بملامح منقبضة آذته بشده، لتصمت دقائق طويلة محاولة الهدوء.

فاجأته حينما قالت بألم (النهارده مش هاحكيلك عن ماسة
الوحيدة ، ولا ماسة الضعيفة ، هأحكيلك عن ماسة الى كانت
مسنوده ، ماسة اللي حست بالحياة فقامت خدت منها الحياة
روحها ، هأحكيلك عن ماسة اللي اتقهرت بعد ما بدأت تحس
إنها إنسانه!

عارف وفاء ماكنتش إنسانه عادية زينا كده ، ماكانتش زيي
خالص ، ماكانتش بتتكسر، لأن الكسر بييجي من الحزن و وفاء
ماكانتش بتعرف تحزن ، ماكانتش بتطول في الزعل كانت دايماً
بتقول الحمد لله ، وتقوم تانى ، كانت دايماً بتضحك ودايماً
بتفرحني ، كانت دايماً بتسندني ، وتقولى ماتخافيش ، كنت كل
ما أزعل ألاقى اللي يطبب عليا ، ويمسك إيدي ، كانت الحد



الوحيد اللى بيحبنى ، وأنا حببتها بجد ، حببتها أكثر من نفسي ،
 كانت الحاجه إلى بأرجع البيت علشانها، وبأخرج منه علشانها ،
 كنت دائماً متطمئه إن حتى لو وقعت في ضهر اتسند عليه، وأنها
 عمرها ما هتسينى ، كنت من ضمن أحلامها ، كانت دائماً تقولى
 عمرى ما هسيبك لأوهامك ياماسة وعلى طول هأفضل وراكى
 لحد ماتبصي لنفسك في المرايه وتفتحى عنيكى وتشوفي الكائن
 الجميل اللى جواها، كانت مشاركانى ف كل حاجه ، علمتنى
 انى أعيش وأحارب بس وهى معايا ، ماكانتش تعرف انى من
 غيرها هاقع وماليش قومه تانى ، كلهم فاكرين إنى زعلانه
 ، ماحدث عارف إنى موت معاها ، محدش مستوعب اللى جوايا
 ، لأنى أنا نفسي لدلوقتي مش قادرة استوعبه ،

تقريباً الحاجه الوحيدة اللى مصبرانى ، ومخليانى أقف على
 رجلى وأحاول استوعب انها ما بقتش هنا ، هو وعد أخذته منى
 قبل ما تسيبنى للأبد ، مش هتصدق لو قولتلك إنى لحد دلوقتي
 كل يوم الصبح أول ما أصحى ، أروح أوضتها ، وكل مره مش
 بيخطر على بالي إنى مش هلاقيها واقفه بتجهز حاجتها



، وبتضحكى وتقولى صباح الورد إلا لما أوصل و أرجع اتصدم،
و افكر وكل مرة الألم ذى أول مرة لقيت فيها جسمها مافيهوش
نبض !

عارف لما تفتكر حاجه تخليك تبسم، و تتشجع وتخلص كل
حاجه وراك مهما كانت مهمه علشان ترجعلها ، بعدين تروح منك
فجأه ، بيبقى ايه شكل الحياه وقتها ! باهته قوى ومالهاش قيمة)
قاطعها قائلاً بهدوء مزيف (ايه اللى خلاكى تفكرى في كل ده
النهارده بالذات، وتيجى في يوم غير المعاد اللى متفقين عليه
علشان تحكى عنها؟)

التمعت الدموع بعينيها، لتعض شفيتها ،قائلة بعذاب (لأنى
خونتها)

صدمته ليرد بدون تفكير (خونتها!)

هزت رأسها قائلة بأسف (ايوه ، امبارح خنت عهدنا، وضعفت
و سلمت، وكنت هارضى بالضعف تانى، وانكسرت قدام أكثر



إنسان المفروض أقوى قدامه ، إمبراح حسيت انها ضيغت عمرها
عليا على الفاضي)

شعر بفضول كبير ليعرف من هو ، فسألها بتصميم غريب (مين هو
الشخص ده؟)

راوغته وهي تقول بحزن (حد كان ولو مالحققتش نفسي بسرعه
هيفضل الشخص الوحيد بعد موت وفاء القادر يكسرنى ، رغم انه
أكثر واحد في نفس الوقت قادر يقوينى ، بس للأسف هو
بيستخسر فيا الحياة نفسها ، فمبعرفش غير انه يجرحنى)

فكر جيدا بكلماتها ، شعور قوى يخبره بأنه هنا يكمن اللغز، وهنا
موضع اللغم و هي أيضا غير مؤهلة حالياً لإنفجاره ، لن يجبرها
على مواجهة الأمر هكذا ، يكفيه أن حدثته عن نقطة ضعفها
الأولى ، أما الثانية فهي قادمة لامحالة.

أفاق على سؤالها الشارد (ليه مابعرفش أكمل الطريق للنهاية ،
العيب فيا مش كده؟)



ابتسم بلطف أراحها ، ليقول بعدها بصرامة محبة (أى انسان
مكانك كان ممكن يضعف لو مشي في طريق طويل خاصة لو هو
مش متعود يمشيه ، أغلب البشر ما بيحبوش يغامروا بالتغيير ، حتى
لو ملوا من الروتين و اتخنقوا منه ، و انتى بشر يا ماسة من حقلك
تضعفى و تقعى ، بس لازم تقومى تانى ، و تكملى طريقك
و تصممى انك توصلى لهدفك ، مش عيب انك ترجعى خطوه
، بس لازم تتقدمى بعدها ، و تجرى تانى ، و تلحقى اللى فاتك ،
ثم انك لسه يادوب فى البداية ، منين حكمتى على نفسك إنك
مش هتكملى ! خلى دايماً عندك أمل ، اضحكى... انتى لو
ضحكتى وفرحتى مش هتكونى بتخونى و فاء ولا نسيتهيا ،
بالعكس هتكونى بتفرحيهيا و تريحيهيا ، عيشى ذى ما وعدتيةيا و
اتحدى نفسك)

ظلت تحددق بوجهه بغرابة للحظات ، قبل أن تبتم ثم تتسع
إبتسامتها تدريجياً لتشمل كل وجهها ثم تخبره براحة (انت
شبهها أوى يا دكتور ، تعرف إن كلامكم ذى بعض جداً ، مش
عارفه ليه ما كونتش بأسمع كلامها زمان ! أو ما كانش بيحيب



نفس نتيجة كلامك من أول مرة، ياريتنى جيت ليك من زمان
كنت لحتت فرحتها في حياتها ،)

أجابها بجدية تامة (كلامي نتيجته كبيرة معاكى ، لأنه صدى
لكلام وفاء في عقلك ، لأنك حفرتى كل أمنية ليها في قلبك و
نويتى انك تحققيها، و كلامي بقي ذي ما بيقولوا بيبجى على
الجرح، لو كنتى جيتى زمان ذى ماقولتى ، ماكونتيش هاتحقي
النتيجة المذهلة دى في فترة قياسية كده ، وفاء لسه بصمتها
موجوده ، حتى لو سابتك فهى سابت من روحها جواكى)

تنفس بعمق ، قبل أن يستعيد إبتسامته الهادئه ، قائلاً بمزاح)
ودلوقت يا أستاذة ماسة ، اتفضلي من غير مطرود لأن في مريض
تانى مستينى)

أخفضت رأسها بخجل مردده بوجه أحمر (أنا آسفه انى جيت
فجأه كده و ..)

قاطعها قائلاً بهدوء (أهلاً بيكى على فكرة في أى وقت)



عاد لواقعه متنفساً بقوة ، محاولاً الخروج عن مجال تأثيرها، و
استعادة هدوءه من جديد بعدما حطمت المعبد فوق رأسه من
دقائق برحيلها بعد انفجار قوى!

حينما تشعر بالإختناق بدون تفكير تجد نفسك متوجهاً نحو
الفضاء ، حيث الهواء القوى ، الليل والنجوم ، لطالما كانت
السماء في حد ذاتها وطن يضم الجميع برحابة صدر!، العاشق
الولهان ينظر للنجوم مبتسماً ، الحزين يرى في الليل انعكاس
لظلمة حارقة داخله، منا من يرسم بها آماله وأحلامه، ومنا من
ينظر نحوها ويدعو الله بيقين، بصمت ولسان قلب!، وقلبه
نادى فلبى النداء، و صعد لسطح منزله يجلس على الطرف
الإسمنتي الغليظ، مشاعره متضاربة كلطمات الهواء لجسده ،
أفكار كثيرة وكلام أكثر يدور بعقله ، و فقط يريد ترتيبه ، و
التفكير به كي يهدأ



نظر إلى جانبه بسرعة عندما شعر بوجود أحدهم، ليجد زين قد
جلس إلى جانبه قاطعاً عليه انفرادته بنفسه ، و قبل أن يتذمر كان
زين يسأله بتصميم مباشرة (ايه اللي بينك وبين نهلة يا حسان؟)

أعاد وجهه للخلاء قائلاً بسخرية (بينا لعبة)

عقد زين حاجبيه مردداً كلمته بعدم فهم (لعبة؟)

فضحك بمرارة وهو يكمل بمرارة (آه لعبة... أنا أحبها وهي
بعيد ، و يوم ما أقرر أبعد تعجبها اللعبة أكثر وتيجي تقولي

بحبك، عرفت بقي ايه اللي ما بينا؟)

(بس نهلة مش لعبة يا حسان ، و عمرها ما كانت من النوع ده،

وانت عارف كده كويس)

نطقها زين بحزم صدم عقله

فزفر بحق ليقول يا حباط (ما بقتش عارف حاجه يا زين والله ،

بقت كل حاجه مشوشه قدام عينيا)



همس زين بشرود (بلاش تستسلم للحالة دي يا حسان، اقعد مع نفسك، وافهم كل حاجه قبل ما تضيع من ايدك، نهلة إنسانه كويسه بلاش تخسرهما، لو بتحبتها ذي ما بتقول)

لم يجيب، ولم ينتظر منه زين أساساً رد، ظل كل منهما على سكونه لفترة طويلة، قبل أن يقول حسان ياهتمام (وانت ايه اللي بيحصل معاك، شكلك مش مضبوط من الصبح)

شعر بجسد زين يتوتر وهو يقول بصوت قاسي (اتصلوا بيا من قسم الشرطه النهارده)

نظر نحوه حسان بسرعه، قائلاً بتوجس (بخصوص وفاء!)

أوما بصمت، ليرد حسان بفضول (و بعدين؟)

استمع لنبرة زين الغاضبة وهو يقول (الظابط بيقولى انهم لقوا الولد كان مقدم بلاغ عن سرقة عربيته في قسم تانى قبل الحادثه بساعه، بس....)



ابتسم حسان قائلاً بقسوة (بس طبعاً كل ده فلوس ونفوذ ، رجل الأعمال الكبير بعلاقاته قدر يعمل المحضر وكمان بتاريخ قديم، و ابنه المستهتر خرج منها ذى الشعرة من العجينه!!!)

ضرب كفيه متابعاً بغضب (طيب بالذمة في حرامي هيسرق عريبه، و يمشي بيها كده عيني عينك وسط البلد!)

صمت زين ، لم يجد ما يعبر عن الغضب بداخله، والحنق المتزايد ، ولما انتبه له حسان قال بشك (انت قولت لماسة؟)

هز رأسه نافياً ليقول بعدها بغموض (كنت ناوى أقولها لما روح آخذ حلا بس كانت واقفه مع زمايلها والأهالى ، كمان باين عليها كانت تعبانه وماكنتش هتستحمل تسمع الكلام ده قدامهم بدون ما تنهار)

(طيب هتقولها امتى؟)

قام من مكانه يارهاق وهو يتمتم بتوتر (بكره الصبح ياذن الله ، بعد ما اتأكد إن شمس مشيت على كليتها ، هالحقها قبل ما تروح الروضة وأقولها)



حينما أوشك على المغادرة ناداه حسان يا استغراب (زين انت
 رايح فين دلوقت ، الساعة ١ بعد نص الليل !)
 ردد على عجل قبل أن يلوح له بكفه مودعاً مكماً طريقه ()
 هأروح شقتي ورايا شغل كثير ، كمان حاسس بدور برد جامد
 داخل عليا ، و عاوز اقعدي في هدوء ، وحلا هتلاقيها بتتنطط من
 الفجر ، علشان أول يوم دراسة)
 ظل يحدق بخياله بقلق لائماً نفسه (إزاي ماخدتش بالي من
 عينيه الحمرا ، و وشه الأصفر ده !)

ستظل دوماً أجمل لحظة بكل شيء هي اللحظة الأولى ، لطالما
 كانت و ستظل اللقطة المثيرة للإنبهار ، واليوم أول يوم بدراسة
 شمس ، تشعر بأنها ابنتها ، يا الله لقد شعرت بفرحة عارمة دموع
 غزيرة حينما وجدت شمس أمامها ، تلتقط حقيبة الظهر خاصتها
 التي أصرت على شراءها للجامعة ، و وجدتتها ترتدي الستايل
 الخاص بها ولكن بلمسة زمردية خالصة ، تمثلت ب اسكارف ذو
 ألوان أنثوية رائعته، وساعة يد تليق بها ،



بشكل ما أشارت هذه اللمسات الصغيرة لوجود أنثي تحت هذا
الشعر الكيرلي القصير جداً !

كبرت شمس ، شعرت لحظتها بروح وفاء تلفهم بقوة
تنفست بعمق وهي تخلص نفسها من تأثير اللحظات السابقة لهذا
الصباح ، استعدت للمغادرة ، وفتحت الباب بإبتسامة تلاشت
فور وقوع نظرها على زين أمام منزلها يهم بالضغط على الجرس!
ابتلعت ريقها بقوة ، محاولة الوقوف بصلابه أمامه ، قائله بهدوء
مزيف (صباح الخير يا زين ؟)

ارتفع إحدى حاجبيه بسخرية ، قبل أن يرد بتهكم (صباح الورد
ياماسة)

هبط قلبها أسفل قدميها من عبارته الصغيرة ، لا... ليس له الحق
بقولها ، هي جملة وفاء ، ولن تجعله يقترب من أي ذكرى تخصها
فيدمرها!

فأجابته رغماً عنها بحده (خير يا زين ؟)

نظر نحوها بجدية قائلاً بإستياء (هنتكلم على الباب !)



فأخبرته بحزم شديد (البنات لسه ما رجعوش الشقة ، و شمس
خرجت دلوقت راحت الجامعه ، يعنى مافيش غيرى وأكيد مش
هينفع تدخل)

شعرت به يتنفس بعنف ، غاضب هو وهى تعلم ، زين الغمرى
العظيم لم يعرف منها سوى الجانب الخاضع الذليل ، ولكن هل
هو متوتر أم أنها تتوهم؟

عقدت حاجبها بقلق وهى تستمع لكلماته ، التى يقولها بوجه
غامض غريب (أنا جيت أبلغك إن امبارح اتصلوا بيا من قسم
الشرطه، وقالولى انهم لقوا الولد صاحب العربية مقدم بلاغ عن
سرقة عربيته في قسم تانى قبل الحادثه بساعه)

شعر بوجهها يشحب ، وهى تردد بعيون زائغة (يعنى ايه! قدروا
يلعبوا في الورق ويطلعوا ابنهم براءه!)

التفت الاثنين بسرعه على صوت تحطم شيء ما ، نظروا نحو
الدرج الذى وقف زين أعلاه ليجدوا شمس تقف بمنتصفه ،
تنظر نحوهم بعيون متسعه ، بعدما سقط منها هاتفها متحولاً لقطع
دون أن تستوعب!



ظل ثلاثهم يحدقون ببعضهم بصمت ، دون أن يجرؤ أحدهم على
التفوه بشئ

دموع مستعصية تحتجزها شمس بمقلتيها ، وجسد ينتفض بوجه
شاحب ، شعرت به ماسه فهمست بقلق (شمس !)

أخفضت ناظريها للأسفل بألم أخفته جيداً ، لملت بقايا هاتفها
بقسوة ، ثم صعدت المتبقي من الدرج لتخطاهم لداخل الشقه
وهي تقول بحدة باردة ، رغم قسوتها (نسيت بطاقة الترشيح في
الأوضة)

نظرت ماسه نحو زين باستغاثة لم يفهمها ، رغم قوله السريع (
تحيي اتكلم معاها؟)

هزت رأسها برفض هاتفه بسرعة (عن اذنك يا زين هاروح
اتظمن عليها)

و ركضت للداخل ، مغلقة الباب بوجهه دون أن تلاحظ ! ، ظل
متوقفاً أمام المنزل لا يعلم ماذا عليه أن يفعل الآن ، هو لا يملك
هذه المشاعر التي تمكنه من موااساة أحد ، لن يفلح الأمر



غادر يارهاق أكبر شاعراً بحرارة جسده تزداد بشكل مريب،
خاصة بعد سهر دام الليل بأكمله ، فقرر التوجه للشقه كي يرتاح
قبل الذهاب للعمل

النوم الهادئ نعمة لا يقدرها سوى من يشتهيها دون أن يستطيع
الإستمتاع بها
هو دوماً نومه ملئ بالدوامات ، و لكن للمرة الأولى تكون دواماته
صاخبه لهذا الحد!

لم يشعر بأنه لم يعد يحلم؟
يريد أن يفتح عينيه، ولكنه لا يستطيع ، يشعر بمقلتيه تحرقانه
بشده.

فتح عينيه أخيراً لتضح الأصوات أكثر ، أحدهم يضرب باب
شفته بقوة !

قام بوهن من على فراشه ، ملتقطاً تشيرت صوفي ثقيل لعله
يخفف من البرودة التي يشعر بها رغم أنهم لم يتخطوا بداية



الخريف بعد ! و رغم شعوره بالحر الشديد قبل أن ينام ، و نومه
مكتفيا بينطال فقط و صدر عاري بحرارة عالية !

جسده يوخزه بشده ، هل اشتد البرد عليه!

توجه نحو الباب ، و أمسك مقبضه محاولاً الحفاظ على توازنه،
ثم فتح الباب ، وقبل أن يرى بوضوح من يقف على بابه ، كان
أحدهم يقتحم شقته كالثور الهائج مفاجئاً إياه بلكمة قوية ،
جعلته يتراجع بضع خطوات بتمايل سببه مرضه.

بعدها اقترب منه الرجل قبل أن يستعيد توازنه ، ممسكاً إياه من
رقبة التيشيرت صارخاً بغضب (ضيعتها من ايدينا وارتحت؟)



الفصل التاسع عشر (اشتباك)

أسير بعينين معصوبتين
أتحسس طريقي بكف جريح
أتعثر بدماء قلبي
أصاب بلعنات غضبي
بجنة أنا أم بجحيم
لم أعد أرى ، لأفهم، ولا أعلم، فقط أشعر
وما يؤلم بشريا سوى مشاعر!
تخرقه!
تكبله!



و تدمره!

يظل أسيرها ، عبد شظايا سهامها
 أتلوى يميناً ويساراً لعل الحرية تناديني
 لتنمو أخرى تحكم وثاقها حولي
 وما أردت سوى الراحة
 التحرر من أى شعور

المشاعر

تضعف

تسرق

تقتل

تضعف الروح ، و تسرق الكرامه، فتقتل الإنسانية
 لكنى ما زلت أسيرها ، أسير بطريقتها الملىء بالحفر
 أشعر دون أن أبصر



أتألم دون أن أفهم !

كل شئ ساكن ، الهواء حتى عاجز عن الحركة حوله لدرجة
تخنقه ، هدوء مبهم يغلف الأجواء

وكأن الصخب والصراخ والشجار الذى كان الآن هو فقط من
وحي خياله المريض!

يجلس مكانه بإعياء، يحاول إستيعاب كل ما حدث بالدقائق
الماضية

أخاه كان هنا ، جاء للمره الأولى لمتزله ، ليمسكه من رقبته ،
يلكمه و يخنقه، ويصرخ به متألما متهما (ضيعتها من إيدينا
وارتحت؟)

ثم ينظر نحوه بتهديد صريح قائلا بالنص (بسببك انت هى
مرميه ف المستشفى دلوقت فى غيبوبة ، والله أعلم هى هتفوق
ولا لا ، أقسم بالله لو جرالها حاجه لهتكون حرب بينى وبينك،
ويا أنا يا انت نخلص على بعض)



رمقه بإحتقار، ثم تركه متجها للخارج، ولكن قبل أن يغادر التفت نحوه فجأه ليلقى بوجهه حافظه ورقيه وردية ، لتطير حوله الكثير من الأوراق متحرره من مسكنها قائلا بمراره (حتى وهى بتموت بتفكر فيك انت ، اتفضل الجوابات دى كتبتها لك، وقالتك فيها كل حاجه كانت نفسها تقولها لك في وشك قبل ما بكل قلة أدب تطردها من مكتبك، وترجعها لنا بدون روح) وغادر ليظل هو مكانه مصدوما بعينين متسعيتين، ويتهاوى جسده بعدها بإرهاق ، يجلس على المقعد خلفه حتى هذه اللحظة

هل والدته سترحل حقا!

ثم ما سر هذه الأوراق؟

نظر نحوها بريبة لدقائق ، يحدق بهم فقط قبل أن يتجه نحوهم بثقل، وينحنى، فيلتقطهم واحده تلو الأخرى ، يمسكهم بأنفاس لاهته ، المرض يشتد ، وجسده يتهاوى، ولكن هناك ما هو أهم هناك كلمات لم يسمح لها أن تقولها ، وهناك هى ترقد بين الحياه والموت



ترى هل ستريحه كلمات هذه الوريقات الوردية الشبيهة بالأزهار!
أخذ نفساً عميقاً وبعدها توجه لمكتبه ، أضواء مصباحه الأصفر
وجلس على مقعده ، مثبتاً الأوراق أمامه لبدأ أول خطوه
بالطريق مع أول ورقه بأول جملة (ابنى زين

انا دلوقت هأحط الحقيقه الكامله قدام عنيك، ومش هاضيع
حرف واحد من اللى حصل لكن وقت ماتقرأ الرسائل دى ،
أكيد أنا مش هاكون جمبك ولا هاقدر أطلب منك تسامحنى ،
ولا تقدر موقفى، لأنى مش هاكون فى الدنيا دى أساسا
هاحكيلك من البدايه ، من وقت ما بقيت حرم باسم الغمرى ،
كده بدون مقدمات، كنت باسمع كلام والدى ووالدتى جدا،
مطيعه لدرجه غبيه ، لدرجه انى مشيت عميانى ورا كلامهم
، بدون ما أفكر فى قلبى ولا مشاعرى

اتجوزت وبقيت أسعد واحده قدام الناس، وأتعس واحده قدام
نفسى ، من بداية جوازنا وهو شخص عنيف شكاك لأقصى حد
، كانت بتوصل معاه فى كثير من الأوقات للضرب ، كأنه شارى
حاجه وعاوز يحلل فلوسه كان بيستزفنى لأقصى درجه ، نفسا



كان مدمرني ، مفيش خروج ولا صحاب ولا زيارات لأهلي إلا بمواعيد هو يحددها ، كان بيديني أوامر وبس ، دي كانت حياتنا أوامر ، وخناق ، و توتر ، ولما كنت أناقشه كنت باتعرض لعنفه طبعاً و جملة واحده ثابتة (الظاهر ان أهلك ما علموكيش ان كلام جوزك مقدس لازم يتنفذ بالحرف) ولما لجأت لأهلي قالولي لازم تتأقلمى ماينفعلش تطلقي طبعاً سمعة العيلة ، الناس تقول ايه ، وكنت بارجع واستحمل واسكت ، عارف لما حملى اتأخر شوية كان يفضل يدور في الأوضه كل يوم يشوف اذا كان في برشام منع حمل أو حاجه ده غير كلامه الى بيصبحنى بيه كل يوم ، أنا عارفه انه صعب عليك تصدق انه ده باباك وانه قدامك كان أشبه بملاك ، انا نفسي لحظة ما انت اتولدت و شوفته اول ما دخل و فرحته بيك فرحت ، و قولت ده اتغير خلاص ، لكن العكس رجع أسوأ ، ماكنش بيظهر حاجه قدامك طبعاً ، ده غير انك كنت صغير لدرجة انك مستحيل تفهم لو حاجه حصلت قدامك



مش هاكذب عليك لما مات فرحت ، حسيت انى اتحررت ،
 كنت تعبانة نفسيا و جسمانيا ، كنت ضايعة و كارهه الدنيا ، لحد
 ما اتقدملى عمك أشرف كان هو صاحب باباك و كنت قابله كذا
 مره قبل كده لدقايق مش أكثر، كنت باستغرب ازاي شخصيتين
 متناقضتين للدرجة دى يبقوا صحاب كده

بس عرفت بعد كده انهم صحاب من الطفولة ، كانت بيحترمنى
 جدا ، حسنى بالأمان و الحب الى كنت مفتقدها ، حسنى انى
 عايشه و خلى قلبي يرتاح ، ويعيش في سلام، بعد الى شافه على
 ايد باسم

تفتكر بعد كل ده أكون غلظت انى حبيته و اتجوزته!

انت فاكر انى أول جوازي كنت بابعذك يارادتى!

انا كنت مريضه نفسيه ، و انت كنت صوره طبق الأصل من باباك
 ، كنت بتفكرنى دايم بكل السواد الى عيشنى فيه و دخله ف
 قلبي ، صدقنى كنت باتعذب أكثر منك، لكن كان لازم انا
 أتعافي الاول علشان ما أجرحكش فكرت انى لما ابعده شوية
 هابقي كويسه و طبيعیه و هاعوضك ، ماتلومش عليا كمان



اهتمامى بأخوك وقتها ، لانه كان لسه مولود ، كمان هو ثمرة حبي
أنا وأشرف ، كان نتيجة حياه طبيعیه غصب عنى فرحت بيه
وحسيت انى أول مره أخلف ، بس والله كل خطوه بعدتها عنك
كانت بتقطع قلبي وتعذبني أكثر

حسيت ان الطفل النقي ده هو الى قادر انه ينور قلبي من جديد
فمسكت فيه بايدى وسنانى ، حبيته لانه هو الزهرة الى فتحت
في قلبي الى كان بورو نورته ، و اتحسنت و بقيت ذى الأول
ورجعت بس انت كنت خلاص خدت قرارك انك تمشي للأبد
قفلت قلبك من ناحيتى

يمكن أنا غلطت أو كنت أنانيه، لكن عذرى الوحيد انى ماكنتش
في حالة طبيعیه وقتها ، وانى بعدت علشان لما أرجع وأقرب
أعرف اعيش انا وانت بشكل طبيعى)

(ياربي اتأخرت على أول محاضره ساعة كاملة!)



ظلت تتلفت حولها ، تشعر بالضيا ع ، أين هو مبنى المحاضرات
الخاص بفرقتها

مسحت جبهتها بتوتر تحاول تذكر رقم المدرج، لقد عادت لتأخذ
بطاقه الترشيح وجدول المحاضرات، إلا أنها نسيت الجدول بعد
سماعها لكلمات زين.

و بعد حديثها القصير مع ماسة، و غضبها المتصاعد داخلها ،
فضلا عن تشتتها ،هاهى تقف عاجزه بمكانها لا تدرى ماذا عليها
أن تفعل و قد ضاعت عليها نصف المحاضره المفترض انها
الأولى لها!

(انتى مش المفروض عندك محاضره دلوقت ؟)

أزاحت كفها بسرعه، ناظره لذلك الشاب المتوقف أمامها
بحاجبين معقودين يحدثها بجديه لم تعرفه بها سابقا ، فقالت
بتوتر شديد (أنا مش عارفه المدرج رقم كام ولا فين وضاع
عليها نص المحاضره تقريبا)



رأت الإستياء يعلو ملامحه وهو يردد بجدية أيضا (وكم ان جايه متأخره ساعه كامله أول يوم ليكى في الجامعه ! كنتى بتتخانقنى مع مين المرادى!)

بثانية واحده كانت ملامحها القلقه قد تجمدت و هى تتجاوزه ببرود (عن اذنك)

أمسك كفها بسرعه، لتنظر نحوه بغضب فيدرك فعلته ، ترك معصمها قائلا يا عتذار حقيقي (أنا آسف ، بصي أنا مش فاكر انتى مدرج ٢ ولا ٣ ، ف تعالى ورايا ، انا عارف الدكتور الى المفروض بيدي المحاضره دلوقت، المدرج الى هلاقيه موجود فيه، يبقى ده الى فيه المحاضره)

أومات برأسها بموافقه صامته

ليصعد بها الدرج المؤدى للطابق الثانى، فتبعته هى بطاعه حتى وجدته يتوقف أمام أحد المدرجات ، فتحه ونظر بداخلها لثانية واحده وبعدها عاد بنظره اليها قائلا (دى دفعتك الى جوه ادخلى احضرى باقى المحاضره)



تقدمت بسرعه نحو الباب الشبه مغلق ، لتدخل دون ان تشكره حتى! ولكن قبل أن تخطو خطوه واحده ، كان الدكتور يقف أمامها بغضب قائلا (انتى يا آنسه مفيش حد بيدخل المحاضره بعدى ، اتفضلي شوفي كنتى فىن انتى وصاحبك، وروحوا كملوا الى كنتوا بتعملوه)

اتسعت عيناها بتوتر فقالت بتقطع (أنا أنا

ارتفع صوت الدكتور قائلا بتصميم (اتفضلي بره)

حاول أمير توضيح الأمر (يا دكتور الآنسه كانت)

أغلق الدكتور الباب بوجههم مرددا بإستياء (جيل فاشل صحيح ، وكمان هتحكىلى قصة حياتكم)

احمر وجهها بقوة ، اشتعل فتيل الغضب أكثر ولم تعد القبلة تحت السيطرة ، فالتفت نحوه صارخه بجنون (عاجبك كده ، اديك جبلى شبهه)

اتسعت عينا أمير بعدم تصديق (شبهه! أنا!)



رفعت اصبعها مهدده إياه بتوعد (ابعده عن طريقي احسنك
، وبطل تطلعلى كل شويه وتبوظلى الدنيا)

هذه المره ازداد غضبه هو ، لقد حاول مساعدتها للتو وهى حتى
لم تشكره، بينما تقف أمامه بكل غرور، وتخبره انه شبهه! بل
وتهدده ايضا!

اقترب منها خطوه سريعه، قائلا بغضب مكتوم، وهمس مخيف (
انتى واحده قليلة الذوق أصلا ، ثم انى أجيبك انتى شبهه! انتى
نفسك بمنظرك ده، ولبس الولاد الغريب الى لابساه شبهه فى
حد ذاتك ، ليكى ولأى حد تصادفيه فى طريقك ، اعتقد انك
ذى ما انتى مابتعرفيش تقولى شكرا مابتعرفيش تقولى آسفه
، فامشى من هنا وهاحاول انسى كلامك السخيف ده)

كتفت ذراعيها أمام صدرها بتصميم (بس أنا ما اعتذرتش ، و
كمان أهو انت الى مش محترم ، إزاي تقول لواحد انتى قليلة
الزوق و انتى شبهه!)

رفع قبضته معتصرا إياها أمام وجهها، لتبتلع ريقها بتوتر أخفته
جيدا، وهى تسمعه يردد بغیظ (انتى لو كنت ولد كنت جبتك



من قفاكى عرفتك انا مين، لكن للأسف لأنى محترم مش
هاعرف اعمل معاكى حاجه، بس هاعرف امشي من هنا واغور
(من وشك)

ورحل بسرعه لمكانه المجهول تاركا إياها مذهولة من هذا اليوم
الغريب، بينما غضبها الذى يأكلها من الداخل لا يهدأ ولا
يريحها!

اليوم منذ بدايته عصيبا ، رؤيتها لزين وادعائها الثبات أمامه، ثم
خبر تبرءة قاتل وفاء من جريمته ، مع برود شمس وقسوتها على
نفسها كل هذا كثير ضغط كبير يخنقها ، و يشعرها بالعجز
لكن لا بد أن تفهم، لا بد أن تعلم كل التفاصيل، و بعدها
ستتحرك

وهذا ما جاء بها الى هنا

تقدمت نحو شقة زين، كادت تضغط على الجرس ،ولكن مهلا
هل باب الشقه مفتوح قليلا أم أنها تتوهم!



دفعت الباب بخوف لتجد الشقه أمامها ساكنه، غارقه بالهدوء

لا يمكن

نهلة أكدت لها أن زين هنا

إذن أين ذهب تاركا باب شقته مفتوحا، متاحا، لكل من هب و
دب!

تقدمت ببطء نحو غرفته لتجد فراشه فارغا

ظلت تناديه بخفوت دون إجابته

باب مكتبه المفتوح قليلا هو ما أخبرها بمكانه، خاصة و شعاع
أصفر صغير يتسرب منها

تقدمت بسرعة لتقتحم خلوته

كان رأسه مستندا على ظهر الكرسي الذي يجلس عليه معطيا
إياها ظهره، خلف مكتبه تماما

ابتلعت ريقها بتوتر قائله (زين لو سمحت قولى كل الى قالهولك
الظابط، و ماتخبيش عليا حاجه)



زين

زين

شعرت بالغىظ وهى تشهد تجاهله، فارتفع صوتها قائله بعصبيه

(زين بصلى وأنا باكلمك ،وبلاش اسلوبك المستفزه)

تحرك مقعده فجأه، والتفت نحوها ليناظرها بعدم وعى ، وكأنه

لايدرك حتى وجودها، أو أنه لم يستمع لأى شى مما قالتة!

عيناه الشديدا الإحمرار أربعتها ، نظرة ضياع تلوح بنظراته

جعلت قلبها يتوقف بألم، وقبل أن تسأله مابه

كان يهمس بخفوت متعب (ماسه!)

شعرت بقلبها يعاود العمل، يضخ الدم بقوة لكامل جسدها ،

أنفاسها اللاهثة تعالت فاضحه توترها، وخوفها وهى تراه يغادر

مقعده ويتقدم نحوها بوهن ، وحينما وصل إليها لم يتحدث ،

فقط أمسك كفها وسحبها خلفه ككل مره ، إلا أنها لم تعد تلك

التي كانتها بأى مره ، ظلت تتلوى بضعف قائله بهمس خائف

منها ومنه (زين، زين انت بتعمل ايه سيب ايدى)



ضربات قلبها ستصيبها بذبحه هي تعلم ، وجوده هكذا قريبا
ضعيفا تهديدا لشخصيتها التي تبنيها ، ولكنها متألمه ، تفضل أن
تراه متجبرا عليها ولكن ليس ضعيفا ، مكسورا لهذا الحد

تري ماذا حدث!

مررت أناملها بين شعيراته بريبه ، بحنان ، بإنتماء لم تعرفه إلا
معه ، داعبت شعيراته برقه، تريد أن تهديه كل ما أرادته من راحه،
متجاهله كل إنذارات عقلها و قلبها

إلا أن هناك شيء ما لم يكن طبيعيا!

جسده يشع حراره غريبه رغم البروده الخفيفه للجو ، اتسعت
عينها بهلع، بينما الإدراك يخترق عقلها دفعة واحده ، و ياندفاع
وضعت كفها على جبهته، لتنتفض فزعا من حرارته المرتفعه لا
...المرتفعه جدا

ظلت تناديه يارتعاب (زين ، زين رد عليا ، إزاي تسيب نفسك
للدرجادي)



ثم قامت بسرعه ملتقطه وساده صغيره على كرسي آخر بجانبها ووضعتها أسفل رأسه بينما ركضت بتشتت نحو المطبخ ، تلملم كل الثلوج الموجوده بالثلاجه و قطعه قطنيه كبيره ، بحث كثيرا حتى وجدت دواء خافض للحراره ، رياه هل تحادث طبيبا ما أم تعتمد على نفسها الآن ، حتى تزول بعض من حرارته!

وضعت كفها على جبينها لتفكره بقوه ، مفكره بأنها لاتعرف أطباء سوى تيمور

إذن عليها أن تعتمد على نفسها

ركضت نحوه جلست على الأرضيه الى جانب الكنبه الكبيره التي تضم جسده ، بللت القطعه بسرعه ووضعت الكمادات على رأسه بينما نظرت للحقنه بيدها ، لم تفعلها من قبل ، شاهدت فقط وفاء أكثر من مره وهى تعطى زميلاتهم بالسكن الحقن هذه بالوريد

علمتها نظريا إلا انها لم تفعلها يوما

هى المتاحه الوحيدده الآن، وحرارة جسده تخطت المعقول



شعرت بالرعب ، إن لم تستطع ، ماذا عليها أن تفعل
 ظلت تبكى إلى جانبه بخوف وهلع ، قبل أن يدفعها الغضب
 لتضرب صدره بغيظ صارخه (انت السبب)
 فتح عينيه بضعف لثانيه ، ثم ابتسم برقه ومد كفه ماحيا دموعها
 ، وهو يقول بضعف (ماتعيطيش وماتخافيش خلاص)
 ظلت تنظر نحوه بلوم ، بينما نشيجها لم يتوقف ، ليقول بعدها وهو
 يغرق ثانية بغيوبته المؤقتة (خلاص لا أنا هاضايقك تانى ، ولا
 هو يقدر يخوفك ، لانه راح خلاص و مات)
 يالله هو يهدى الآن ، يراها شخصا آخر لا يهم من يكون ، ولكن
 المهم أنه بخطر
 أمسكت الحقنه بيدها وجهزتها بأنامل مرتعشه ، متذكره كلمات
 تيمور مستمده منها القوه ، وأمسكت ذراعه بتصميم على انتشاله
 من مرضه واتبعت كافة تعليمات وفاء بقلب متوقف من الرعب ،
 وأنامل تجاهد للثبات ، وعيون لا تتوقف عن البكاء



حتى انتهت المهمة ، سحبت الإبره من ذراعه بإنهاك ، لتجلس بعدها على الأرضيه مستنده على كنبته ، ملقيه الحقنه الى جانبها برهبه، ضغط كبير يخنقها ، الثوان الماضيه استنزفت كل قواها ، لم تشعر بنفسها وهى تضع وجهها بين كفيها ، ثم انفجرت باكية مردده بألم (حرام عليك... والله حرام عليك...ليه بتعمل فيا كده ليه)

البراءه بعينى طفل يرى الحياه عروس بثوب أبيض كنتز لا يضاهيه أى ثمن ، أن ترى الضحكات النقيه لأبسط الأشياء هى نعمة حقيقية لا يدركها إلا من حرم من بهجتها وهى حلا و ما أدراكم بسحر الحلا !

نظرت إلى رفيقتها الى تجلس الى جانبها في الصف بفرح ، يومها بالكامل كان مليئا بالسعاده والحماس ، حتى الآن تشعر بالإنبهار من ذلك المكان الذى يسمى مدرستها، معلماتها الجميلات



كل شئ هنا مبهر

ارتفع الرنين ليخبرهم بإنهاء اليوم الأول لهم ، فسارت مع صديقتها للخارج يتحدثان بصخب عن روعة يومهم الدراسي، حتى وجدت الفتاه تجتازها فجأه راكضه نحو امرأه جميله، تبتعد عنهم بمترين ، و سمعتها تصرخ (ماااااااا)

ثم ألت بنفسها بين أحضان والدتها ضاحكه بحماس ظلت تنظر نحوهم بشرود ، تتأمل المرأه وهى ترتب شعيرات صغيرتها المنفلته من ربطة شعرها ، تمسح وجهها بحب وتقبل وجنتيها!

هل الشعور بالأم مبهج هكذا؟

هل يختلف حزن الأم عن حزن الأب؟

سارت بشرود نحو الباص المدرسي الذى سيقوم بإيصالها للمنزل ، صعدت نحو أحد المقاعد الفارغه شارده بدوامه أفكارها ، تحاول الوصول لأجوبه لأسئلتها



البكاء نعمة كبيرة حقا ، هل استشعرت عظمها سابقا!
 أن تحرر كل خوفك وتوترك ، تعبر عن إحباطك و ألمك ، أن
 تجد متنفسا لذلك الضغط الرهيب الذى يثقل قلبك.
 البكاء ليس ضعفا أبدا ، كما يدعى البعض بكل غباء
 الدموع وسيلة وليست غاية ، ماهى إلا سبيل للراحه ، و طريقه
 لتفريغ كافة شحناتك السلبيه، لتستبدلها بأخرى إيجابيه
 وهى قد فعلت حتى اكتفت

ثم نهضت بثقل لتغسل وجهها ، فتعود لذلك الملقى بضعف
 يقتلها تبدل له الكمادات كل فتره ، حتى اطمئنت أن حرارته
 تقترب من الطبيعى ، فقامت متوجهه نحو المطبخ تطهو له أى
 شئ صحى ، غير المأكولات الغريبه التى يحيا هو عليها، وبالطبع
 لم تنسى محادثة حسان ليأتى و يجلس إلى جانب صديقه، لأنها
 لن تقدر على الإستمرار

يكفيها ما عانته اليوم



وبالفعل حسان يجلس بالخارج ، بعدما أخبرته أنها ستقوم بإنهاء
 ماتفعله ثم ترحل ، وبعدها اطمئن هو أن صديقه نائم بأمان
 شردت بمعالم وجهه اليوم، بلطفه ورقته، تعلم جيدا أنها لن
 تلحظ كل هذه الأشياء به ثانية ، ضعفه ونبرته المكسوره وعيناه
 الضائعه أحرقت قلبها

شردت بالكلمات المتفرقه التي سمعتها منه ، كان يهدى يتحدث
 عن والدته وانها تموت وعن مشفى ما

حينما أخبرت حسان عما سمعته اتصل بأحدهم ، ليأتيه الخبر بعد
 دقائق أن والده زين ترقد بغيوبه بالمشفى

شعرت بالإشفاق عليه، هي يتيمه وتعلم جيدا كم هو مؤلم هذا
 الشعور لأي شخص مهما كان عمره

لأول مره تنظر لزين من هذه الناحيه

هو يعتبر يتيم مثلها تماما، وحيدا بدون حلا و حسان ونهله
 ظروفهم إلى حد ما متشابهه، إلا أنه ناجح، مقاوم لا مستسلما

مثلها



سمعت صيحة حسان باسم زين فركضت للخارج، يارتجافه
تصاحبها منذ الصباح ، لترى ما يحدث

إلا أنها تسمرت مكانها بصدمة ، وهي ترى زين مرتديا ملابسه
يريد مغادرة المنزل!

وجهت أنظارها نحو حسان الذي يصرخ بإستنكار (انت اتجننت
يا زين، عاوز تنزل وانت تعبان بالشكل ده!)

ليرد زين ببرود (آه اتجننت، وسيبنى بقي انزل لو سمحت)
عقد حسان ذراعيه أمام صدره قائلا بتصميم (لاطبعا مش
هاسيبك، و مش هتنزل)

شعرت بالغضب بنبرة زين الضعيفه (انت هتحكم عليا
ياحسان!)

رمقه صديقه بتصميم و جديه (بلاش الدراما دي يا زين ،
مامتك باذن الله هتكون كويسه ، ماتقلقش أنا متابعتها لحد ماتبقي
كويس ، وبعدها روح اتظمن عليها براحتك)



سمعت ضحكات زين القاسية المتألمه ، لينظر بعدها لحسان
مرددا بحقد (انت فاكرنى عاوز اتظمن عليها! انا عاوز ألحق
أقولها انها انانية و انها جبانه ، ماوجهتنيش و هربت ، هربت
زمان و دلوقت ، مش هابقي زيها ولا هابعتها ورق ولا هابقي
جبان ، هاروحلها ولو حتى ف جهنم، واقولها كل الى كنت
مخبيه ف قلبي علشان تتعذب حتى وهى ف الآخره)

استمع كلاهما لشهقه خفيفه ، فالتفت زين بسرعه ليجد ماسه
تقف امامه مصدومه، تقدم بغضب نحوها هادرا بسخط (انتى
بتعملى ايه هنا ؟ مش خلاص خلصنا بقي ، اتفضلي يلا بقي
مع السلامه، وكفايه كده)

تجاهل نداء حسان وتحذيره، ناظرا لماسه التى تبادلته النظر بثقه.
تعلم جيدا أنه يتألم وهذه وسيلته الوحيد للتنفيس عن ذلك الألم
، كما تدرك أنه يريد أن ترحل لأنها رأته زين الضعيف ، وهذا
مالم يكن يسمح به لو كان بكامل وعيه.

خلعت عنها مريلة المطبخ التى كانت ترتديها قائله بهدوء وثقه (
أنا كنت هنا علشان أفهم منك الى حصل بالظبط، فلاقيتك تعبان



، عملت بأصلي وساعدتك ذى ما أى بنى آدم مكانى كان
 هيعمل ، وطبعا اتصلت بحسان علشان ماينفعلش ابقي هنا، ولا
 حابه أصلا ابقي هنا)

ثم أمسكت كفه واضعه به مريلة المطبخ التى كانت ترتديها،
 وتخطته قائله بيروود (عن اذنك)

غادرت !

رحلت بعدها ردت على عدم تهذيبه بهدوء وثبات

التفت لحسان الذى حدثه بلوم

(ارتحت انت كده صح! فكرك انى مصدق انك مش هتموت
 قهر على وضع مامتك ، وانك مش زعلان عليها! اكذب على
 الناس كلها ومثل براحتك يا زين ، لكن عليا انا ماينفعلش)
 صمت كلاهما لدقائق قبل أن يقول حسان بإستسلام (ماشي
 عاوز تروح هاسيبك تنزل، بس رجلى على رجلك)



الوقت ليس دائما ذلك العامل الذي يركض خلفه الجميع لينالوا
النجاح ، ليهنثوا ببعض السعاده ، أحيانا هذا الوقت كالسوط
يجلدك بقسوة ، و يقبض روحك قاتلا إياك بدم بارد
يقود سيارته محاربا الدقائق التي تفصله عنها، عن المواجهه ،
عن الصراخ بوجهها و النظر لوجهها المسن ، حتى ولو كانت
للمره الأخيره

أن تدخل بحرب مع الزمان وجنوده ، ليس منصفا على الإطلاق
شرد ببقية الأوراق التي قرأها ، قصت عليه كل ما حدث منذ
تزوجت والده عما عانته وعما فعله ، جزء داخله سامحها إلا أنه
لا يزال ناقما عليها

ربما يشعر بالسكينه حينما يلقي بوجهها كل ما سجنه بقلبه طوال
السنوات السابقه

أوقف سيارته أمام المشفى التي حصل حسان على اسمها، ثم
غادر بسرعه متناسيا حسان الذي لحق به، و وابل من السباب
داخله يصبه على رأس صديقه العنيد الغبي



يتخطى كل الدرج الذي يقابله ، يقتحم كل الأبواب ، وكأنما
 يكسر كل قيد داخله بكل خطوة يخطوها
 تتابع الجدران ، و تتعالى رائحة الموت ، تقبض قلبه ، و تزيد من
 الهياج بداخله
 وأخيرا وصل ، وجد اخيه يجلس هناك ، بجانبه شابه رقيقه راقيه
 يبدو عليها الحزن
 هي زوجته بالتأكيد

تقدم أكثر فأكثر بإصرار و عزم ، رفع أخوه وجهه فجأه ، ليراه
 متوجها نحوه ، فانتفض بغضب قائلا (انت جاي ليه هنا ،
 مالكش حد في المكان ده)

وضع كفيه بينطاله الأسود قائلا ببرود (هي فين؟)

جن جنون أخيه الأصغر ليمسك رقبتة بعصبيه هادرا (انت
 جنسك ايه يا أخى ، انت السبب في الحاله الى هي فيها دى ، و
 جاي دلوقت تسأل عليها! من يوم ما رجعت من مكتبك ، و هي
 لا بتاكل ، ولا بتشرب كويس حتى علاج السكر والضغط



، ما بقتش بترضي تاخدهم ، كانت يائسه وانت السبب، و دلوقت
جاي تدور عليها ! لا مش من حقك)

أبعد زين قبضته عن قميصه، الذي يماثل سواد بنطاله بقسوه
، قائلا بحقد (لا انت غلطان قوي، أنا اللي ليا كل الحق
دلوقت، انت خدت كتير و دلوقت حقي آخذ القليل الباقي،
وحقي اني اشوفها وقت ما أحب، هي أمي في الأول والآخر، و
انت مالكش انك تتدخل أصلا بين أم وابنها

كاد يهجم عليه ثانية، لولا حسان الذي جاء بسرعه ليقف بينهم
مانعا عراكم خاصة، حينما رأى تلك الشابه الشقراء تقف
برعب تضع كفها على شفيتها بتوتر.

نظر نحو الشاب الأصغر، ليقول بمحاولة فاشلة لتهدئة الأجواء)
انت فهد صح ، الف سلامه على مامتك)

نظر له فهد بإحتقار ف التمس له حسان العذر، ناظرا نحو زين
بتأنيب ، ابتلع بعدها ريقه بتوتر قائلا لفهد (مراتك مرعوبه ،
كفايه خناق كده و خلونا نتفاهم)



نظر فهد بسره نحو زوجته ، ليجدها ملتصقه بالحائط برعب ،
فأغمض عينيه لثواني متنفسا بعمق ، بعدها فتحهما بنظرة بث
بها كل معاني الأمان ثم مد ذراعه نحوها ، لتقترب بسره
وتلتصق به ، فيمسد شعرها برقه منافيه للغضب الذي تلونت به
عيناه ، هامسا بثبات (ماتخافيش مفيش حاجه وحشه هتحصل ،
كله هيبقي تمام أكيد باذن الله

حدق بوجه أخيه بعدم تصديق ، هل قدر كلاهما أن يرتبطا
بامراتين قمة الهشاشة ، ليكونا هم سبب وجود و زوال هلعهم!
إلا أنه لم يكن مثله تماما ، ليس بهذه الرقه ، هو يجرح ، يرهب ،
ثم يقسو و يبتعد تاركا القلوب كأرض بور!

شعر بحسان يربت على كتفه فنظر نحوه واعيا لوجوده ، أخبره
بهدوء (أنا روت كلمت الدكتور و سمحلى انك تشوفها ، هي
في العناية المركزه ، بس الأول شوف التعليمات الى هيقولوك
عليها)

أوما له بشرود مغادرا ، تاركا أخيه يكاد يفترسه بنظراته ، بينما
يشدد ذراعيه حول زوجته مهدئا إياها!



فعل تماما كما طلبوا منه ، ارتدى أشياء غريبه ، وكل هذا كما
يقولون كى يحافظوا على الغرفة معقمه
و كان مطيعا لأقصى حد ، لا يريد سوى أن يخطو الخطوه الأولى
نحو تحرير روحه المقيده .

وها هو الآن يقف أمامها ، يتأمل وجهها الشاحب ، و الأجهزة
المحيطة بها ، لأول مره يراها بكل هذا الضعف ، للمره الأولى
يشعر بقلبه يعتصر ألما لأجل شخص ما!

لأجلها هى !

جلس الى جانبها لدقائق صامتا ، فقط ينظر نحوها بشرود

حتى قال أخيرا بحشرجه (ليه؟

ليه على طول بتكونى جبانه ، وبتهرى

ليه مابتوا جهيش

ليه ما دافعتيش عن حقك فىا

ليه ما حاربتنيش أنا شخصا!



ليه بتستسلمى بسرعه كده!

ده وأنا طفل ضعيف، دافعت عن حقي فيكى، واستحملتك،
هربت بس بعد ما استنفذت كل الى ممكن طفل في سنى عمله!
انتى كان ممكن تحتوى نفسك بس بدون ماتخلقى كل العقد
دى جوايا!

فاكرانى لو سامحتك انك بعدتبنى، هاسامحك انك فضلتى أخويا
عليا

فاكره انك بشوية الجوابات دى عملتى الى عليكى!

انتى ماعملتيش واحد على عشره من الى المفروض واحده
مكانك تعملوا مع ابنها

و دلوقت بترمى الحقايق في وشي، و تروحي تتحامى في الموت
انتى ضعيفه و أنانيه

وأنا أضعف لأنى للأسف رغم كل القهر والحقد الى جوايا، لسه
في شوية مشاعر جوايا ليكى، في حاجه بتوجعنى لما باوجعك،
باضعف لما بتضعفى



بس انتى ماتستحقيش

لو كنتى فعلا ندمانه كنتى جيتى من بدرى ، و أجبرتيني انى

اسمعك

مش خوفتى تواجهى ، و يوم ماقررتى انى تحت أمرك ، و رفضت

أنا ، قومتى جريتى واستخيتى ورا شوية ورق ، و رميتى نفسك

ف قلب الموت

عارفه لو موتتى عمرى ما هاسامحك ، ذى ما أنا مش مسامحك

دلوقت لأنك خليتيني أقولك الى ف قلبى بدون ما عنيا تكون

ف عنيكى ، تشوف قهرك و ندمك ، بدون ما أشوف ألمك لأنك

حسيتى بكل إحساس خليتيني أحس بيه وأنا صغير)

ظل يلهث الى جانبها بإنفعال ، رغم الراحة التى يشعر بها إلا أنه

يشعر بالإختناق ، يد قوية تقبض على رقبته مانعه عنه الهواء

قام بسرعه متوجها للخارج ، ولكن قبل أن يفعل ، التفت ناظرا

نحوها بمرارة قائلا بقسوة (اثبتلى مره واحده انك مش بدرجة

الأناية و القسوة الى أنا متخيلها)



وفتح الباب بسرعه هاربا من المكان، ليناظر عيني أخيه الغامضه

ارتقى على المقعد الى جانبه

زوجته ليست موجوده ، هكذا أفضل

(عملت ايه فيها)

نظر نحو اخيه بسرعه ليرى ملامحه المنقبضه ، بعدما استمع لتلك

اللهجة العدائية التي تحدث بها

ابتسم بسخرية قائلا (أكيد مش قد الى عملته هي فيا)

ثم قام بسرعه، مانعا أخيه من قول مايريد، وهو يتمتم بإقرار)

مفيش داعى لكل الى هتقوله ، عموما هابقي أعدى عليها كل

يوم اتظمن)

تشبث الإنثي بكلمات تريجها كتشبت طفل بحلوى يعشقها

كلاهما يبتغى السعاده وإن كانت مؤقتة!



إلا انها يبعدها عن السعادة أميال ، وفاء ليست هنا ووالديها
يكفيهما مايمران به ، ولا أصدقاء لديها ، حتى ماسة أضعف من
أن تحتمل إنفجارها

لم تجد راحتها هذه الأيام الا مع هدى
أدمنتها بالمحادثات القليلة التي جمعتهم

فتحت حاسوبها بسرعة ناظرة لخانة الأصدقاء، لتجد هدى كانت
متصله منذ دقيقه، فأرسلت إليها بسرعة (هدى انتى موجوده؟)
ظلت أمام الشاشة لدقيقتين ، تقضم أظافرها بتوتر ، مترقبه ، حتى
فجأه جاءها الرد من هدى (مساء الخير يا شمس ، عملتى ايه
النهارده ف أول يوم جامعه؟)

شعرت بالغضب يعاودها وهى تكتب بعصبيه (كان يوم ولا أسوأ
، عارفه الشاب الى قتل وفاء، و خبطها بالعربيه طلع براءه ، حتى
الحاجه الى مصبرانى راحت ، حتى الإنتقام مش عارفه اعمله
شوفتى الكوسة وصلت لحد فين، ولاد الأغنيا بقوا خط أحمر،
واحنا نتداس عادى)



(طيب باباكى و مامتك عملوا ايه؟)

كتبت بسرعه بقلب خافق بألم (مش هاقولهم طبعاً ، أهلى دول
غلابه و طيبين قوى يا هدى ممكن يموتوا فيها والله)

انتظرت رد هدى الذى طال قبل أن تجد جملتها تأتيها حاسمه ()
طيب انتى مفيش عندك واسطه يقفوا معاكى، و يجيبولك حقك
(

تنفست بعمق حابسة دموعها ، وهى تكتب (أنا من بعد وفاء
لوحدى ماليش حد فعليا ف الدنيا ، لا سند ولا ضرر)

ماتقلقيش يا شمس ربنا هيجيبك حقك يا حبيبتى باذن الله
،المجرم لازم في النهاية يتعاقب)

شعرت ببعض الراحة تتسلسل اليها، فكتبت يامتنان (شكرا بجد
ياهدى ، كلامى معاكى بيرىحنى كثير، وآسفه لو أنا تقلت
عليكى

شعرت بالفرحه وهى ترى جملة هدى (لا يا حبيبتى ماتقلقيش
كده ، ربنا يعلم أنا حاساكى حد قريب منى جدا، ذى أختى



بالظبط ، و يهمنى انى دايمآ أكون متطمنه علىكى ، يلا بقى
روحى نامى علشان تصحى لجامعتك فايقه ولينا كلام تانى بكره
(تصبى على خير)

ابتسمت بسكينه وهى تكتب بخفه (و انتى من أهل الخير)

الصمت مهلك ، موجع ، مدمر للعلاقات، و قاتل للمشاعر
وللأسف تجربة زين ووالدته عنوانها الصمت

هذا ما فكر به حسان وهو يصعد درج منزله بسرعه، ليطمئن على
حلا

فتح باب الغرفه بحماس شديد تلاشى وهو يراها نائمه!

نائمه!

طبقا لطبيعة حلا ، و يوم مهم بالنسبة لها كاليوم، لم تكن لتغفو
أبدا إلا بعدما تقص عليه كل ما حدث ، حتى تصيبه بالصداع!



فكر بأنها ربما شعرت بالتعب اليوم، وهذا ما جعلها تغفو قبل أن
يأتي فتوجه نحوها بحذر، مقبلا جبينها بحب، و بعدها غادر
مغلقا باب غرفتها بخفوت، متوجها لغرفته

فتحها بنفس حار يزفره بقوه ، لا يصدق بأنه هنا أخيرا ، و سينعم
بدفء فراشه!

رغما عنه حادت عيناه نحو الكوميدينو الذى كانت رسائل نهلة
تستقر عليه سابقا

وهل كان ينتظر أخرى!

الأمر انتهى ، ولا فائده من التفكير الآن، عليه ان يرتاح قليلا
ليفيق لصديقه الذى أصر عليه بأن يعاود العيش معهم حتى وافق
بالنهاية،

توجه نحو حمام غرفته ،مقاوما رغبة ملحه لأن يفتح صندوق
عقله وقلبه ويراجع كافة كلمات نهلة بأخر لقاء بينهم!



بشكل ما شعر بعينها مكسوره ، يلتمع فيهما الخذلان، وكم آلمه
أن يكون هو السبب، ولكنها آذته كثيرا، وعليه وضع حد لهذا
الموضوع حتى وإن كان هذا تجاهلا لنداءات قلبه.

الحب في قاموسي نار
والحب في قاموسك دمار
مشاعر تلهب حياتي
ومشاعر تفتت أنت بها آمالي
درج أرتقيه لأصل لك
و جدران تبنيها لتبعدني عنك
الحب لك شيطان
لعنات تتجاوز الزمان
أحبك... هي لى الأمان
أحبك وكم أشقي بهذا الحب



اتعذب بما تقابلني به من رفض

أحبك ولا سبيل كي أهرب

لأنه تملك من قلبي الأحمق

افتتحت بهذه الكلمات تلك القصة التي تنوى كتابتها ، حتى
وإن كانت وحدها من ستحيها ، ستصرخ بكل كلمة تخنقها هنا
على الأوراق ، ستخلق من روحها أبطال يعبرون عن آلامها
فبعد ما حدث مع زين اليوم، تيقنت بأنها لا سلام لها بجواره ،
لن تهناً بقربه ولا ببعده ، عليها ان تجتاز محيطه وتستقر بمحيط
آخر ينقذها من سطوته!

نظرت نحو أوراقها الفارغة بجديه، لتكتب أول ما جاء بعقلها)
القلب المؤنث مختلف تماما عن ذلك الذكرى ، شديد
الإخلاص ، كبير الوفاء ، يحب بصدق لكن يغرق بصمت ،
يتوجع بعمق و يموت ببطء ، فأخذر يآدم من لعنة قلب حواء
(معدوم الحياة !)



سمعت بعض الصخب بالخارج قطع وحى الكلمات برأسها ،
فقامت بسرعه متذكره موعد ذهاب شمس للكلية ، فخرجت
لتودعها (شمس ؟)

نظرت نحوها الفتاه بغموض ، لتسرع ماسه قائله (مش هتكلمي
عن الى حصل امبارح ؟)

نظرت لها ببرود وهى تجيب (مابقاش في حاجه نتكلم فيها
خلاص ، وفاء ماتت ، وحقها راح ، والشاب طلع براءة من قبل
مايتحاكم .)

شعرت بالغیظ من أسلوب شمس المستفد ، فنهرتها بحدده (ماينفعلش تكبتي جواكى كده ، خلينا نتكلم نفضفض لبعض)
تجاوزتها مغادره وهو تتمم بلامبالاه (عندى سكشن هالحقه)
جلست مكانها يا حباط بينما تختفي شمس من مكانها .

ذهبت بسرعه لتلحق بمواصلاتها ، ظلت شارده طوال الطريق ،
تفكر بطريقه ما للانتقام ، ولكن الوسيله لاتزال مجهولة ، أفاقت
على توقف السياره الأجره ، فغادرت على الفور



توقفت لثوان، وشعور كبير أنها مراقبه جعلها تشعر بالتوتر، تلفتت حولها فلم تجد أى شئ مريب ، لم تهتم بالأمر، وأكملت طريقها لتحضر أول سيكشن لها وهو خاص بالكيمياء

توجهت نحو المعمل بسرعة لتجد الكثير هناك وجوه لاتعرفها ، شعرت بالغربه للحظات، شردت بما فعلته مع ماسه، لم كانت فظة معها إلى هذا الحد!

أفاقت بسرعة على ضحكات الفتاتين الى جانبها وهم يتهامسون (آه طلع اسمه أمير ، عايد السنه)

هو معانا هنا في السكشن؟

لتجيبها الفتاه بغمز (آه، بصي ورا ناحية الشباب ، هو الى لابس تيشيرت رصاصي)

التفتت بسرعة نحوه لتجده هو ، عيناه لن تخطئهما ، شعرت بضغطها يرتفع ، هذا الكائن سيقتلها يوما، مجرد رؤيته تثير أعصابها



كتمت غيظها منتبهه للمعيده التي قالت ببشاشه (صباح الخير يا شباب ، أول سنه ليكم معانا اتمنى تكون سنه لطيفه ، هناخد مع بعض هينت خفيفه عن مادة الكميستري اتمنى فعلا تستمتعوا بدراستها)

وبدأت الشرح ، استمرت لساعه كامله تعطيهم السيكشن الأول بحماس بعدها طلبت من الجميع اتخاذا أماكنهم ليقوم كل منهم باتمام عمله

وتوجهت لمكانها الذي كان بآخر المعمل، وضعت حقيبتها و استعدت للعمل حتى شعرت بأحدهم يملأ المكان الذي كان شاغرا للتو بجانبها ، نظرت نحوه بصدمه

لايمكن أن يكون مكانه الى جانبها أيضا ، هو يمزح بالتأكيد! لم يعير نظراتها المصدومه، المغتاظه اهتماما، تصرف و كأنها غير موجوده، فحضرت هي أدواتها محاوله إدعاء البرود، واتبعت الخطوات التي قالتها المعيده بحذافيرها



ظلت تسير على خطوات المكتوبه بالاسكيم خاصتها لأكثر من نصف ساعه ، حتى شعرت بالإعياء ، ذلك البودر اللعين لم تتعرف على هويته للان!

رباه هي بكلية الهندسه فما دخلها بالكيمياء و دهاليزها! صبرت نفسها بأنه تبقي اختبار واحد ستنهيه وكفي.

توقفت أمام النار تقوم بتسخين البودر بعدما وضعت عليه كل المواد المذكوره، والذي ذكر أيضا أنها ستقوم بتسخينه لخمس دقائق

ظلت تنظر نحو السائل من إطاره الزجاجي بشرود ، كان لونه تلك الدرجة الرائعه من الأزرق التي كانت تعشقها وفاء ، تذكرت ذلك اليوم الذي اشترت فيه فستانها الأزرق المفضل ، ظلت تدور وتدور به بشغب ، ملأت البيت صياحا من شدة فرحتها.

كانت بسيطه بكل شئ حتى أحلامها ، أرادت أن تلتحق بكلية الهندسه ولكن عندما لم تحصل عليها، لم تحزن كثيرا.... بطريقه أو بأخرى كانت تستطيع إنقاذ نفسها من الحزن



أغمضت عينيها بغضب (آه يالله انا فرطت في حقك يا وفاء، لم
استطع أخذ ثأرك سامحيني)

شعرت بشئ ينساب على يدها ففتحت عينيها بسرعة لتجد أنها
تخطت الخمس دقائق بكثير، شعرت بالهلع وقطرات السائل
تسقط على ذراعها، ف بتسرع انتزعت انبوبة الاختبار من
الحامل بإرتباك، لتتكسر بيدها بعدما سقط المحتوى كاملا على
كفها!

قبل أن تصرخ ألما كان أحدهم يلتقط كفها، ويجذبها نحو صنوبر
المعمل، واضعا كفها تحت الماء مناديا للمعيده
كانت تشعر بألم أكبر من أن تقاوم إمساكه لكفها بقوه، ووضعها
اجباريا تحت الماء

جاءت المعيده بسرعة لتهدئهم (ماتلقوش، انت اتصرفت صح
كده يا أمير)

قاطعها أمير بسرعة قائلا (بس يادكتور في إزاز من التيست
تيوب دخل ف إيدها لازم تنزل العياده)



نظرت نحو الفتاه المصدومه قائلهبحيره (مش مسموح اسيب
المعمل نهائي خاصة ومفيش اى دكتور تانى هنا موجود!، بص
خد زميلتك للعياده تحت والدكتور هيساعدها)

أوما موافقا ليجذب كف شمس بسرعه للخارج ،نحو العياده التى
تبعد عنهم بطابق واحد

حتى الآن هى مصدومه من كل ما حدث، لم تستوعب شئ ،
حتى الألم الآن يشل تفكيرها فقررت إطاعة ذلك الأمير، حتى
تطمئن أنها بخير

تيمورا!

وتحت الاسم ألف خط وخط

بات يؤثر بها بطريقه مريبه

هى لم تؤمن يوما بالطب النفسى، ولكنها تجد نفسها بأحلك
المواقف تستمد القوة من كلماته



جلست بمكتبه تناظره بعدم فهم ، وهو ينهى كتابه شئ ما
للمرضه التي تساعده

نظر نحوها فجأه قابضا على نظراتها المحدقه به ، فشعرت
بالخجل الشديد.

قام من مكانه ، و توجه نحو المقعد الذي تجلس عليه يارتياح ،
قائلا (هاياستى ايه آخر انجازاتك؟)

ابتلعت ريقها بصعوبه ، عليها أن تخبره بما جاءت لتحرره من
قلبها ، فقالت بهدوء (فى حاجه أهم من إنجازاتى)

انتظرها لتكمل ، ولم تتأخر ، أراحت رأسها للخلف ، وهى تقص
عليه قائله (أنا ماقولتش لىك عن أكبر مشكله و عقده فى
حياتى ، زين الغمرى

عقد حاجبيه بعدم فهم ، ولكنه تمهل واعيا ، أنها ستكمل فتابعت
بمراره (زين طليقى ، الشاب الوسيم الى عمري ماكنت أحلم
انى أكون مراته ، ولما حلمى اتحقق لقيته سراب ، تعرف طلع
متجوزنى علشان يقهر مامته ، علشان يخليها تتكسف قدام الناس



وهما شايقين ابنا متجوز قزمه ، الفتره الصغيره الى عيشتها معاه
كانت أعصابي فيها ذى حبل مشدود من طرفين ولا هو قادر
يستحمل، ولا هو عارف يتقطع

(

قاطعها قائلا بفضول (طيب و طلقك ليه؟)

ابتسمت بحزن قبل أن توضح الحقيقه لكليهما (طلقنى علشان
يكون هو الأمر الناهى ، لأنى رفعت قضيت خلع و قولتله عاوزه
أكون حره و انى تعبت ، قامت كرامته و غروره نقحوا عليه ، انه
هو ازاي أنا الى اقرر فقام مقدم السبت و مطلقنى)

نظر نحوها بتوجس متسائلا (طيب كويس انتى حققتى الى انتى
عاوزاه برده)

ظلت صامته لثوان ، حتى كاد يجزم بأنها لن تجيبه ، ولكنها
فتحت عينيها ناظره نحوه بعيون دامعه ، عضت شفتها السفلى
بخزى وهى تشير نحو قلبها بألم (لأ.. لأن ده مش عاوز كده ،
لأنى طلعت باحبه ، لما باكون قدامه بأضعف و بارضي بأقل



القليل ، و لما بابعء باءعءب انى مش قاءره اءبء قءامه ، و
ءاءما أوامره و رغباءه هى اللى بءمشى ، لأنى ءاسه انى اءءرء
منه اسما بس ، وفعلىا انا لسه لءبه بىن اىءه ، أءمل اىه ءلشان
أءس انى ملك نفسى ، و اءءلص من سلءانه ءلىا؟)

ءنفس بعءق ، قلىلا قبل أن ىقول بءءه (انى ءواكى كءى
مءءابه شءصه ءكون الصءره القوىة الى ءءمى لىها ، و زىن
بشءصه الى واءء انها قوىه ، بقى هو رمز القوة الى انى
مءءابها فى ءىاءك

انى مءءابه انك ءءرى ماسه من ءسلىمها بأنها ملك زىن ، لما
ءصءقى من ءواكى انك ءره هءءاملى مع الكل ءلى الأساس
ءه ، قاومى بس اوعى ءءعى المءاومه ، أو من أول وقعه ءسلى
وءقولى أنا كءه ءمء الى ءلىا)

(المشكله انه شابك فى كل ءفاصل ءىاءى ، كل ءابه بالاقىه
فىها ، مش ءارفه ءه قءرنا اءنا الاءىن ولا اىه ، بس هو ءوالىا
ءءى لو مش ءاءما ، بس ما قءرئ انكر انه ءلى طول موءوء)



استمع لكل كلماتها بتركيز شديد، قبل أن يسألها مباشرة (انتى
 عاوزه ايه من زين بالضبط ياماسه؟)
 حدقت بوجهه بدهشه ظهرت جليه بسؤالها (مش فاهمه يعنى ايه
 عاوزه ايه منه؟)
 ابتسم بغموض قبل أن يقوم من مكانه ، و يسير بالغرفة حولها،
 قائلا بجديه (يعنى عاوزاه يبعد عنك و يسبك تكملى طريقك ،
 ولا يقرب ويجبرك انك تقربى، ولا يتغير علشانك؟)
 ظلت تنظر نحوه بحيره ، تقلب الاحتمالات برأسها حتى يثست
 فأخفضت رأسها بإحباط (مش عارفه ، حقيقي مش عارفه)
 عاود الجلوس ثانية قائلا بحزم (ماهو ماينفعلش ، كده كل الى
 بنعمله ولا حاجه خالص ، ماينفعلش أصلا تمشي ف طريق انتى
 مش عارفه انتى عاوزه توصلني منه لفين،
 حددى هدفك بعدين امشي مش العكس،
 اعرفي انتى عاوزه ايه من نفسك، ومن كل الى حواليكى علشان
 تعرفي تقررى صح)



هزت رأسها موافقه ، بعدها قالت بسرعه (دكتور تيمور مش انت
كنت شاهد في قضية وفاء؟ يعنى ليك الحق انك تسأل على
أخبار القضية؟)

ركز على كلماتها قائلا ياهتمام (هو في جديد ؟)

هزت رأسها بأسف قائله (ابن رجل الأعمال المشهور أخذ
براءه)

عقد حاجبيه بغضب مرددا ياستياء (عمرنا ما هنتغير فعلا ، بس
ياماسه كوني شاهد ده ما يدنيش الحق انى اروح احقق معايم ،
ولا اسألهم

التمع الإحباط بعينها ، فشعر بالتوتر ليجد نفسه يقول بسرعه)
بس ليا واحد صاحبي ظابط هاخليه يعرفلك كل التفاصيل باذن
الله (

شع وجهها بابتسامه رائعه ، وهى تقول بحماس شديد (شكراااااااا
جدا جدا يا دكتور)

ابتسم بلطف قائلا (عفوا ، احنا عندنا كام أبله ماسه)



(ممكن بقى تبطل أوامر، و تبطل تسحبني وراك ذى الهبله
كده!)

رمقها أمير بإستنكار قائلًا (أوامر ايه ، والله انك واحد غيبه،
يعنى مش المفروض تقوليلي شكرا علشان ساعدتك؟)
نظرت نحوه ببرود ، وهى ترد بغرور (أظن أى واحد مكانك
كان هيعمل كده)

عض شفثيه بغیظ ، قائلًا بقهر (تصدقي يا شيخه أنا بدأت
اتشائم منك، كل ما أشوفك تحصل مصيبه، عارفه كان المفروض
الدكتور اداكى غرزه ف لسانك مش في ايديكى)

اقتربت منه بتحدى (حضرتك المصايب دى بترف على دماغى
كل ما أشوفك ، يبقى مين الى يتشائم من مين ، وعن اذنك بقى
عدينى، ايه الى مخلينى باتكلم معاك أصلا مش فاهمه)

تجاوزته بسرعه نحو كافتريا الكليه ليلكم هو الحائط خلفه بغیظ
شديد هامسا (أنا الى جبهته لِنفسي، ايه الى خلا ضميرى يصحى



و يلحقها كنت سيبتها لما اديها تطير فوق يمكن كنت ارتاحت ،
هي ناقصه بلاوى ياربي!)

تعمدت عدم النظر نحوه بأعجوبه، ومنعت ضحكها من
الانفلات بصعوبة شديده حينما لكم الحائط خلفه ، نظرت نحو
هاتفها بملل فأمامها ساعتين قبل ميعاد السيكشن القادم
فكرت بأمل (هل يمكن أن تكون هدى متصله الآن!)

فتحت من هاتفها بسرعه الماسنجر لتجد النقطة الخضراء تنير
اسم هدى ففرحت بشده ، ولكن قبل أن تكلمها ، كانت هدى
ترسل لها رساله ففتحتها بسعاده

(شمس مش المفروض انك في الكليه؟ ازاي فاتحه ماسنجر،
انتى كويسه؟)

شعرت بقلبها يرفرف من اهتمام هدى بها ، فأجابتها بصدق)
مفيش حاجه يا هدى متقلقيش ، أنا بس عندى ريست ساعتين

(قلقتىنى عليكى يا شيخه حرام عليكى)



ابتسمت بشجن ، لذكرى أخرى كانت أكثر من مهتمه لأمرها ،
فكتبت لها بحنين (انتى جدعه قوى يا هدى بتفكرينى بيها ، أنا
بحبك جدا على فكره)

وجدت رسالة هدى السريعه أمامها (أنا كمان باحبك جدا
ونفسي أشوفك قوى)

وظهر لشمس أنها تستكمل كتابتها لتصلها بعد عدة ثوانى الرسالة
الجديده (شمس بجد انا نفسي اشوفك ، ايه رأيك تبعتلى
صورتك ، وانا ابعتلك صورتى)

نظرت لشاشة هاتفها بعدم فهم ، متردده ، لاتعلم ماذا تفعل ، حتى
وجدت هدى قد أرسلت لها رساله بصورتها ، كانت صورة فتاه
رقيقه محجبه بملامح هادئه ، شعرت بالسكينه تكتنفها من مجرد
النظر اليها فارسلت اليها بسرعه قائله (هاتصور صورة و ابعتها لك
دلوقت)



الأيام تمر دون أن تنتظر أحد ، الحياه لا تتوقف على أحد ، أو
تهداً عند أحد كى يستطيع اللحاق بركبها ، الحياه قطار أعمى
القلب و البصر إما أن تنتبه انت له جيداً، أو سيفتت جسدك
كاملا على قضبانه

كم مر على والدته بهذا المشفى ، حوالى ثلاثة أيام ، أو أكثر ، هو
لم يعد يميز الأيام ، أصبحت جميعها ممله ، يذهب للعمل صباحا
، ثم يعود لوالدته مساء ، مع بضع مشاحنات من أخيه وبعدها
يعود لمنزل حسان

حتى حلا لم يعد يراها ، لم ينسى ما أخبره به حسان أن حلا
ليست على طبيعتها ، وأنه لا يعلم ماذا عليه أن يفعل ، سيتفرغ
لها بمجرد الإطمئنان على والدته بالتأكد

فمهما حدث هى حلاه

تقدم بشرود نحو العناية المركزه ، عقد حاجبيه بريبه عندما لم
يجد فهد و زوجته، ولكنه لم يتوقف ، تقدم أكثر ، خطوه،
اثنان، ثلاثه ثم اتسعت عيناه بهلع ، وهو يرى الغرفه فارغه



أين رحلت؟

هل يمكن أن تكون قد فعلتها، وغادرت الحياه دون الإهتمام
بأي مما أخبرها به!



الفصل العشرون (سجن الأفكار!)

سجن الأفكار
ألا تدرّون ما هو سجن الأفكار!
هو بوابة للدمار
أشباح بقسوة النار
كف غليظ يطفئ بعينيك النهار
حالة من الإنتحار
تسلم فيها عقلك لبضعة أصوات
خيالات
مخاوف



شياطين تلف روحك
 تسرى بدمك
 تسمم شهيقك و تستعمر جسدك
 هذا ببساطه سجن الأفكار
 وما أدراكم بما يفعل بالأبطال
 يساوى بعينهم الهزيمة والانتصار
 يذل مجدهم الذى لم يلمسه مسبقا الغبار
 إنه سجن الأفكار

فكرة واحدة قادرة على إقتلاع الروح من الجسد
 هل حقا غادرت عالمه!
 شعر بالدنيا تظلم حوله
 لقد هربت حقا وسلبته الحق بالمواجهة



لم تنه اللعبة بتزاهه!

أسند ظهره للحائط ياختناق، لم يكن يتخيل أن خروجها من
محيطه سيتسبب له بكل هذا الألم

مسح وجهه بكفيه بقوه ، يريد أن يفيق ، لم يعد هناك أى وقت
إن كانت قد سلبته الحق بمناداتها (أمى) طوال حياته ، فما زال
حقه أن يودعها الوداع الأخير

وجد إحدى الممرضات تجتاز الممر المقابل له، فركض نحوها
بسرعة مناديا إياها ، ظلت تنظر نحوه بترقب ، تنتظر اقترابه منها
، توقف أمامها لاهاثا قائلا بصوت مهزوز (هى الست الى كانت
في العناية المركزه راحت فين؟)

ابتلع ريقه بصعوبه منتظرا الموت بين حروف إجابتها، يدعى
الصلابة ، يتقن الدور أمام الجميع إلا نفسه ، وفجأه حل محل
الخوف الدهول حينما سمعها تقول (الست الى كانت ف
غيبوبة سكر؟، دى اتنقلت غرفة ١٩



ظل ينظر نحو الممرضه التي غادرت بصدمة ، لا يصدق، قادته
 قدماه نحو الغرفه المذكوره، وجدها مفتوحه ، ووجد أخيه بها
 يجلس بجانب والدته التي كانت مستيقظه!

يقبل جبهتها ، وتداعب هي شعيراته بعاطفة لطالما اشتاق إليها،
 أغمض عينيه بغضب منها ومن نفسه، لا يزال عبد عاطفتها حتى
 الآن!

لقد أعتقد أنه تعايش مع الأمر ولم يعد بحاجة إليها، ولكن الآن
 وهو يجد نفسه دون إرادة منه يحقد على أخيه من بضع أنامل
 تتوغل بين شعيراته، تسحره وتهديه الراحه، أدرك جيدا أنه جائع
 للغايه لإهتمامها

(زين!)

فتح عينيه بسرعة على نبرتها الضعيفه المتشككه
 اعتدل في وقفته ، أوشك على الرحيل ، ولكنها نادته للمره الثانيه
 بتوسل (زين)



التفت ناظرا نحوها ، فوجدها تناجى بعينها أخيه فهد الذي قام
بسرعه على مضض مغادرا الغرفه ، هامسا له بغضب (شوفها
عاوزه ايه بس إياك تتعبها)

فرصته جاءتة على طبق من فضه، لكن لم يشعر بأنه لا يريد الثأر
الآن، كل مايريده حاليا هو أن ينال ماكان فهد ينعم به منذ قليل
صوتان يصرخان به، أحدهما يخبره أن يرحل، والآخر يجبره أن
يواجهها ويقتنص من روحها كل ما فقده من سلام ، ليطفوا ثالث
متوسلا أن يلقي بنفسه بين أحضانها حيث السكينه والأمان
إلا أنه أسكتهم جميعا و دخل ، وأغلق الباب خلفه فما بينهم لن
يكون أبدا عرضا مباشرا متاحا للجميع
نظرت نحوه بعيون دامعة لازالت الصدمه تعلوها ، هامسه بأول
ماجال بخاطرها (جيت!)

تلاعبت إبتسامة مريره على جانب شفتيه، وهو يبدأ معركة ()
جيت ، طبعا جيت ، مستغربه! ليكى حق تستغربي انى ماطلعتش
شبهك ومشيت وهربت ومفكرتش ف الناس الى حواليا)



عضت شفتيها قائله بألم (ماكنش يارادتي)

اقترب منها كثيرا ، توقف أمام فراشها مباشرة عاقدا ذراعيه أمام صدره بتصميم متسائلا بسخرية (بسبب أسبابك الى كاتبها ف ورقك!)

اتسعت عيناها بصدمه فأراحها قائلا بسرعه (ابنك ، حبيب قلبك ، جالي ورماهم ف وشي)

جلس على الكرسي أمامها قائلا ببرود (و دلوقت بقي ايه رأيك ف حل مشكلتنا؟)

ابتلعت ريقها وشعور الذنب يتوغل ، يمزق ، ويقتل روحها بداخلها ، ولكنها رددت بأمل (نسامح بعض ، و ننسى الى فات ، والله أنا ماكانش يارادتي ، مش ذنبي إنى ضعيفة كده ، و مش ذنبي إنى اتجوزت واحد ذى باباك قوى بزياده وقاسي لأقصي الحدود ، حاول تفهمنى أنا كنت مدمره ماأنف عش أم ، كنت هاخذ منك ماكنتش هاقدر أديك ، كان واقف بينا وكأنه بنى سور علشان يذلنى بيه ، مكونتش هاقدر أطبب عليك وانت



بتبكي عليه، ولا كنت هاقدر أستحمل اسمه من بين شفائك كل
(شوية)

اقترب بجسده منها فجأة قائلا بنيران تشعلها شياطين جامحه ()
كان ممكن تضغطي علي نفسك بدل ماتضغطي على طفل
مالهوش ذنب ، كان ممكن شويه ليا وشويه لنفسك ، كان في
حلول كثير بس انتي اختارتي الأسهل)

هنا فقط توالد دموعها وهي تخبره بشهقات مؤلمه (كنت
أضعف من اني أتحمل ، أنا فعلا كنت شخصية ضعيفه ، عايشه
ف بيت أهلى عيشة ورديه ، أول راجل كان ليا تعامل مباشر معاه
كان باباك كنت متخيله اني هابقي ف بيته أميره بس قهرنى ،
مسبش وسيلة غير لما دمرنى بيها وأنا معنديش قدره اني اتعامل
مع كل ده ، سامحنى اني أذيتك بالشكل ده ، سامحنى اني كنت
الأم الضعيفه دى ، أسفه ، والله أسفه ، مكونتش أقصد)

لايزال يناظر عيناها ، يحنى وجهه نحو وجهها المسطح بضعف
أمامه، شعر بكفها تلامس رأسه فانتفض ، رافضا ما تمناه، لن
يضعف، لن يفعلها وإن كان آخر يوم بحياته



تراجع مستندا على كرسية بصمت، فأغمضت عينيها برفض لرؤية رفضه ، دوما العيون المغلقة هي أفضل وسيلة للهروب ، للرفض الصامت، ولكنها أبت أن تنتهي المواجهة بخسارته فنادته بتوسل (زين بلاش تقفل الباب ف وشي ،أنا والله اتعذبت كل السنين الى فاتت دي وانا باشوفك من بعيد ، خايفه اقرب ، خايفه ابدأ ،تعبت من الخوف ، ريحني الباقي من أيامي ، صدقني بعدك عنى السنين دي كلها كان أكبر عقاب ليا ، خلينا نحاول ، نفتح طريق بيننا ،)

ابتسم بعذاب ملقيا أفكاره بين يديها (عذاب! عذاب ايه الى بتتكلمى عنه ، انتى ماشاء الله بنيتى حياتك مع فهد و جوزتیه و فرحتى بيه ، ايه ناقصك دلوقت ، صدقيني زين هيبقى صفر على الشمال مش هيفرق ف حياتك كثير

امسكت كفه ، أطبقت أناملها عليها ساجنه إياها، مانعه اياه من الهرب ، أخبرته بضعف من يكون لها (فهد حاجه وانت حاجه تانيه ، انت ابني الكبير ، أول فرحة ليا في الدنيا ، انت حته من



قلبي ، كل حاجه خاصة بيك مختلفه ، انتوا الاتنين روحى لو حد
فيكم مش معايا مايقاش عايشه)

أسرت عينيه بتوسلها وضعفها بحاجته واشتياقه ، ظلا هكذا
للحظات حتى قام فجأه قائلا بحشرجه (عندى شغل لازم
ألحقه)

قاطعته بسرعه (هتفضل تزورنى؟)

تنفس بعمق مرددا بغموض كئيب (هاحاول)

وأكتفت مؤقتا بهذا، وغادر هو لقد تعدى حدود الكفايه وعليه
الإختلاء بنفسه أولا قبل أن يخطو أى خطوه ، بمجرد خروجه من
الغرفه وجد فهد واقفا أمام الغرفه بشرود وجسد مشدود، ولكنه
انتبه عليه سريعا ، ظلا ينظران لبعضهم لدقائق، عيونهم تحكى
الكثير والكثير مما لم يقال وبالنهايه سار كلاهما بطريق معاكس
للآخر ، هو رحل عن المشفى متوجها لعمله، وفهد اقتحم غرفه
والدته بحاجه ماسه للإطمئنان أنها لازالت بخير!



البكاء على الأطلال دوما كان وسيلة الضعفاء ، ليس البكاء في حد ذاته وإنما العيش بين مملكة الدموع مكتفيا بها للأبد مشيدا من بقايا الذكريات حصون حولك

أما هي ليست بالضعيفه ولا الخصم الهين بالحب ، هي ابنة أبيها ولن تكون ذليلة أبدا

الحقائق أصبحت الآن واضحة أمامه، وخطوته القادمه هي العلامة الفارقه بمستقبلهم سويا ، لذا هي تنتظر رد فعله الذي تأخر بفارغ الصبر إلا أنها تخلت عن تلك السكرتيره الرتيبه ، خلعت عنها كعكة الشعر المعقده و أطلقت لشعرها العنان بقصه رائعه ، لم تتخل عن عمليتها و مهارتها كسكرتيره زين الغمرى إلا أنها أحييت الأنثى الغافله داخلها

لن يعود حسان ليجدها تبكى فراقه ، أو تتوسل قربه، سيجدها دوما زهرة متفتحه بكافة أوقاتها ، قريبا كان أم بعيدا شعرت بزين قادم ، لطالما كان عطره وهيبته سابقين لحضوره ، وكما توقعت بالثانية الأخرى ، كان يتجه نحو مكتبه قائلا بيروود(صباح الخ..... ايه اللي حصل؟)



كتمت ضحكاتها أمام صدمته من مظهرها الجديد فقالت ببراءة (خيرا!)

شعرت بملامحه المنقبضه تنفرج قليلا وهو يردد بغموض (ولا حاجه ، بس بقيتي مركزه اليومين دول جدا و بتشتغلي مضبوط) ثم اتجه نحو مكتبه تاركا إياها خلفه تحترق خجلا مفكره (هل علم بشأنها هي وحسان؟)

جلست على مكتبها لتنهى ما بين يديها ، ف بعد غد لقاء هام مع عميلهم الأجنبي الجديد صباحا ولا وقت لديها يجب أن يكون كل شئ جاهز بالوقت المناسب، شعرت بالإنعاش وهي تفكر أنهم بالفعل أصبحوا منافسين أقوىاء بين حيتان السوق ، أصبح اسم زين الغمرى لا يستهان به و أعماله دوما بتوسع مستمر) ولكنها عادت لتتهد بحنين ، لقد أشتاقت لحلا حقا ، أثناء لعبتهم لم تكن تدري أن الصغيرة سوف تسرق قلبها لهذه الدرجة،



بالسابق كانت تحبها، إلا أنها الآن أصبحت متعلقة بها لدرجة
مخيفه)

اليوم هو يوم إجازتها الوحيد بالأسبوع رغم أنه وسط الأسبوع ،
وبما أن ماسة قد تغيب اليوم عن الروضه منهمكه بشده في كتابه
أحداث روايتها الأولى، فقد قررت مصالحتها

أعدت كوب قهوة لاتثق كثيرا بصلاحيته للإستعمال الآدمي،
وتقدمت نحو الغرفه تطرق بابها بخفوت وخجل من نفسها،
وجدت ماسه تناديه من الداخل (ادخلى يا شمس)

كانت لا تزال على وضعها، تكتب عن أبطالها بملامح منقبضه،
فتنحنحت برقه واضعه أمامها كوب القهوة

رفعت ماسه عينيها لها بسرعه غير مصدقه ، فقاطعت شمس
نظراتها قائله بسرعه وخجل جعل وجهها يبدو شديد الإحمرار)
أنا آسفه)



ترقرقت الدموع بعيني ماسه ، ثم أبتسمت لها بحب ، ممسكه
 كفها الذى تقبضه بتوتر ، مما جعل الفتاه تسترخى قليلا لتجلس
 على الكرسي المجاور لها قائله بحشرجه (انا عارفه انك
 مالكيش ذنب ف أى حاجه ياماسه ، بس غصب عنى ، حسيت
 وقتها إن في نار جوايا ، و انتى الى أصريتى انك تقربى وقتها ، و
 في اللحظة دى بالذات ، سامحيني و حياة و فاء)

ضغطت ماسه على كفها قائله بتسامح (و انتى فكرك انى أقدر
 أزعل منك ، انتى دلوقت عيلتى يا شمس ، انا مش بحبك أقل
 من و فاء الله يرحمها ، ربنا يعلم أنا بحبك زيها تمام ، بعيدا عن
 انك حته منها ، بس انتى كمان حته من روحى و كأن كل حبي
 لوفاء بعد موتها اتوجه ليكى)

انشرح قلب شمس فأمسكت الفنجان مقدمه إياه لها بحماس
 و تناولته منها ماسه بفرح لتقبض ملامح وجهها ثانية قائله بجديه
 (الله يكون ف عون الى هيتجوزك يا شمس ، القهوه دى صعبه
 قوى بصراحه)



عقدت حاجبيها قائله بغلظه (المفروض تشكريني على فكره، أنا أصلا أول مره أعمل قهوة ف حياتي)

اتسعت ابتسامة ماسه ، من ملامحها البريئه التي قلما تطفو دون وعى منها ثم قالت بمرح (لا ، مادام الأولى يبقي انتي كده تمام ، أصلا ما بتظبطش مع حد من أول مره كده)

صفقت شمس بقوة و حماس تلاشي مع تأوها القوي، فانتبهت لها ماسه ، قامت بسرعه ممسكه كفها وهي تردد بقلق (شمس في ايه؟)

توترت شمس بشده ، لتنظر لماسه محاولة طمأنتها (أنا .. اا .. لا ماتقلقيش مفيش حاجه)

إلا أن الأوان كان قد فات ، لأن ماسه كانت قد قلبت كفها لترى آثار الخياطة والجرح العميق فيهم

شهقت بقوة وهي تسألها بهلع (ايه الجرح ده من ايه)

أغمضت عينيها تسب نفسها بداخلها ، لتفتحها بسرعه على نبرة ماسه المرتجفه (شمس طمني ايه الى حصل؟)



قاطعتها شمس بسرعه وهى تخبرها بصدق (مفيش أى حاجه أنا
بس فى المعمل التيست تيوب اتكسرت فى ايدى، واتجرحت ،
فى الدكتور فى العياده عقمها وخيطلى الجرح و حط لزقه
بس.....

(بس شيلتى اللزقه علشان ما أشوفهاش وأقلق!)

كانت هذه نبرة ماسة المصدومه

أومأت شمس برأسها ، فأرتفع صوت ماسة بغضب (شمس
ماتتعاملش معايا على انى عيلة صغيره، أنا مش ضعيفه
للدردادى ، مش لدرجة انك تخبي عليا ان ايدك متخيطه
وتسيبها كده فى الهوا من غير حتى لزقه تغطيها!

تنهدت شمس بتعب قائله (ياستى أنا مارضيتش أقلقك دى كل
الحكاية ، وإذا كان على اللازقه أقوم أحطلك عشره)
ضحكت ماسة من تعبيرها المستاء ، فقالت بأوامر صارمه (آه
قومى اتفضلى روحى حطيتها دلوقت)



نظرت لماسة بتجهم مصطنع وهى تتجه نحو باب الغرفة، ولكنها التفت فجأه قائله بجديه (ماسة انتى و زين مش هترجعوا لبعض؟)

شجبت ملامح ماسة ، لم تكن تتخيل أن شمس ستتطرق للموضوع أبدا وكم أراحها هذا، ولكنها الآن لم تجد أمامها سوى التهرب بالأوراق التى كانت تسطر بها الحكايا منذ قليل قائله (سيبنى بقي أكمل المشهد ده قبل ماأفصل من المود) زمت شمس شفيتها بغضب قائله بعنف (انتى الى بتتعاملى معايا دلوقت على انى عيلة صغيرة ، وعلى فكرة لو خسرتى زين مش هتعرفى تعوضيه)

وضعت قلمها بوهن، ناظره نحو تلك المصممة على الخوض بالأمر أمامها، ثم قالت بمرارة كبيره (مش كل حاجه بنكسبها أو بنخسرها بتبقى بمزاجنا ياشمس ، ساعات خسارة أكبر حاجه ف حياتك هى أكبر فوز ممكن تحقيقه)

لم تقتنع الفتاه بالأمر، أدركت ذلك من إستيائها ، ورحيلها الصامت مغلقه الباب خلفها ، وضعت كفها على قلبها الخافق



بجنون ناظرة ياكثاب نحو ماكانت تكتبه بشغف منذ قليل هامة
بتصميم وعيون مغرورقه بالدموع (مش هاعيط ... مش هاعيط
(

سخط سخط.... سخط

هى التى لا تؤمن بالحب ولا بحكاياته، تكاد تموت قهرا لطلاق
زين وماسة ، مابها هذه الفتاه

هى حقا غيبه لتجلس هكذا مستسلمه أمام قرار اتخذه زوجها
الوسيم بلحظة تكاد تقسم أنه كانت خارج حدود وعيه!
هو رجل لا يعوض، التقته مره واحده وأعجبت به كثيرا

بالله كيف تفرط ماسه به

نظرت نحو خانة أصدقاء الفيس بوك فوجدت هدى كما هى
طوال اليوم غير متصله!

شعرت بالقلق والغضب، منذ محادثتهم أمس وهى مختفيه ترى
ماذا حدث لها؟



جلست على فراشها تقضم أظافرها بقلق، تريد الإطمئنان على
هدى وماسة فكلاهما يشكلان لها حاليا أهمية كبيرة

حسنا

غدا بإذن الله ستجد هدى موجوه وسوف تطمئن عليها

أما ماسه فلا بد أن تفعل شئ ما لأجلها ، ستذهب لشركة زين

صباحا لتفهم منه ما بهم وتحدثه كي يعودا

خاصة وناقوس الخطر داخلها يكاد يصم آذنيها بأن تأثير دكتور

تيمور قد تعدى الخطوط الحمراء على ماسة!

لذا لا بد من خطوة ستقدمها هي، مادام كلاهما متشبثا بمكانه

وكأنه الحياة

التشت أصبح رفيقه ، بين حلا ، ونهلة ، وزين ضائع هو لا يعلم

ماذا عليه أن يفعل!



حلا بصمتها المريب تخيفه ، كل وسائله فشلت ويبدو أن
إصرارها وعنادها سيتعبانه كثيرا حتى تفضي إليه بما يعتمل
داخلها.

لم تكن متكتمه هكذا سابقا

كانت تخبره بكل شئ ، صحيح أنها دوما عنيدة إلا أنها لم تكن
تخفي عليه أى شئ.

إذن ماذا حدث؟

أما نهلة فهو حائر بين عاشق يود الإرتياح، و أب يخشي على
إستقرار إبنته

و زين هو الآخر ، منذ جاء من عمله وهو يجلس على سطح
المنزل وسط الظلام

مابها حياته

وكأنه موت وفاء جاء بآثاره السلبيه على حياته هو الآخر!

زفر بقوة، قرر الذهاب لصديقه لربما انحلت عقد هذا المنزل



غادر غرفته متوجها للسطح ، نحو الظلام الذى يغرق به صديقه
طواعية!

وكأنه لم يشعر به يأتى

جلس إلى جانبه قائلا بجديه (زين ايه الى حصل؟
و كالمعتاد صمت الزين

فكر حسان سؤاله بصرامه (كفاية هروب يازين ، وفهمنى ايه
حصل بينك وبين مامتك النهارده؟)

التفت نحوه زين ، يرى ملامحه بتشوش ، لكن يناظره بجليديه
أدركها حسان جيدا قبل حتى أن يطلق جملته الغريبه (اللى
حصل انى ضعفت)

ثم أعاد وجهه ناظرا للفضاء حوله وهو يستطرد بضيق مكبوت (ماقدرتش أقفل الباب الى فتحته بينا ، بس ف نفس الوقت مش
قادر أعديه ، لما روت المستشفى وافتكرت انها ماتت حسيت
بحسرة ، وكأنى كنت باكدب على نفسى السنين الى فاتت دى
كلها ، حسيت إن موتها فعلا هيكسر حاجه جوايا مش هيداوى



لما حسيت إنى جيت متأخر، كنت حاسس بندم رهيب ، و
انكسار أكبر

صدى الكلمات يتردد بعقله ، يضغط على أفكاره التي تحاصره
دوما (ماذا إن وصل متأخرا بطريقه هو ونهله ، ماهو شكل الندم
وقتها؟)

أفاق من شروده على جملة زين القاسية (طلعت ورق وماقدرتش
اثبت قصاد أول ريح يا حسان ، كنت باتخيل هاعذبها ذى
ماعذبتنى قد ايه ، لكن ماطلعش من جوايا نص الغضب الى
كاتمه، حاسس انى محروق من جوا

شعر بكف حسان على كتفه وهو يردد بحيادية (ماتخليش رغبة
الإنترقام جواك تضيع منك الجاى من عمرك يازين، كفايه الى
راح، انت تستحق تعيش حر من غضبك ده ، حرر نفسك منه، و
كفايه ظلمت ف طريقك كثير وظلمت نفسك أكثر)

ماسه ... بالتأكيد يقصد ماسه



حسنا هو لن يجادل، لأنه حاليا لا طاقة لديه على الجدل، ولكنه انتبه للسكون التام فعقد حاجبيه قائلا بقلق (الساعه لسه ٨ حلا
 فين اوعى تقول نايمه)

مسح حسان على وجهه قائلا بيأس (مبقتش عارف يا زين ،
 مش قادر أعرف مالها، مش عاوز أضغط عليها لأنها طفله، بس
 ف نفس الوقت عاوز أفهم ايه الى بيحصل، على طول عاوزه
 تنام ، ضحككتها قلت قوى، حتى أفلام الكارتون الى بتحبها
 بعدت عنها ، تصدق باقولها من شويه نخرج أو نتفرج على
 كرتون بتقولى انها عاوزه تنام!

حلا الى ماكانتش بتنام قبل ١٢ ، تصدق!)

قام زين بسرعه من مكانه قائلا بحزم (مش هنسيبها كده، أنا
 هانزل أقعد معاها وأحاول أفهم منها في ايه بالضبط)

توقف مكانه دون حراك قائلا بتوتر استشعره حسان (طيب
 صحيح مش ماسه بتذاكر لها ، طيب ماتسألها يمكن تكون حكت
 لها حاجه)



هز رأسه نافيا بأسف (ماسه واخده أجازه اسبوع من أول يوم
مدرسة لحلا ، بتقول عندها حاجات هتظبطها)

لم يعلق وإنما سار نحو الأسفل، نحو صغيرته ولكن قبلها، التفت
مناديا لحسان بقوة (حسان)

التفت نحوه عاقدا حاجبيه بعدم فهم، فقال بسرعه ونبرة خبيثه ()
نهلة بقت حاجه تانيه خالص لازم تشوفها، اتغيرت ١٨٠ درجه
لفوق)

وغادر بسرعه تاركا حسان متأرجحا بين كلماته ، يحاول فهم ذلك
التغير الذي يقصده زين ، والذي طرأ على حبيته الأنانية القاسية

توقف أمام غرفة حلا لثوان محاولا طرد أشباحه ، محاولا تصفية
ذهنه ليلتقط كل ما يصدر عنها ويحلله كي يصل لنتيجته

فتح الغرفة المظلمة، وأضاء جميع المصابيح، ولصدمته لم تصدر
عنها أية حركة!



وهى التى حينما يضىء أحدهم مصابيح غرفتها أثناء النوم،
تتنفض بمزاج سئ للغاية

اقترب منها، وجلس الى جانبها على فراشها الوردى الصغير
قائلا بصرامه (حلا قومى أنا عارف انك صاحيه، أصلا حركة
انك تعملى نفسك نايمه دى أنا الى معلمها لك)

لم تتحرك لدقائق، ولكن انتظر يعلم جيدا أنها سترفع رايتها
البيضاء قريبا، و بالفعل قامت فجأه ناظره للأسفل كالمذنبه
تجلس على الفراش الى جانبه دون أن تنظر نحوه

كاد ينفجر ضاحكا من ملامحها، ولكنه أكمل الدور مكملا
بجديه (ايه الى حصل؟)

لم تجبه، و لم تتحرك من مكانها

ولم يجد بد من استكمال مابدأه، فقال بحزم (حلا بصيلى
وقوليلى ايه الى مزعلك؟)

و للمره الثانية لم تجبه، ولكنه شعر بها تعتصر عينيها بحركه تقوم
بها حينما تكون على وشك البكاء!



زاد القلق داخله للغاية، فقال بنبره متوتره لم يقصدها (حلا بابا
زعلان جدا وقلقان عليكي، لو مش عاوزه تقويله قوليلي أنا، و
فهميني مالك؟)

بأى حال من الأحوال لم يكن مؤهلا لارتماؤها على صدره تبكى
بقوة، بنشيج أفزعه، و تقطع بصوتها جعل الهلع يقبض صدره.
ظل يمسد شعرها بعدم فهم، يربت على كتفيها لعلها تهدأ
، وحينما فشل ضمها لصدره بقوه هامسا ياختناق (ششش بس
اهدى و قوليلي ايه مزعلك، ماتخافيش مش هاقول لبابا، بس
احكيلى كل حاجه)

ظل لدقائق أخرى منتظر رحيل نوبة انفجارها الغير مسبوقة،
يحاول أن يبث بنفسه الهدوء حتى هدأت هي تماما، دون أن
تتخلى عن حضنه قائله ببقايا بكاء (مش عاوزه أروح المدرسة
دى تانى)

لم يفهم لوهلة ماتقصد فقال بصدمه (مش عاوزه تروحي
المدرسة! ليه؟)



قالت بتأثر وكأنها ستعاود البكاء (مش باحب المكان هناك،
مش عاوزه أسيبكم هنا ، عاوزه افضل قاعده هنا في البيت
معاكم، عموزين خلى بابا مش يوديني تانى، انا مش رضيت
اقوله علشان هو هيزعل، بس أنا مش عاوزه أروح وانت تعرف
تقوله و تقنعه)

شعر بالحيه مما يحدث، فقال ببقايا صدمه (بس يا حلا
ماينفعش!)

بدأت البكاء ثانية، وهى تردد يا ستماته (علشان خاطرى ، مش
بأحب المدرسة دى، مش عاوزه اسيب البيت خالص، مش
عاوزه اروح)

هدأها بسرعه قائلا بعدم اقتناع (طيب خلاص ، اهدى انا
هاحاول أكلم بابا)

وكى يخرجها من كآبتها قال مصطنعا الغضب (بقي كده يعنى
أنا مش وحشتك الأيام الى فاتت دى؟ مش كلمتيني ولا سألتى
عليا؟)



أجابته ببراءه (بس بابا قال إن مامتك عيانه ، وانت قاعد معاها ،
هي خفت ولا لسه؟)

أجابها بشرود (خفت خلاص)

لم ينتبه لجدية سؤالها وهي تقول ببراءه (عمو زين ، هو ليه حد
ممکن يتعب ويخف وحد تانى يموت ، يعنى ليه مامتك خفت
مش ماتت وممكن مامة حد تانى تموت ومش تخف)

شعر بالكلمة تمزقه ، تعري ضعفه ، أى حديث عن الموت حاليا
هو أكثر حساسية تجاهه ، فقاوم ضعفه محاولا الحفاظ على مرحه
(لأن أنا مفيش حد يقدر يسينى ، هي بتحبني جدا فخفت
ورجعتلى على طول، ومش ماتت)

كان يمزح ، يضحك علي نفسه أولا وأخيرا، يتجاهل جراحه فلم
ينتبه لملامح الصغيره التي انقبضت، ولا الإنكسار الذي لون
معالم وجهها ، فأغمضت عينيها بهروب، ورحلت لعالمها الأهم
في هذه الفتره (النوم)



حينما أفاق من شروده وجدها نائمه بالفعل ، فتحرك مغادرا
بهدهوء، مصمما على معرفة سبب كرهها لمدرستها وفهم ما حدث.
يكفيه أنه أمسك بطرف الخيط ، والباقي سيحصل عليه بالتأكيد
مادام يخص حلاه

ماسة!

ظل ينظر للأسم المكتوب وسط صفحته البيضاء ، بينما تحاوطه
علامات الإستفهام

مريضته النجيبة التي تلتهم كل كلماته وتحفرها بعقلها ، كما تقوم
بتنفيذ كافة تعليماته بحذافيرها ،

تقدمت كثيرا وقطعت شوط لا يستهان به بعلاجها ، ولكن ماذا عنه
هو!

هو الطبيب وهي المريضة

لم يشعر بأنها أصابته بمرض غير معرف لدى ذاكرته الطبيه!



تصيبه كثيرا بالتوتر، وأحيانا بالتحفز، لم يعد يعلم هل هذا طبيعيا أم لا.

بالجلسة السابقة حينما رأى حزنها على إخبارها بأنه لا يستطيع التوصل إلى معلومات عن قضية صديقتها شعر بالضيق، وكأن قبضة قوية تعصر قلبه

فأضطر لإخبارها بأنه لديه صديق سيساعدهم

وهو لم يكن يمتلك ذلك الصديق، حقيقة هو فقط مجرد زميل قديم يلقي عليه السلام في مناسبات بعيدة.

و ذهب لأجلها، وأحيا العلاقة ليحصل على المعلومات

ومنذ جاء من هناك وهو يجلس مكانه مقطبا جبينه مفكرا (هل حان الوقت للتخلي عن قضية ماسة وإسنادها لطبيب آخر)

هو لن يستطيع السير بهذا الطريق وهو يشعر بنفسه متأثرا بها ، فقد تركيزه كطبيب معها عدة مرات ، حتى الآن لم يتفهم حقيقة شعوره تجاهها هل هو إشفاق، أم غضب لأجل نظرة المجتمع التي تسببت بعقدتها ، أم شعور آخر



لذا لن يجازف وعليه أن يتخذ قراره بسرعه

الآن وهى تقف وسط شركة زين الغمرى ، تتقدم نحو مكتبه
تشعر بأنها على الطريق الصحيح

الرجل رجل بحق، وهيبته تحف المكان حولها، لذا عليها أن
تعرف إن كان هناك أمل بشأن علاقته هو وماسة أم أن النهاية قد
سطرت!

لا يزال هناك فرصة ستندم إن لم تحاول بها

توقفت أمام سكرتيرة مكتبه الحسنة ، إمرأه جميلة، بلمسه أنثوية
خفيفة لكن رائعه ، شعرت بالغيظ

هل يمكن أن تكون هذه المرأه سبب طلاق ماسه و زين!

لطالما ظهرت بالأفلام ، السكرتيرة هى تلك اللعوب الأفعى،
التي تختطف الزوج من زوجته عنوة

وبسبب أفكارها هذه خرج صوتها محتدا بعض الشئ (لو

سمحتى ممكن أقابل أستاذ زين؟)



رفعت نهلة رأسها من على الأوراق متفاجأه بتلك الفتاه التي
توقفت أمامها.

فتاه!

هى تشك بالأمر، نظرا لشعرها القصير جدا، و قميصها الشبابى
الرجولى، حتى الكاب الذى ارتدته كان بطابع ذكورى بحت!

(فى معاد سابق؟)

ردت شمس على سؤال نهلة (الذى طرحته بحاجبين معقودين)
بتحدى : (قوليله شمس من طرف ماسة مراته)

و شددت على كلمة (مراته) هذه كثيرا، ولكن لم تلمح الضيق
بملامح نهلة! فقط التركيز والتدقيق بملامحها، كادت تستكمل
الحديث بغلظه ولكن سؤال نهلة سمرها (انتى شمس أخت
وفاء؟)

ارتسمت الحيرة على وجه الفتاه، وهى تردد بعدم فهم (انتى
تعرفى وفاء؟)



لم تستوعب أى شئ ، فجاء وجدت نفسها بين ذراعى نهلة ،
تحتضنها وتقبلها بود و هى ترد بصدق (ومين مايعرفش وفاء ،
دى من أروع الناس الى ممكن تقابليهم في حياتك)

بس

اتسعت عيناها بهلع وهى تتساءل بسرعه (انتى قولتى عاوزه
تقابلى زين بخصوص ماسة ، هى بخير صح!)

انتقل الهلع إليها وهى تجيب بسرعه (ماتقلقيش هى كويسه ،
بس أنا كنت عاوزه أقابله ضرورى ممكن؟)

ابتسمت لها نهلة قائلة بفرح (ولو مش ممكن ، نخليه علشان
عيونك ممكن ، ثوانى بس أدخل أبلغه)

و ذهبت بسرعه لداخل غرفه بنفس المكان رجحت أنها غرفة
زين ،

استمعت لصوت رسالة ماسنجر قد وصلتها فأخرجت الهاتف من
حقيبتها ، لتجد المرسله هدى ، فأسرعت لتفتحها كى تطمئن

عليها



ولكنها توقفت حينما فتحت الرسالة،
 لم تتوقف عينيها ولم تتسعا فقط محاولين إستيعاب ما يحدث
 ، توقف العالم وتجمد !
 ، توقف الهواء عن المرور برئتيها وتوقف النبض!
 ، سكن القلب وارتعشت القدمان وتركنا المقود بيد الإنهيار!
 أظلم الكون وتلاشي النهار!
 فقط لم تعد تشعر بشئ وهي ترتطم بإستسلام بأرضية المكتب!



الفصل الحادي والعشرون

(وهن !)

القوة !

تلك الهالة التي نحيط بها أنفسنا ماهي إلا مجرد أكذوبة حتى
يثبت العكس ، حتى نصطدم ب عوائق المستقبل ، و نختبر

لعنات الدنيا

نتعثر بالطريق

نفقد السند و الصديق

نواجه و نبارز ببسالة

فنثبت و ننتصر أو يسقط القناع ، و يتعالى اللواء ، أن قوتنا

ماكانت سوى إدعاء!



والمرأه وإن كانت فرسا جامحا بداخلها هشة ، رقيقه ، تسير
بحذر ، تخشي السقوط.

ألم يقولوا أن طريقنا ملئ بالفخاخ؟

وهل يوجد فخ أعمق من فخ الحياه!

وهي وإن كانت جامحة، قاسية ، ذكورية الطباع و الملابس
، إلا أنها دمغت بختم الأنوثة، و نبض قلبها بلحن الحاجه
للسند

ما كل هذا الهراء!

أنا بخير ... كل ما حدث هو مجرد وهم... مجرد خيالات أو ربما
كابوس من تأليف قلبها الغاضب

هكذا أخبرت نفسها و هي لاتزال بغيوبتها ، كأنما تقنع روحها
بأن تعود للحياه

(شمس ... شمس سامعاني)

النبره لأنثي ملهوفه قلقه ، أين هي



حاولت جاهده فتح عينيها ، طرد ذلك الثقل المريب الذي
يظللها ، اكتشاف هوية المكان الذي يحتويها بهذه اللحظة!

فتحت عينيها بضعف ، ليطالعا وجه فاتنة تناظرها بهلع ، و
خلفها رجل تعرفه جيدا ، يتطلع نحوها بغموض و حاجبين
معقودين !، عيناها مرتكزتين عليها باهتمام

هي بمكتب زين الغمرى!

و هذه السكرتيره الفاتنة!

إذن لم يكن كابوس ، كان حقيقة ياشمس ... حقيقة

انتفضت من جلستها المستلقية على كنبه مكتب زين بجنون ،
برعشة واضحة تزلزل جسدها ، عيناها تدوران بالمكان
بضياع ، لا تثبتان مطلقا على أى شئ

رفعت كفها المهترز محاوله الوقوف ، مغادرة المكان بأى وسيلة
، ولكن الذكرى ترسم

الخدعة تتضح



الأمان ينزوى، و يبقى الهلع لتدور كالمجنونة متجاهله العيون
التي تناظرها بصدمة (تليفونى... فين تليفونى)

أجلستها نهلة بتعاطف (حاجاتك ف مكتبي بره... انتى كويسه؟
قلقتنا عليكى جدا ، لما سمعنا انا وزين صوت حاجه وقعت
ماتخيلناش انه انتى ابدأ

اكيد مفطرتيش ، اقعدى ارتاحى ، مش عارفه لو زين ماكانش
هنا ونقلك هنا ع الكنبه كنت هاعمل ايه

ابتلعت ريقها برهبة، متجاهلة نظرات زين المرتكزه عليها
بصمت مريب،

سمعت نهله تخبرها وهى تغادر المكتب (هاطلبك حاجه
تاكلها ، و هاجيبك موبايلك و شنطتك)

و ذهبت ، و تركتها مع زين

وحدها!

لو أنها تستطيع التحكم برجفات جسدها المستمرة

لو تستطيع إنهاء لقاءها مع زين بأى حجة



لو تستطيع الفرار!

فقط تريد أن تستوعب المصيبة التي سقطت فوق رأسها

لم تنتبه لأظافرها التي كانت تقضمها بهلع فضحه اتساع حدقتي

عينها ، كما أنها لم تنتبه أيضا لزين الذي جلس مقابلا لها

قائلا بهدوء (إزيك يا شمس)

نظرت له بسرعه، و كأنما تفاجئت بوجوده القريب منها بعدما

كان هناك عند المكتب المهيب!

هزت رأسها بتشتت، قائله بصوت مهزوز (الحمد لله كويسه)

ظلت عيناه تتطلعان لعينيها الهاربتين ، وهو يستكمل بنبرة ودوده

(نهلة بلغتنى انك كنتى عاوزه تقابلينى؟)

اعتصرت قبضتها بجانبها ، لا تعلم ماذا تقول ، لن تستطيع

الحديث الآن من الأساس !، ليس قبل أن تفكر بمصيبتها ،

فتحت فمها محاوله الحديث ، إختلاق أى عذر للمغادره ، ولكن

لاشئ بعقلها ، لاشئ أبدا ، سوى بضع صور لم تستطع إزالتهم من

خلايا عقلها



سمعت خطوات نهلة تقترب منها ، أعطتها هاتفها ، وحقبيتها
 فجذبتهم من يديها بسرعه ، احتضنتهم لعلها تستعيد بعض
 الأمان ، اعتصرت الحقيه بين ذراعيها أمام صدرها ك درع
 واقى ، ولكن ما الفائدة فالسهم السام قد نفذ ، و انتهى الأمر .
 نظرت بصبر نافذ نحو نهلة التى كانت تناولها بعض الأطمعه
 الخفيفه ، ثم قالت بإصرار (أنا مش هاقدر آكل حاجه ،
 هارجع البيت أرتاح بس)

اتسعت عيني نهلة بإستنكار وظلت تجادلها بجديه ، بين إصرار
 الإثنتين كان زين صامتا ، متابعا جيدا ، ملتقظا لكافة الذبذبات
 التى تصدر عن كليهما

اكتفى من المراقبة و من الحديث الدائر و العديم الفائدة بالنسبة
 إليه ، فقام فجأة من مكانه ، قائلا بنبره أمره ، غامضة أرعبت
 شمس (تعالى يا شمس أوصلك البيت ، و لينا قعدة تانيه

أفهم منك فيها إيه الى حصل)

كادت تشهق رعبا (هل يعلم!)



أسرعت تجيبه بتوجس (مفيش حاجه حصلت)

ظل على نظراته الغامضة، وهو يسير أمامها، ليحثها على النهوض ،
قائلا ببساطه (اكيد في حاجه كنتى جايه علشانها النهارده ، و
ده الى هنتكلم فيه بعدين)

تبعته بإعياء ، و خطوات متعثره ، تكاد تتعثر بالهواء حولها ،
جلست بجانبه بصمت ، بقلب مرتجف خائف كطفل تائه و
سط الزحام ،، عقلها يعيد بث الصور أمام عينيها بقسوة
الألم لا يحتمل ، سكين غليظ يطعن روحها بكل ثانية ،
أغمضت عينيها بقوة ، برفض و هروب

انتفضت عندما سمعت صوت زين يقول بهدوء (وصلنا)
بللت شفثيها بتوتر، وهى تتهرب منه قائله بسرعة (شكرا عن
اذ.....)

شمس



النبرة مصممة، حاسمة، و حازمة، ولا بد أن تنظر نحوه، تحاول
الثبات ، فالتفت تطالعه بذلك الخزي الذي يغمرها، ليقول
بنبره قوية (مش عاوزه تقوليلى حاجه دلوقت؟)

هزت رأسها نافيه بطبقه زجاجيه من الدموع تلتمع بعينيها ، رغم
صلابته رقت نظراته وهو يخبرها بجدية (لو إحتاجتيني أنا
موجود)

لم تحتمل ، أسرع تفتح الباب ، تغادر ، تركض ، لتتوارى عن
الأنظار التى تحرقها ، تعريها و تفضحها
ماسة ليست هنا ، وهى تعلم جيدا ، حسنا
أسرعت لغرفتها ، أغلقتها بالمفتاح خلفها
أمسكت هاتفها بتوتر لتقوم بفتح المحادثه بيها و بين هدى ،
لتأكد أنها لا تهذي و قد كان لها ما أرادت

وجهها الموجود أعلى جسد عاري بوضعيات مغرية مخزية ، جعل
قلبها يحتضر بينما تفلت الهاتف من بين يديها كالمسوعه ،
تراجعت بصدمة ، بعينون جاحظة ، التصقت تماما بالحائط ،



توقف عقلها عن الإستيعاب ، فقط و خزات قوية مؤلمه
،تخرق ذلك النابض يصدرها

ماذا حدث!

هدى!

كيف فعلتها ، ولم!

لقد أحببتها، اعتبرتها تعويضا عن وفاء ، آمنت لها ، وأخبرتها عن
كل شئ يخصها، سلمتها الحبل الذي التف حول عنقها ليخنقها
بكامل إرادتها!

هدى ليست تلك الملائكية التي تخيلتها، إنما هي شيطان يسير
على أرض!

و جاءت أول شهقه دون دموع ، فقط هلع وإشارات قوية تضئ
بصخب (عار)

لقد ضاعت سمعتك يا شمس ، ضاع كل شئ

التصقت أكثر بالحائط تلمم وجهها بقوة ، مردده بصدمة)

ضيعتى نفسك ، ضيعتى نفسك!



مند عاد لشركته و هو عاجز عن التركيز
الصغيرة شمس ، تلك القوية التي شعر بألفه ناحيتها منذ رآها
برفقة ماسة،

ليست بخير أبدا

إهتزاز جسدها ، إضطرابها ، و سقوطها فاقده للوعى ، ليس
بالمؤشر الجيد أبدا

فقط يأمل بالألا يكون الأمر جلل

لا يمكن أن تصاب بمكروه ، فرغم كل شئ هى شقيقة وفاء التي
لطالما شعر بالإمتنان تجاهها حتى وإن كان خفية، لأنها كانت
دوما بجانب ماسة ، لأنها كانت الدعم الذي تلقاه كى يستطيع
شفاء ماسة من نظرتها الدونية لنفسها

بحياتها كانت الوسيلة ، و بوفاتها كانت الغاية

لم ينكر أن وفاتها كانت كالصاعقة بالنسبة إليه هو أيضا ، حتى
وإن بدا صلبا



وفاة شابة مثلها أخبرته بقسوة أنه دوما لا يوجد وقت للتأجيل ،
لذا هرع للطيبه النفسية الأشهر التي توصل إليها ، يخبرها كافة
التفاصيل دون إغفال فعلته لتسند هي الأمر لطيبها الواعد
ووافق على مريض ، يكفيه أن يطمئن حيا و ميتا أنها بخير.

أنها تستطيع الوقوف بوجه الحياة كند

تناقض و نيران تشتعل داخله ، مشته هو بين رغبته بسجنها
بحياته ، و رغبته بتقوية شوكتها حتى وإن كان خارج أراضيه
و كثيرا ما يظهر هذا التناقض رغما عنه بتصرفاته معها، إلا أنه
لاسلطان له على الأمر.

و الآن ظهرت بالمعادلة شمس ، و تعالى الصوت المنادى برد
الجميل لوفاء عن طريق الصغيرة البريئة

شعور غريب يكتنفه حينما يراها ، هي بشكل أو بآخر تحيا نفس
الألم

يرى بقسوة عينيها حاجتها التي كانت لسنوات كثيرة حاجته!

فقط يتمنى أن تستطيع التعاطى مع الأمر، أو الجوء اليه



أفاق على طرقات نهلة الشارده مثله تماما ، حاول التركيز معها
وهي تذكره بمواعيد الغد (بكره عندنا معاد مع مستر چاك
الساعة ٩ الصبح، علشان معاد طيارته)

أوماً موافقا ، لتظل واقفه أمامه بتردد ، تكاد تقضم أظافرها
المطلية بعناية فقال بنفاذ صبر (قولى يانهلة)

و بسرعه و كأنما كانت قنبلة موقوته ، انفجرت لترتاح (شمس يا
زين، مش عارفه مش حساها كويسه ، في حاجه حصلت معاها
ف الوقت الى دخلتلك فيه)

و حينما وجدته شديد التركيز بكلامها، جلست أمامه مستطردة
ياهتمام (انت ماشوفتهاش لما جت كانت بتتكلم بقوة ، و
شجاعه كانت ماشاء الله منوره، أما بعد ما فاقت كانت قلقانه، و
مهزوزه ، شكلها ووشها الأصفر ميطمنوش بصراحة)

(خلصتى الى عندك!)



اتسعت عيناها بدهشه ، بينما انفتح فمها تلقائيا باستنكار لنبرة
 زين المتهمه وقبل أن تنطق كان يقاطعها بنفاذ صبر (قومي
 يانهلة روى ، بما انك خلصتى شغلك ، وبطلى شغل
 التحقيقات ده ، البنت طبيعية واحده أغمى عليها قدامنا منتظره
 يكون شكلها إيه ؟ ، أكيد وشها أصفر ، و مكسوفه و متوتره)
 قلبت الكلمات بعقلها لدقائق ، لتقول بعدها بتصديق (ممكن
 فعلا)

إلتوت شفتاه بسخرية أوضحتها كلماته (مادام ممكن فعلا ، يبقى
 نبطل نتفرج على أفلام عربي كثير ، و قومي اتفضلى خلىنى
 أكمل شغلى و أروح)

قامت من مكانها بحنق ، تكاد تفجر الأرض تحت قدميها متممة
 (هيفضل مغرور طول عمره)

لكنه لم ينتبه لكعب حذائها الذي كاد يثقب أرضية مكتبه ، ولا
 لسخطها ، ولا لغلقها باب مكتبه بغضب ، هو فقط شارد بتلك
 العسلية الصغيرة المرتعبه مفكرا بما قد يكون حدث معها
 بهذه الدقائق القليله السابقة لخروجه كالصاروخ ، ليحملها



بقلب يتلمس طريقه بين أروقة الهلع، و يضعها برفق على
كنبة مكتبه فاقده للوعى!

ليس صعبا إطلاقا أن تجبر نفسك على إتخاذ قرار ما ، الصعوبة
الحقيقية تكمن بتنفيذ ذلك القرار ، و الإستمرار بذلك
قرر ترك علاج الزمردية و الإنسحاب!
ولكن كيف يخبرها؟

كالعادة جلست أمامه ، إلا أن عيونها كانت لامعة بشكل أكبر من
المعتاد!

ترى هل زوجها السابق هو السبب!

هل اتفقا على العوده؟

كبح جماح أفكاره الحمقاء ، ليستطيع التواجد كطيب، وليس
رجل يختبر مشاعر غريبه لأول مرة بحياته !



استمع لها بياهتمام ، وهى تخبره بحماس و خجل (أنا نفذت
كلامك ، و بدأت أكتب رواية)

وكان لها التقدير و الفرحة المتراقصة بملامحه الهادئه كما
تمنت ،

فالجزاء دوما من جنس العمل

وهى نفذت تعليمات تيمور ، و كان لها تقدير تيمور ، و فخره
الوليد بها

(و الروائيه العظيمه كتبت عن ايه ؟)

التمع الشجن بصوتها ، وهى تخبره بشرود (عملت منى بطلة !)
(بس انتى فعلا بطلة يا ماسه)

تفاجئت بإصرار عينيه حينما رفعت عينها تجاهه ، فأخفضتها
بخجل وكلمة إمتنان (شكرا)

اقرب بمقعده قليلا ، ليخبرها بهدوء (أنا مش بجمال يا ماسه
، انتى استحملتى حاجات كثير ، غيرك ماكانش يستحملها
، يعنى الخلاصة ، انتى بطلة حياتك)



ابتسمت تخبره بحلاوه (دكتور تيمور ، شكرا لأنك بتساعدني ،
شكرا لأنك بتطلع كل الطاقة السلبية الى خزنتها ف قلبي
السنين الى فانت دي كلها)

ابتسم بعث ، فاجأها أشعرا بخطأ ما (اذن مهمتي انتهت يا
أستاذة ماسه)

شعرت بصقيع فجأه لاتعلم لم!
لم يكن يمزح ، هذا ما أدركته

ولأنها سئمت الهروب ، قررت المواجهة (هو أنا كده خلاص
خفيت؟)

نقر بالقلم الذي كان يمسكه على جانب المقعد بتمهل أثار
أعصابها ، ليخبرها بود لم يهديها الراحه (انتى خلاص
قربتى أوى ، ناقصلك خطوات صغيرة ، و تبقي تمام جدا)

لم تعلق قط ، تركته ليسترسل بهدوء المعتاد (أنا هابقي مشغول
الفترة الجايه بزياده ، و مش هاقدر أتابع معاكى علشان كده قولت



أول ما دكتور أمينه ترجع الإسبوع الجاي ياذن الله هتكمل
معاكى)

تلك النظره الغاضبه المكسوره التى رمقته بها كاد يؤمن أنها
ستقتله

لم تنفعل ، كما لم تبتسم ، و إنما قامت من مكانها بهدوء
، تتجاوزه و هى تردد بحزن (آسفه يا دكتور لو كنت عبء
على حضرتك و ...)

ماسه !

قاطعها بتصميم ، وتوقف أمامها عاقدا ذراعيه أمام صدره بجديه
(فى ايه ؟)

هل تصرخ به أنك تتخلى عنى وسط الطريق!

أم تخبره بصراحه أنه طيب غير مسئول!

ترجوه كى يكمل معها بناء الحطام بروحها؟

أم تستجيب لدعوات عينيها و تبكى!



لن تبكى ، لن تبكى

هكذا وجهت أوامرها لنفسها بإصرار ، وبنفس الإصرار رفعت
عينها المغرورة بالدموع دون ذرف قطرة واحدة منها ،
تبتغى الحوار الهادئ المتكافئ ، لا الضعيف من جانبها.
(حاسة إنك بتتخلى عني ، إنت أول حد اتطمنله بعد وفاء و
احكيه كل ده ، حتى زين مايعرفش حاجه من كل ده ، أنا لسه
محتاجه مساعدتك ، بلاش تسيبنى دلوقت بالذات)

رغم صدمته من صراحتها كان قلبه الخائن يرقص طربا مستعيدا
كلماتها (أول حد أتطمنله) ، إذن حصل على ميزة لم يحصل
عليها زوجها السابق.

عقد حاجبيه بغضب من مسار أفكاره ، شعر أنه ضعيف دني ،
بحق الله هو حتى لم يستطيع التحديد حتى الآن هل يحبها أم
ماذا!

حينما وجدت ملامحه تتجههم ، شعرت بالقلق وتساءلت بخوف
هل تعدت الحدود أم ماذا؟



عضت شفيتها بتوتر ، لتصدمه للمره الثانية (أنا آسفه)

نظر نحوها بانتباه ، محاولا التوصل لسبب إعتذارها فقال بدهشه
(بتأسفي على ايه؟)

شبكت أناملها ببعضها قائله باضطراب (يعني لو كنت اتدايقت
من كلامي ، أنا آسفه مقصدش أزعل حضرتك)

قهقه بقوة، قائلا بمرح مصطنع فقط لتخفيف توترها (أظن
حضرتك بعد الجملة الى قبلها دي والى كان ناقص بس
اتضرب فيها مش لايقه نهائي)

ابتلعت ريقها برغبه عارمة بالبكاء استشعرها ، فتنفس بعمق ،
أغمض عينيه صامتا لدقائق، ثم أسر عينيه قائلا بصدق (أنا الى
آسف يا ماسه ، عندي مشاكل اليومين دول ، لكن
ماتخافيش حتى لو مبقتش متابع حالتك عمري ماكنت هاتخلي
عنك)

بس.....



قاطعها بإصرار (بس خلاص اعتبرى إني مكلمتكيش ف حاجه
ياستي، ولا كأنك سمعتي حاجه)

أضاءت شمس الوجود بوجهها لتتوهج عينيها بفرح وهي تخبره
ياإمتنان (شكرا..... شكرا لكل حاجه)

داء العاشقين العشق

و رداء المغرمين الشوق

إرتواء حد الثمالة، غاية الجنون، قمة الإدمان

أما عن الفرار، الإمتناع!، فهو إنتزاع وحشي للحياة من الروح
وهو لم يكن أقوى من عنتره الذي وهب نفسه عبدا لعبلة بعدما
كان فارس الفرسان، هو ليس حتى بشجاعة قيس الذي تغنى ب
ليلي و جن لأجلها،

هو عاشق ضائع بين متاهات قلبه و فخاخ قلبها، إلا أنه مرتضي
سرا، متدمر علانية، متلصص عليها دوما!



تهادت أمامه بينما يقف أسفل شركة زين متخفيا ، منتظرا ، و
مترقبا

لم يصدق ، أصبحت أجمل بجرحه لها ، أقوى بفراقه عنها!
قصة شعر أظهرت جمالها ، و ملابس غير تلك المعقدة التي كانت
تلتزم بها كمنهج!

لا يزال الأسود مسيطرا إلا أنه أصبح كترانيم تحفها بجلالة أزهلته!
تنفس بعمق ، بصخب ، بغضب ولعنات تنصب عليها

ألا تستطيع إرضاء كرامة عاشق جريح!

صعد لمكتب زين بسرعه قبل أن يركض خلفها ، و يذيقها بعض
من قهره

فوجده يجلس بمكتبه ينظر للأمام بشرود ، تقدم نحوه بتمهل لم
يفلح بإثارة إنتباهه ، جلس أمامه زافرا بحنق (هو انتوا ايه
حكايتمكم اليومين دول ، انت وحلا و الصمت المريب ده؟)

ابتسم زين بسخرية ليزيد من سخطه (على أساس انك مش

مقضيها سرحان اليومين دول انت كمان)



التف حول مكتبه ليتوقف أمام حسان مباشرة ، ثم مال بجسده نحوه ، قائلا يا استفزاز (ولا فاكرنى مش واخذ بالى من سهر الليالى !)

سايره حسان بلعبته ، وهو يخبره بثقه (أكيد طبعا لازم تاخذ بالك مش زميلى فى ليالى العذاب الى عايشينها دى)
شعر بتشنج جسد زين أمامه ، فزفر يا حباط وهو يدفعه نحو المقعد أمامه قائلا بجدية (قالتك ايه ؟)

عقد حاجبيه بعدم فهم ، جعل حسان يخبره ضاغطا على أسنانه (حلا يازين ركز معايا)

تمسك زين بواجهة جليدية ، وهو يخبره دون تفاصيل تقلقه (مش مرتاحة ف مدرستها)

ارتسمت الحيرة جليا على وجه حسان وجاءت نبرته معبره عما اعتمل بصدرة (طيب ليه! ، و ليه ماقلتليش من البداية ؟)



لن يخبره عن رغبتها بعدم الذهاب للمدرسة نهائيا ، يستطيع القيام بالتحريات اللازمة دون إغراق حسان بدوامات القلق ، لذا أخبره باختصار (مكانتش عاوزه تزعلك)

تنفس حسان بسرعة دالة على غضبه و حيرته ، ثم قال لزین بأسف (زین معلى خلى بالك من حلا أنا مضطر أسهر فى الشركة النهارده ، وشكلى مش هاخلص الى ورايا قبل بكره الضهر!

ارتفع حاجبى زین متسائلا بدهشه (و ده ليه كل ده!)

أراح حسان رأسه للخلف ، قائلا بقنوط (المدير الجديد طالب تحديث لكل حاجه و فى خلال إسبوع)

ظل زین ينظر لإرهاقه بعجز ، يعلم جيدا أن العمل ليس سبب ذلك البؤس المرتسم على وجه صديقه ، ف حسان دوما شغوف بعمله ، لكن مشاكله مع نهلة، و عجزه عن ايجاد حل مناسب ، حلا و صمتها المريب هذا ما يخنقه و يكاد يقتله حيا.



(عبد العزيز المهدي)

اسم لامع لرجل أعمال أكثر من ناجح ، ولكن بالنسبة إليها هو مجرد صورة ملطخه بدماء صديقتها.

منذ أخبرها تيمور عن الاسم ، وهي لاتدرى ماذا عليها أن تفعل ، وكيف تستطيع الثأر!

كل ما استطاعت الإستقرار عليه أنها لن تخبر شمس ، ولن تلجأ لزين الغمري أبدا

وصلت لمنزلها أخيرا ، ولكنها شعرت بالقلق من الهدوء الذي يعم المكان ، فتوجهت بحذر نحو غرفة شمس ، فتحتها ببطء لتجدها غارقة بنومها ، تعطيها ظهرها ، و تشبث بغطاء ثقيل لم تكن أبدا تهتم به

لطالما تعبت ماسه الأيام السابقة ، وهي تجاهد لإبقاء الغطاء على جسدها وسط الليل!

الجو أصبح باردا كثيرا هذه الأيام ،

ربما تعقلت شمس أخيرا !



أغلقت الباب وغادرت دون أن تعلم أن شمس لم تقوم من
جلستها المصدومه بغرفتها إلا بسماع تكات مفتاحها
يعلن عن وصولها ، لم تكن تدرك أن الرجفة والتشبث بالغطاء
برودة الشتاء بريئه منهم تماما ، وإنما برودة فقد الأمان ، برودة
تعري الضعف!

لو كانت اقتربت لوجدت عيون مفتوحة خاوية مدمرة لقصى
درجه!

منذ استفاقت، وأدركت فعلة هدى ، وهى تراسلها تبتغى التواصل
، تريد تسوية لإنقاذ سمعتها

ولكن كيف ؟، وهدى قد تركتها كورقة وسط الريح ترتجف
ضياعا و تنزوى شتاتا!

أنا التايه في ملكوتك
أنا اللى بيرتوى بصوتك



قدره أن يعيش حياته غارقا بين دوامات إمرأتين إحداهما جرحته
حد الدمار، والأخرى أهلكتها تملكا !

لم يكن يستطيع العوده لمتزل حسان قبل أن يطمئن عليها، و
كالعادة كانت ممدده على الفراش، ولكنها هذه المرة كانت
شاردة، حزينه للغاية، يبدو أنها على موعد مع القمر!

هل يبالغ و يفكر أنها كانت تنتظره!

لم يرغب بقطع لحظة الشرود التي غمرتها، ولم يرغب بالحديث
مطلقا، أراد أن يقف متزويا يتأمل ملامحها التي حرم منها كثيرا
،وبعدها غادر مسرعا قبل أن يراه أحد، وأحد هنا لا يقصد بها
سوى فهد أو تلك الشقراء زوجته.

وعاد لموطنه الحقيقي، أحضان حلا الغير متاحه، عيونها الذابلة
حزنا، و خوفه الأبدى عليها أن تصبح نموذج مصغر عنه
بضعفه، وقسوته !



اليوم كان تعذيب حقيقي لجسده ، لن ينكر الإرهاق الذهني والجسدي لذا دون أن يشعر غرق بالنوم ببدلته الثمينه وحذائه اللامع!

بضع ساعات مرت كدقائق على جسد مستعبد من قبل صاحبه ، حينما شعر بنور الصباح انتفض ناظرا لساعته ليجدها السابعة ، توجه لحمامه ليستعد ، الوقت ضيق ، والصفقه الجديدة ربح حقيقي ، تجهز بسرعه وارتندي بديلته السوداء ، وغادر مسرعا أمرا الخادمة بأن تجهز حلا للذهاب لمدرستها ، إتقاء لسخط حسان

ووصل قبل مواعده بعشر دقائق ، ليجد نهلة تنتظره أمام الفندق بحلة رمادية رائعه دون إفلات التوتر عن وجهها لتأخره! توجه نحوها متسائلا بجدية (اوعى تقولى انه نزل المطعم؟) هزت رأسها نافيه وهى تخبره بشقاوة (ده أجنبي هينزل على معاده بالدينقه)



نظر لساعة معصمه لثانية ليخبرها بعدها بعملية (يبقي يلا ندخل
حالا مفيش وقت)

تقدمته ، و تابع سيره خلفها متوجها نحو صفقتهم الجديده ،
التي تشكل ربح مهول لشركته.

شمس شمس اصحى

فتحت غرفة شمس بسرعة ، لتشهق بصدمه وهي تراها لاتزال
بفراشها ، فصرخت بها بسرعه (شمس السكشن.... قومي
بسرعه الحقيه)

وصلها صوت شمس البارد من تحت الغطاء (السكشن ملغى
النهارده يا ماسه، و هاروح على معاد المحاضرتين بعد ساعة
(

اطمئنت قليلا وهي تقول بمرح (الحمد لله افكرتك راحت
عليكى نومه ، يلا أنا ماشيه سلام)



لم تعلق فقط كانت تعض شفتيها بقسوة ،مختبئه تحت فراشها
من نفسها ، ومن العالم أجمع

لقد كذبت!

كذبت على ماسه فمواعيد اليوم لا تغيير بها ،والمحاضرات هي لا
نيه لديها لحضورهم!

أصبحت كاذبه ولكن ماذا تفعل

لن تستطيع مغادرة المنزل ، نظرات الناس جميعا ستخترق
جسدها الذي أصبحت تراه عارى، فاقدنا للستر!

لن تتحمل ، لازالت رجفاتها لم تهدأ بعد!

سمعت صوت وصول رساله فانتفضت بسرعه ممسكه بهاتفها
،لتجد هدى متصله فبعثت لها بغضب وقهر (انتى واحده
حقيرة ، أنا آمنتك على أسرارى ، و صورتى، وانتى شوهتى
سمعتى ،حسبي الله ونعم الوكيل فيكى ، ليه كده ،أنا عملتك
ايه؟)



انتظرت قليلا ليأتيها الرد صادما (أولا بس تصحيح معلومة
يا حلوة أنا هادي مش هدي ، ماشوفتيش إن الصفحة دي
صفحة راجل قبل ماتقبلها ولا ايه!)

الأسم لأنثي ، وأسلوب الكلام لأنثي ، حتى وإن رأيت ذلك لكنت
اعتقدت أنه خطأ غير مقصود ! ، الحقيير خدعها ، وهي كالبهاء
ساعده لطنن أعماقها!

أرسلت له فورا (انت واحد حقير وزبالة ، عاوز ايه بالضبط
والصور دي تتمسح من عندك نهائي)

(هههههههه جبتى ايه جديد ، كل كلامك ده ولا يهز فيا شعره ،
والى أنا عاوزه هتعرفيه لما تيجى تقابليني بكره؟)

وضعت كفها على وجهها غير مستوعبه رده ، هل يريد مقابلتها؟
لم!

(قول الى انت عاوزه هنا واخلص ، عاوز كام بالضبط)
وجاءها الرد ناسفا لكل قواها (توثو... كده انتى ماشية غلط ،
يا تيجى تقابليني بكره ف مطعم اللؤلؤه واقولك على طلباتى ،



ياما صورك دى هتبقى على كل المواقع الى بالى بالك ،
وأهى تبقي خدمه لشباب الوطن العربي)

دوار يكتنفها هى بكابوس بالتأكد ، نظرت لرسالته السريعه
التاليه وهو يقول (المطعم قريب من طريق كليتك ، هابعتك
العنوان بالظبط وتبقي هناك بكره الساعه ٧ ، سلام يا شמוש)
قامت من مكانها بصدمه ، الغرفه تدور بها ، استندت على
الحائط ، ظلت تسير متعكزه على جدران المنزل ، حتى وصلت
للحمام ففتحت صنبور المياه البارده ، ووضعت رأسها أسيره
لذلك الصقيع لأكثر من عشر دقائق ، ليزداد الدوار ، وترفع رأسها
مستسلمه ، جلست بأرضية الحمام بعجز ، مرتميه كجثة متزوع
منها الحياه!

الحلم خطوات صغيره ، تكمل بعضها ك لغز تلصم أجزاءه واحدا
يلو الآخر ، وهو إجتاز الكثير نحو حلمه واليوم كانت أكبر
خطوه بحياته ، نظر نحو نهلة بسعاده ، لقد وقعوا الأوراق وانتهى



الأمر ، وجد نهلة تبادل السعادة بمثلها قائله (مبروك يازين)
(

و المود مرح للغاية ، فردها بخبث (عقبال ما اقولك مبروك أنا
كمان)

و كأي آدم رمى فأصاب ، وكأي حواء أخفضت رأسها بحمرة
طاغية (قصدك ايه؟)

مثل البراءه ببراءه ، وهو يقول بصدق (لما تبقي سيدة أعمال
كبيرة وتكسبي الصفقات الكبيره الى ف عداد المستحيل)

معانيه المزدوجه أثارت سخطها ، لم يحدثها دوما بغموض !
ارتاحت نسبيا حينما تعالى رنين هاتفه ، التقطت أنفاسها أخيرا و
لكن لم تكتمل راحتها حينما وجدته ينتفض من مكانه بملامح
متوتره ، فسألته بسرعه (فى ايه؟)

أجابها وهو يلتقط هاتفه ومفاتيح سيارته (مدرسة حلا اتصلوا
بالبيت ، يقولوا انهم عمالين يتصلوا بحسان ومش بيرد، وهما
عاوزين حد من أهلها ييجى المدرسه حالا)



لحقت خطواته قائله بخوف (أنا جايه معاك)

قاد سيارته بسرعه و نهلة إلى جانبه ، كان يعلم أن الصغيره بها
خطب بما ، فقط عليه أن يدعو أن يكون كل شئ لايزال تحت
السيطره!

ظل كلاهما صامتا يبتهل بصمت حتى وصلا للمبنى ، توجهها
لمكتب الإستعلامات ليجدا إذن بدخولهم لغرفة المديره
توجهوا بسرعه لهنالك

أبدا حينما دق على الباب لم يكن يتوقع أن يجد حلا جالسة
على أحد الكراسى بشهقات تكاد تقتلع روحها ! ، بوجه شديد
الإحمرار، وشعر مبتل من شدة الدموع

ناداها بصدمة (حلا!)

رفعت عينيها الحزينة المليئة بالدموع نحوه دون ان تتحرك ، أو
تبدى أية إستجابته فلم يسيطر على هلعه وهو يتقدم نحوها
بسرعه ، ناسيا نهلة المصدومة خلفه ليجلس أرضا أمامها ،
مربتا على شعرها بخوف (حلا ، في ايه ؟ ايه الى زعلك كده؟)



انكملت بجسدها بعيدا عنه ، دافنه نفسها بأحضان المقعد
الجلدى ، وازداد النحيب

كأن صاعقه ضربته وإنهار العالم من حوله أو زال ، كل مايفكر
به (إلا حلاإلا حلا)

حتى وإن خسر العالم كله ، لن يساوى شئ أمام خسارته لحلا
ماذا فعل كى تنبذه هى الأخرى؟

لم يشعر بالمديره تغادر المكتب لطلب شئ بارد لهم ، ولا بنهله
وهى تتقدم بسرعه لتجلس إلى جانب الصغيره ، لتأخذها بين
أحضانها رغما عنها لتجبرها أخيرا على الإستجابه ،
فتحتضنها متشبته صارخة بقهر (ماما مش بتحبنى ياطنط نهله
، مامه عموزين رجعت بعد ماتعبت ، لكن ماما سابتنى وراحت
عند ربنا ، كل الناس عندهم ماما إلا أنا ، ليه والله بأحبها ،
ماليش دعوه أنا عاوزه ماما)

لم يشعر كلاهما بحسان الذى يقف بجانب الباب ب، عيون
متسعه بصدمه وقلب مجهد... بأنفاس مرتعشه!



لم يكن يتخيل هو الآخر حينما أمسك هاتفه ليجد العديد من المكالمات الفائته من مدرسة ابنته ولا أثناء ركضه لمكتب المديره ن أن يرى ابنته بهذا الإنهيار!

شعر بالشيب فجأه ، لا يدري لم يغزوه هذا الخدر!

أسند ظهره للحائط خلفه ، مغمضا عينيه بأسى حفر بدقه بين قسما ت وجهه ، بلهاث و عجز يقتلانه ، لا هذا ليس عادلا ، فكل أقدار حياته تأتيه بغتة فتسلبه حتى الحق بالإستيعاب أو الصمود ، جميعها كانت قاسية إلا هذه كانت القاضية!

لكنه مسؤل لا يجوز له الإنهيار الآن ، تقدم بصمت متجاوزا صديقه ، متجاهلا نظرات نهلة المشفقة المتألمه لأجله ، منتزعا صغيرته ليثبتها بين ضلوعه ، لفت ذراعيها حول رقبتة بتعب دافنة رأسها بكتفه ، تشكوه مافقدته مردده بتقطع ، شطر قلبه نصفين (عاوزه يبقي ليا ماما يا بابا ، خليها ترجع)

ظل على وقفته ، على قهره وعجزه حتى وجد زين يدفعه برفق ، قائلا بهدوء حزين (يلا يا احسان نروح)



و بنفس الصمت سار ، وتخطى الكثير دون إدراك ليجلس
بالمقعد الخلفي لسيارة زين تاركا الأمامي له هو ونهلة ، محتضنا
صغيرته بقوة بينما تلتخ دموعها قميصه و قلبه!

حينما وصلوا للمنزل كانت حلا قد غفت بتعب ، فتوجه مباشرة
نحو غرفتها ، وضعها بفراشها برفق ، قبل جبهتها ثم غادر
بهدوء!

رحل حيث خضرة حديقته ، افترش الحشائش بتعب ، فك أزرار
قميصه محاولا التخلص من شعوره بالإختناق! ،

أغمض عينيه بحزن ، مشهد حلا منهاره لن يفارقه وهو يعلم

تريد والدتها ، ولكن كيف يحقق مطلبها!

زوجته رحلت إلى حيث لا يستطيع الوصول ، بينما صغيرته تتسرب
من بين يديه!

ماذا عليه أن يفعل!

شعر بكف تلامس قبضته المشدودة ، ففتح عينيه منتفضا بفرع



نظر بسرعه إلى جانبه ليجد نهلة تفترش الحشائش مثله ، تناظره
بنفس الصمت الحزين

ظلا ينظران لبعضهم بسكون، قبل أن يشكوها بقهر (حلا بتروح
منى يا نهلة،

مامتها راحت وسابتهالى أمانه

بس شكلى أضعف من إنى أحافظ عليها

أعمل إيه يارب بس اعمل ايه

قبضة قوية أعتصرت قلبها وهى تراه بهذا الإحباط، تريد
التخفيف عنه ولكن لاتدرى السبيل لذلك

حينما شجعها زين كى تذهب لتواسيه ، بينما توجه هو لغرفة حلا
لم تتوقع أن تجده بهذا الضياع

تشعر برغبة قوية بأن تضمه لصدرها مربته على كتفه بحنان ، بأن
تخبره أنه أروع إنسان بالوجود، ولكن كيف!

(تتجوزينى يانهلة؟)



التفت نحوه بسرعه ، لاتدرى هل توهمت الجملة أن أنه قالها
فعلا

لم تجن بعد

لابد أن ماسمعتة صحيح

عيناه التي تبادلها النظر بانتظار ، أخبرتها بأن حسان حقا قد
طلبها للزواج للتو!

الوقت يمر ، يوم ، إثنان ، وهاهو الثالث قد انقضى والمشاعبة
صاحبة القميص الرجولى لم تظهر بعد!

لايدرى لم انشغل باله عليها، لم لاحظ تغييها المستمر من
الأساس ؟

كالعادة يطير بدراجته النارية حرا متحررا من كافة القيود ، خاصة
بمنطقة جامعته الغير مأهولة نسبيا بالسكان ، تطير الأفكار
برأسه وجميعها حول فتاة بشعر قصير ، دوما ترفع ضغط دمه



فجأه فتح عينيه على إتساعهما ، وهو يراها هناك بعيدة بأمطار ،
من هنا لاحظ شعرها الأقصر من المعتاد!

ولكن لا يهم شعرها ، أو ملابسها حتى ، فما أدركه بذهول أن
الحمقاء تسير بطريق شبه مهجور وحده من يسير به كل يوم!

كانت هي أيضا تطير بأفكارها ، ومصيبتها ، بعالم آخر ، الجبان
هددها ولا بد أن ترضخ لأمره ، لم تملك السلطه على كفها
الذي قبض على مقص الشعر لتقص شعرها كثيرا حتى أضحى
أشبه بشعر الرجال ، لا تدري لم فعلت هذا ! ، وكأنها تزيل أى
دليل يشير لأنوثتها ، أو تمحو ضعفها بمحو الأنثي خاصتها من
الوجود!

ظهرا خرجت للجامعه كى لا تثير شكوك ماسه ، قضت كل هذه
الساعات بالكافيه القريب من الجامعه دون أن تفكر بدخولها ،
وحيثما اقترب الموعد ، وجدت نفسها تنهض بسرعه ، تسير
على وصف الحقيير هادى ، غارقه بخيبة آمالها وعارها القادم
لامحالة!



اجتازت الطريق الفارغ من سواها، و تقدمت نحو آخر أضيق قليلا ، لتفاجئ بأحدهم يسد طريقها، رفعت انظارها منتبهة بفرع بعد تراجعها عدة خطوات!

لتفاجئ بشاب ينظر نحوها بسماجة، وإبتسامة صفراء بينما يخبرها بكرة (كنتى فاكراه انك هتعلمى عليا وتنفدى!)

هو... هو ، لقد عرفته، نفس الشاب الذى ضربته مسبقا حينما وجدته يتحرش بالفتاه أثناء فترة تقديم أوراق الجامعة.

شهقت بصدمه ، مردده بعدم فهم (انت! انت الى عملت كده!)

ليتقدم الشاب نحوها بقسوة مرددا (هو أنا لسه عملت حاجه؟ ده أنا لسه هاوريكى ، علشان تلمى نفسك ومالكيش دعوه بغيرك)

بكل ماأوتيت من غضب ، وقهر، بكل الغل داخلها ، وبكل ماتعلمته من فنون القتال تقدمت نحوه، رافعه قبضتها لوجهه ، إلا أنه اليوم لم يكن مخمورا أبدا، كان منتبها لها فلوى هو ذراعها بقوة آلمتها قبل أن يلقيها أرضا بعنف، لم تصدق أنها



فشلت أمام قوته ، أخبرها أمير مسبقا ألا تقارن قوتها بقوة رجل
فهل كان محقا!

لا

انتفضت بقهر ، أسرعت نحوه ثانية بقوة ، وغضب أعمى عينيها
، ليتفادها هو بسهولة ، ثم أمسكها من مقدمة قميصها بسخرية ()
بعد اللعب الى لعبته ده ، جه وقت رد الحقوق)

تركها فجأه لتسقط أرضا بهشاشة صدمتها ، لم يكن مخيلا بتركها
لأن قبضة أخرى أمسكت بتلابيبه ، أبعدته عنها كثيرا
ظلت تنظر لأمير الذي ظهر فجأه ليتعارك مع الشاب ، بينما يسبه
بأبشع الألفاظ بصدمة!

الصداع يقتحم عقلها ، والدوار يسعى ليغيبه ، إلا أنها انتفضت
صارخه بلوعة ، وهي ترى الشاب ممسكا بسكين لامع شق به
ذراع قميص أمير الأبيض ، ظلت مطبقة بكفها على فمها بقوة
، برعب ، كاتمه تأوهاتها وصرخاتها



حتى بعدما سيطر أمير على الموقف، و استطاع أخذ السكين من الفتى ، لم تهدأ ، حتى وهى ترى أمير يلكمه بقوة جعلت الشاب يناظره برعب ويهرب

كل هذا لم يفلح بتهدئة رعبها

ظلت ترتعد ، تكتم دموعها وشهقاتها بصدمة، اشتدت وهى ترى أمير يتوجه نحوها بعيون محترقه من الغضب، ليصرخ بوجهها بقوة وقسوة أجفلتها (انتى هتفضلى غبية كده لحد امتى، ها؟ مش نبهتك قبل كده

مش قولتلك ماتقارنيش قوتك بقوة شاب لأنك هتخسرى ، متخيلة كان ممكن يحصلك ايه لو كنتى لوحذك دلوقت!

اقترب منها بسرعه ملامسا أطراف شعيراتها القصيرة بإشمزاز جعلها تتراجع بألم و إرتعاشة لم توقفه وهو يكمل بغیظ (فاكره كل ما قصرتى شعرك بقيتى ذى الولاد!

فاكره إن قوتك فى لبسك الولادى ده!

انتى بمنظرك ده أضعف بكثير من الضعف الى بتهربى منه!



ظلت تنظر له بعيون زائغه، تائهة، لاتشعر بالوجود ، حتى اهتز هاتفها بجيب بنطالها بعنف جعلها تخرجه بسرعه لتفتح الرسالة التى وصلتها بعدم إستيعاب لتجد آخر كلمات كان يمكن أن تتوقعها (انتى فىن اتأخرتى كده ليه!)

رفعت عينيها من هاتفها ناظره نحو عيون أمير بذعر شديد، وإستغائة لم يفهمها جعلته يعقد حاجبيه بحيرة!

يا لله ! لم يكن هذا الشاب الذى كاد يشبعها ضربا للتو هو هادى!

هناك آخر يهدد أمنها

هناك آخر روحها مسجونة بقبضته

شعرت بالكون يتدمر حولها ، لاثوابت ولا أرض صلبة تقف عليها، غارقه هى ولا سبيل للنجاه

كل شئ يخصها يسبح الآن بمستنقع عكر

أقتحمت الحقيقه المرة عقلها بغتته

(أنت ضعيفة يا شمس ... ضعيفة حد الشفقة)



وكان جسدها استجاب للفكره فانهارت أرضا ، جالسة بمكانها
تغطي وجهها بكفيها، تبكي بحرقة ، بنشيج طفلة فقدت آخر
مايربطها بالكون للتو!

عيناها المضطربة ، جسدها المنتفض ، هستيرية أفكارها التي
تصارعت على وجهها ، ثم انهيارها الباكي ، كل هذا كان
كالعدوى التي صبت على قلبه فجأه ، فأصابته بحمى الهلع
عليها!.



الفصل الثاني والعشرون (جنون التحدي)

حياة كل منا سيناريو ، ملئ بومضات السعادة ، لقطات الحزن ،
و دوامات الحيرة ، أعتقدنا خطأ أننا مجبرين على تمثيل دورنا
به بحذافيره ، دون أن نفطن إلى أننا من نسطر تفاصيله بأيدينا .

اكتفينا بالشكوى ، وإدعاء الضعف ، تاركين زمام الأمور تنفلت
من بين أيدينا ، ثم نعود و نرتكز على قلة الحيلة ، ونشكو الزمان !

ألم يكن من الأولى التركيز بكل ما نقوم به!

التفكير العميق و توخي الحذر!

وهو بغباء ذكوري بحث أفلت زمام الأمور من بين يديه!

(تتجوزيني يا نهلة)



نطقها بتسليم آدم لتبعية حواء له و سلطانه عليها ولم يدرك أن
 حواءه أنثي يركض خلفها الكثير، وبيتغى رضاها الأكثر!
 أخطأ بحق أنثاها ، والخطأ بقانون الأنثي ، و في هذه الحالة
 تحديدا لا يغتفر

كما لكل أنثي قانونها الخاص ، لكل منهم أيضا عقابها المميز
 لا يزال يأسر عينيها بانتظار الإجابة، و لكن بشرود حزين لن
 يشفع له.

هو تماما كأمر مزيف جاء يعطى قبلة الحياة للأميرة النائمة
 ناسيا بقايا السم على شفثيه!

بداخلها قلب خائن مبتهج، و كرامة نائرة ، بينهما عقل حائر
 غاضب ترى الغلبة لمن!

بالطبع لم ينتبه للصراعات المتطاحنة داخلها ، غفل عنها بكل
 غباء ، شرد لتعيد إنتباهه إليها بقسوة وحققت تكتل بقبضتها
 اللاتين ضربتا صدره بغضب أجفله بالم.



لينظر لها ، مصعوقا من كلماتها (فاكرنى جارية عندك يا حسان!
 وقت ماتحب اتجوزينى يانهلة، و وقت ماتدايق ابعدى عن
 حياتى !، فوق واعرف انت بتتعامل مع مين ، أنا مش واحدة
 جاية من الشارع ، أنا لو كنت واقفه جنبك دلوقت فده علشان
 الصداقة مش أكثر)

تابعت عيناها المهمة وهى تنظر نحوه بغل ، تقاوم بصعوبة فكرة
 مغرية بغرز أظافرها بوجهه مشوهة وسامته الحزينه!

انتفضت من مكانها بسرعة ، تخطو بعيدا عنه بعصبيه دون أن
 تدعه يشرح أو يوضح أى شئ هو ليس أنانيا ، هو فقط بيتغى
 الأمان لابنته و الراحة لقلبه ، هل أخطأ بالتسليم لعشقها!

ابتلع ريقه بتوتر تحول لصدمة وهو يراها تتسمر مكانها لثوان قبل
 أن تلتفت إليه ببرود، تعود إليه ، تخطو نحوه ببطء و نظره غامضة
 ، تقترب أكثر ، وتنحنى بجانبه ، ممسكه بكفه ، ليشعر بشئ في
 يده فينظر نحوه برهبه ، ثم يعيد نظراته ببلاهة إليها مصغيا
 لكلماتها الباردة يانشده (ده كارت بابا، كلمه ،وتعالى النهارده
 بالليل)



ثم غادرت كجنية ، ولكن كيف؟

كادت تقتله منذ دقائق، والآن تحدثه ببرود عن شبه موافقة على
عرض الزواج!

هل تلبستها روح شريره أم ماذا؟ شعر بالإختناق فأدرك بصدمه
أنه منذ عادت بخطواتها الغامضه نحوه توقف عن التنفس للآن
،حتى أنه شهق طالبا الهواء!

قام من مكانه بتوجس ، والصدمة لاتزال مسيطره، ارتقي بنظراته
نحو منزله فداهمه الألم ،تنفس بعمق قبل أن يعود لأميرته
الصغيره عازما على تبيد كافة آلامها

سحر الرجل لا يكمن أبدا بجسده الصلب القوى
تأثيره ليس من الضروري أن ينبع من مكر عينيه
حبه لا يشترط أن تعزفه الكلمات ،وألمه لاترسمه الدموع
(بالطبع)



هو شاب وسيم بطريقته الخاصة ، ليس بذلك الجسد الرياضى العريض المبهر، إلا أنه أيضا لايعانى من وزن زائد، هو فقط رجل عادى ، عيناه ساحرتان لن ينكر، يحب! لايمكن ، إلا أنه متأثر ولا يجد بقاموسه كلمات تصف ، متألم للغاية ولا سبيل للتعبير !

حينما يراها تبكى بنشيج يوقف القلب ، ترتجف بضعف ، تتوسل مالا يدركه

كيف له ألا يتألم !

ظل على وقفته الحائرة ، لايدرى ماذا عليه أن يفعل كى تعود تلك المشاكسة ، جلس إلى جانبها بتوتر مناديا بعجز (شمس ، فى إيه؟ هو الحقير ده عمك حاجه قبل ما أوصل؟)

لم تجبه ، تخيل أنها لم تسمعه أساسا ، إلا أن شهقاتها كانت تخفت بالتدريج ، بكاءها تحول لصامت ثم هدأ ببطء

ظل صامتا يارتباب يريد أن يطمئن عليها، ولايدرى السبب



لم يتفوه بشئ تاركا لها مساحة كافية كي تتمالك نفسها ،
مسحت وجهها بقوة ، ثم نظرت نحوه بعيون حمراء هزيلة للغاية
(شكرا يا أمير انك جيت في الوقت المناسب)

اشتعل غضبه ، بينما تلاشت شففته، لكنه ألجمه بقوة فلاذية
لينظر نحوها بإبتسامة ساخرة (كنت فقدت الأمل في سماع
كلمة شكر منك)

لم تجبه، قامت بسرعه من مكانها ، ظلت واقفه بسكون لدقيقه
حتى يزول الدوار الذي لفها، ثم أدرات وجهها تنوى متابعة
طريقها، إلا أنه أوقفها بصوت هادر (انتى راичه فين!)
التفتت له بعدم فهم ، لتقول ما لم يكن عليها قوله أبدا (يعنى إيه
رايحه فين؟ هامشي)

لمحت قبضته تشد إلى جانب ساقه بغضب قبل أن يخبرها
بتهكم (ماشاء الله و نعم العقل ، مكمله في الطريق الى كان
هيبقي سبب إغتصابك من شوية!)

الكلمة قاتله



التخيل مدمر

وصوته المسمم كان كتصوير بظء لكل المصائب التي كانت
يمكن أن تحدث لها منذ قليل

آذاها الوصف بشده ، و ضغطت على الجرح بقسوة ، دون أن
تدرى بتعابير وجهها التقط هو إتساع عينيها بصدمة ، متحوله
لألم ، ولكنه هكذا صريح دوما، ولن يهون الأمر على غبية مثلها
لاتفهم بسهولة

لذا أكمل بنبرة ثلجية (انتى منتظره حد فى المكان ده!)

اختض جسدها بقوة ، لتنظر نحوه بضياع والفكره تلفها بدوار)
هل يعلم بشأن مصيبتها!)

لذا أجابته بسرعة ، وبدون تفكير، بحروف متعثرة (لا أكيد، لأ
. يعنى هاستنى مين فى مكان ذى ده)

أطلقت آخر جملتها بشرود و حزن جعله ينتبه أكثر لردود أفعالها
، لم يستطع السيطرة على نظرتة المتشككة ، كما لم تستطع هى
السيطرة على نظراتها الزائغه، ليرحمها وهو يخبرها بأمر لا يحتمل



النقاش (طيب بما انك مش مستنيه حد، وبما إن حالتك

متطمنش ،تعالى أوصلك في طريقى)

لا تدرى ماذا تفعل ، أمير سيكتشف أمرها إن لم تطاوعه ، وهادى

سيقوم بنشر صورها إن لم تذهب إليه

ظل ينظر نحوها بتصميم ، فاتخذت قرارها ستعود مع أمير ، هى

أصلا ترتجف بقوة حتى قدميها لن تحملانها لخطوتين أخرتين ،

أما هادى سترسل له رسالة حينما تعود بأنها ستقابلة بالغد، و

تتوسله الموافقة!

اقتربت من أمير الذى أسرع نحو دراجته النارية ، فى وقت آخر

كانت ستقفز فرحا بركوبها لهذه الدراجة ، إلا أنها الآن لاتشعر

بالحياة نفسها، ف كيف لها أن تشعر بأى مشاعر حية!

ركبت خلفه تناظر الطريق الآخر بقهر ، لبدأ أمير رحلتهم بالعودة

بعدها أخبرته العنوان ، يقود بسرعة رهيبه ،بحرية تبتغيها بجنون

،أغمضت عينيها سامحة للهواء أن يعبث بعقلها ، تاركة الغد

للغد فالآن هى تفكر بالاشئ ، و ياللعجب تشعر بالأمان!



ظلت تعبئ رثتها بالهواء البارد، تاركه وجنتها أسيرة لطماته ،
مسلمة أمير شارة القيادة، مسحورة بلحظة خارج حدود القيود
كم يبدو ان متناقضين ، أمير حر كالطير بمعنى الكلمة ، أما هي
مكبلة بالأغلال من عنقها حتى قدميها

ألا تستطيع التمتع بما ينعم به ذلك الشاب الأسطوري!

ولكن بلحظة واحدة انقطع السحر، توقف صراعها مع الهواء مع
توقف دراجته عن الحركة ، لا بد من المغادرة ، والعودة لواقعها
، توقفت أمامه ناظره للأسفل بخزي ، قائلة بتلعثم (شكرا يا أمير
(

(انتى فيكى حاجه غلط)

رفعت عينيها بسرعه إليه ، لترى وجهه المتهمم بوضوح وهو
يستكمل (شكرا مرتين ، في نفس اليوم،! أكيد في سر ، لتكون
دى الكاميرا الخفية آنسة شمس)

ارتفعت زاوية فمها بما يشبه الإبتسامة المريره (ومين فيا
معند هوش سر!)



تعقدت ملامح وجهه بحيرة أخفاها وهو يخبرها بثقة (مفيش
حياة بدون أسرار، ده أساس اللعبة ، بس الذكى هو الى يعرف
إمتى السر لازم مايقاش سر، وإنه وقته انتهى ، وجه معاد سر
جديد)

لم تعلق، فقط اكتفت بكلمة بارده (عن اذنك)

تابعها بنظراته وهى تتوجه نحو مسكنها بوهن ب، خطوات شارده
حائره، لا يعلم لم شعر بانقباض فى صدره ، إلا أنه تجاهل الأمر
برمته وقاد دراجته بنفس الجنون ، هامسا لنفسه بسخرية (وكأنك
انت كمان معندكش شرك الكبير يا أمير باشا)

لايزال يجلس إلى جانبها بقلق ، يناظر ملامحها المنقبضة أثناء
نومها بحزن ، تاركا صديقه بالخارج غارقا بهمومه
تملمت بنومها ، هممت ببعض الكلمات التى لم يستطع فهمها
ثم فتحت عينيها ببطء ، كمولود يضايقه وهج الدنيا بعد عتمة
رحم والدته الآمن !



لا تزال آثار الدموع بوجهها ، حاول الإبتسام إلا أنه فشل ولم
يجد ما يقدمه سوى إرتكاز ساقيه على الأرض بجانب الفراش
، ممسكا بكفها الصغير، متلعبا به بشرود وتساؤل (ممكن
أعرف أميرتي زعلانة مني ف ايه؟)

قامت من نومتها المستلقية ، لتجلس على الفراش باعتدال وذنوب
، بينما الخجل يلون وجنتيها (أنا مش زعلانة منك ، ماتزعلش
انت مني أنا كنت زعلانة من ماما و زعلتك معايا)

لم يصدق ما سمعه منها ، زفر براحة ، وهو يردد بإبتسامة صادقة)
أصلا ما بعرفش أزعل منك (

ضحكت بسعاده جعلت الكون يشرق من حوله (أنا بحبك قد
الدنيا دي كلها)

ثم خفت الضحكه تدريجيا ، وهي تسأله بخوف (بابا فين ، هو
زعلان مني مش كده؟)

الباب الذي انفتح فجأة ، جعل كل منهما يصمت بترقب لتعابير
حسان الغامضة ، حتى قال وهو يتقدم نحو زين بجديية (اتصلوا



بيك من المستشفى ، مامتك معاد خروجها النهارده ، غالبا هي
مستنياك وطلبت منهم يكلموك)

عقد حاجبيه بعدم فهم لثوان ، ثم قام من مكانه ببطء و ثقل
قائلا بشرود (أنا هاروح لها)

أوما له حسان بصمت ، بينما تقدم زين نحو حلا ملتقطا قبلة
صغيرة من جبهتها، مبتسما لها يطمئنها ثم توجه للخارج

توقف أمام الباب قبل أن يغلقه تماما للحظات ، وهو يرى حسان
يتوجه نحو فراش حلا التي لاتزال على جلستها المتوتره بحزن ،
ليقول بحب (ممكن بابا ينام جنبك النهارده)

بنفس الرأس المخفوض ، أفسحت له الطريق لينام إلى جانبها
بأريحيه ، ثم يلتقطها بألم لتسكن صدره ، هنا أغلق الباب متطمئنا
على صغيرته

تاركا لهما مساحتهما الخاصة

شدد حسان من تطويق ذراعيه حول حلا التي التصقت به قائلة
بأسف (بابا انت زعلان منى؟)



تنهد بحرقة قبل أن يقول بجدية (بابا هيزعل لو مش حكيتله ليه
فجأه زعلتى كده و ايه الى حصل ؟)

تلون صوتها بحزن قاتل وهى تخبره بصدق (أنا زعلانه من ماما
علشان هى سابتنى ، أما مامات أصحابي قاعدين معاهم
، بيحبوهم ، و يلعبوا معاهم ، بيستنوهم عند المدرسة ، ويحضنوهم
ويبوسوهم ، أنا مكنتش هاتعبها خالص بس هيا كانت تستنى
معايا والله أنا باحبها ، ومش كونت هازعلها خالص)

عند آخر جملة كانت دموعها تنفلت منها ليقبل حسان رأسها
مرددا بهدوء (بصي يا حلا ، انتى عارفه ان ربنا الى خلقنا
، وربنا دايمًا بيحبنا ، بصي كل حد فينا لازم هيرجع لربنا تانى
، مهما عاش ، ماما لو كان عليها كانت عاشت معاكى العمر كله ،
لكن ده مش بإيديها ، لما ربنا ياخدها عنده ده معناه ان ده الخير
ليها ، واحنا لو بنحبها ندعيها و نرضي بقضاء ربنا ، علشان ربنا
يخلينا نعيش معاها كلنا سوى لما نروح عنده احنا كمان
أنا عارف انك ممكن متفهميش حاجات كتير من الى قولته ،
بس ماما بتحبك جدا أكثر ما انتى بتحبها كمان)



مسحت وجهها بقميصه وهي تردد بتقطع أدمى قلبه (يعني أنا
عمرى ماهيكون عندي ماما؟)

تنفس بعمق، صمت لدقائق قبل أن يفجر قلبه بحذر (انتي
عاوزه يكون عندك ماما ذي صاحباتك مش كده؟)

أومأت موافقة برأسها المدفون بصدرة ، ليكمل هو باستسلام ()
طيب تحبى طنط نهلة تكون مامتك؟)

صمتت لتحرق أعصابه ، شعر بها ساكنه لدرجة آثارت هلعه ،
لكنه انتظر ، لاشئ بيده الآن سوى الإنتظار ، وبعد دقائق مرت
كالدهر قالت بخوف (طيب لو طنط نهلة بقت ماما مش هتسيبنى
هي كمان وتروح لربنا؟)

شعر بصاعقه تضرب قلبه ، يالله لن يحدثل أي فقد ثانية، لذا
قال بهدوء مزيف (أكيد كلنا هنروح لربنا، بس احنا ندعى بقي
انه يسيبها تعيش معنا كثيرا خالص، وربنا بيحبنا هيحقلنا الى
احنا عاوزينه



شعر بها تحتضنه بقوة قائله بفرح (خلاص أنا موافقه ، خلى طنط
نهلة بقي تيجى عندنا ، وتعيش معانا على طول، وأقولها ياماما ،
وأنا كل يوم هادعى ربنا انها ماتمشيش)

الآن فقط سمح لجسده المشدود بتوتر بالإسترخاء، لقد اجتاز
الخطوة الأولى وتبقي العقبه الاكبر

نهلة وغموضها وموافقة عائلتها!

الأسرار!

طوق حديدي يخنق الرقاب ، فقدان للراحة النابعة من مشاركة
آلامنا مع الآخرين

كيف تخبر ماسة؟

لن تستطيع ، لأنها لن تتحمل ، هي لاتزال أساسا بطور التعافي
كيف تقحمها بأمر كهذا!

فتحت باب الشقه يارتجافة شلت أناملها ، لتفاجئ بصوت ماسة
الذى يناديها بفرح (شمس عندي ليكى خبر حلو)



تسمرت مكانها، لم تكن تدرك أن ماسة قد عادت، ألا يتوجب
عليها أن تقضى وقت أطول بالخارج كما أخبرتها!

نظرت بإضطراب نحو ماسة التي شهقت بفرع مقتربة منها بهلع
كبير (شمس عملتى ايه فى شعرك)

ظلت تتلمس شعر الفتاه بجنون صارخة بحنق (عملتى ايه
يامجنونه)

جاهدت كى تستطيع الإبتسام لتقول بلا مبالاه (تغيير)

لتردد ماسة بحنق أكبر (تبوظى كل حاجه وتقولى تغيير!)

أغمضت عينيها بضعف هامسة بصوت لم تسمعه ماسة (معاكى
حق أنا بوظت كل حاجه)

ولكن كى تشتت إنتباه تلك التى تناظرها بعيون متسعة بصدمة ،
قالت ياهتمام مصطنع (خبر ايه الحلو الى كنتى بتقولى عليه؟)

ابتسمت ماسة بفرح وهى تردد بصخب (مفيش بنات هيجوا
يسكنوا معانا ، الشقه هتفضل ليا أنا وانتى بس)

ابتسمت ابتسامه صغيره لتقول ببرود (كويس)



عقدت ماسة حاجبيها قائلة بتركيز (انت فيكى ايه؟)

نفضت الفتاه رأسها بتوتر ، لتقول بمرح مصطنع (مفيش بس
كان يوم مرهق وعاوزه أناام جدا)

دفعتها ماسه نحو غرفتها برفق قائله بجديه (روحى غيرى
هدومك و تعالى اتغدى معايا الأول)

أومأت بإستسلام ، وسارت نحو غرفتها لتناديها ماسة بينما تجهز
الطعام (شمس كلمى أهلك طمنيهم عليكى ، بقالك كام يوم مش
بتكلميهم)

تابعت طريقها بألم ، لتغلق الباب بسرعه خلفها ، مستنده على
الجدار بتعب ، ثم أخرجت هاتفها وأرسلت لهادى رساله سريعه
(حصلت معايا ظروف منعتنى آجى النهارده ،)

ليأتيها الرد في ثوان معدوده (أنا حذرتك انك متجيش اتحملى
النتيجة بقي)



كادت تبكى وهى تكتب بتعثر (والله كنت في الطريق وحصل
مشكله أرجوك حدد معاد تانى وأنا والله هآجى و هانفذ كلامك
بالحرف ، صدقنى)

لم يأتيها أى شئ ، تشوشت الرؤية أمامها بسبب الدموع ، رفعت
عينها لسقف الغرفة بهلعت ، نظر للاشئ ثم انتفضت على
صوت رسالة جديدة فتحتها برعب ، لتجد الخلاصة (بكره
هاستناكى في نفس المكان الساعة ١٠ الصبح و ده آخرك
معايا)

لم تستطع الصمود فانزلت بطول الباب الذى تستند عليه تبكى
بقهر ، تبكى خيانتها ، تبكى الغدر الذى ذقت مرارته ، تبكى
ضياح ثقة أهلها بها ، وضياح سمعتها

سمعت ماسة تنادىها فوضعت كفها على فمها كاتمه شهقتها
بأنامل مرتعشة ، ثم مسحت دموعها بقوة وقسوة ، لتحاول الرد
بثبات (حاضريا ماسة جاية)



غسلت وجهها بالماء البارد كثيرا ، بدلت ملابسها وخرجت
بسرعه لتجد ماسة تضع آخر طبق على الطاولة لتجلس مكانها
وهي تخبرها بسعاده (عملتك المكرونة البشاميل الى بتحبيها)

لم تستطع الرد كي لاتفضحها نبرة صوتها ، ولكنها ابتسمت
بضعف و جلست مكانها تاركة ماسة تستطرد بحماس (تعرفي
دكتور تيمور قالي اني لازم أخرج اشتغل وأختلط بناس جديده ،
بصراحة بأفكر في حاجه كده بس مش عارفه أعملها ولا لأ)

نظرت نحو ماسة بشبه فرحة ، بشكل أو بآخر تغيرت ماسة
أصبحت أكثر إقبالا على الحياة ، أصبحت أكثر إشراقا وجمالا ،
اعتادت أن تطلق شعرها حرا بعدما كانت تزمه بكعكه رتيبه
كأنما تعاقبه على كونه ملكها

كأنه كثير على امرأه مثلها

نظرت نحوها بإنتباه وهي تكمل (كنت عرفت من الممرضه
بتاعته انها هتاخذ أجازة سنة علشان الحمل والولادة وكده ، و
انه هو بيدور على بديل ، ففكرت اشتغل معاه واشوف ناس اكثر
، أكون ساعدته وعملت بنصيحته ايه رأيك؟)



دكتور تيمور!

أصبحت تشك بتعلق ماسة به الزائد عن اللزوم، إلا أنها بهذه
الحالة لاتستطيع الجدال أبدا فقالت بهدوء مزيف (فكرة

كويسة)

ثم اكملت بسرعه (انا هاقوم أنام علشان تعبانه جدا وورايا كلية
بكره

عقدت ماسة حاجبيها بعدم فهم، لتقول بعدم استيعاب (بس يا
شمس بكره الجمعه ومفيش كلية!)

يالله كيف تناست هذا الشئ!

هوى قلبها أسفل قدميها ، توترت بشده فقالت بينما تهم بالهرب
نحو غرفتها (قصدى هاروح المكتبه ناحية الكلية الصبح أجيب
ورق وكتب مهمة)

وغادرت بسرعه تاركة رادار ماسة يحاول فهم التغيرات التى
رصدها بشمس اليوم!



أفضل طريقة لتجنب السقوط السير على جسر قوى متين ،
والطريق بينه وبين والدته طويل ، حتى وإن خطى كلاهما بضع
خطوات نحو الآخر ، لا يزال هناك الكثير.
حينما توجه نحو الإستقبال أخبروه انها تستطيع الخروج اليوم، و
أنها أصرت على إبلاغه.
لذا توجه نحو غرفتها بنفس الإضطراب الذى يغزوه بكل زيارة،
ليجدها تجلس على الفراش بينما يقف فهد و زوجته إلى جانبها
يضعون بعض الأشياء بحقيبتها
حينما استشعرت وجوده (ولا يعرف كيف) ، رفعت رأسها
لتهتف بأسمه بفرحه (تعال يا زين)
و تقدم متجاهلا توتر الشقراء ، و غضب أخيه الوسيم
لا يعلم لما يستلذ هذه الإشارات المستعرة التى تصدر عن فهد
كلما تواجد!
بطريقة ما يشعر بأنه يثار لنفسه من سنوات حرم فيها من والدته،
بينما نعم أخيه بها كل هذه المده.



وقف إلى جانبها قائلاً بهدوء (قالوا انك طلبتيني؟)

التمع الإشتياق بعينها وهي تقول بحب (أنا هاخرج النهارده
مكنتش هتيجى تسندنى؟)

واشتعل اللهب ليحرق قلب فهد، لطالما كان هو السند، فكيف
تكون هذه مهمة زين الآن، تشنجت يده الممسكة بالحقيب،
ليقول بصوت بارد غيور (يلا ياماما علشان تروحي بيتك؟)
(أنا هاروح بيت زين)

اتسعت ثلاث أزواج من العيون تنظر لها بصدمة، لاتصدق
ماقالته للتو، ليهتف فهد أولاً بسخط (انتى بتقولى ايه يا ماما
مستحيل طبعا)

ابتسمت له برقه، ثم مدت كفها نحوه، ليستجيب ويقتررب فيجثو
على قدميه أمام عينيها لتربت هي على شعره بحب (اعتبره تغيير
جو يا فهد مش الدكتور وصي بكده برده؟)

لم يختفي الإستياء من صوته وهو يقترح بنفاذ صبر (هنسافر
المكان الى يعجبك و نقضى المدة الى انتى عاوزاها)



نشوة غريبه تشبع بها جسده ل سخط أخيه، فأقرب بمكر يساعد
والدته على النهوض ، مرددا بتحدى واستفزاز (وتسافر ليه وهى
لسه تعبانه ، أنا موافق انها تيجى تقعد عندى تغير جو)
لو كانت النظرات تقتل، لكان زين الآن محروقا ، مصعوقا،
مقطعا لأشلاء!

واستشعرت زوجته مايدور بخلده، فأقربت منه بسرعه ، لتشبك
أصابعها بأصابعه المتشنجه ، تسترعى انتباهه ، لينظر نحوها بتوتر
فتبتسم له مشجعه ، تنفس بعمق شديد ، ثم زفر بحنق ، قبل أن
يقبل تحدى زين الظاهر له ، وهو يمسك كف والدته الآخر)
ماشي بس هاجى كل يوم اتظمن عليكى ، ولو احتاجتى أى
حاجه كلمينى على طول)

و سار كل منهما يسندها بتحدى، دون أن يشعرا بفرحتها ، كى
يتصالح ولديها لابد من احتكاك كبير، وكى تذيب البروده بقلب
زين لابد من تواجد مستمر

العمر قصير ، والتجربة علمتها ، ألا تؤجل شوق اليوم لنظرة قد
تسرقها الغد.



لذا شجعت نفسها، واتخذت هذا القرار على أمل تحقيق
التصالح بين كافة الأطراف

الانتظار قاتل

يورث الجنون

يمزق القلب، و ينتزع الروح بغلظة من أعماق الجسد.
فما بالك بانتظار بصحبة الليل، وسط السكون، بقلب التوتر و
بلون الضياع!

لم تغمض عينيها، فكيف تفعلها و كلما فعلت تأتي صورها
البشعة فتوقظها، أصبحت تكره النظر لصورتها بالمرآه حتى!

إنعكاس وجهها بعيني ماسة تكرهه

رغم برودة الشتاء بهذا الوقت المبكر، تشعر بحر يذيب عظامها،
خلعت عنها ملابسها الصوفية، وأكتفت بملابس خفيفة، و
استلقاء خاو لجسدها على الأرض، تحشر نفسها بين الطاولة

والكرسي



لا تفسير منطقي لأى شئ تقوم به تجاه نفسها ، هى أساسا لا تريد تفسير شئ ، فقط أن تتم لقاءها بهادى بنجاح .

وسط السهر ، والتفكير والإرهاق ، غفت ، ذهبت لعالم آخر وجدت هناك وفاء تنظر نحوها بلوم ، بخيبة أمل

نادتها ببيكاء ، واحتياج ، إلا أن أختها هزت رأسها أسفا ، ورحلت وتركتها وحيدة !

ظلت تبكى ، تنادىها ، تتوسلها العوده ، حتى انتفضت فزعه هامسة بهلع (وفاء!)

ظلت تنظر حولها بعدم وعى ، لتدرك أخيرا أنها مستلقيه على أرضية غرفتها ، نظرت نحو ساعة الحائط لتجدها التاسعه فانتفضت بسرعه ، ترتدى ملابسها على عجل ، تهرب من الشقه قبل أن تشعر بها ماسة!

ظلت تركض وسط المواصلات ، تتطلع نحو ساعتها بتوتر



أى تأخير معناه نهايتها ، لذا كانت كالممسوسة وهى تنتقل من
عربة لأخرى ، حتى وصلت المنطقه ، فسارت على الوصف
متجاهلة ذكرى أمس

وصلت لذلك المطعم القديم المهجور المكتوب عليه (اللؤلؤه)
وجدت رجلين ضخام يقفان على باب المطعم

فشعرت بالرعب ، كادت تعود، تهرب من المكان بأقصى سرعه
، لكن لا خيار لديها ، لذا ابتلعت ريقها بتوتر، وتقدمت متفادية
نظرات الرجلين الباردين ، حينما دخلت التفتت بسرعه على
صوت الباب يغلق خلفها بالمفتاح!

نظرت حولها برعب ، لتجد المطعم خالى إلا من طاولة بالوسط
، وكأن المطعم تم حجزه لإفطار خاص!

مطعم ردى، بمنطقه مهجورة ، توجد به وحدها !

ياللهول

شعرت أنها كفأر عالق بمصيدة يحاور ويناور ولا سبيل للتحرر!

(صباح الفل يا شمس)



التفت بفرع إلى مصدر الصوت، لتجد هناك شاب ثلاثيني يقف بزاوية غير مرئية، بوجهه الملى بالعظام البارزه، وشفاه غليظة بينما الظلال السوداء تحاوط عينيه بقوة، سيطرت على إرتجافة جسدها بأعجوبة لتحديثه ببرود مصطنع (فين الصور) قهقهه بقوة وهو يتقدم نحو الطاولة التي تتوسط الصالة الواسعه ليجلس عليها بأريحية (تعالى اقعدى الأول)

اقتربت منه بغضب، لتهبط بكفيها على الطاولة بقوة وسخط (قولى عاوز ايه منى يا حقى وخلصنى؟)

أمسك كفها المستقر على الطاولة، بقوة آلمتها، ليهمس بفحيح متوحش (متخلينيش أوريكى وشي التانى، اقعدى مكانك واشربي العصير، واهدى كده، وبعدها هاقولك الاتفاق على ايه)

قذفها بقوة لترتطم بالمقعد خلفها جالسة عليه، ثم تناول كوب العصير البارد أمامه، مشيرا نحو خاصتها، قائلا بأمر (اشربي)



امسكت الكوب باشمزاز ، تجرعه كالعقم بسرعه و صعوبة
 لتنظر نحوه بنفاذ صبر (آدى العصور اشرب ، خلصنى بقى)
 ابتسم بخبث ، وهو يجيبها ببرود (الخلاص جاى يا حلوة
 ماتستعجليش)

انتفضت من مكانها بقوة صارخة (انطق و خلىنا ننهى الموضوع
 ده ، قولى عاوز كام وأنا أج...)
 (آآه)

أمسكت رأسها بقوة تغالب الدوار ، تنظر نحوه فتراه مئات
 الأشخاص ، المكان يدور بسرعه خياليه بها ، الأصوات تختفي
 والصور تتلاشي ، و لم تعد تشعر بشئ وهى تهمس بخفوت بينما
 تسقط على الكرسي فاقدة الوعي (حطلى ايه فى العصور يا
 حقير)



الفصل الثالث و العشرون (خطوة)

لكل نهاية بداية ، و بكل بداية خطوة لم يكن علينا أن نخطوها
مطلقا!

هذه هي القاعدة الأكثر وضوحا بلغز الحياة ، الأعظم تجاهلا من
قبلنا نحن البشر .

رغم الفرع الذى ينتاب بنى آدم عند استنشاق رائحة الموت إلا
أنهم غفلوا عن قسوة بعض النهايات ، وماذا يكون الموت أمام
حياة ملعونة موبوءة كنهاية مؤكدة!

بهذه الحالة ، الموت هو النهاية الأكثر راحة.

ليتها تناله !

فقط ، ليتها تكن محظوظة بما يكفى ، لتغادر الحياة بلا عودة !



بين ضباية عينيها ، عقلها يجاهد لىبقي ، قلبها مقهور ، دمعة تفر
 بألم من بين جفنيها الشبه مطبقين وهى ترى ذلك الهادى يبتسم
 بشر ، يضبط وضعية كاميرا ثبتها على الطاولة ، يفتح أزرار
 قميصه بتأنى وقسوة مرعبة ، يخلعه عنها بشراسة خالعا روحها
 معه ، يتقدم ببطء حيوان مفترس يتلذذ بكل لحظة قبل أن
 يقتنص روح فريسته ، مستحلا جسدها!

جاهدت ، والله يعلم أنها لم تغلق عينيها بإرادتها، إلا أن الظلام
 أقوى، والهوة التى تنحدر نحوها بسرعة خيالية أعمق!
 ترى وفاء هناك تنادىها بصراخ، ولم تستطع إجابة نداء أختها
 !، تحول الصراخ لبكاء وحزن مهول، وهنا ارتطمت بظلام
 وسكون موحشين بينما قلبها يتضرع

سامحيني أختى

اغفرلى أباى

أماى ضميني



(شمس ... شمس)

صوت من بعيد يأتيها

المريب أنه لزين

ماذا أتى بزين الآن!

أين هي أساسا!

صداع رهيب يفتك برأسها

عينها ترفض العودة للنور

وكأنها تخشى الضوء،

تتجنب انكشاف المستور

ماذا يحدث!

عدة ثواني سبقت فتحها لعينيها بصعوبة بعدما رمشت بهم أكثر

من مرة متألمة من الضوء القوي.

ظلت تدور بعيونها بهذا المكان الأبيض الغريب ، تعقد حاجبها

بعدم فهم ، هي بالمشفى!



فقط لحظة هى تلك الفاصلة بين مستكينة هادئة ، و بركان نأثر.

الذكريات تعود بقوة مؤلمة ،

هادى يقترب.

هادى يريد تدنيسها.

هادى لم يكن يريد المال أبدا.

والصدمة الحقيقية، هادى كانت تقوده لذة مرضية ، ليحولها من

مثال العفة والطهارة إلى عاهرة غاية الحقارة.

انتفضت من الفراش بقوة ، متجاهلة الدوار ، والحريق الناشب

بقلبها ، مصغية فقط لإنذارات عقلها

مشفى، هادى، مخدرا!

إذن لم تعودى من الرحلة كما كانت شمس ياشمس!

لقد ضاعت شمس!

غادرت الفراش بقهر ، تنتزع تلك الإبرة، وذلك اللاصق بقسوة

من ذراعها ، تكاد تركض بفرع وتخبط.



ستقتله ... كما قتلها وغرز أنيابه بجسدها.

والله لن تفلته، وبعدها ستنتقم لنفسها من نفسها

(رايحة فين يا شمس؟)

صدمت حينما انفتح الباب فجأة ، ليشرف عليها وجه زين القلق.

تراجعت بخزي ، لا بد أنه يعلم

الجميع بات يعلم

يا الله

اغرورقت عيناها بالدموع ، ظلت تهز رأسها يمينا ويسارا برفض

لأمر لا تعرفه ، تبكى بقهر ونشيج أفزعه، تلتصق بالحائط

وترتجف كورقة تفتتها الرياح من قوة الضغط و قسوة الإحتكاك.

ظل يقترب منها بحذر، وألم لرؤيتها بهذه الحالة ، لا يدري ما بها

، يريد أن يطمئننها ويطمئن هو الآخر!



انزلت ببطء ، لتجلس محتضنة ساقها ، دافنة وجهها بكفيها
تكد تكون تضربه ، صارخة بعذاب (أنا السبب أنا الى
ضيعت نفسى)

لم يجد بد من الجلوس أمامها ، مبعدا كفيها عن وجهها بقوة ،
بينما نظراته التى توحى بقلقه تبثها بعض الأمان قائلا بلهجة
أمره (إهدى ، علشان أعرف منك ايه الى حصل)

وكم هاله ذلك البؤس والشحوب المرتسمين على وجهها ، لأول
مره بحياته ترتجف أنامله ، هو زين الغمرى ، بينما يحاول
إسنادها ، لتقوم وتجلس على الفراش !

يالله الصغيرة لم تعد كذلك ، يبدو ان أحدهم آذاها أكثر
مما تحتمل .

ساعدتها لترتاح بجلستها ، منتظرا إياها كى تكف عن رجفتها ،
فهو الآن يسيطر على فزعه و غضبه بقوة فلاذية
مهما حدث لن يستطيع ان ينسى كل ما حدث في الساعات
القليلة الماضية



كان يدرك بحدسه الذى لا يخطئ أن هناك مصيبة قادمة لامحالة ، ولكن فقط ينقصه هويتها، واليوم كل شئ أصبح أكثر وضوحا بشكل أكثر قسوة!

رغما عنه انقبضت أنامله بقسوة ، لكنه أستطاع أن يخفي غليانه الداخلى ، يحتاج أن يكون أكثر من هادئ ليستطيع إعطاء شمس الأمان الذى قد يدفعها لإخباره بكل شئ، إلا أن الصور تجتاح عقله بلا رحمه تغذى قلبه بمزيد من الغضب ، وعقله برغبة قوية بالانتقام !

فلاش باك

حينما وصله إتصال من رجله الذى عينه ليراقب شمس منذ إغماءتها بمكتبه، لم يكن يتخيل أنها متورطه بأمر كبير هكذا! أخبره الرجل أنها تسير وحدها بطريق مهجور ، حينها خرج بسرعة، يريد أن يكون قريبا من الأحداث ربما احتاجته بجانبها ، وبعدها بقليل جاءته مكالمة ثانية من رجله يخبره فيها أنها دخلت للتو مطعم شبه مهجور ، بسمعه قدرة، و قد أغلق أحدهم



الباب عليها بالمفتاح لتبقي وحدها بالداخل، مع من لم يكن يعلم!

أخبره أيضا أن هناك رجلين يقفان على باب المطعم وقد قاما بإنزال الباب الخارجى بعد دخول شمس بقليل

جن جنونه وهو يستمع للمحادثة

اتصل بحراس مخازن شركته المتواجدة (من حسن حظه) قرب ذلك المطعم ، أمرهم أن يلحقوا به بسرعة تاركين كل شئ من بين أيديهم ، ليسرع نحو الصغيرة التي يكاد يوقن أنها هالكة لامحالة ، وهذا ما أشعل غضبه وجنونه أكثر وأكثر .

حينما وصل كان ممتن للغاية لخروجه الباكر ، وصل بعد عشر دقائق فقط قرب المطعم بصحبة رجاله، ليتولى رجلين منهم مهمة القضاء على حراس المطعم دون جلبة ، بعدها فتح الباب بسرعة تاركا إياهم خلفه ليجد ما جعل قلبه يتوقف ، شمس فاقدة للوعى على كرسي حقير بينما رجل غريب الأطوار ، بملامح إجرامية عارى الجسد يتقدم نحوها تاركا كاميرا على طاولة بجانبه ، لتسجل كل شئ صوت وصورة!



اندفع الأدرينالين بجسده ليركض بحقد و قسوة نحوه ، أمرا
رجاله بعدم الإقتراب ، لا كما ذلك الحقير (الذى صدم في
البداية، ثم ابتسم له إبتسامة صفراء موحية بإختلال نفسى) قبل
أن يضع إصبعها واحدا على شمس .

لم يكن الرجل بالمحارب السهل أبدا ، سبب له عدة كدمات
بوجهه فضلا عن إصابة خفيفه بذراعه و ساقه ، ظلا يتقاتلان
كثيرا ، حتى رفع فجأه مسدسه الذى لا يعلم زين حتى الآن من
أين أتى به ، ليوجهه لرأس زين ، عندها حاوطه رجاله بسرعه
ليحكموا وثاقهم حول الرجل الذى ظل ينظر نحو زين بغل ، يسبه
بأبشع الألفاظ،

كبلوه هو ورجليه ، بينما هرع زين لشمس محاولا إفاقتها ، لم
تبدى أية إستجابة !، فحملها بلوعة وركض بها للمشفى ليكتشف
أنها نائمة تحت تأثير مخدر قوى!

ظل إلى جانبها لساعات يعانى من الهلع والغضب، ناقما هو
عليها لأنها كادت تضيع نفسها ، مرتعبا مما قد يكون حدث
معها،



حينما كاد يجن خرج لثوانى لينفث سيجاره بعصبيه قبل أن يصاب بذبحة صدرية ، ثم عاد بسرعه متحفزا لإفاقتها ليجعلها تخبره بكل شئ ليقرر ماذا سيفعل مع الثلاث رجال الملقون بمخازنه مقيدين !

ثم عاد وعاوده القلق، لا الرعب، وهو يرى فراشها الفارغ، وغطاؤه الملقى أرضا، الإبره الملقاة بإهمال، وهى أمامه تريد الخروج بجنون!

أما عن إنهايارها، كان كفتيل فجر بداخله ظلام جعله يريد أن يذهب ويقتلهم بيديه دون تردد، فقط يريد أن يفهم، فينتقم أو يطمئن فيرتاح ويعاوده السلام.

عاد بتركيزه مع شمس التى بدت هادئة، تنظر للفراغ بعيون خاوية

ثم قالت بجليدية:

أهلى عرفوا!



هيقتلونى!

ظلت عيونها زائغة بكل مكان وهى تردد بهستيرية (أنا كنت
هاعملها نيابة عنهم ، بس كنت هاخذ ب تارى منه الأول)

بدأ يستوعب الآن ، ويفيق من صدمته

هى تعتقد أنه تعدى عليها!

قام بسرعه مقتربا منها ، فانكملت على نفسها، مما جعله يتوقف
وهو يمد يده نحوها بشئ ما

رفعت عينيها الحمراء نحوه، لتتنفض كالمسوعة، تنزوى بأخر
الفراش (لأ، لأ مش عاوزه أشوف حاجه لأ)

بالطبع عرفتها

هذه الكاميرا كانت آخر ما سجله عقلها قبل أن تغيب عن الوعي.

لكن هذه المرة ، هدر بها زين بغضب وقد خانته أعصابه)

افتحى عينك يا شمس وشوفي بنفسك)



ثبتها بالقوة ، وشغل الكاميرا أمامها وهي تتوسله ألا يفعل ، أن يفلتها ، ولكنه أجبرها أن ترى و تسمع كل ما حدث ، لتوقن أنها لا تزال كما هي ، لم تكن لتصدق لو أنه أخبرها شفها .

شعر بجسدها يتراخي ، كفها المتشنج ينزلق الى جانبها ، بينما تغمض عينيها بشكر لله ، والدموع لاسيل لردعها .

تركها وعاد مكانه ، هي اطمأنت وحقه أن يطمئن أيضا

لذا جلس قبالتها قائلا بحزم (و دلوقت لازم تحكيلى حكاية الزبالة ده ، بدون ماتسيبي أى تفاصيل نهائى)

القوة والتحذير بصوته وعينه ، جعلتاها تومئ برأسها بضعف وخوف!

بللت شفيتها قبل أن تخبره بصوت منخفض (من البداية هو بعلى طلب صداقة على إنه بنت اسمها هدى ، وأنا قبلت عادى ، بدأ يكلمنى بأسلوب بنت هادية ومحترمه ، كانت وفاء لسه ميتة ، لقيتنى باحكيه كل حاجه عن حياتى وعن وفاء ، مفيش حاجه إلا وكنت باحكيهاله يوميا ، اطمنت و اتعودت على



التواصل ده ، لحد ما بعثلى صورته إلى هى كانت صورة بنت ،
وقالى نفسى أشوف صورتك، ف أنا قلت بنات ذى بعض ،
وعادى وبعثت الصورة

تانى يوم وأنا ف مكتبك بعثلى صورى بس.....

حثها بصرامة للإستكمال (بس ايه؟)

أخفضت رأسها بخزى وهى تردد بتقطع (بس على جسم بنات
ع...ر...ي..انه، عريانه ، ومش محترمين، فضل سايبنى ليلة
كاملة مش بيرد عليا ، لحد ما جه تانى يوم وقالى هتقابلينى بكره
ف المكان كذا، وهنتفق اديكى الصور بمقابل هاقولك عليه
وقتها

وروح أقابله يومها بس معرفتش)

قال بوجه جامد مقاطعا إياها (يوم ما شاب اتعرضلك، وزميلك
ضربه؟)

اتسعت عيناها بذهول هامسة دون وعى (عرفت ازاي؟)



وجهه المشدود بتوتر ، عيناه المشتعلة أخبرتها أنه غير مستعد للتفسير، فقط معرفة كل التفاصيل.

لذا أكملت (والنهارده روجت، وأول مادخلت لقيتهم قفلوا الباب عليا بالمفتاح ، قعدت أهدده و اتعصبت عليه بس هو قعد قدامى قالى مش هاتكلم قبل مانشرب العصير ده، وتهدى كده

قومت شربته علشان أخلص، و فجأه دوخت، وأغمى عليا وهو بيحط كاميرا وبيقلع قميصه)

ظلت مطرقة برأسها للأسفل بخوف، وخزى شديد، لاتعلم أين شمس القوية ولا شمس القاسية، فقط تجد نفسها قبالة الآن تحديدا طفلة ترتعد خوفا!

ظل صامتا لدقائق ممعنا في إرعاها ، كانت تلتقط إشارات المتشنجه بوضوح، وحينما وجدته يقف ويقرب منها، رفعت رأسها بسرعة مبتلعة ريقها بتوتر، ليقبض بقوة على المفرش إلى جانبها، قائلا وهو يجز على أسنانه (لو طفلة في إبتدائي، عمرها



ماكانت هتقع في الفخ ده ، ولا هتكابر إنها تطلب مساعدة،
وتغامر، و تورط نفسها مع واحد حقير بالشكل ده)

اتسعت عيناها بقوة، بصدمة، وقلق (هل سيضربها الآن!

همست بدموع (أنا... أنا..)

رفع نفسه مبتعدا قليلا ، تنفس بعمق قبل أن يخبرها بقسوة)
إنتى غبية يا شمس ، لعب بيكى وإستغل غضبك و تهورك
لأقصى حد، يصعب عليا إنك تبقي لعبة في ايد حقير ذى ده)

ثم بصرامة أمرها، بينما تلملم نفسها المشتتة (يلا بينا علشان
تروحي ، ماسة رنت عليكى أكثر من مرة)

لم تستطع السيطرة على فزعها وهى تقول بسرعة (انت قولتها؟)

تحرك جانب فمه بشبه ابتسامة ساخره، ليقول بعدها (لا

ماقولتهاش) ثم التمعت نبرته بالتحذير، وهو يستكمل (ولا

إنتى هتقوليلها ، إنتى هتيجى معايا أوصلك البيت دلوقت و أنا

هاتصرف مع الحقير ده و أربيه على طريقي)



لا تعلم لم غمرها شعور بالأمان كانت فقدته من زمن ، شعرت
بشئ ما غريب عليها.

شعرت بأنها تعبت من كونها قوية، وسعيدة للغاية لوجود زين و
إنتماؤها و لو بشكل غير مباشر لدائرته .

مرتاحة لأنها يمكنها أن تضعف الآن ، فهو بجانبها.

لطالما تمت أخوا، وعندما لم تحظى به تلبست عباءة الصبيانية
ومثلت دوره ببراعة ، جعلت الفتاة داخلها تتعطش للراحة!

التغيير موجة عاتية من المشاعر و الأفكار قبل أن تكون إختلاف
بالتصرفات.

وهي وجدت نقطة الإرتكاز خاصتها، تشعر بنفسها أفضل بكثير ،
أصبحت ترى الدنيا حولها بمنظور مختلف، صدمت بأنه لا أحد
ينظر نحوها بشفقه، لا أحد متفرغ لينظر لأحد من الأساس ،
علمت بأن كل ماكان يدور برأسها بشأن الشفقة و ماشابه كان



فقط محض خيال ، لم يكن سوى شعور نابع من داخلها المشتت
المهدوم!

لن تجزم بأن الجميع أسوياء، أو أن الجميع يحترمون ما لم يكن
لها ذنب به، حتى وإن صادفت بعض الطفلات ف تيمور علمها
جيذا كيف تصمد و تحارب.

أصبحت أكثر ثقة بنفسها ، أطلقت سراح شعرها ليتطاير خلفها
بعد أن إعتادت سجنه بكعكة رتبية، أو أى تسريحة مملة!

ارتدت بلوزة خضراء شتوية رائعة أبرزت روعة زمردية عينيها ، و
بنطال جينز فاتح مع كعب كبير ، و توجهت نحو طاولة تيمور
الذى أصرت على مقابلته خارج حدود عيادته بما أنها على حد
قولها (لن تقابله اليوم كمريضة)

ستخبره ، يالله ستخذ خطوه للأمام بإرادتها هى وحدها.

و كان ينتظر، و يترقب، ثم رآها و ابتلع ريقه بصعوبة ، كانت قوية
مشعة أكثر مما اعتاد مؤخرًا.

هو أيضا جاء ليخبرها شئ ما.



رد سلامها بلطف مفكرا بوسيلة كى يخبرها، دون أن يطفى
شعاع عينيها!

سألها بتوتر لم تلق له بالا (ازيك يا ماسة)

وجاءه الرد مرح متفاعل ، أثار ريبته أكثر من الراحة (الحمد لله
تمام)

و صمت لثوان شعر بها تتنفس بعمق ، قبل أن تفجر قبلتها (من غير لف ولا دوران كده ، أنا عارفه انه حضرتك بتدور على ممرضة أمينة للفترة الجاية ، وبصراحة حابة أبقى الممرضة دى) ظل مذهولا لدقائق ، كانت هى تبسم فيهم لسبب لم يعلمه ، ثم تنح مجليا صوته المختنق ليقول بهدوء (بصي يا ماسه أنا لما قولتلك إنك تخرجى ، وتشتغلى مع ناس جديدة كان قصدى تخرجى بره محيط الناس المألوفة ، تحتكى بعالم جديد، و تشوفي بشر تانيين ، مش انك تبقي برده ف نفس الحيز ، ثم إن شغل العيادة مرهق أحيانا وانتى عندك الصبح شغلك فى الروضه وبعده درسك مع حلا ، و مش هتعرفى توازنى)



هل يرفض الآن بتهذيب!

حتى وإن يكن هي لن تتراجع.

أجابته بتشبت بما أتت لأجله (أنا هاوفق بين كل المواعيد
صدقنى ، بعدين في العياده ببيجى عند حضرتك ناس كثير
بمشاكل أكثر وإختلافات أكبر، أكيد احتكاكى بيهم هيكون
كفاية لتحقيق هدفك من البداية ، خلىنى أجرب و أحكم بنفسى
صمت للمرة الثانية بتفكير، يمكنه الموافقة، و لتكن موافقته هذه
ك سبب ظاهرى لما جاء يخبرها إياه

بوجودها إلى جانبه يمكنه الحكم بشكل جيد على مشاعره
نحوها. صحيح؟

ظلت تترقب بشغف لما سينطقه ، تشعر وكأنها طالبة ثانوية
بانتظار النتيجة!

منذ متى لم تركض خلف هدف لتحقيقه!

منذ أكثر مما تستطيع التذكر.

(موافق يا ماسة بس في حاجة)



انتبهت له جيدا ، تترقب القادم بحماس ليفاجئها هو الآخر (بما إنك هتشتغلي معايا، فأنا مش هينفع أتعامل شوية معاكي ك ماسة الممرضة بتاعتي، و شوية ك ماسة المريضة ، علشان كده هتكلمى مع دكتور أمينة)

أظلم الكون بالظلام الذى إستوطن عينيها ، ليسارع قائلا (انتى قابلتيها قبل كده، دكتورة ممتازة و شخصية أكثر من رائعة، ثم إنى ذى ماقلتك قبل كده ، أنا كده كده هافضل جنبك لحد ماتبقي مية ف المية مش محتاجه لأى حد، ولا ليا أنا حتى) وأحيت كلماته روحها من جديد، هى اعتادت عليه كطبيبها لذا من الصعب التأقلم مع طبيب آخر.

ولكنه تحدى جديد قبلته بشجاعة، حينما أعلنت موافقتها ، ليرتاح هو

لم يعد يستطيع التركيز بشكل مطلق معها، هذه الحالة لم تتنابه مع غيرها ولا يعلم السر، لذا أسرع لدكتور أمينة متنازلا عن ماسة المريضة إحتراما لضميره الطبي وعقل الطبيب الذى يغيب معها ،



مستعدا لرحلة إستكشاف السر، ليكون قراره بالحرب، أو تفهم
مشاعره فينال السلام.

تقف مكانها بشقة ولدها، لا تصدق حتى الآن أنها إجتازت
الخطوه الأولى!

حينما أوصلوها بالأمس هنا ، أصر زين على إبقاؤها بغرفته ، تلك
الغرفه التي لا تعلم لم لا تشعرها خاصته ، وكأنها ليست له!

تجولت بالمنزل ، لينتابها الفضول نحو تلك الغرفة المغلقة التي
اكتشفت أنه لم يبيت بها ولم يفتحها أساسا بالأمس ، فتحتها
ببطء ، لتغمرها بقايا رائحة نسائية هادئة، ثم نظرة خاطفة لفراش
مرتب بعناية ، بالطبع لن تكون هذه عناية ولدها

تقدمت أكثر نحو خزانة الملابس ، فتحتها بتمهل لتجدها فارغه
إلا من فستان أسود قصير!

فهمت جيدا سر رغبة إبنها الكبيرة ببقاءها بما سماها (غرفته)

هذه هي غرفته هو و زوجته التي علمت قريبا بانفصالهم!



أبقي كل شئ بمكانه وكأنه مقدس!

هل لهذه الدرجة يحبها!

تنهدت بتعب ، لايزال الكثير مجهول، وعليها إكتشافه لتستطيع
إهداؤه السلام نقبل أن ترحل هذه المرة بلا رجعة.

أغلقت الأبواب وعادت لصالة المنزل ، تجلس يابتسامة على
الكنبه التي جلس عليها أمس طوال الليل ، بعد مشاحنات غير
معلنة مع فهد الذي رحل بحزن.

هى تتفهم خوف فهد وقلقه ، عدم ثقته بزين، إلا انها أم لديها
القليل من الوقت ، عليها أن تصلح به كل ما أفسدته بضعفها،
تعمدت أمس إدعاء النوم حتى يستطيع التصرف بأريحية ،
شعرت به يدخل الغرفة أكثر من مره ينظر لها لدقائق ، يطمئن من
أنفاسها المنتظمه، ثم يعود من حيث أتى!

مهما ادعى الثبات لن يستطيع إخفاء إرتبائه عنها ، ومهمتها
بالأيام القادمة (كسر حاجز التوتر ، وإعادة الإبن الضال
لأحضان والدته)



الضربة حينما تأتي بأعز من نملك تكن قاضية ، يتضاعف بها الألم و ينحنى بها الظهر ، يتجلى الضعف.

و الضعف كما قالوا ، لم و لن يكن من شيم الرجال.

وبالطبع لن يكون من شيم زينة الرجال.

بعد كل ما سمعه من شمس ، تجلس بسيارته بعدما أجلسها إلى جانبه بصبر محذرا إياها من التصرف وحدها ثانية !

يحاول إدعاء السيطرة بينما داخله يغلى ، يحاول ألا ينظر نحو الصغيره المستلقية على المقعد إلى جانبه ، رامية رأسها للخلف بوهن ، يشع غضبه منها وعليها أكثر و أكثر ويحاول ألا يظهر أو

ينفجر بها

حينما وصل للشارع المنشود تشنج جسده ، وانتفضت عروقه مع تزايد الغضب ، توغلت طاقة عنيفه داخل جسده.

كانت تقف هناك بآخر الشارع، تبتمس لذلك الذي حفظ صورته عن ظهر قلب .



ثم ودعته بعيون مشعة ليرحل راضى مستمتع!

والتفت ، تتقدم و تستوعب السيارة المألوفة، تزم شفيتها بحنق،
و تظلم عيناها بحزن لا يعلم سببه!

خرج من السيارة بسرعة ليساعد شمس التي لم تستعد عافيتها
بعد الموقف الذى انهارت أعصابها به، و بعض من تأثير المنوم
الرخيف الذى وضعه الحقير بالشراب الذى قدمه لها!

لم تستوعب بالبدايه رؤية شمس مع زين يسندها ، لكنها ارتعبت
مما قد يكون أصابها فهورلت ناحيتهم بخفقان مؤلم ، لتسأل
بلهفه (زين .. شمس مالها)

وتلتهم شمس بنظراتها ، تتفحص وجهها بأناملها فتجد كل شئ
بها بمكانه ، فترتعب أكثر، تجاهل خوفها وهو يأمرها بوقاحة)
اطلعي افتحى الشقه يا ماسة ، وجهزى أوضه شمس)

لم تستوعب كلماته، ظلت تنظر نحوه بغباء جعله يعيد كلماته
بصوت مرتفع قليلا (يلا ياماسة بسرعه)



توقفت أمامه قائله بغضب (فهمنى الأول فى إيه ، بدل ما إنت
جاي تشخط و تنظر فىا)

و نظرة من نظراته المحذرة مع كلمة مستاءة ، أجمتها (هنتكلم
ف الشارع!)

للتقدم بسرعة ، تصعد الدرج بخفه، تفتح شقتها و غرفة شمس
،وتنتظر بقلق جعل وجهها يشحب .

صعد زين برفقة شمس الصامته و نظراتهم الغريبة لبعضهم ،
ليساعدوها كى تجلس على الفراش ، وترتاح ، هنا صرخت
بهم، وهى تكاد تبكى (حد فيكم بقى يفهمنى فى ايه)

شعرت بنظرات شمس الصامته المسلطة على زين ، وهو يجيب
بيروود(الحكاية إن حضرتك مش فاضيه تاخدى بالك من
الأمانه، وهتاخدى بالك إزاي هو انتى عندك وقت غير لشيائك
، و خروجاتك)

يقسم أنها كادت تفقد وعيها، فضلا عن شهقة شمس المرتعبة



ولكنه أصر أن يلقن كلاهما درسا لن ينسوه، تركهم ينظروا نحوه
 بعيون زائغة قبل أن يكمل بإستياء (أنيميا ، و سوء تغذية يا
 أستاذة ماسة خلوا البنت يغمى عليها ف الشارع بدون ما يكون
 معاها حتى بطاقة أو أى إثبات شخصية ، ولولا إني كنت ف
 المنطقة بالصدفة الله أعلم كان إيه إلى هيصل)

إحتاج كلاهما بضع دقائق كي يعاودهم الهدوء ، جلست ماسه
 على المقعد إلى جانبها بأعصاب مرتعشة هامسة برعب (يالله)
 أشفق عليها ، و لكنه لا يزال غاضب، غاضب أكثر مما يتصور أو
 تحتمل.

نظرت نحو شمس بأسف، قائلة بدموع لعجبه لم تهطل (أنا
 آسفه يا شمس قصرت معاكي جامد)

لتبتسم شمس يارتجافة نافية (لا طبعا، انتى عارفانى مجنونة
 ومش بأسمع كلام حد) ثم أخفضت عينيها مكمله بحزن (أنا
 السبب ، إنتى مالكيش ذنب ف حاجة)



غالبت ماسة دموعها ، لتقف بقوة مدهشة ، موجهة كلماتها نحو
زين (فين الروشته؟)

توقفت أنفاس شمس ناظرة لزين بهلع ، مفكرة بأن كذبتهم
ستنكشف بالتأكيد ، ليصدمها زين ببروده و تمهله ، ثم إخراج
ورقة من جيب بنطاله قائلا ببرود (الفيتامينات دي الدكتور كتبلها
عليهم)

إلتقطتها ماسة بجدية ، ثم نظرت نحوه قائلة يامتنان (شكرا
يازين)

أكملت بعدها بتوتر أخفته جيدا (مش هانعتلك بزياده بقي عن
شغلك)

ارتفع حاجبيه بدهشة ، ليقول بعدها بسخرية (بتطرديني يا
ماسة!)

أنزلت ذراعيها الى جانبها كي تستر رعشتها ، وهي تردد بثبات
واهي إحنا إثنين ستات لوحدنا ، طبعا مينفعش إنك تكون
موجود)



(إحنأ لسه ف شهر العدة أأأأه مأسه)

و المعنى أعأههم لذكرى قرىبه ، أئث كان هو زىن ، و فقط زىن ، ربل عأى مسالم ، ىنام أأسأكانه على ساقىها بعدما أبلسها على كنبته ، بعدما أمسك كفها بلطف ، و أئنا مآى ءموعها بآنو و رقه ، و ذكرته بىوم ضعفه ، شرء كلاهما بعىون بعضهم ، لئوان ىرى كل منهم إنعكاس الذكرىات بعىنى الآخر ، لىكسر هو الوصال ناظرا لشمس قائلأ بآزم (أنا هامشى آلى بالك من نفسك أ شمس)

و ءومى الصغىرة بضعف ، ءبئغى الآن فقط ءآواآء و آءها ، و إسآىعاب كل ما آءء .

آاءر الرقه ءآبعه مأسه ، و قبل أن ىآاءر الشقه ءآفء نآوها قائلأ بآءىه (آلوا بالكم من نفسكم ، ولو آآآآوا آآآه بلاش عنء ، أنا مآآوء)

إلا أنها لم ءكن معه ، كانت نظراتها ءطوف آول كءمات آفىفه مآفرقه بوجهه ، عآءء آآبىبها بعدم فهم ، ءبعه آوف ، لآمء



أناملها دون وعى منها لأمسة كدماته متسائلة بقلق (زين إيه الى
عمل ف وشك كده)

ولكن كيف يركز زين بكلماتها، وهي تقف قريبة منه ، تناظره
بعيون تشتعل قلقا، تتلمس وجهه المكدوم ، رأسها بمستوى
صدره ، يستنشق عبيرها بعد كل هذا الوقت من الفراق

ياالله ... الصبر

شعر بنفسه على وشك الإختناق ، إشتاق إليها لن ينكر ، و شوقه
تعدى حدود الجنون ، قبل أن تدرك وقبل أن يتهور قبض على
كفها مزيحا إياه عنه بتوتر، قائلا بإقتضاب قبل أن يفتح الباب
ويغادر بسرعة (حادثة صغيرة)

و هرب!

حادثة صغيرة!

هكذا ببساطة!

زرع القلق و التصورات المخيفة بعقلها، وغادر



جعلها تتساءل برعب هل هذه الكدمات كل شيء، أو أن هناك
ضرر أصابه بحق!

ثم أي حادثة و كيف حدثت!

تركها كخشب بأعماق الجحيم تحترق بقسوة ، تاركة النيران
تستمتع بقطقاتها المتألمه و ماذا!

رددتها داخلها بقهر (و رحل!)

العروسة

كلمة تداعب خيال الفتيات على الدوام، متى تصرخ بفرح (أنا
العروسة)

و لكنه بكل غياب إنتزع منها فرحتها ، لذا أقسمت على أن تجعله
يدفع الثمن غاليا.

تزوجها لتكون أم ابنته !، حسنا، هي ليست بهذه القدرة لترفض
حبيبها الذي ركضت خلفه كثيرا حتى و إن أخطأ بحقها بغياء ،



ولكنها ستلقنه الدرس ليتعلم ألا يعبث مع أنثي أبدا و ألا يقترب
من كرامتها ثانية .

ستأر لنفسها ، تتلذذ بقهره، ولكن صبيرا

ألقت نظرة أخيرة على نفسها بالمرآه بفستان ذهبي ستان يصل
لركبتها ، يعانق جسدها برقه ، يتناسب مع تسريحتها الجديدة
ولون عينيها المشتعلة بفعل إعلان الحرب، نادتها والدتها لتقدم
العصير

فأجابت ، و تقدمت بتمهل و تلذذ، تقف على الباب مدعية
الخبجل تتقدم ببطء نحو زين ، ثم تبتسم بحلاوة و صدق لحلا ،
ثم ببطء مستفز و برود أكثر إستفزازاً تقدم العصير لحسان،
وفكرة شريرة تدور بعقلها (ماذا إن انسكب العصير عليه، ألن
يكون هذا قضاء و قدر!

لكنها تراجعت ، لن تفعلها ليس الآن، عليها أن تضمن موافقة
والديها أولا ، وضعت الصينية أم والدها الهادئ ، ووالدتها
المستاءة ثم جلست بجانبهم.



نظر حسان نحو زين بتوتر ، فشجعه الأخير بنظراته الواثقة، لينظر
نحو والدها بإحترام، قائلا برزانة (انا جاى النهاردة أتقدم
للآنسة نهلة يافندم و أتمنى إنكم توافقوا)

وكأى أب بهذه الأيام كان رده (الرأى رأى نهلة طبعا)

لتصمت نهلة ، فيزداد توتره ، ثم ترفع عينيها نحوه ببرود، قائلة
ياستفزاز (هافكر)

اتسعت عيناه بريبة و صدمة ، لتتجاهله هى ، و تهرب من الغرفة،
كأنها عروس تحت وطأة الخجل

فيجلس مع والدها بفكر مشتت متسائلا عن معنى كلمة (هأفكر)
، غير منتبه لزين الذى ابتسم إبتسامة صغيرة متسلية ممسكا
بكف بحلا الصغير ، مبتسما لها بلطف، ليشغلها عن حالة والدها

المزوية

هواء الفجر الشديد البرودة بالشتاء

رائحة التراب الندى



سحر السماء السوداء حينما يداعبها اللون الأبيض ببطء حتى
يستحوذ.

كل هذا له مفعول السحر.

ينشر طاقة مذهلة، و يدب الأرواح بالقلوب

فقط أغمض عينيك ، اسمح للشعريرة بأن تلاعب جسدك،
تنفس بعمق، إستمع لوشوشات الهواء القوى حولك ، و اسمح
للسلام بأن يصاحبك.

وهى هكذا فعلت

الآن أفضل نسييا، وعدّها زين أن ينهى الأمر و هو قادر على
فعلها، تثق به كثيرا ، منذ نظرتها الأولى له وحدثها يخبرها بأنه
فارس أصيل.

ارتدت ملابسها بسرعة كى تفلت من حصار ماسة التى تطعمها
كالدواجن منذ البارحة ، لم تهدأ طوال الليل، شعرت بها تطمئن
عليها كل ساعة تقريبا.

تكاد تجزم أن الزمردية سقطت مرهقه بفراشها الآن.



أمسكت حقيبتها، و استعدت للخروج ، لتستمع لنبرة ماسة الصارمة خلفها (شمس مفيش خروج قبل ما تفطري الأول)

عن أى إفطار تتحدث ماسة؟

معدتها ممتلئة حتى الآن ، ولا مزيد من الفراغات المتاحة!

حاولت إقناعها (يا ماسة أنا معدتى مليانه والله مش جعانة)

زمت ماسة شفيتها قائلة بإصرار (لا طبعا مفيش خروج برده الا لما تفطري)

و كى تراضيهامسكت ساندوتش مما أعدت ماسة قائلة بوعد) هاكله ف الطريق ، و أول ما أروح الكليه و الله هاشترى أكل كثير)

نظرة ماسة التى بدأت تلين أخبرتها أن هناك أمل ، لتكمل بسرعه) وعد و الله)

لتوافق ماسة بإستياء ثم قالت بتذكر (صحيح أنا هاشتغل ممرضه مع دكتور تيمور بعد معاد الروضة و درس حلا)



تجهم وجه شمس بشكل ملحوظ ،وهى تردد ببطء (مش عارفة
ليه دكتور تيمور بقي بتيجى سيرته كثير اليومين دول!)

(مش الدكتور بتاعى ، و كمان هاشتغل معاه)

كانت نبرة ماسة طبيعية بريئة للغاية، دفعتها لتقول بسرعه قبل أن
تغادر (كويس، بس خلى بالك علشان زين مايتضايقش)

زين

زين

زين

سيظل كل شئ يدور بفلك زين!

لاتدرى من أين له تلك القدرة على جذب كل شئ من حوله

حتى القلوب

حتى قلب شمس!



لحسن الحظ لحقت بمحاضراتها منذ البداية، لا تعلم لم شعرت
بنظرات أمير غريبة للغاية، حينما دخلت المدرج

شعرت وكأن نظراته بها اهتمام، أو تساؤل، ربما رغبة
بالإطمئنان

لا تعلم سر كل المصادفات التي حدثت بينهم

ربما السبب عقولهم الغريبة التفكير، المتشابهة بهذه الغرابة

ركزت بمحاضرتها الأولى والثانية وبالثالثة لم تستطع مع القلق
والتساؤلات، ماذا حدث؟ وهل استطاع زين حل الموضوع أم
ماذا؟

لم تستطع التركيز بأى شئ حتى أنها لم تنتبه لخروج الدكتور و
إنهاء المحاضرة!

أجفلت من صوت هاتفها، نظرت نحو اسم زين الذى سجلته
بالأمس بفرح، لتفتح الخط بسرعة قائلة بلفهه (إيه الى حصل؟)

ليخبرها بهدوء (أنا بره قدام الكلية)



فتقفز من مكانها ، وتذهب بسرعه له ، غافلة عن عيون أمير الذي
عين نفسه حارسها دون أن يدري هو حتى!

توجهت نحوه تكاد تكون تركض ، أنفاسها لاهثة ، و دوار
الشكوك والقلق يفتك بها

وجدته يقف مستنا لسيارته فاقتربت منه بتوتر ، ليجيب كافة
تساؤلاتها الغير منطوقة ، عندما أعاطها كارت ميمورى

نظرت نحوه بدهشه لتبتلع ريقها قائلة بخوف (ايه ده؟)

ابتسامة مائلة اقتحمت شفثيه ، وهو يقول بثقه (دى صورتك قبل
وبعد التعديل ، اتخلصى منها بنفسك ، من النهارده لا هادى ولا
غيره بيهددك)

رمشت بعينها قليلا ، قبل أن تخبره بشكوكها (طيب افرض كان
معاه نسخة تانية؟)

(حتى لو معاه بعد الى شافه منى مش هيقدر يتهور و يعمل بيها
حاجة ، ده لو لحق أصلا ، لأن واحد أعرفه ظابط هينهى ألعاب



أمثاله قريب ، و قريب قوى هيشرف ف السجن بعد ماينكشف هو
تبع مين ، وكل الى بيعمله)

للحظات ظلت تنظر نحوه بصدمة ، وهو يقف أمامها بثقه ،
تحاول إستيعاب كلماته أو تصديق أن كل شئ إنتهى حقا ! ،
شعرت بفرح غير طبيعى ، إمتنان رهيب ناحية زين ، حب أخوى
عميق جعلها تقترب منه ممسكة كفيه هامة يامتنان (شكرا ،
شكرا ، شكرا لحد مالانهاية ، من غيرك كنت هاضيع ، إنت
ملاكى الحارس ، أخويا إلى مكونتش أحلم أن حتى لو بقي
موجود هيكون بالروعة دى)

إرتبك و صدم من حركتها المفاجئة ، لم يعتد الحب و الثناء أبدا
، نظر نحو كفها التى تضغط على يديه يامتنان بعدم إستيعاب ،
ابتسم بتوتر وحب عميق لهذه المخلوقة الصغيرة .

لا يصدق أن قلبه انفتح لأحد سوى ماسة ، وحلا ، و حسان
وشعرت هى بغباء فعلتها ، فتركت كفيه بوجه أحمر من الخجل ،
ليبعثر هو شعيراتها القصيرة نافضا عنه صدمته ، قائلا بثقه ، و
تصميم ، وصدق (انتى فعلا بالنسبة ليا أختى الصغيرة ياشمس)



أى حاجه هتحتاجيها اتصلى بيا على طول، وأنا هاكون على
تواصل معاكى علشان اتطمئن عليكى و على...)

صمت و فهمت لتقول بفرحة (ماسة مش كده؟)

صلاية وجه لم ترهبها ، أخبرتها كم يحب، فقالت بثقه (أكيد
هترجعوا لبعض قريب ، أصلا ماسة بقت حد تانى اتغيرت كثير ،
انتوا هترجعوا لبعض أكيد مش كده؟ أوعى تقنعنى إن الطلاق
ده هيستمر، إنت هترجعها قبل العدة ما تخلص صح؟)

ابتسم بمرارة لاحظتها قبل أن يقول بهدوء المستفز (ماتشغليش
بالك بالأسئلة الكثير، المهم انك تخلى بالك من نفسك و من
ماسة و تطمينى عليكوا أول بأول)

هزت رأسها بطاعة ، مودعة إياه، بينما يغادر هو شاردا ، غافلة
عن ذلك الذى رأى كل شئ من بعيد برؤية مختلفة تماما ، و
عيون غاضبة خائبة الأمل!



الفصل الرابع و العشرون (لحظة السُّقيا)

تکمن لذة الإحتياج بروعة الشعور بتلبيته

هل تستغربون أن يكون الإحتياج لذيذاً !، ذو مذاق مسكراً!
دوما يقترن الإحتياج بالذل، لطالما أشبعونا من مرارة ذلك
الشعور ، و لكن لا أحد على الإطلاق وصف سحر تلبية ذلك
الإحتياج !

لحظة تلاحم الحاجة مع العطاء.

يا لله كم هو منعش!

كلما تأخر الإرتواء إزداد التعطش، و عظمت اللذة لحظة السُّقيا

هو مخمور!

زين الغمرى مخمور!



يالله... لا هو مسحور.

لن ينسى حتى وهو نائم نومته الهنيئة للمرة الأولى منذ زمن، أنه بعدما عاد من عمله الذي طال بعد لقاء شمس، ألقى بنفسه على كنبه عريضة تحتل صالة شقته

مسلماً جسده أخيراً للتعب، مستسلماً لحاجته للراحة.

الليلة و كعادة منزله منذ أيام تأتي خادمة صباحاً لتلبى حاجات والدته، ويحتل كلاً من فهد و زوجته الشقه ليلاً!

إلا أنه الليلة لم يجد أياً منهم، هل تأخر إلى هذه الدرجة!

لا، ولم يفهم، فقط ترك نفسه لبحور الغفوة، و سبح كارهاً.

حتى شعر بذلك السحر الذي أسره صغيراً يغلفه، كانت أناملها تمسد جبهته، تداعب شعيراته، كانت تجلس واضعه رأسه على فخذاها محتضنة إياها بإشتياق و تملك، متى حدث كل هذا، هل

يهذي؟

ثم من وضع ذلك الغطاء الذي يلفه الآن عليه؟



فتح عينيه بضعف وسط حاجة ملحة للنوم ، ليجدها ، هنا ، قريباً
جداً كما إحتاجها دوماً، تعطيه كل ما تمناه منذ لحظات ، برقه! ،
تلف الغطاء حوله جيداً و حينما شعرت بنظراته مسلطة عليها ،
بادلته النظرة بأعمق منها ، بعيون دامعة لامعة، ثم همست بحنان
إشتاقه لدرجة مفرعة (نام شكلك تعبان جداً)

لا يدري كيف نفذ الأمر بصدر رحب، ليلتف بجسده ، ليصبح
نائماً على جنبه و بلحظة ضعف و فقدان للوعي لف ذراعيه
حولها بقوة ، براحة ، و لذة يكاد يموت قهراً إن كانت محض
خيال!

لم يمض الكثير من الوقت ، شعر بنفسه بعد ساعات يفتح عينيه
بسرعة، يريد التأكد هل تلك الصور برأسه بقايا حلم أم ومضات
حقيقة ؟

سكن تماما وهو يشعر بخصرها أسيراً لذراعيه ، بأناملها لاتزال
مندسة بين شعيراته ، بأنفاسها المنتظمة تصعد من قلبها الهادئ
فتقذفهم كألعاب نارية بقلبه.



أغمض عينيه لثوان قلائل متنفساً بعمق ، أخيراً وجد مكانه
بأحضانها ثانية

كاد يفتعل ساعات نوم أخرى لولا خوف جعله يقوم بقلق منتبهاً
أخيراً ، أن والدته المريضة تنام بوضع غير مريح على كنبه بصالة
شقتة بنصف علوى محروم من الغطاء الذي دثرته به وسط برد
الشتاء المقبل بسرعة جنونية ، فقط لينام هو مرتاحاً!
وقف أمامها مبتلعا ريقه بتوتر ، عليه أن يوقظها برفق، ولكن هل
سينالها حقا (أمى!)

كم هو راغب بنطقها، وكم هى عصية على لسانه!

مد كفه ليوقظها، ف فاجأه صوت الجرس يعلو ، تركها متوجهاً
بسرعة نحو الباب ليسكت ذلك الأبله الذي يزعجه بهذا الوقت
المبكر ، خوفاً من إستيقاظها فزعه.

وفتحه ليجد آخر ماتوقع و أكثر مالم يتمنى.

نظر بصدمة أخفاها جيداً لأخيه و زوجته الملاصقة له.



ظل محققاً به لثوان بعدم إستيعاب ، بمظهره الفوضوي، و بذلة
الأمس التي لم يبدلها حتى الآن!

رفع فهد حاجبيه قائلاً ببرود (إيه مش هتدخلنا ولا إيه!)

بسرعة و حرفية، إرتسمت السخرية على وجه زين (وفي حد
ييجى لحدبدري كده !)

إلتمع التحدي بعيني أخيه قائلاً بشماتة (والله محدش قالك
تتطوع، و تخلى أمى تقعد ف شقتك مادام مش حابب إزعاج)
و دفعه برفق سمح به زين متعمداً ليتخطاه، و يدخل الشقة، بينما
تقف زوجته بوجه مشتعل خجلاً أمام الباب تناظر زين بإرتباك!
إلتوت شفتاه بإبتسامة صغيرة بينما يفسح لها الطريق فاتحاً
شفته على مصراعيها لتتقدم الفاتنة الشقراء، زوجة شقيقه.

وما ان أغلقت الشقه عليهم ، كأنما هطل من السماء أنهار بنزين
على النيران بقلب الأخ الأصغر ، ليهدر بغضب و ذهول بينما
يناظر والدته التي تحاول فتح عينيها طارده النعاس (نيمتها على
الكنبة! نيمت أمى أنا إلى لسة طالعة من المستشفى على الكنبة!)



صمت زين باستفزاز، بينما ارتبكت الأم من غضب فهد
المشتعل، لينظر ذلك المارد الغاضب لزوجته التي نادته بعتب،
قائلا بشراسة (لو سمحتي يا نسيم ماتدخليش)

وصمت المسكينة بقلق، لتفاجأهم الأم بنبرة هادئة (كنت
قاعدة أتفرج على التلفزيون ، و نمت مكاني ، يعنى زين مالهوش
ذنب يا فهد)

ضحك فهد بقوة ساخرة ، قائلاً بلوم (و من إمتى و انتى مهتمة
بالتلفزيون يا ماما أساسا ، ده انتى بنفسك إلى قولتى مش عاوزاه
ف أوضتى ، و أمرتى أنه يتشال منها من زمان !)

اكتفي زين من دور المتفرج ، ليتقدم بغرور متجاوزاً أخيه
يأبتسامة ساخرة ليجلس بجانب والدته ، ملاصقا لها ، قائلا
بتحدي (الكلام ده أيام ما أنا ما كنتش موجود ، دلوقت بعد ما
رجعت كل شئ إختلف ، و إلى كان ممنوع قبل زين بقي
مرغوب بعده)



تقدمت نسيم بتحفظ لتلاصق فهد هامسة برقه أذابته (فهد إهدي
 علشان خاطرى)

وبنفس اللحظة كانت والدته تعنف زين برفق (زين ماتضايقش
 أخوك)

إقتربت منه بثقه مقبلة جبهته ليسكن بتوتر أمام عيون فهد
 الجاحظة غيرة ، ثم قامت متوجهة لصغيرها محتضنة إياه، مقبلة
 جبهته هامسة بلطف (ماترعلش من أخوك)

نظر كلاهما للآخر للحظة تحت تأثير همسها الرقيق ، لينظر بعدها
 كل منهم بإتجاه معاكس ، فتنهد بتعب ناظره بحب نحو نسيم،
 قائلة بمرح (أكيد كالعادة فهد مارضيش يفطر قبل ما ينزل ،
 كمان زين ما فطرش تعالى نحضر لهم فطار حلو

هزت رأسها بفرح، ليعترض فهد (ماتتعبيش نفسك يا ماما ، أنا
 هاساعد نسيم وإنتى ترتاحى

ليسرع زين قائلا (وأنا هاجيبك الدوا ، وأحضر السفارة)



ابتسمت لهم بحب ، ثم توجهت نحو غرفتها براحة ضمينة ،
ليغادر فهد و زوجته نحو المطبخ لإتمام المهمة .

فتح تلاجة زين ليقف أمامها عاجزاً، فنظر نحو نسيم قائلاً
بضيا ع (أعمل إيه معاكى؟)

توجهت نحو التلاجة أخرجت بعض الجبن و الخضراوات و
البيض و غيرهم لتكمل هى المهمة، تاركة إياه ليقوم فقط بتقطيع
الخضراوات!

ظلت تحضر كل شئ بهدوء و صمت جذب إنتباهه ، ليتساءل
بدهشة (نسيم انتى ساكتة ليه؟)

توقفت يداها عن إخراج الجبن من عبوته لثوان، ثم استكملت
قائلة بخفوت (مفيش حاجة)

وهذه ال (مفيش حاجة) عند النساء تعنى هناك الكثير و الكثير
فقط انتبه يا ابن آدم.

إستعاد كل ما حدث منذ خروجهم من منزلهم ، كانت طبيعية
للاغايه حتى جاء لبيت زين.



حتى!!

يالله

ضرب جبهته بقوة ، متقدماً نحوها بأسف، يقف خلفها تماماً، ملاصقاً لها هامساً بحب مشاغب (زعلانه علشان زعقت لك؟) لم تجيب، ولكنه استشعر رعشة جسدها ، يالله زوجته الرقيقة للغاية (البسكوته) كما يسميها غاضبة، وهو لم يغضبها سابقاً أبداً .

أدار جسدها نحوه ليواجه وجهها الأحمر، و عيونها التي تتهرب من عينيه ، ليطوق خصرها ساندا إياها على الرخام خلفها، قائلاً بعبث (مش بتردي عليا!)

حاولت التملص منه هامسة بخجل (فهد أخوك و طنط)

ليضحك هو بخفوت مداعباً إياها (قولى زعلانه ليه الأول)

التمعت عيناها بالدموع ، بصمت أجابه، ليقول بمشاعر وحدها من تخنقه بها (مش هازعقلك قدام حد تانى ، حلوكده ؟)



هزت رأسها الناظرة للأسفل بمقاومة بائسة للبكاء موافقة ،
ليحتضنها بقوة وضحكات مجلجلة، مقبلاً رأسها الأشقر
الحريري بعشق ، ليستمع بعدها لنحنحات جعلتها تدفعه
يارتباك ، نظر لزين الذي وقف أمامهم رافعاً حاجبيه بسخرية)
افتكرت إني سمعتكم بتقولوا هتجهزوا الفطار !)

التفتت نسيم بسرعة مكملة تحضير الفطور الكارثي ، لتسمع فهد
وهو يرد ببرود (و افتكرت إني سمعتك بتقول هتجهز السفره !)
ابتسم زين إبتسامته الصفراء مردداً ببراءة مصطنعه (أنا جهزتها
، و كنت جاي أساعدكم، و آخذ الأطباق بس بما إنه لسه
ماجهزش، هاروح أقعد مع ماما نتكلم شوية.)

وغادر ببطء و غرور ، ل يمسك فهد السكين الموجود على
الطاولة بغیظ ، جعل عيون زوجته تتسع هلعاً ، لكنها ارتاحت
قليلاً وهي تراه يمسك حبات الخيار و يقطعها بعنف!



الإقدام على المجهول يحتاج دفعة قوية من الداخل ، إما
شجاعة شحيحة بهذا الزمان الذى يخشى فيه الجميع الخسارة ، و
إما إضطرار

أنت تشعر بالملل من حياتك ... إذن أنت مضطر
أنت تخجل من جنبك و تهفو روحك للتغيير ... إذن أنت مضطر
أو أنك مريض بخوف إناس هذا العصر من الغد ... وهكذا
أيضا تكون مضطر

إما جنون الشغف ، أو إجبار الواقع وحدهما من يدفع الإنسان
للإقدام على المجهول المبهم .

والنتيجة واحدة

ملت حياتها، أرادت التغيير لذاتها ، قررت مواجهة خوفها
، وأقدمت على الجديد

والجديد هنا تيمور، ليس تيمور كشخص ، وإنما تيمور المكانة
الإجتماعية ، تيمور الطبيب الشاب الذى عملت اليوم كمساعدة
لأول مرة كتجربة



والوصف : هو رائع

حينما شاهدت العديد من المرضى غيرها، أدركت كم مصيبتها
هينة نسبة إليهم

هذه التي إحترق وجهها بالكامل بحادثة عنيفة جعلتها رافضة
لأى شئ و مرفوضة من كل شئ ، وهذه الطفلة التي تخلى عنها
والدها بعدما أشبع والدتها ضرباً أمام ناظرها حتى رفضت الحياة
بعيني صغير مرتعش ، والكثير والكثير مما لم يخبرها عنهم تيمور
بالتأكيد

هى فقط أقدمت ، و اقتربت،تواصلت خارج نطاق معارفها، و
تعرفت على آخرين ، و كم صدمت بأنه لا أحد ينتبه لها، ولا
لما تسميه عاهتها، الجميع مشغول بالنجاة من سفينة الحياة التي
تغرق ببطء مرعب!

مساعدته الأخرى كانت متعاونة معها للغاية ، والآن المرأه
غادرت بعدما أطلعتها على كل شئ عليها فعله ، و أخبرتها أنها
ستظل بجانبها بضعة أيام حتى تعتاد الأمر، وبعدها ستترك لها
كل شئ.



أما عن تيمور الذي يغيب عنها بالداخل برفقة المريض الأخير ،
يا لله كم كانت نظرتها إليه مختلفة ك تيمور الإنسان بعيدا عن
الدائرة الطبية البحتة التي جمعهم الأيام السابقة!

إنسان مخلص بحق لعمله ، علمت أنه شاب مكافح من الطبقة
المتوسطة ، كائن بشري ثائر على كل ما هو خاطئ، داعم بقوة
لكل صحيح قليل بهذا المجتمع .

لديه طاقة كبيرة للغاية يوجهها نحو مساعدة الآخرين ، و حينما
نظرت لحال كل مريض بعد خروجه من غرفته ، تدرك أكثر أنه
تأثير تيمور عليهم ، فهذا هو ما يرتسم داخلها أيضا بعد كل جلسة
علاجية لها معه .

الراحة!

تنهدت بقوة وهي تقف ناظرة للسماء الشديدة السواد ، مازال
هناك الكثير عليها تخطيه رغم الكثير الذي تخطه ، كقلقها من
مقابلة دكتور أمينة مثلا و رعبها من فكرة العلاج مع طبيب
آخر، بعدما توطدت علاقتها مع تيمور، وفتحت قلبها له.



غرقت بالتفكير غير منتبهة لتيور الذى ودع مريضه ، متوقفا
خلفها ناظرا لوجهها السارح بلا ملل ، فاليوم لم يكن كأي يوم
بالنسبة له.

كان أكثر من الروعة نفسها، أقرب للخيال، وجودها بنفس
المكان معه جعله بحالة نشوة لا توصف ، أعطت ليومه بهجة ،
يكفيه فقط بحور الزمرد الثائرة بعينها

ألم يرى شعاع ثورة متوهج اليوم بعينها!

هناك ماتثيره به ، بعيدا عن الطبيب بداخله ، تفعل به شئ ما
كإنسان عادى

تنفس بعمق هو الآخر تزامناً مع أنفاسها العميقة الهادئة ، مشاركا
إياها الهواء الذى تتنفسه بشغف!

ثم تقدم وله الحق، هى الآن فقط ماسة

ماسة المرأه المطلقة الإنسانه الحنونه التى يريد معرفة مدى
تأثيرها عليه ، وكم يبلغ تأثيرها به بالمقابل كإنسان وليس كطبيب.



باغتها قائلا بثبات إنفعالي ، متجاهلاً النظر لشعرها الطويل)
تعبتي النهاردة صح؟

التفتت له بضحكة مستمتعة، جعلت أنفاسه تتحسرج ، مردده
بتقطع ، بفرح طفلة تستكشف مباحج الحياة (كان يوم ر. ال. ا. ئ.
ع (رائغ))

يالله... اثبت يا تيمور

بالله عليك اثبت، لاتجعلها تشعر بتأثرك بها

ستخاف.... إياك أن تخيفها ، أرجوك تحامل و تحمل

لاتضعف و تظهر مشاعرك وأنت تراها تنظر نحوك بعفرته طفوليه
كهذه ، ولا بوجه مشرق كهذا ، لاتغرق ببحور عينيها المسكرة
...أرجووووووووك

واستجاب عقله لتوسلاته البائسة ، فابتسم قائلا بلطف (ايه آخر
أخبار روايتك؟)

شعر بتوترها، وهى تمسك خصلات شعرها قائلة بخجل (كتبت
فيها كثير بس خايفة ماتكونش بالمستوى إلى انت متخيله)



و دون أن يشعر إحتوى خجلها ، ترددتها ، و ثقتها الوليدة ،
 بكلمات بسيطة ، عميقة التأثير بها (مقاييس القوة مختلفه ،
 كفاية إنها تبقي قوية بالنسبالك ، كفاية إنك تطلعي فيها كل أفكار
 ماسة السلبية ، وتفضى مكان لماسة الجديدة بأفكارها و مبادئها..
 ثم انى واثق إنك هتطلعي حاجة رائعة)

صمت ، لم تجد ما تقولة ، أصلاً لا تريد سوى الإستمتاع
 بشعورها بالإحتواء و إحترامه لها كإنسانة ، و فرد مقتحم لتجربة
 جديدة ، ليكمل هو شاغلاً نفسه عن توتره بقربها (إيه رأيك
 تدينى أقرأ إلى إنتى كتبته لحد دلوقت ، وأهو تبقي جربتى فيا)
 اتسعت عيناها بعدم تصديق (بجد؟)

ابتسم بعث وهو يقول (ده بعد موافقة كاتبنا الجليلة طبعا)
 لتومئ هى برأسها موافقة بقوة ، و يتوهج وجهها بحمرة الإنبهار
 و الحماس!



تختلط الحمرة مع خصلات شديدة السواد، عميقة التأثير بقلبه،
فقال بسرعه قبل أن يفلت منه الأمر (يلا نمشى ، تعالى أوصلك
في طريقى)

وهى ليست معه ، لا تركز بشئ ، نفذت كلامه وفكرة واحدة هى
ماتخطف أنفاسها (هناك حقا من يهتم بقراءة أفكارها التى
سطرته على الورق!)

شعرت بالإمتنان

أرادت أن توقفه ، تمسك كفيه ، مغمضه عينيها بقوة من فرط
صدقها ، لتخبره بعيونها الدامعة (شكرا يا تيمور

شكرا لأنك دخلت حياتى)

الغضب الخارج عن السيطرة ، و التهور ، أهم أسباب الخسارة
بالإختبارات التى نمر بها يوميا بحياتنا ، نحتاج للقليل من
المرونة ، الكثير من الهدوء ، لنفكر و نقوم بالخطوة الأخيرة ،
ونربح بلعبة الشطرنج التى طالت بيننا وبين مصائب الحياة



لننهى كل شئ بحرفية ، و نرتاح قائلين بإستمتاع و إثارة (كش
ملك)

هكذا علمها زين بعد توصلها معه اليومي ، منذ أيام وهما
يتصلان ببعضهم يومياً

تطمئنه على ماسة ، وعلى نفسها ، وتطمئن عليه وهو يتجاوب
قليلاً ، وأحياناً يكن حنون رغما عن قسوته الظاهرية!

زفرت بإستياء متذكرة أحداث يومها الطويل

كان يسير على نحو رائع حتى اجتمعت هي و أمير بتجربة واحدة
بالمعمل.

هي مغتربة، وهو متأخر دراسياً، و النتيجة أصبح ذو حرف
الألف مع ذات حرف الشين بسكشن واحد لسوء حظها.

(فلاش باك)

كان يعمل معها بضيق ، يحدثها بنزق ، و حدة غير طبيعية كانت
تلتمع بعينه!



حتى أنها هذه التجربة البائسة، وخرج بسرعه، و جلس بمكانه المنفصل الذى لاحظته به أكثر من مره، مكان منعزل بين ممرات أدوار الكلية، توقفت أمامه بعصبية، ثم نظرت نحوه قائلة بغضب (انت ايه الإسلوب الغبى إلى كنت بتعاملنى بيه جوه ده؟

لم يتحرك من مكانه، ظل ينظر لها لدقائق صامتاً ببرود، حتى نجح فعلياً بجعلها تتوتر، ثم بثانية أخرى كان يقف ليواجهها بهدوء غريب (مين ده الى كنتى واقفه معاه قدام الكلية)

عقدت حاجبيها بعدم إستيعاب للحظات كان هو يقف فيها أمامها مترقباً، ليكمل مذكراً إياها (كنتوا واقفين قدام عربيته سوا، قدام باب الكلية)

و تذكرت (زين!)

ولكن مادخله بها!

فقال بتمرد) و السؤال ده إجبارى و لا إختيارى يا

بشمهندس؟)



ظل على هدوءه، يناظرها بعمق مبتغياً سبر أغوارها ، ليخبرها
بصدق (مش عاوز آخذ فكرة وحشة عنك ، مش عاوز أتسرع
في الحكم)

رفعت حاجبها بسخرية، لتقترب منه خطوة، قائلة بتصميم (دى
حاجة تخصصنى أنا لوحدى، ومش من حقك أساساً تفكر فيا لا
بالحلو، ولا بالوحش)

و أعطته ظهرها لتغادر ، حينما قال بتسرع كان قد تركه منذ زمن
(تفتكرى واحد بيثوف واحده كل مرة في وضع مريب وأسوأ
من إلى قبله ياخذ عنها فكرة حلوة!)

التفتت له بعيون متسعة ، ليكمل بإستفزاز (ده لو فكرها واحدة
شمال يبقى أقل واجب)

ظل كلاهما يحدق بالآخر ، كلاهما لا يصدق ما قيل ، ولكنه ثبت
ولم يتراجع ، لم يعتد التخاذل ، أما هي فأخفضت ناظرها بهدوء
جعله يرتاب ، ثم تقدمت منه الخطوة التي كانت قد عادتھا
بنفس الهيئه ، منظرها وهي تنظر للأسفل تقترب منه ببطء ،
بذراعين مكتفين للخلف جعله يشفق عليها ، ويشعر بأنه تحامق



و تمادى معها ، ولكن قبل أن يتأصل شعوره بالذنب نحوها ،
كان ينتفض بقوة بعدما وجد فجأه زجاجة مياه معدنيه ، باردة
للغاية ، تنكب فوق رأسه ، و الحمقاء قد أفرغتها كاملة على
رأسه!

بهذا الجو البارد!

شلتة الصدمة ، لتقول هى بغضب (ده بس علشان تفوق ، و
تنصف دماغك دى ، مش معنى إنى بأدافع عن واحده ،
وأضرب واحد وبعدها يتعرضلى إنى مش كويسة ، معناها إنى
موجوده ف مجتمع مش كويس قل فيه الرجاله فكنت أنا راجل
كفايه إنى آخذ حق بنت زيي ، وآه علشان بس ننهى الموضوع
ده ، فكر ذى ماتحب ، بس إلى كنت واقفه معاه ده يبقى زين
الغمري ، سيرش على جوجل بقى و إعرف الصلة بيننا)

وغادرت مسرعه ، ليظل مكانه مبهوتاً

مصدوماً

مصعوقاً من فعلتها وكلماته



ثم احترق جسده بأكمله غضباً بعدما استوعب عقله كل ما حدث ،
إغتاظ بقوة فخرها الشديد وهي تنطق بإسم زين الغمري هذا
، وأقسم أن الأمر لم ينتهي بعد!

(عودة)

عادت لواقعها منتبهة لطريقها ، مفرغة ضيقها بالأكياس الكثيرة
التي كانت تحملها بعدما تبرعت بالتسوق وشراء إحتياجات
المنزل لهذا الأسبوع.

كادت تصل لعمارتهم ، رأت ماسة تقف هناك تتحدث بإبتسامة
مع طبييها العظيم تيمور، الرجل محترم و رائع لن تنكر ، ولكن
الآن كل ما يضايق زين يضايقها ، و تيمور بعرف شمس يتعدى
على أملاك زين فارسها الهمام

تقدمت نحوهم بغيظ من ماسة ، و من تيمور، و من زين نفسه
يا لله .. لقد أصبحت تغار بدلاً من زين على ماسة ، تشعر بدلاً
عنه مادام هو معتكفاً بقوقعته الثلجية ، وقفت أمامهم بالظبط،
لتنبيه لها ماسة فتتسع إبتسامتها وهي تلتقط منها بضعة أكياس



(مساء الخير)

قالتها يابتسامة صفراء ، وعيون غاضبة مرتكزه على تيمور!

فرد عليها بهدوء (مساء النور)

وبعدها وجه كلامه ، لماسة قائلا بتذكير (متنسيش تجيبيلي

الجزء الى كتبتيه من الرواية ، فعلا متحمس أقرأه)

أومأت موافقة ، مودعة إياه بنظراتها ، لتنتبه بعدها لشمس التي

كانت تستجوبها بتحفز (هو عاوز الرواية ليه!)

أمسكت ماسة بذراعها ، تجرها قليلا نحو شفتهم وهي تجيبها

ضاحكة (دكتور تيمور قالى هيقراها ، ويقولى رأيه)

زمت شفيتها بحنق وهي ترى فرحة ماسة جليلة ، وداخلها شتمت

زين ، تغلى غضبا من بروده الظاهري ، ومن ماسة التي تنحدر

بقوة نحو جبهة تيمور متناسية زين

فقال بطفولية (ماليش دعوة ، هاقرأها أنا الأول)

لتضحك ماسة بقوة (هو عند ده ولا إيه)



صمت بتصميم و عند ، لتخبرها ماسة مرضية (خلاص ماشى
متزعلش)

وقرت أن زين عليه أن يقرأها كما سيفعل تيمور ، إن لم تستطع
دفع ماسة بطريق زين على الأقل ستبقيها على مسافة متساوية من
كليهما

تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن

أو تاتى الرياح بما يزعزع ثبات السفن ، و يهدد إستقرارها ، و
ربما يكاد يغرقها

وهو يغرق

يغرق

و الأخرى على ما يبدو مستمتعة ، منذ أيام وهو ينتظر مهاتفها له
لتخبره بالموافقة ، كل يوم يتصل بها أيضا ، يبحث عن أخبار
جديدة ، و النتيجة واحده

(لسة بأفكر!)



وكان تفكيرها هذا لا ينتهي ، ولا مشاوراتها مع عقلها تنضب
من التساؤلات،

جعلته كأنما يعيش بمحيط يغلى ، لا راحة ولا إستقرار، فقط
غليان و إضطراب أعصاب.

حسنا لن تفلح معها سوى الحيلة.

وحلا ابنته حبيته ، ورقة رابحة، سيستخدمها بالتأكيد

نظر بتشجيع نحو حلا التي تضحك مع نهلة عبر الهاتف، ليذكرها
بالكلمات التي جعلها تحفظها لتقولها لنهلة ، فسمعها بالفعل
تردها بالنص (أبله نهلة بابا يقول إنك هتيجي تعيشي معانا
على طول ، هتيجي أمتي بقي؟)

عند نهاية الجملة كان يلتقط سماعة الهاتف من ابنته بسرعة ،
ليستمع بنفسه لردها (م أنا يعتبر عايشه معاكم ، مش أنا ممكن

أجي أقعد معاكي كل يوم شوية قبل ما أروح؟)

ابتلع ريقه بقوة و توتر (هل هذا يعني رفض!)

شعرت به هي أيضا، لتساءل بشك (حسان!)



ليغمض هو عينيه بعذاب هامسا (قولتى إيه يانهلة؟)

صمتت هى الأخرى بتوتر، ليسرع قائلا (كفاية تأجيل بقى يا

نهلة ، كده كتير والله ، هو انتى لسه هتسألنى عنى!)

شعر بالتلاعب بنبرتها ، وهى تخبره بثقه (لازم التانى طبعا ، فى

خيارات متاحة ولازم أختار الأفضل)

اشتدت قبضته على سماعة الهاتف ليسألها بغضب (فى حد

غيرى متقدملك!)

ضحكة صغيرة جاءت عبر الهاتف ، ليتها همس أحرقه (السؤال

الصح ، فى كام غيرى متقدملك)

لم يستطع التحكم بنبرته التملكية ، وهو يخبرها بوضوح (مهما

كان فى بدائل هافضل أنا خيارك الوحيد يا نهلة فاهمانى! انتى

بتحبينى ، وأنا أعترفتلك ببقى الأمور واضحة ليه نلف وندور!)

أنهت الموضوع بنبرة حاسمة (الحب مش كل حاجة يا حسان ،

الحب ممكن ييجى مع الأمان والإحتواء ، علشان كده أنا لسه



بأفكر ، ومع السلامة دلوقت لأنك كده فعلا بتشوشر على

تفكيرى، وبتأثر على قرارى)

أغلقت الهاتف دون أن تستمع لرده!

جلست مكانها بأعصاب متعبة ، هى تلعب لعبتها بحرفية ، تنتقم

ببطء، ولكن من يشعل النار يحترق بها أيضا.

هى تعانى معه، ومع والدتها الراضة لرجل أرمل بطفلة لإبنتها

الوحيدة.

عليها أن تقنع والدتها و تلقن حسان الدرس أيضا بتمهل وهذا

مابدات به بالفعل

استخدم حلا كورقة ضغط ولكنها شكت بوجوده بجانب ابنته

، فأرادت أن تعذبه على الضغوط التى تتعرض لها بسببه ، لذا

وضعت بكلماتها إحتمالية الرفض، لتعاقبه.

أغمضت عينيها بهدوء، و استمتاع ، مفكرة بخطوتها القادمة ،

بعد مرحلة (لسة بأفكر) التى بالطبع لن تطول



(كل حاجة فيكى مش شبه الحاجات ... إنتى حاجة صعب جداً
تبقى ضمن التشبيهاات

محمد إبراهيم

كل شئ بها كان مختلفا ، فأضحى أكثر إختلافاً
كانت رائعة ، فأصبحت أروع

كانت خائفة ، فأصبحت مخيفة بإرادتها و إصرارها
كانت زوجته ، فأصبحت مجرد خبر لكان ، بعقد محض ذكرى
بالماضى

أجبرها مرة ، و لن يفعلها ثانية ، لأنها لن تقبلها ثانية ، فقط
ينتظر تمام وضوح الرؤية لديها لترى بنفسها كل شخص بمكانه
الصحيح بحياتها.

لتدرك أنها دوما ستظل زمردية الزين

اليوم حينما تحدث صباحاً مع شمس ليطمئن على أحدث
المستجدات ، أخبرته أنها ستقابله بشركته ، لأن الأخبار
الجديدة، لا يفيد معها الهاتف



وهاهو ينتظر على أحر من الجمر منذ تلك اللحظة!

طرق على الباب ، تبعه دخول عاصف ، بالطبع نهلة المهذبة
الرقيقة بريئة منه، فقط شمس زوبعته هي من أقتحمت مجاله
الآن بلا شك.

رفع أنظاره نحوها بتركيز، ليجدها تقف أمامه بجديه، تمسك
بحقيبة الظهر خاصتها ، وتخرج منها أوراق معينة !

لم يفهم شئ حتى وهو يراها تضعهم بصمت ، وتحفز ، أمامه على
المكتب!

سألها بهدوء (إيه الورق ده؟)

ابتسمت بخبث ، قائلة بعث لا يليق بسواها (ده الجون الأول ، و
كده واحد صفر)

رفع إحدى حاجبيه بدهشة، لتجلس هي أمامه بسرعة، قائلة
بتوضيح (دي رواية ماسة بتكتبها، دكتور تيمور طلب منها يقرأها
، فقولت جوزها أولى)

أكتسى وجهه بجليدية مستفزه قائلا (أنا وماسة)



لتقاطعه بسرعه (متطلقين ، عارفه ، بس مش مجبره إنى أعترف
بكلمة بعدتوا بيها عن بعض)

تجاهل دقات قلبه المتوتره، ليسألها بشغف (هي ماسة بتكتب
روايات ؟ من إمتى ؟)

نظرت نحوه ببراءة مصطنعة، قائلة (آه كانت بتكتب زمان
قصص قصيرة، بس بعد كل السنين دى رجعت سبحان الله بعد
نصيحة الدكتور بتاعها)

(بركات دكتور تيمور... له مفعول السحر بصراحة)

شعرت بتشنج جسده غضباً، لكنها لم تبالى فقط عليها أن تفرغ
غيظها منه فيه ، فقالت بسرعه (الورق ده إقرأه بسرعه،
ماتأخرهوش عليا، وابقى إحكيلي الى فيه بإختصار علشان لو
ماسة، سألتنى ف حاجة، لأنى قولتلها انه ليا و إنى عاوزه أقرأه
وأنا أصلا مش بأحب الروايات)

لم يكن مستمعاً بنفس التركيز إليها، كان يحاول توقع المدى
الذى وصلت إليه بركات دكتور تيمور، على حد قول شمس.



لكنه رفع رأسه بحدة ، حينما اخترقت كلماتها عقله وقلبه كقنبلة
مدوية (وآه على فكرة ، ماسة بتشتغل مع دكتور تيمور من
إمبارح)

ثم لوحث له مودعة وهى تردد على عجل (سلام بقي علشان
ألحق محاضراتى)

وغادرت ، لتبقي كلماتها ، فتشكل هالة من الضبابية حول وعيه!
ليعزف قلبه ترانيم الهلع ، وتندق أجراس الخطر ، فتجعله يتساءل
بشك (هل أعطاهما المزيد من الحرية ، حتى أصبحت على وشك
الخروج من تحت سيطرته!)

لا شئ واضح له ، عليه أن يعيد تفكيره ، و حساباته جميعها من
جديد.

يبدو أنه لم يقدر الأمر حق تقديره ، و خطة اللعب يجب تعديلها ،
وإلا سينتهى به الأمر خاسراً لأعظم ما أراد بحياته

ماسة مشعة ، رقيقة ، مذهلة مرتاحة بإطار مغلف بشرط حريرى)
بأمان و ثقة (



لا خوف، ولا شعور بالدونية، ولا أى شئ يشوب سعادتها!



الفصل الخامس و العشرون (نهاية البدايات)

حينما تفقد هويتك.

وقتما تجد نفسك تنتمي إلى مالا تنتمي إليهم!

هل رأيت أحدهم بشكل عابر و شعرت أنه يخصك بشيء؟

حينما تشعر بالدوار من أحداث حياتك المتسارعه المتكالبه عليك كل ثانية، و كأنك لا تملك ثانية أخرى بعمرك ليحدث بها ذلك الشيء الآخر، الذي جاء متضامناً مع ذاك الذي أوجع قلبك

بشده!

تتوقف وسط الطريق تائهاً لا تدرك كثيراً مما مضى، و تهاب

الأكثر المتبقي.

تنظر حولك ، ولا أحد على الإطلاق ليمسك بيدك.



لا... لنكن منصفين

كانت هناك زهرة بخريف الحياة حتى سرقها الموت بغتةً ،
 لتهم على وجهها، تنقم على الكون بأسره ،فجاء هو ، ليس
 فارساً بالمعنى المتعارف عليه، ليست الأميرة التي أنقذها بقبلة ،
 ولكنه كما كونت فكرتها عنه مسبقاً ، رجل شرقي أصيل لايعرف
 الخوف، أمسك بكفها و أنار دربها، كان السند، ليس الحبيب
 لكن الرفيق، الأخ المفقود بمتاهات القدر!

اليوم رائع ، بل رائع جداً

الأمس هاتفها زين ليطلب منها أن ترى أحدث الأخبار على أحد
 المواقع ،لتفاجئ بصورة هادي، كان هو ومعه عدد من الرجال ،
 فهمت من المقال أنه تم القبض على شبكة سرقة و تجارة أعضاء
 ، تمتلك العديد من الدور المشبوهة التي تتخذ النساء سلعة، تجبر
 الفتيات بشكل أو بآخر على التوغل بطريق الوحل ، ذكروا الكثير
 من الأشياء إلا أن شيئاً من هذا لا يهتم!



فقط صورته هي مرادها ، رؤية الفرع بلامحه كانت نشوة
رهية تسري بجسدها ، ظلت أمام الصورة ساعات تحديق به
بشماتة.

تفرغ كل حقدتها بنظرة عيونه الخائبة.

و اليوم جاءت لجامعتها بنفس مشرقة ، حتى ماسة نفسها لا تدرك
سبب سعادتها ! وحده زين ، ومن سواه ساعدها !

حتى والداها أطمئنا لراحتها بزيارتها لهم ، بروحها المنتعشة ،
كانا قلقين لأنها تأخرت بزيارتهم ولكنها طمأنتهم بعد أن
اطمئنت هي ، حينما أنقذها الزين.

نظرت حولها بشغف ، ليطالعها عيون أمير

يالله تشعر أنه يخطط لشيء ما ، تعترف أنها تسرعت بما فعلته به
، ولكن لم تشعر بالريبة من صمته الذي إستمر لإسبوع كامل !

ربما تناسى ! ، إلا أنها كلما اطمأنت لهذه الفكرة ، تأتيها نظرة
عيونه الغريبة فتؤرقها



وكما إعتادت طوال الإسبوع الماضي، تجاهلته ، و مضت في طريقها أمامه بخيلاء كاذبة!

دخلت المدرج بسرعة، لتجلس وتهرب ، تركز بمحاضرتها
محاولة الخروج من حيز تفكيرها بالأمر الذي لحقها بمكانه
خلفها تماما!

(فحبيبة قلبك يا ولدي ، نائمة في قصر مرصود

من يدخل حجرتها، من يطلب يدها، من يدنو من سور حديقتها ،
من حاول فك ضفائرها ، من حاول فك ضفائرها، يا ولدي،
مفقود مفقود مفقود يا ولدي)

شايف يا زين دى لو قاصده تقهرنى مش هاتعمل كده، قاعده
الهانم بره تغنى لعبد الحليم و رايقة ،وأنا اتحرق هنا !

كتم زين ضحكته، وجلس بجوار صديقه محاولا التخفيف عنه)
معلش يا حسان ، اصبر شوية كمان)



انتفض من مكانه بغضب (بقالى أكثر من إسبوع كل إلى
بأسمعه، اصبر و بأفكر، لكن والله ما هسكت تانى)

وتجاوز زين متجها نحو الباب ، فلحقه الآخر ولكنه توقف
على بعد خطوتين ، وهو يرى نهلة و حسان يصطدمان ببعضهما ،
بعدهما فتح حسان الباب فجأة!، وعلى ما يبدو كانت هى قادمة
إليهم!

(آآآآه ، مش تاخذ بالك يا حسان)

قالتا بغضب، ليضغط هو فكيه بغيظ (وهو إنتى خلتينى
عارف أركز فى حاجه ، أنا عاوز أعرف دلوقت ردك يانهلة)
قالت بسرعه (أنا لسه ...)

قاطعها وهو يهدر بتوعد (قسماً بالله لو قولتلى بأفكر دى
لهتلاقى رد فعل مش هيعجبك)

اتسعت عيناها بإستنكار ، لتهتف بحنق (إنت بتزقق فىا و
ناقص تضربنى قبل مان تجاوز ، أمال لما نتجوز هتعمل فىا ايه؟)
(مهو انتى اللى)



قطع كلماته التي كاد يتفوه بها ، ليهتف بصدمة (انتى قولتى
ايه!)

ابتلع ريقه بصعوبة ، قبل أن يكمل بأمل (إنتى قولتى هنتجوز
دلوقت!)

إحمرت وجنتاها ، لتقول بعتاب (كنت لسه جاية أبلغك
بالموافقة ، وإن بابا مستنيك بالليل علشان تتفقوا)

صمت لثوان يحدق بها غير مصدقاً ، ليهتف بعدها بإنفعال (و
سيباني من الصبح ، وقاعدة تغنى بره!)

رمشت ببراءة ، قبل أن تخبره بهدوء (إنت الى جيت و عبد
الحليم بيغنى!)

رآه زين بوجه أحمر للغاية ، مغتاض من فعل ، يالله نهلة ستقضي
عليه ، لذا تدخل بسرعة قائلًا وهو يختطف الأوراق من يدي
نهلة (رُوحي يانهلة ، إنتى أجازته باقى اليوم بما إنك عروسة ،
إمشى الله يرضى عليكى من هنا دلوقت)



وجذب حسان بقوة للداخل ، مغلقا الباب بوجهها ، لتبتسم بخبث
(و لسة يا حسان ، لسة الى جاى أحلى)

نترفع عن المناطق الرمادية بتعاملاتنا و نتناسى أن بداخل كل منا
العديد من الخطوط الرمادية ، مناطق تلاقي المنطق والجنون ،
مانرغب وما لا يجب ، قمم التعقل ومنحدرات الجنون!
وهى ليست إستثناء ، بداخلها رماديات تسعى لتحويلها للأبيض
أو للأسود ، المهم أن يتحدد وجهتهم .

(إزيك يا ماسة ؟)

ابتسمت إبتسامة متوترة للمرأة التى تجلس أمامها ، وقد قابلتها
سابقاً منذ فترة طويلة ، لتداهمها أمينة بحماس (حاسة بيايه
دلوقت ، أظن إنك إتغيرتى كثير عن لقاءنا الأول ؟)
ابتسمت بشجن ، ثم أجابت بهدوء (قصدك رجعت للحياة من
جديد)



تابعت أمينة إنفعالات وجهها، وهي تسألها بخفوت (بقيتي شايفة نفسك إزاي دلوقت؟)

تنفست بعمق ، قبل أن تسترسل بإنفعال (شايفة إنسانة كانت غرقانة في العقد، واحدة نسيت حقها في الحياة لحد مانسيتها الحياة ، إتظلمت كتير و فاقت وبقت رافضة لأي ظلم ، حاسة أنى مشتاقة أحس بكيانى و إنى مش صفر على الشمال ، بقيت حد جديد ، و الفضل ف ده لربنا سبحانه و تعالى ثم دكتور تيمور)

لاحظت إبتسامة الإمتنان والفخر بوجهها ، فسألتها بفضول (واضح انك بتحترمي دكتور تيمور جداً)

نظرت لها ببريق أذهلها، لتجيب بحماس (دكتور تيمور حد رائع ، أنا بأشغل معاه دلوقت وشايفاه عن قرب ، حد بيحترم الناس كلها، و الناس كلها بتحبه وبتحترمه ، وأنا ذى كل الناس ماأقدرش غير إنى أحترمه ، وأحترم شخصيته النادرة) بادرت ماسة هذه المره قائلة (إمتى أعرف إنى بقيت كويسة، وخفيت نهائى يا دكتور!)



قامت أمينة من مكانها بثبات ، أمسكت كف ماسة وأوقفتها
 لتنظر لمرآه طويلة جدا كانت خلفها ، قائلة بثقة (لما تبقي
 100% بتبصى في المراية وتحترمي الإنسانة الى جواها
 وتحسى بالفخر بيها ، لما تخرجى للعالم كله و تقوليلهم أنا ماسة
 بدون تردد أو خوف، لما تقدرى تهزى أكبر إنهزام عشته فى
 حياتك)

رغما عنها شردت ، وجدت صورة زين تحل محل صورتها
 بالمرآه ! بكافة إنفعالاته، إرتسمت أمامها بكل قسوة مذكرة إياها
 أنها لم تواجه كل شى بعد!

(كأنك قمر بغير ضياء
 كأنى أرض بدون ثرى
 كأننا رمز بغير إكتمال
 و أننا سحر باللعنات إرتوى)

هل حقاً هذا ماكتبته ببداية روايتها، هذا ماسطرته بأول رواية لها



كلمات تحاكي الوجد وجعاً ! وإشارات تستنجد أن هناك من
يختنق!

لن ينسى كل ماكتبته، لن يستطيع أن يفعل

كل كلمة إنحرفت بداخله، رباه كانت تتغنى بماآسيها، و تشكو
ظلمه لها على لسان أبطالها

لن ينكر أنه ظلمها، لكنها جاءتة محطمة من الأساس ، لم يقصد
أن يفعل ، هي كانت أصح الأشياء التي وجدت في أكثر
الأوقات خطأ!

حتى بعدما سلم شمس ورقها ، لم ينسى ولم يستطع إنتزاع
الشعور بالذنب من قلبه،

تتهمه صراحة بأنه قتلها!

جرحها وحطمها!

إذن سيداويها ، سيركض خلف كل نجاح فيدفعه بطريقها ، إن
كان هذا ماسيشفع له عندها سيفعل.



سيطمن على حلا وحسان بأمانة نهلة ، و يعود إليها ليستطيع حل
مشكلاته معها

هي حتى لا تعلم كيف يمنع نفسه من الذهاب لبيت حسان لأنه
يعلم أنها هناك ، تراعى حلا ، تفعل ما نهاها عنه

منع نفسه عنها، ليمنع عنها الأذى!

سيتعافى، هو يشعر بالسواد داخله تخترقه أشعة النور من جديد!

حتى وإن زحف الضياء ببطء ، إلا أن شئ ما يولد داخله !

تحسن علاقته مع والدته أتت بثمارها.

سيعود قريباً ، ولكن بوجه غير ذلك القاسى ، الذى قتلها يوماً!

انتفض على صوت رنين هاتفه ، كاد يفلت فنجان القهوة الذى

يسنده بشروء على سور شرفته ، فتحه بقلق ، فوالدته نائمة كى

تكون جاهزة للفحوصات التى ستجربها غداً ولا يريد إزعاجها ،

رد بسرعه (طمنى إيه حصل؟)

وقبل الإجابة كانت الفرحة بصوت حسان توشي به (فضلت ورا

باباها لحد ما إتفقنا إن الفرحة و كتب الكتاب بعد اسبوعين)



رفع حاجبه قائلاً بتقدير (والله و طلعت مش سهل يا حسان ،
عملتها إزاي دى)

جاءته نبرة حسان المتوترة (مش عارف يا زين ليه حاسس
مامتها مش قابلانى ، بس وجودى مع باباها لوحدنا خلانا
نعرف نتفق ، المهم إن الفرحة بعد اسبوعين إن شاء الله ، يارب
ألحق أحجز قاعة بس)

التمعت الفرحة بعينه وهو يبارك له بنبرة ودودة ، قلما تظهر (
ألف مبروك يا حسان)
(عقبالك يا زين يارب)

و الفرحة أنسته ، أن الزين تزوج و طلق ، و بعد رحيل الماسة لن
ينال مباركات فى حياته ، فهى كنت المرأه الوحيده التى فكر بها
زوجة ، والأخيرة التى قد يفكر بها !

ولكنه تخطى الإختناق وأجاب بثبات (ياذن الله ، بوسلى حلا
و سلملى عليها ، يلا سلام)



أغلق هاتفه ، و عاد ل الليل و لطمات الهواء ، وفنجان القهوة
الذى برد!

(محاضرة بكرة الساعة ٨ الصبح!)

مش بكرة أجازة)

ظلت تحدث نفسها بإستنكار بعدما شاهدت المنشور على
جروب دفعتها!

نظرت لعدد المشاهدات لمحتوى المنشور فلم تجد سوى إثنين
حتى الآن، هي و ذلك البغيض أمير!، فأغلقت شاشة اللابتوب
بحنق ، لقد منّت نفسها غداً بأجازة من ضغوط الدراسة ، وهاهم
ينسفون كل مخططاتها بقرار دكتورهم العزيز!

دخلت عليها ماسة دون أن تشعر ، فعقدت حاجبيها بتركيز
لملامح شمس الغاضبة

(شمس فى إيه؟)



نظرت نحوها شمس فجأة ، متفاجئة من وجودها ، لتقول بدون تفكير و بغلظة (إنتى دخلتى امتى!)

ابتلعت الصدمة ملامح ماسة ، لتزفر شمس بقوة ، وتقول محاولة الهدوء (معلىش يا ماسة ، أصلهم لغوا أجازة بكرة و بقى فى محاضرة)

إقتربت منها ماسة بحذر قائلة بعقلانية (عادى بتحصل ، ماتضايقيش نفسك ، عندك الأجازات جاية كتير و تتعوض بإذن الله)

وأمام صمت شمس المتكدر ، لم تجد بُد من الخلاص من المهمة التى أتت من أجلها.

(شمس ، صحيح ورق الرواية فىن؟)

ابتلعت شمس ريقها بتوتر أخفته جيداً ، لتقوم بصمت وتُحضِر الأوراق من حقيبتها مفكرة بقلق أن زين لم يخبرها بمحتوى الأوراق ، إن سألتها ماسة عن أى شئ ستقع بمأذق ، يالله ماذا أفعل!



أعطت الورق لماسة بشرود ، وحينما وجدت ماسة على وشك
قول شئ ما أسرعت مقاطعة إياها (إيه أخبار شغلك مع دكتور
تيمور؟ بيضايقك ولا حاجه)

ويضايقنى ليه ، بالعكس الشغل معاه بيديكى طاقة إيجابية
(رهيبه)

إغتاظت للبهجة بصوت ماسة ، فقالت بدون سيطرة على نبرة
الغضب بصوتها (أنا شايفة إنك كل ماتتكلّمى عن دكتور
تيمور تتكلّمى عنه كأنه ملاك ، مش عارفه ليه حاساكى مبهوره
بشخصيته بزيادة)

غضبت هى الأخرى ، لاتدرى سر عدائية شمس لتيمور ، لذا
كانت نبرتها جافة قليلاً (أنا مش بأوصفه على إنه ملاك يا
شمس ، أنا بأوصف الإنسان إلى شايفاه وإلى قل وجوده فى
الوجود، حد محترم راقى، حنون ، بيحتوى و يحترم إلى حواليه
يبقى ليه ما انبهرش بشخصيته ذى كل إلى إتعاملوا معاه)
(شخصية زين أحسن بكثير جداً)



كادت تنطقها ، كادت تدافع عنه ، ولكن أين هو من الأساس ،
يا لله ستضيع منه و هو كالدببة متمسك بكوكبه الجليدى!

ماسة غاضبة ، ملامحها المشدودة أخبرتها بذلك ، لذا قررت
التراجع قليلاً ، ففي النهاية هي لا تريد إغضاب ماسة ، لأنها
تحبها بحق ، وكل ماتريده لأجلها فى الأساس .

(ما تزعليش منى يا ماسة ، أنا بس خايفة من تعلقك الزيادة
بيه)

نظرت بأسف لماسة التى تنهدت بغضب ، تراه للمرة الأولى (أنا مش مجنونة يا شمس ولا غبية ، أنا إنسانة وقت مابتحس بالأمان بتآمن ، و وقت ما يعجبها حاجة مش بتقلل منها ، لكن بتحب ترفعها لفوق علشان الدنيا كلها تقدر تشوفها)

وغادرت بهدوء مغلقة الباب خلفها ، لتجلس شمس مرده
ياستياء (ماشاء الله ، الباشا بيراقب من بعيد و مراته بتشيد
وتنبهر بشخصية الدكتور الوسيم ، أعمل إيه بس ياربى !)



تركت كل شئ ، شعرت بالإحباط فقررت النوم ، لا شئ على الإطلاق قادر على قلب مزاجها بقدر كلام ماسة المنبر عن دكتور تيمور ، كما أنه لا شئ سيهدئها حالياً سوى النوم ، حيث تلاقى الغائبة التي إفتقدتها كثيراً ، منذ حلم بعيد كانت فيه تبكص ، لعلها تحن على قلبها المشتاق فتزورها اليوم بعد الإنقطاع!

كالعادة عمري ماهاوصل للدكتور ده بدرى !

رددت بإستياء وهى تخطو لداخل المدرج لتعقد حاجبيها بتعجب ، ألم تخبرهم الفتاه أمس أن الدكتور حدد محاضرة اليوم الثامنة صباحاً!

إذن أين زملائها!

إنتفضت على صوت إنغلاق باب المدرج خلفها ، فركضت نحوه بفرع (مين بره، افتحوووووولى)



ظلت تضرب على الباب ، ولكن لا أحد يجيب ، أساسا هذا
المدرج المتزوي بالدور الثالث بعيدا عن مكاتب إدارة الكلية،
لا أحد سيسمعها به إطلاقاً

ظلت تضرب الباب بغضب ، ترفسه برعب من ذكرى مشابهة
كادت تودى بها يالله!

ماذا يحدث!

أمسكت هاتفها بإرتعاش ، تتصل بزین ، ولكن الفرسان ليسوا
متاحين طوال الوقت!

رددت بصراخ مقهور مرتعب ، وهى تعيد الإتصال (يا زين
رد!)

فجأة إنطفأت الأنوار لتكون الإضاءة خافته للغاية ، شعرت
بالهلع يشل أطرافها فجلست مكانها غير قادرة على الوقوف ، لا
تستطيع السيطرة على إرتجافتها يالله ... ليس ثانية ، احتضنت
نفسها بقوة ، ظلت على جلستها حوالى ربع ساعة كاملة، تجلس



مكانها برعب محاولة الإتصال بكل من تعرفهم، حتى ماسة لا
تجيب!

و بثانية أخرى كانت تشهق وهى ترى شاشة العرض تضىء ،
لتظهر بعدها بدقيقة صور لها برفقة زين حينما سلمها الأوراق
أمس، و صور له منفرداً ولها كذلك
دمعت عيناها بفزع من المجهول.

وهل يوجد شبح أقوى من الجهل بالقادم قد يطيح بالأرواح
بعيداً عن الأجساد!

سمعت بعدها صوت يردد بسخرية (زين الغمرى ، رجل أعمال
لامع ، طلق مراته من فترة طويلة و ...)

صمت حينما إستدارت نحوه بسرعة ، لتجده واقفاً بثبات
يُنظرها بسخرية ، لم تستطع السيطرة على همستها المرتعشة ()
أمير

إنت!

كيف لم تره حينما دخلت المدرج! ، ماذا يريد منها؟



تقدمت منه ببطء، ومع كل خطوة الإرتجافة تشتد، الغضب يحل محل الخوف، و الغضب أعمى، يغيب النور، لتبقى هالة من النار تحرقها، وتدفعها لترفع كفها تريد صبغ بعض الحمرة على وجنته!

تؤلمه بقدر رعبها!

إلا أنه أدرك، و تفادى وقبض على كفها، منزلاً إياه ببرود (مش كل مرة هتتصورى بغباءك إنك ممكن تهينى، و أنا أستقبل و اسكت!)

لم تتحمل، فقط ركلته بقوة، مصيبة ساقه، ليشهق هو بألم، بينما ترتمى هى على الكرسي أمامه بوجه شاحب عقد حاجبيه بقلق، لتقول بأنفاس متقطعة (قسماً بالله لو قربتلى، أو فكرت تأذيني، ماهتشوف راحة فى حياتك،) ابتلع صدمته بصمت، لتنتفض هى قائلة بجنون (إنت بتعمل كده لبيبييه؟)



قاطعها قائلاً بهدوء (خدت بنصيحتك و عملت سيرش فى جوجل عن زين الغمرى، و باقى المعلومات الحصرية جبتها بطريقتى الخاصة)

ثم تلبست السخرية نبرته وهو يكمل (القصة مثيرة ، تعبتنى شوية بس الحق يتقال إن البحث كان مثير، بس فى حلقة مفقودة ، إزاي تصاحبى واحدة قزمة و أكبر منك بكذا سنة ، مقدرتش أعرف إتعرفتى عليها إزاي، و لا إيه الى مخليكى تتقربى من جوزها بالإصرار ده؟)

التمعت عيناها بالغضب، لتقول بنبرة نافرة (أقرب من جوزها! زين ده بالنسبالى جوز ماسة صاحبة أختى ، الراجل الوحيد المحترم إلى قابلته فى حياتى بعد بابا)

لم يظهر النيران التى اشتعلت بقلبه دون سبب ، ليكمل بغلظة (أختك إلى هى شبح غير مرئى بقى إن شاء الله ولا إيه؟ ولو كلامك صح يبقى من باب أولى تعيش مع أختك المختفية مش مع صاحبها ذى مابتقولى !)



لم يفهم ما حدث!، فجأه كانت قد انتفضت من مكانها لتلكمه
بصدره بغل مؤلم، قائلة بقوة أذهلته (أختى دى الله يرحمها
مش شبح ، إنما ملاك أمثالك مالهومش الشرف حتى إنهم
ينطقوا إسمها)

لتهمس بعدها بوجع (أختى الميتة)

ياالله ، ابتلع ريقه بصدمة ، كل شئ خاطئ !، لأول مره يخونه
ذكاؤه و يحكم على الأشياء بشكل خاطئ ! ، ترك عقله لغضبه،
فقاده لإستنتاجه المريض بأن شمس تحب زين و تقترب منه ،
ظن بأنها سكنت مع طليقته لتكون تحت أنظاره !

ياالله لقد آذاها للتو ، و الفتاه على ما يبدو جرحها غائراً لم يلتئم
بعد!

همس برهبة (شمس !)

نظرت له بعيونها الدامعة ، قتلتة بنظرة الأمل الخائب، وهى
تقول (عمري ما تخيلت إنك تعمل كده ، انت بالذات)
(أنا آسف)



قالها بصدق ، جلس أمامها بتصميم (شمس أنا آسف ، بس
انتى الى غلطانة تصرفاتك، وقوفك معاه لوحكم وسط الناس،
و طريقتك الغامضه فى التعامل كل ده السبب)

وضعت وجهها بين كفيها ، وهى تقول بألم (إنتوا إلى بتركزوا
بزياده مع الناس لدرجة إنهم مش لاحقين يستوعبوا حتى الحزن
إلى عايشين فيه)

(فاكرة نفسك الوحيدة الى حياتك فيها حزن ! فاكرة نفسك
الوحيدة إلى بتتألم ، تعالى معايا و أنا أوريكى إن حالتك أهون
كثير)

أمسك كفها لتنفض هى يده عنها، قائلة بتصميم (أنا مش
عاوزه أشوف حاجه لحد كده كفاية أوى)

لكنه نظر لها بغموض قبل أن يفاجئها بصدقه و بساطة مبادئه)
بس أنا يهمنى إنك تشوفى ، دلوقت انتى عرفتىنى سرك الغايب
و حقك تعرفى قصاده سر من أسرارى ، يمكن وقتها تعرفى إن
قضا أهون من قضا)



لا تعلم لم تبعته ، و للمرة الثانية جلست خلفه على دراجته النارية ، تاركة للبرودة التي جعلت جسدها يقشعر الفرصة لتهدأ نيران قلبها ، تمسكت بقميصه بخجل دون أن تدري بعينه الغائمة حزنا ، و أفكاره المتلاطمة ، قلبه المتقافز بإثارة (شمس ليست كما ظن ، شمس مشرقة بنورها الوهاج ، ليست كتلك التي ظنها مغموسة بسواد الليل!)

حينما توقف ، ترجلت عن دراجته هامسة بصدمة (دار ذوى الإحتياجات الخاصة!)

سبقها بوجه لن تنساه أبدا ، فتبعته بصمت ، وجدته يدخل إحدى الغرف فتبعته أيضا بفضول ، دخلت للتوقف مكانها مسمرة كأنما قيدها أحدهم بالأرض

كان يجلس على الفراش إلى جانب فتاة شابة بمثل عمرها تقريبا ، تشبهه كثيراً! ، نفس زيتونية عيناه ، و سمرته الجذابة ، كل شئ بها كان ينطق بملامحه هو



فتاة تنظر نحوه كأنه الكون بأسره ، بينما ترمقها بخوف ، ظل
يمسد شعرها ليطمئنها ثم أمسك كفها مقبلا باطنه يابتسامة ، و
عيون دامعة!

ليقول بنبرة استشعرت الرجفة بها (أميرة توأمي ، وأختي
الوحيدة)

شهقت بخفوت دون أن تدري ، و اتسعت عيناها بصدمة ، ظلت
مكانها لثواني ، ثم تجرأت فتقدمت ببطء متجاهلة المكان
الفاخر ، حولها فالثراء دون حياة قمة الفقر!
جلست أمامهم لتهمس بتأثر (إزاي؟)

لم توضح ، لكنه فهم ، يستغرب هو نفسه قدرته على التقاط كافة
تفاصيلها ، إستوعب أنها تسأل عما حدث لأخته
لذا أجابها وهو ينظر لعينيها بعمق (دي حادثة وهى صغيرة مش
فاكر تفاصيلها كويس ، لكن النتيجة هى إلى إنتى شايفها ،
أختى لا بتقدر تتحرك ولا تنطق ، عقلها عقل ذوى الإحتياجات
الخاصة!)



عضت شفيتها قائلة بألم (إن شاء الله تبقى كويسة)

كانت ضحكته مريرة للغاية وهو يخبرها (الدكاترة نفسهم إ
 عترفوا إن مفيش أمل خلاص ، إحنا كويس و نحمد ربنا إنها لسه
 فيها الروح، شوفتى إن وفاة أختك ممكن تكون أهون من إنها
 تعيش متعذبة قدامك طول عمرها ، كنتى هتبقى فى نار لو
 شايفها قدامك بتتألم وهى مش فاهمة ، وإنتى عاجزة عن
 المساعدة)

صمت لدقائق قبل أن تحاول إخراجه من البؤس الذى إرتسم
 على وجهه خاصة بعد عودة الفتاة للنوم (إنت ازاي خلينتى
 آجى لوحدى، و فىن الدفعة ؟ انا شوفت بنت منزله البوست
 إمبراح على الجروب)

تنفس بعمق قبل أن يخبرها بأسف (مبدأيا يا شمس أنا آسف ،
 أنا كنت ماشى ورا غضبى منك، أنا الى عملت الأكونت بإسم
 البنت و نزلت البوست إمبراح و عملت بلوكات لكل الدفعة
 علشان محدش يشوف البوست غيرك، و اتفقت مع العامل إنه



يفتح المدرج مقابل فلوس يعنى و كده ، بعد ما جمعت
 المعلومات دى من مراقبتك طول الإسبوع إلى فات)
 منظره وهو يلعب بشعيرات رأسه بخجل جعل غضبها يتبخر،
 أرادت فقط الانفجار ضاحكة ، حقا لا تعلم كيف تبدل الأمر
 بهم من حال لحال ، لكنها ليست غاضبة أبدا وهذا ما يدهشها!
 رفعت إحدى حاجبيها قائلة بتلاعب (تعبت نفسك كل ده
 علشان تردلى المية الى دلقتها عليك ، كنت جبت ازازة ميه،
 وخذت حقتك و خلصنا بدل العناء ده كله)

ولكنه أجابها ببساطة) أنا ما بمدش إيدى على بنات و لا
 بأأذيهم يا شمس أنا بس حبيت اثبتلك إنى أقدر أعرف الى أنا
 عاوزه ، و انتقم من غباءك والسخرية إلى اتعاملتى بيها، لكن
 مش منك انتى نهائى)

توتر ملامحه جعلها تشفق عليه ، قررت أنه يكفى ما حدث،
 فقامت من مكانها قائلة بهدوء (إحنا زمايل ، و أنا آسفة،
 أسلوبى حاد غالباً أنا عارفة، بس إنت بتستفزنى بشكل لا يطاق
 ، يلا بقى أنا هامشى)



(استنى هاوصلك)

اللهفة بصوته أربكتها، لا تعلم لم ؟، لكن شعرت بوجنتيها
شديدتا الإحمرار لذا أومأت له صامته، و غادرت الدار الفخمة
برففته كما جاءت برففته، توقفت قليلاً أمامه متسائلة (انت
جبتنى هنا ليه يا أمير، صحيح؟)

(لما أتأكد هاقولك)

نظرته العميقة أعادت الإحمرار لوجنتيها، فحاولت الهرب منه،
قائلة يارتباك (هاوقف تاكسى و أروّح، يلا مع السلامة)
أوما لها موافقا، وهو يردد بعيون شاردة فيها (استنى،
هاوقفلك التاكسى)

المرأه تخاف، فترتعش

و الرجل يخاف، فيزأر بوجه الكون

المرأة تقوى بظل رجل



و الرجل يقوى بوجود المرأة

إن كان الرجل هو السد المنيع، الحامي المقاتل، فالمرأة هي الدافع الذي بدونه تنهار الهمم وتكن الحياة مملة بلا طعم أو لون.

الرجل والمرأة، لم أقل العاشق الولهان ولا الحبيبة المدللة، فقط رجل وامرأة قد تختلف الألقاب، إلا أنها تظل المرأة وهو يظل الرجل، والرجل هنا الابن الصغير الذي يكاد يجن قلقاً على والدته الموجوده بداخل غرفة الفحوصات!

هو أيضا قلق، ولكن للمرة الأولى يلاحظ مدى تعلق فهد بوالدته!

زوجته المسكينة تكاد تنهار من فرط توتره، الغبي دون أن يدري كان يضغط على كف زوجته بقوة جعلتها تتألم، فانتبه لها قلقاً، ألا يكف عن القلق!

أمسك كفها مقبلاً إياه وسط الكثير من شهود العيان، دون أن يبالي، واعتذرا!



أخيه يفاجأه كل يوم.

و الجميلة الشقراء، خجلت و توردت

أخطأ هو حينما فكرها كمامة ، هذه المدللة رقتها و هشاشتها
سببها التدليل المفرط و العيشة المنعمة، ضعيفة تماما كوالدته ، و
أخيه أدرك فأحتوى!

أما ماسة هشاشتها سببها إنكسارها و تكالب المصائب عليها ، إلا
أنها قوية و يوماً ما ستدرك قوتها و تشهرها بوجه الجميع ، و كم
يخاف أن تحسبه بفريق الجميع، و تطرده من فريقها!

أفاق من شروده على خروج الطبيب الذي أخبرهم بهدوء (
الحمد لله حالتها مستقرة، واضح انها منتظمة فعلا على العلاج
الفترة الى فاتت)

لم يعقب فهد و إنما اقتحم غرفة والدته قائلاً براحة (الحمد لله
الدكتور طمنا، ناقص بس إنك تنورى بيتك)



إنقبض صدره ، وهو يشاهد فهد يأخذ حقه بوالدته ، لا.. يأخذ
أكثر من حقه ، و هو يقف بعيداً يخشى الفراق دون أن يقوى
على التصريح بشئ!

نظرت نحوه والدته بغموض لم يدرك معناه ليكتم أنفاسه ، و
هو يرى شفتها تقولان شئ ما لم يستوعبه إلا بإتساع عيني فهد
(أنا هاروح مع زين يا فهد)

تنفس بعمق ، بقوة و بفرح ليصرخ فهد بإستياء (بس ده مش
بيتك ، ليه مصره تبهدلى نفسك كده؟)

كاد يجتاح ساحة القتال بعنفوانه ، إلا أنها سارعت قائلة (هو
كمان بيت ابني يا فهد، يعنى بيتى)

إحمر وجهه بقوة ، و تطايرت الكلمات من على شفتيه، عجز
عن النطق من شدة الغضب، ليهدر بحنق (نسيم، هاستناكى
تحت ماتتأخريش)

و غادر لتجلس والدتهم بين جبهتين متصارعتين ، رأى الرجاء
بعينيها ، و ضعف و استجاب، ليلحق بذلك الأنانى



فيجده لأول مرة يقف أمام سيارته بملامح توحى بغليانه ،
ويدخن بشراسة!

إقترب منه ببرود قائلاً (نفسي أقدر أفهم ، إيه سر العداء إلى
بتعاملنى بيه ده!)

وضع البنزين على النار وهو مدرك بشدة للعواقب ، نفض فهد
سيجاره ، سحقه تحت قدميه بقسوة ، ليرد بحقد (بعد كل
العذاب الى شوفناه بسببك ، جاى تسأل؟ إنت عارف كانت
بتعانى إزاي بسبب حقدك عليها ، و المواقف إلى بتتعمد
تضايقها بيها من زمان؟ مستوعب أنا عانيت قد إيه وهى
بتنادينى ساعات غلط ، و تقولى يا زين؟ ، لما أشوفها بتعيط
بعد كل ماتشوف صورة لىك ف مجلة ، أو تقابلك صدفة ، وأنا
مش قادر أريحها

عاوزنى أحس ناحيتك بإيه ، وأنا من صغرى كل ما أقرب منك
ف أى موقف يجمعنا ، مالاقيش منك غير الرفض ، و القسوة ، و
الغرور



متوقع إيه من واحد رسم جواه صورة لبطل ، أخوه الكبير بقى
، و مع كل يوم جزء من الصورة يتشوه؟

إنت فاكتر نفسك مظلوم ، وهى فاكتر نفسها بتعوضك بس
الحقيقة، إنك مغرور و أنانى بتستغل ضعفها ، بس دى أمى ، ما
أقدرش أعمل فيها ذى ما انت عملت و لا أقسى عليها، و أقولها
إنتى ظلمتيني ، و لا حتى أزعلها لأنها أمى

بهت أمام كل هذه المشاعر التى صبها فوق رأسه، لم ينطق ، لم
يكن يدرك أن ما بداخل أخيه، لم يكن غيرة، و إنما ألم و خوف
على أعز من يملك، منه هو!

لم يشعر سوى ب نسيم تتجاوزته ، تمسك بكف زوجها بقوة رغم
عيونها الدامعة، ليغادرا سوياً و يعود هو لوالدته، بموازين مختلة!

(ماسة! مساء الخير)

(مساء النور يا حسان ، ألف مبروك)



أشرق وجهه ببهجة وهو يقول (الله يبارك فىكى يارب ،
عقبالك إنتى وزين)

شحب وجهها ، لتقول بغصة (عن إذنك)

و يفهم ، فيعتذر (أنا آسف والله مكونتش أقصد!)

ابتسمت له بفرحة (ولا يهملك عادى)

فاستغل تسامحها و قاطعها متعمدا (إنتى مروحة؟)

ليكون له ما أراد حينما أخبرته ببراءة (لأ ، هاروح العيادة ، أنا
كده إتأخرت أصلاً)

ليبتهج داخله بمكر ، بينما يحدثها بهدوء (طيب أنا خارج تانى
أساساً ، تعالى هاوصلك فى طريقى)

إعترضت بسرعه والخجل يصبغ نبرتها (لا مالهوش لزوم تتعب
نفسك ...)

فأصر هو بتصميم (إنتى مش حد غريب يا ماسة ، يلا قدامى
هاوصلك فى طريقى)



و ماكان أمامها سوى القبول ، ليدعوا هو بداخله بشدة أن يتم
مخططه دون أية عوائق

الطريق تقريبا كان خالياً ، و بين الأحاديث عن أحوال حلا و
الإطمئنان عليها وعلى مستواها الدراسى و تفاعلها ، كانا قد
وصلا ليخرج من سيارته و يفتح الباب من جهتها ، فتشكره
وتخطو خطوتين فتقف أمامه ، وهو يقول بصدق (إنتى معزومة
على الفرح بإذن الله بعد ١٣ يوم بالظبط)

و فرحت لفرحته الجلية ، لتهمس له بصدق أكبر (بإذن الله ، و
ألف مبروك مرة ثانية)

ليعود فيؤكد (أكيد لازم تيجى بإذن الله) و تومئ هى مؤكدة و
مستغربة !

كاد يأس و يتراجع لمقعد السائق بإحباط ، لكن الإثارة دبت
بعروقه ، وهو يستمع لصوت هدفه الأول و الأخير حالياً ينادى
بتحفز (ماسة!)



التفتت نحو تيمور يابتسامة إعتادت عليها، قائلة بسلاسة (مساء الخير .. أعرفكم ببعض، أستاذ حسان والد حلا ، والدكتور تيمور صاحب العيادة)

أوماً له حسان بهدوء منافي للسخط الذي سيطر عليه، وهو يرى بعيني ذلك التيمور إهتمام مثير للشك ، قرر وضع الصورة كاملة أمام زين لعله يفيق ، فتقدم منه مرحباً (أهلا وسهلا دكتور تيمور ، إتشرفت بيك)

ليجيب تيمور ببشاشة (الشرف ليا يا أستاذ حسان)

ليكمل حسان ماجاء لأجله (ماسة ماتنسيش معاد الفرح ، و حضرتك يا دكتور لازم تكون موجود برده)

ليومئ له تيمور مهنتا (ياذن الله و ألف مبروك)

أجابه حسان بملامح غير تلك المبتهجة و الساخطة بداخله (الله يبارك فيك ، ياذن الله أول مالدعوات تتطبع ، هابعت دعوتين لحضرتك و لماسة على العيادة هنا ، و اتشرفت بيك مره تانية)



وودعهم مستقلاً سيارته سامحاً للقلق بغزو ملامح وجهه، وإنذار
قوى يخبره أن جبهة صديقة مكشوفة.

و ليست آمنة إطلاقاً!

بعد مرور إسبوعين

ماتزوقيني يا ماما قوام ياماما

ده عريسي هياخدني بالسلامة يا ماما

زززززززز

بطل رخامة ، و تعالى ساعدني ف ربط الكرافت دي ، مش
لازم تحرق دمي ده أنا عريس!

قهقه زين مغيضاً إياه (طيب إهدى كده بس ، ده كله علشان
نهلة أخذت حلا ومش راضيين يردوا على تليفوناتك من الصبح)



تجعدت ملامحه ليحيب بتوتر (لا رضيت تقولى سبب
إختفاؤهم ، ولا عاوزه ايه من بنتى ، ولا حتى رضيت تورينى
الفيستان!

كتم ضحكاته ليقول بهدوء نسبي (طيب إهدى كده، المفروض
نروح دلوقت الأوتيل و ساعتها باباها يناديها من الأوضه الى
مستخبه فيها عن سعادتك، وتتصدم وقتها)

هدر به حسان يا ستياء (زرززين)

انفجر ضاحكا ليعتذر بعدها (خلاص يا عريس بأهزر والله)
تنفس حسان بعمق محاولا تهدئة نفسه، وهو يقول بعدم إقتناع
(مش عارف ليه حاسس إنها مختفية ، بتدبر مصيبة)

ناوله زين هاتفه قائلاً بجديه (ماتكبرش الموضوع يا حسان،
أكيد نهلة مش هاتضيع ليله العمر فى العناد، على الأقل هاتخاف
على شكلها قدام الناس)



صمت حسان مصداقاً على كلامه، ليسأله بعدها بإنتباه (صحيح
أنا نسيت اسألك إيه أخبار مامتك و فهد دلوقت ؟ لسه زعلانين
مع بعض؟)

تبيست ملامح زين ، وهو يردد بهدوء (راحتله خلاص و راضته
، وكل يوم بتزوره بس لسه قاعدة عندي ، واتفقوا إنها هتقعد
عندي فترة و عنده فترة ، كده يعنى)

(طيب وإنت وهو عاملين ايه مع بعض؟)

لم تريحه ملامح زين ولا توتره وهو يجيب بغموض (المشوار بينا
لسه طويل)

ثم التفت له بسرعه يستعجله (ثم بدمتك ده وقته، الساعة عدت
٩ و نهلة ما اتصلتش يلا إحنا نروح لهم ، وإلا المعازيم هيطفشوا)
ورحل كلاهما بتوتر متساوى فى المقدار، مختلف للغاية فى
الأسباب.

ظلت تنظر لنفسها فى المرآه



لا تصدق أنها هي تلك العروس التي ترآها

فرحتها كانت لتعانق السحاب لو كان حسان لم يجرحها ، هو السبب بنقصان سعادتها وتقسم بكل جبروت حواء أنها ستدفعه الثمن غالياً، ولكن اليوم هو يوم زفافها وعليها الاستمتاع بكل لحظة فيه.

نظرت نحو حلا التي تجاورها بفرحة ، بسعادة أم!، شعور يغمرها بأن هذه الجميلة قطعة منها ، لا تدري كيف؟، ولكن هذا هو شعورها منذ تعاونت معها الصغيرة بخطتها للإعتراف بعشقها لحسان!.

أمسكت قبضتي حلا مقبلة إياهم بقوة ، لتبتسم الصغيرة بشقاوة ، ولكن والدتها الغير راضية تماما عما يحدث نادتها بسعادة لم تستطع إخفاؤها وسط قناع التذمر (نهلة حسان مستنى، وبابا عاوزك تخرجى)

أومأت لوالدتها موافقة ، لتحتضنها الأخيرة بقوة هامسة بأذنها بسعادة (أجمل عروسة فى الدنيا كلها)



ثم تقبل جبهتها ويأتي والدها وسط فورة مشاعرهما المضطربة،
ويقبل جبينها هو الآخر بعيون لامعة (يلا جوزك مستنى بره)
أومات موافقة، وهي تخشي البكاء كطفلة بين أحضان والدها
التفتت لحلا التي تتابع ما يحدث حولها بعدم فهم، فهمت لها
(يلا نخرج لبابا ونفاجأه؟)

لتوافق حلا بمرح، و يخرج كلاهما لذلك المسكين

الذي كان ينتظر

و ينتظر

و إن أقسموا أن ما يراه حقيقياً، لم يكن ليصدق!

كانت تنزل على الدرج، ذراعها معلق بذراع والدها، شعرها
مجموع على الجنب بأناقة، وبفستان أبيض طويل بخيوط
برونزية لامعة يمتد حتى ذيل الفستان المنفوش بكبرياء أجمل
عروس بالكون، و الطرحة الطويلة تمتد خلفها، تسبقها ابنته التي
كانت صورة طبق الأصل عنها، بكل شيء، حتى فستان الزفاف!



اتسعت عيناہ بعدم تصدیق، لیلکزه زین بذراعه کی یفیع، و
یتقدم و یمسک کفها ویستلمها من والدها، احتضنت ذراعه
ذراعهها، قیدها بقوة، كما أسرته بعشقتها، سار بها والكون بأسره
لا یستطیع إحتواء فرحته

فالیوم أخذ عشقهما تصریح المرور للحیاة، أصبحت عاشقین سراً
و علانية!

والله وحده یعلم کم یخشی أن یكون هذا حلم آخر من هؤلاء
الذین لایزموه بالأیام الماضیة!

تقدم زین یأشتیاق من حلا، لیرفعها بحب و فخر، فهی صغیرته
كذلك!

لتتدمر وهی تخبره بشفاہ مزمومة (هتبهدلی الفستان، و مش
هاعرف ألحق ماما نهلة)

ضحك بقوة، وهو یقبل وجنتها قائلاً بمزاح (یعنی مابوشش
عروستی)



أخرجت لسانها له ، وهى تقول بمشاغبة (أنا مش عروستك،
عروستك جاية بعد شوية)

لم يدرك مقصدها حتى الآن ، فأكمل بتلاعب (و مين عروستى
دى إلى جاية بعد شوية ، إن شاء الله)

أجابته بإستياء من غباؤه (أكيد أبلة ماسة يعنى هى عروستك)

إرتجف!، و لم يصدق، هل سيرها بعد كل هذا الوقت ؟

انخفض لمستواها بعدما كان قد حررها ليقول بلهفة (مين قالك
إن أبلة ماسة جاية؟)

ردت بإنشغال بترتيب فستانها (بابا كان بيقولها على الفرع ، و
هى قالت هتيجى)

ثم التمع الخبث بعينها، وهى تضحك بقوة مغيظة إياه (أول ما
أبلة ماسة تيجي هابوسها بوسة كبيرة، و أبقي بوست عروستك
قبلك)

ليشرد هو هامساً بشجن (بوسيتها بوسة تانية كبيرة جداً بدالى)



لتومئ موافقة ببراءة دون أن ينتبه لإيماءتها الطائفة ، وتجذبه
نحو القاعة قائلة بتذمر (يلا نلحق الفرحة قبل مايمشى بقي)
فيفيق و يحملها بفوضي ، ليحصل على سخطها و شقاوتها
، ويذهب لحسان الذي لم يستوعب حتى الآن جمال زوجته!

يقولون مهما كثرت الرعايا ، ومهما تواجدت الوصيفات
الجميلات، فالأميرة ستظل واحدة

الأسرة للقلوب

الأصل فى الجمال، والتي ما إن تُقارن بالصورة يتضح الزيف جلياً
و الأميرة تأخرت، وهو يكاد يأكل شفثيه غيظاً من طول
الانتظار!

لقد أصبحت الحادية عشر وهى لم تأتى بعد!

هل ستأتى حقاً؟

أم أنها.....



رباه!

ماسة!

الهمسة لم تتجاوز شفثيه ، و الصدمة كانت من نصيبه ، الشوق
يقتله ، و الغيرة تحرق قلبه

ماسة!

تلك الفاتنة التي تقف على باب القاعة بنفس القصر اللذيذ
بفستان أسود قصير كذلك الذي يحتفظ به في خزائنه !، بكعب
أحمر كبير للغاية ، و شعر يكاد يصل لكعبيها حر طليق مشير ، و
يرهقه!

تماما كالأميرات بالأساطير

أغمض عينيه لثوان ، يريد أن يهدأ و طالما يراها لن يكن الهدوء
مرافقاً له أبداً ، فتحها ثانية ، لتسع عيناه صدمة ، لم تكن
موجودة !، كان مكانها فارغاً

هل يتوهم!

لا والله كانت حقيقية للغاية!



القشعريرة التي انتابت جسده لم تكن رد فعل لخيال، كانت واقع
وله كل الشفقات إن كان يتوهم!

(أبله ماسة)

التفت بسرعة على صراخ حلا الذي وصله رغم الضوضاء التي
تحف المكان لتلتقطها ماسة بسعادة ، فتقبلها حلا مرتين ، ثم
تهمس لها بشئ لم يسمعه، وبعدها تشير نحوه بشقاوة!

، لتنظر تجاهه ماسة بعيون متوترة ، غامضة و زمردية ساحرة ، ثم
تتجاهله، و تتقدم مع ذلك الذي يرافقها نحو العروسين كي
تهنأهم!

كانت برفقته!

تيمورا!

همس الإسم بفحيح ، بينما تنقبض يداه بعنف إلى جانبه

يالله ، براكين تتفجر داخله، سيختنق والله سيختنق لو ظل واقفاً
يراها وهي تذهب لتجلس على طاولة برفقة ذلك الرجل!

لن يثير فضيحة بزفاف صديقه ، لن يحطم فرحته أبداً



صبراً ياماسة

تقدم بعنف تجاه الزجاج المغلق فى الزاوية ، كانت هناك شرفة
و الهواء القوى بها هو ما يحتاجه الآن بشكل عاجل و دون
تأخير، أشعل سيجاره بعنف ، يحرقها منتقماً فيها لقلبه الذى
إحترق ، و لونت هى السماء برماده!

(البوسة الكبيرة دى بتاعتى ، و البوسة الكبيرة قوى دى بتاعة
عمو زين هو إلى قالى أبوسها لك)

كلمات الصغيرة لازالت توترها للغاية ، حينما التقت عيناها
بعينه رأت نيران هى واثقة أنها ستحرقها ، لا تعلم لم هو
غاضب، وممن!، هل يمكن أن يكون منها؟

لم ؟

هى لم تره منذ زمن حتى!

كادت تهرب وهى تهنى حسان، ولكنه أصر عليها أن تبقى أن
تظل حتى النهاية معللاً طلبه بحاجته لها فهو لا أقارب لديه هنا



ليبقوا أنظارهم على حلا ، و زين مشغول معه و عليه فقد
تقدمت للطاولة المحجوزه ياسمها هي و تيمور ، لتجلس حلا
معهما بعدما تطوع تيمور بالبقاء معها.

ولكنها متوتره للغاية ، حتى و حلا تلقى النكات و تيمور
يستقبلها بخفة لا تزال متوترة، و ما زاد توترها إختفاؤه!
بالله أين ذهب؟، ألا يكفيها رعبها بوجوده، ليزيد قلقها بغيابه؟
مرت نصف ساعة و لم يظهر

(ماسة انتى كويسة؟)

نظرت لتيمور الذى كان يتابعها بقلق ، لتبتسم يارتجافة فضحتها
(آه طبعا كويسة)

ليبتسم لحلا بخفة قائلاً (إيه رأيك نروح نجيب لماسة عصير؟)
و تقبل الفتاه بسرعة، و تمسك بكف تيمور الذى كان يعاملها
كالأميرات!

تختنق!



هناك ما يقبض قلبها، ويمنعها من التنفس.

قامت بسرعه متوجهه نحو درب الراحة الوحيد المتاح، حيث
الهواء الطلق

تسير على درب الزين، دون أن تدري أو تستوعب!

حينما تجاوزت الضوضاء بالخارج، شعرت بالراحة، إلا أنها لم
تستطع أن تهنيئ بهروبها حينما أكتشفت أنها ليست وحدها،
حينما تعالی صوت ما خلفها (مساء الخير يا مدام ماسة)
و النبرة ساخرة، و المفاجأه مربكة، التفت بسرعه لتجده
بالزاوية، ينفث دخانه ببطء و ترقب!

تراجعت قدماها خطوة لم تكملها حينما تذكرت كلمات أمينة
(لما تقدرى تهزى أكبر إنهزام عشته فى حياتك)

حينها ثبتت مكانها ليرتفع حاجبه بسخريه رأتها رغم ظلمة
المكان، فقط بفعل إنارات الشارع الذى يطلون عليه .

تقدم منها بهدوء أرعبها، ليقف مقابلاً لها تماماً، مستنداً على
الحائط بجانبه (فستان قصير إسود، و شعر مفرود، و كعب



أحمر و السندريلا جاية آخر الليل بس يا ترى الهانم جاية مع
الفارس الهمام ليه؟

مش ده دكتورك ولا أنا بيتهيالى!

ألجمتها الصدمة لدقيقة لم تكتمل، وهى تقول يانفعال (دى
حاجة ماتخصكش يا زين)

بثانية كان يمك كفها ، يديرها بقوة وغضب ، يلصقها بالحائط
خلفها ليهمس بقسوة جعلتها تشهق رعباً (آمال تخص مين إن
شاء الله)

إنتى كلك على بعضك تخصينى أنا لوحدى ، قولتك قبل كده
إنى بأحافظ على أملاكى يا ماسة ، قولتك إلى بيتكسر بأصلحه
مابرميهوش، قولتك بلاش تعاندينى إنتى مش قد غضبى، و
قولتلى إسمعى الكلام ، إنما إنتى بتشوفى الطريق الى بأرسمه و
تمشى عكسه!

فهمينى إنتى فى إيه فى دماغك بالظبط؟)



أنهى كلامه صارخاً ، وهو يضغط بإصبعه على رأسها بحدة
أجفلتها ، كادت تقتلها رعباً!

و البداية صدمة ، تلاها رجفة، فأصرار و ثبات !

تجاهلت ذراعيه المطوقين لخصرها ، أنفاسه الغاضبة التي تلمح
وجنتيها بلا هوادة ، كان يعيشها بالظلام بتفوق طوله على قزامتها
، سجنها فعلياً بين رعبها و ظلامه إلا أنها قاومت عينيه
المصممتين

حاولت التظاهر بعدم التأثر، وهو يحشرها بينه و بين الحائط ،
فتمتزج البرودة و الحرارة على طول عمودها الفقري ، مشبعة
جسدها بالرهبة !

الخوف مما دفنته، و ما هو قادر على إحيائه

الغيظ من نفسها المشتاقة لإنتماءها إليه

انتظرته بصمت مصمم، حتى تحدث بدبذبات غاضبة (شايقة
نفسك بتعملي إيه دلوقت بالظبط يا ماسة؟)



اكتست عيناها بجليدية تدربت عليها كثيراً لأجله ، وهى تجيبه
ببساطة (بأعمل إلى كان المفروض يحصل من زمان ، بأعوض
نفسى عن كل يوم أذيتها فيه ، بأحسها بالأمان و الإستقرار)
كادت تبكى لسطوته الكبيرة على الموقف ، لكفه الذى أوشك
على تفتيت رسغها ، لجسده المائل كى يناسب طولها فبدا
ببدلته السوداء الرائعة كفارس وهمى !

لا يحق له أن يفاجئها دوماً هكذا !

يا لله هى تعانى ، وهو يتجبر ببرود !

أغمضت عينيها لثوانى ، سامحة لأنفاسه اللاهبة بلطم وجنتيها ،
خاصة وهو يهمس بفحيح مرعب مثير ! (ماتسرحيش بخيالك
كثير يا ماسة ، و إعرفى إنى مهما سبتك ترسمى أحلام فده كله
جوه إطار أنا الى محده من البداية ، و مجرد الخروج عنه مش
مسموح ، يبقى كارت أحمر و أوت ، و بعدها مالكيش فرصة
إنك ترجعى تطيرى وسط خيالاتك المريضه دى تانى ، فاهمانى ؟



إشتعل غضبها ممتزجا بقهرها ، فدفعته عنها بغيظ ، إلا أنه لم يتحرك نهائياً فضغطت بكعب حذائها على قدميه بقوة، شعرت بالنشوة لنظرة الألم بوجهه، وأرتخت قبضته لتنتهز الفرصة و تسحب ذراعيها من قيوده ، فتهاوى بهما على صدره صارخة بغل (إبعد عن طريقى يا زين ، وخلينى أكمل الى بدأت ، وأحقق الحلم إلى قررت أحلمه بدون خوف، بدون شعور بالنقص

كفاية أنانية بقي، و خلينا نبعد بدون ما نأذى بعض!

صمت كلاهما بلهات ، و طال الصمت ، تعالى السكون رغم ضوضاء الزفاف إلى جانبهم ليعلو صوت راديو لا يعلم كلاهما كيف وصل إليهم ، ليستمعاً لكلمات متفرقة التقطاً منها (إذاعة القرآن الكريم من القاهرة!)

تبدلت ملامحها فعقد حاجبيه بعدم فهم ، ليشرق وجهها بانتصار لم يدرك ماهيته! فتهمس بإستفزاز طفولى (عارف النهاردة كام فى الشهر يا زين؟)

إزداد إنعقاد حاجبيه لتكمل هى بزفرة مرتاحة (إسمع معايا كده، ركز مع دقائق الساعه و إذاعة القرآن الكريم)



تك تك تك ساعتنا الآن الثانية عشر منتصف الليل

الساعة بقت ١٢ نص الليل ، يعنى يوم جديد و حياة جديدة و
مصير مختلف عن إلى انت راسمه

جيم أوفر!

والنبرة كانت متألمة ؟ قليلاً!

شاممة؟ ربما!

مبتهجة؟ لايدرى !

منتصرة ؟ لا يظن !

إلا أنها مختلفة للغاية عن تلك النبرة الموجهة التي طعنته بها
منذ قليل،

ليتضح كل شئ مع ورقتها الأخيرة الرابعة وكأنها تقول (كش
ملك)

(النهاردة كان آخر يوم فى العدة، يعنى من دلوقت أنا إنسانة
حرة تماماً)



الفصل السادس و العشرون المفاجأة!

الإرباك المباغت للحصون ، والإغتيال المباشر للقلوب الحصينة،
فتكتشف أنها لم تكن منيعة بالشكل الكافي
أم ربما المفاجأة كانت أقوى مما يجب!

الضربة القاضية ... حينما تنطلق الطعنة من مسافة أقرب ما يكون
، ومن يد أحب إلينا مما ينبغي !

المفاجأة حينما تكون قاسية ، ناسفة لكل الرواسخ ، مؤلمة حتى
للحجر ، لا ليست مفاجأة على الإطلاق إنما ضربة غير شريفة
بالمرة ، صحيح؟

(النهاردة كان آخريوم فى العدة، يعنى من دلوقت أنا إنسانة
حرة تماماً)



الجملة تتردد بأصداء مدوية، والكون صامت رغم الصخب حولها، لم يعد هناك سوى عيناها و صدمته و الكلمات التي تقطر سماً قاتلاً!

غبي

هذا أول ما جاء بباله، بالتأكيد لم يكن ليعيدها رغماً عنها، فهو لم يبني تلك القوية أمامه ليعود فيكسر ضلوعها واحداً تلو الآخر من جديد، وإنما غبي لأنه ترك لها الفرصة لإرباكه لمفاجأته وهذا بحد ذاته بقانون ابن الغمري خطأ لا يُغتفر

لن تخدعه برأسها المرفوع بنصر، عيناها التي أمتلكت شجاعةً ظاهريةً لتطعنه بالنظرة المتشفية، كان أكثر من قادر على رؤية إنهارها الداخلي، الألم لأنه لم يفعل ما فعله سابقاً و ما لن تقدر عليه هي حالياً.

كانت تنتقم منه لأنه لم يفعلها، والله وحده يعلم كم يتوق لفعلها، ولكنه ما كان ليغامر، كانت ستكذب على نفسها أكثر مختلقة صورة مشوهة عنه لتلصقها بقلبها فتكرهه بحق... وما كان ليتحمل.



دقيقتان

فقط دقيقتان هما ما أحتاجهما من الوقت مخفضاً رأسه بصمت
أرعبها ، لئتمالك نفسه و يفيق ، يتجاهل الألم و يرفع رأسه من
جديد بقوة جعلت أنفاسها تضطرب!

اقترب منها أكثر ، يا لله هل سيحتضنها!

أغمضت عينيها برعب وهى تراه يلتصق بها، ليصدمها حينما
همس بجانب أذنها بأنفاس غاضبة قوية (ومن إمتى الواحد
بيكون محتاج لورق علشان يثبت ملكيته يا ماسة ، إنتى ماسة
الغمري سواء بورقة أو بدونها ، حطيتها حلقة فى ودانك وخليكي
فاكراها بدل ماتندمي)

وانسحب ببطء ساحباً روحها معه، تاركاً إياها تحديق به بذهول و
صدر يعلو ويهبط ياضطراب! ، ليمسك كفها مقبلاً إياه بدون
عاطفة، قائلاً بجدية تامة (حلو ستايل الأميرات، إلا إن
الفساتين القصيرة دى ماتلبشش تانى ، لأنى حذرتك مرة، و دى
التانية، لكن التالته هتكون تابتة)



وسار مبتعدا بخيلاء ، ليحرق قلبها الغضب وعينيها الدموع

لن تبكى ، لن تبكى

لن تدعه أيضا يفلت سالماً بعدما كاد يصيب قلبها بنوبة قاتلة

صرخت به بغضب (زرززين)

التفت ببطء ، ناظراً نحوها بصمت ، لتقترب بسرعة البرق متوقفة

أمامه بثورة

لاهثة! ، لم يستوعب أبداً ما كانت تنوى فعله ، إلا أنها ضربته

بصدره بقوة (أنا مش مراتك ومالكش دعوة بلبسى)

و ركضت للخارج ، بكل شتات أمرها ركضت ، بكل غضبها و

خيبة أملها ركضت ، و فرّت من قبضته و من محيط سحره .

ليقف مكانه واضعاً كفه على مكان قبضتها تماماً ، فتُظلم عيناه

ياشتياق وتعب ، قسوة ربما ، كل المشاعر الممكنة إلا أن جميعها

كانت مرهقة ، تماماً كقلبه!



بقلب يكاد يموت فرحاً كان يفتح باب غرفته لها ، ممتناً بشدة
لزين الذى أخذ حلا معه ، غير مصداقاً لوجود تلك الجميلة
بمنزله!

حببية السنوات التى أخفاها عن كل البشرها هى معه!

وقفت على باب الغرفة قائلة يا اضطراب : حسان انت رايع فين؟

فرك رأسه بتوتر قائلاً يابتسامة حنونة، كادت تشيها عما تنوى (
هاأخذ بيجامتى و أسيلك الأوضة تغيرى فستانك براحتك)

و بالفعل تقدم وأخذ ما أراد ثم غادر.

أغلقت الباب خلفه يابتسامة عابثة، لتخلع عنها فستانها بثبات
مذهل، وترتدى بيجامتها الحبيبة، ثم توجهت نحو هاتفها ليبدأ
الانتقام!

كان ينتظر بالأسفل، لا يعلم هل عليه أن ينتظرها بمكانه أكثر أم
يذهب إليها ، هل أخذت الوقت الكافى لتبدل فستانها الأكثر من
رائع؟

هل هدأ اضطرابها أم ماذا؟



هو فقط يريد أن تسترخي ، أن تعلم أنه أبدأ لن يكون سبب قلقها ، يريد أن آمنه مطمئنة معه لا العكس .

ضحك بتوتر وسخرية ، هامسا لنفسه (وكأنك أول مرة تتجوز) بالطبع لم تكن الأولى ، إلا أنها الوحيدة التي إرتبط فيها بمن أحب .

رن هاتفه ، فنبهه ، ليخرجه من جاكيت بدلته مبدداً بعض الوقت بعيداً عن تفكيره بها .

ليجد رسالة منها !

عقد حاجبيه بقلق ، إن كانت على بعد خطوات منه لم تراسله هاتفياً !

لم يستطع الانتظار أكثر مفكراً بمبرراتها ، فتحها بسرعة لتتسع عيناه ذهولاً مع كل كلمة يقرأها ، لينتهي به الحال فاغراً فاه !

(حسان ، ليلة سعيدة يا حبيبي ، تصبح على خير)

آه و ماتفكرش أو تحاول تدخل الأوضة لأنى قفلتها بالمفتاح

من جوة ...



مراتك نهلة)

تملك منه الغضب، يالله هل تمزح الآن أم ماذا؟ ، توجه بحقد نحو الدرج ، كل درجتين يتخطاهم بخطوة واحدة، محرکه عدم الفهم ، والغضب لضياغ ليلته التي تمنها منذ سنوات.

هل نامت حقا؟

طرق الباب بتوتر (نهلة ؟ نهلة إفتحى الباب)

يالله حتى الأضواء مغلقة جميعها

بينما تنعم هي بفراشه، يقف هنا هو كالأبله لا يعى مايدور حوله!

طرق الباب بقوة أكبر (نهلة قولتلك إفتحى)

كتمت ضحكاتها وهي تهتف بنشوة لذيذة (أنا هاموت و أنام ،

نتكلم بكره يا حسان تصبح على خير)

هتف بإستكار (تنامى! ليلة جوازنا !)

لم تجبه ، تظاهرت بأنها غاصت حقا ببحيرات النوم ، ليناديها هو

يارتياب (نهلة؟)



ماهو مش معقولة تكونى نمتى بسرعة كده!

وحيثما لم يجد صدى لنداؤه ، ركل الباب بقوة جعلته يتأوه
ويغادر محملاً بغیظ قلبه، و ألم ساقه، ليجلس أمام التلفاز لعله
يهدأ.

يوم زفافه!

إدّعي أنك كالجبال يا حبيبي كما شئت.
وسأكون أنا الزلازل و البراكين حينها،
لا تنسى أنه مهما بلغت الجبال من ثبات
بأحضان الزوابع و البراكين سوف تخر،
تتساقط دوافعها واحدا تلو الآخر
ابتعد ، و ابني أسوارك ، ولن أبرح مكانى.
سأظل أنا ها هنا!
أناجيك ،



أنتظر ولن أمل!

غارق هو برقصته مع الأميرة ذات الثوب الأسود ، ثمل بزمردية
عينيها ، يدوران سوياً ببهور الغرام دون إرتواء!

كان الحلم أروع من أن يكون حلماً ، حتى وهو يهمس بإسمها
غافلاً عن أن كل ما يراه هو إختلاق اللاوعى عنده لا أكثر، ما كان
ليقتنع أنه مجرد حلم!

التقطت الصغيرة المستيقظة ببهجة إلى جانبه، الهمسات

لتنظر نحوه وهو غارق بالنوم محتضناً كتاب القصص خاصتها
الذى كان يقصه عليها حينما نام هو فجأة،

عاقدة حاجبها مفكرة كيف تنادى ماسة لتكلم زين وماسة
أساساً ليست بالمنزل!

زمت شفيتها بإستغراق كامل لحل المعضلة، قبل أن تقع عينيها
على الهاتف بجانبه.

بهدهوء تحركت ، مدت جسدها الصغير من فوقه لتلتقط الهاتف
الخاص ب يوجين خاصتها



متصلة بروبترول خاصته ، كى تجيب نداؤه!

ظلت لدقائق تبحث عن الإسم ، بعدما تمكنت بسهولة من فتح الهاتف الذى تعلم جيدا كلمة السر الخاصة به.

ثم برقت عيناها بفرح، وهى تستمع للرنين

لثوان قبل أن يصلها صوت ماسة الخافت : زين!

(أبله ماسة أنا حلا ، عمو زين بينادى عليكى ، بس انتى مش

هنا ، تعالى كلميه بقى، خليكى معايا ثوانى

وظلت تهز زين بسأم (عمو زين، إصحبى بقى)

(حلا يا حبيبتي نامى يلا) وجذبها لتسكن إلى جانبه بينما

يهمس كلماته بغياب وعى.

زفرت بحنق من نومه الثقيل الذى تشهده للمرة الأولى تقريباً

بحياتها، لتهزه بقوة (قوم كلم أبله ماااااسة)

انتفض فجأة مجفلاً إياها، قائلاً بريبة (أبله مين ! و فين؟)



إزدادت عقدة حاجبها وهى تقول بغضب (أبله ماسه طبعاً ،
وهى هنا!)

اتسعت عيناه بذهول لكلمتها

ماسه هنا!

بالطبع لم يلاحظ هاتفه بقبضة الصغيرة، ولا إشارتها نحو يدها ،
اختلط لديه الحلم بالواقع ،

ليبتلع ريقه قائلاً بتلعثم (هنا بره؟ جت إمتى وإزاي)
صرخت به بإستياء ، رافعة الهاتف أمام عينيه (هنا .. هنا يعنى
على التليفون)

التقط الهاتف منها بسرعة ، ليُحدّث تلك التى كانت بطلة
أحلامه قبل لحظات، بأنفاس لاهثة (ماسه.. إنتى كويسة؟)
ابتلعت ريقها بتوتر إستشعره بقوة، قبل أن تقول (أنا كويسة ..
انت إلى كويس!)

عقد حاجبيه بعدم فهم، قائلاً بفضاظة (وأنا إيه الى هيخلينى
مش كويس يعنى ، لو فاكرة إن الكلام الى قعدتى تسمعيه



النهارده ده ممكن ياثر فيا، يبقي بطلى تتفرجى على أفلام عربي
و.....)

زين!

وصلته الهمسة شاحبة متألمة ، خافته بقوة جعلته يتوقف مرغماً،
لتقول بعدها بنفس النبرة المضاف إليها اللوم (انت إلى
اتصلت بيا، علشان كده قلقت و افكرت إن في حاجة حصلت ،
خاصة إن حلا هي إلى كلمتني)

و صمت لدقيقة كاملة، لا شئ فيها سوى أنفاسه الثقيلة
المتقطعة، و حزنها الذى صم أذنيه، لتقطع الصمت قائلة بحزم)
تصبح على خير يا زين)
(ماسة؟)

كانت قد أغلقت ، همسته الآسفة طارت أدراج الرياح ، لم
تصلها ، أغمض عينيه عاتباً على نفسه
ألم يكن عليه التمهل قليلاً ! لماذا يؤلمها هكذا



إلا أنه وجد نفسه، متأهباً للدفاع عن نفسه حينما شعر بقلبه المتضخم لفكرة أنها جاءتة!، ليتلاشي كل شيء حينما أعطته حلا الهاتف، خاف من الخيبة التي ملأت قلبه، أن يكون فرحه و حزنه بين يديها هذا أغضبه و آلمه فجعلها تتألم وتتذوق مما أذاقته إياه.

رباه لقد كان يشعر بأنه بالجنة منذ قليل فقط، لأنها كانت بين يديه، يراقصها كما راقص الأمير السندريلا.

الأمير والسندريلا!

أمسك القصة التي كان يحكيها لحلا قبل أن يغفو، ملقياً إياها على الكومود إلى جانبه بغیظ.

لينظر بعدها نحو حلا، التي كانت تجلس مكثفه ذراعيها أمام صدرها بغضب (انت زعلت أبله ماسة ليه؟)

زفر بعنف قبل أن يضمها إليه بقوة، قائلاً بعدم إقتناع (مش روبرتزل و يوجين اتخانقوا و اتصالحوا فى الفيلم، يبقى عادى



لما أنا و أبله ماسة نتخاصم و نتصالح ، و يلا بقي علشان نلحق
ننام و نصحي بدرى نروح لبابا و طنط نهلة.

كالسحر ، كأنما ألقى عليها تعويذة ما ، استكانت بأحضانه لتنام
قريرة العين بينما هو يجاهد ليهدأ!، لتتنظم أنفاسه المؤلمة على
الأقل!

لماذا عليه أن يكون قاسياً إلى هذا الحد!

و لماذا قلبها لا يزال قابلاً للحزن بكلمة منه لهذه الدرجة!

هذا هو ما كان يملأ رأسها ، بينما تجلس ساهمة على فراشها.

يالله بالدقائق السابقة كان جزء من قلبها مبتهج لن تنكر ، جزءاً

منها كان ممتن بشدة لكلمات زين المتملكة نحوها ، التي

أشعرتها أنه لا يزال مهتم ، و أنه لن يتركها أبداً تكون لغيره.

و الجزء الآخر مقهور من حاجتها لرؤية الشراسة بعينه لأجلها ،

جزءاً منها متمرداً على كونها مجرد شئ يظن ابن الغمرى أنه

يملكه.



دوماً كان قادراً على إشعال فتيل الحرب بينها و بين نفسها ،
أصبحت الآن متأكدة أنها لن تشفى من ضعفها إلا بشفاؤها منه

وهل يمكن!

ستحاول و تحاول ،حتى و إن فشلت ستحاول من جديد ، و لن
تستسلم لسلطته.

حينما تتذكر هلعها وهى تنظر لرقمه على شاشة هاتفها بهذا
الوقت المتأخر ، و صوت حلا وهو يصلها بدلاً عنه

شعرت بقلبها يتوقف وهى تفكر بأن مكروه قد أصابه

ثم إخبارها أنه كان يناديها بنومه، وجزعها لأنها فقط اعتقدت أن
حمى قد أصابته وهو وحده بدونها.

لتظل على الهاتف بانتظار رده بأعصاب تحترق تكاد تقتلها.

وماذا حدث بالنهاية؟

كان كما هو قاسى مؤلم للغاية ، و كأنه لن يكتفى مما يفعله بها
، أغلقت الهاتف بوجهه فقط لتغلق باب القهر الذى انفتح

بقلبها.



شحب وجهها وهى تكاد تتوسله (حسان مش وقته، بابا وماما
 على وصول، يادوب نغير هدومنا)
 زفرته كانت عنيفة ، محبطة ، ونبرته كانت حازمة (هنتكلم أول
 مايمشوا يا نهلة ، لازم نتكلم)
 أومات موافقة، ليتخطاها صاعداً نحو غرفته ، ليستعد للقيام بدور
 الزوج السعيد بأول أيام زواجه!

بعض الجمل تترك بصمات لا تُمحي بالقلوب
 خاصة إن كانت بنبرة باهتة، مختنقة ، مزينة بلمحة أمل ونور
 ساطع ببداية طريق الخلاص!
 و تلك الأميرة التي رافقها أمس لحفلة دُعى إليها مجاملة ، أعطته
 الضوء الأخضر ليقترّب دون أن تدرى.
 أخبرته دون قصد عن عدتها المنتهية ، ليصف قلبه بصدرة بقوة

شاعراً أنه اقترب للغاية.



٢٠٠٠ هل شعوره هذا نحوها، هو مايسمونه الحب؟

لا يدري تسمية محددة له ، إلا أنها مختلفة ، كل ما يخصها
مختلف.

(دكتور تيمور أدخل أول مريض؟)

لا يصدق حتى الآن أنه يستمتع لساعات بصوتها الرقيق ووجودها
الهادئ حوله يومياً!

رفع أنظاره نحوها مخفياً مشاعره، واعدأ نفسه بيوم قريب، قريب
جداً، قائلاً يابتسامة هادئة (دخليه يا ماسة)

أومات بصمت و غادرت

اليوم بها شئ مختلف ، لا يدري إن كان الإختلاف للأحسن أم
للأسوء !

أغمض عينيه بقوة محاولاً تصفية ذهنه ، ليتمكن من مساعدة
مريضه الجديد

عليه أن يفتح ماسة بأقرب وقت ممكن



نظر نحو ذلك الشاب الذي طرق بابه بخفوت ، محاولا التركيز
معه قدر المستطاع

بينما كانت هي تجلس خارجاً، تتجاهل الألم المتفاقم داخلها ،
القهر المتغلغل .

تناظر هذه بابتسامة ، و ذلك الطفل بحنان.

تحاول تمضية الوقت دون التفكير به، و قد استطاعت.

اذ فوجئت بشمس أمامها فجأة، بينما قد أدخلت المريض الأخير
للتو!

نظرت نحو وجه شمس المشرق بفرحة هاتفة بمرح (إيه سر
شروق الشمس النهارده ؟)

(عندي ليكى مفاجأة)

هكذا بغمزة قد أجابتها شمس، ليطل الفضول من عينيها أكثر و
أكثر وهى ترى شمس تمد يدها نحوها بكارت صغير،

عقدت حاجبيها مرددة الإسم الموجود على الكارت بعدم فهم (
دار الضياء للنشر و التوزيع !)



أومات لها شمس قائلة بفرحة (ده قريب واحدة صاحبتى أول ما شافتنى و أنا باقرأ الرواية بتاعتك خطفتها من إيدى و قرأت فيها صفحة، ف اتجننت، و أصرت لازم تصورها و تعرضها على قريبها صاحب دار النشر دى ، إلى طلب مقابلتك علشان يتفق معاكى على تفاصيل نشر الرواية)

ظلت ماسة تحدق بها بذهول ، جلست على الكرسي خلفها بصدمة لتقول بعدها بتلعثم (أفهم من كلامك ، إن في دار نشر عاوزة تنشر روايتى ؟ أنا!.

أكدت لها شمس قائلة بخفة (بالظبط)

انتفضت بفرح على صوت باب تيمور يُفتح، ليغادر منه آخر مريض، قبل أن يقترب هو من ماسة في قلق (ماسة انتى كويسة؟)

ظلت تحدق به بعدم استيعاب للحظات ، ثم مدت كفها نحوه بالكارت، فالتقطه بفضول، ليقرأ كلماته بعدم فهم!



نظر نحو شمس قائلاً بتوتر (فهميني انتي يا شمس في إيه ، و
إيه معنى الكارت ده؟)

وانت مالك

يالله كم تتوق لتقذف الكلمتين بوجهه، إلا أنها تماسكت قائلة
يابتسامة صفراء (دي دار نشر عاوزة تنشر الرواية بتاعة ماسة، و
مدير الدار مستنيها بنفسه بكره الساعة ٩ صباحاً بأذن الله)
اتسعت ابتسامته، وهو ينظر نحوها بفخر (ألف مبروك يا ماسة،
كنت واثق إنك هتقدرى و هتنجحى)

تعلقت عيناها به ، تملأ روحها ذات الثقة المعدومة بالفخر بين
نظراته، و الثقة بين حروفه ، لتهمس بأول ماجاء بيالها (أنا
خايفة ، أنا مش فاهمة حاجة ، هاقابل صاحب الدار دي إزاي
بكرة!)

ضحك بمرح، وهو يبدد مخاوفها تماماً (هو ده إلى مخوفك و
مانعك تفرحى؟ طبعاً كلنا معاكى وهنكون جنبك ، و لو حابة
أجى معاكى بكرة مفيش مشكلة)



رمشت بعينها هامسة بعدم تصديق (بجد؟)

لم تعلم لم أخرجتها نظرتة العميقة و حشجة صوته وهو يقول
بلطف (طبعا بجد، وإحنا عندنا كام ماسة)

الغيظ يكاد يمزقها ، زين هو الوحيد الذي يستحق نظرة الإمتنان
التي ترمي بها طبيبها المغوار، ولكنه كالعادة يساعد الجميع من
وراء حجاب ، يحل مشاكل الجميع دون أن يجعل أحد يدرك أنه
منقدهم!

لم تشعر بنفسها و هي تهتف بسخط (يلا نروح بقي ، عندي
جامعة بدرى و عاوزة أخلص إلى ورايا)

لتشكر ماسة تيمور بخجل و تورد، ثم تغادر مع شمس التي كانت
على وشك قتله !

(ليه وافقتى إنه يروح معاكى؟)

النبرة محتدة والوجه تعلوه إمارات الغضب ، و الإرتباك كان من
نصيبها



سؤال أطلقته شمس بعد مغادرتهم المكان ، والإجابة لم تحصل عليها بعد، لم تجد رد مناسب بعقلها ، وكم تود لم تعلم

لم وافقت!

أن تراقب ، تنتبه ، وتتبع يعنى أنك مهتم.

ولكن أن تفور، و تثور، وتهدأ وتتنهد بنفس اللحظة ، هذه هي ملامح عاشق، بل رجل غارق مختنق بالعشق

و الحبيبة الغافلة ، الشمس الفاتنة ، الأنثى المسترجلة ، توهجت اليوم فعبس، و غار، واضطربت أنفاسه لأنه لم يكن يعلم السبب

وبثانية اشتعل و احترق، و هو يستمع لنبرتها المبتهجة (ألو ، أيوه يازين)

وأصبح الأدرى بماهية هذا الزين، إنه هو زين الغمرى

ذلك الأخ الذى تتحاكى به ،والذى يغتاظ منه بشدة



تُرى هل حقا أصبحت شمس هي حبيبتك يا أمير؟

سؤال ظل يراوده وهو يراقبها بعدما تركته وهو يتحدث!

أى أن لزين الغمرى الأولوية دوماً !

تضحك ، و تعقد حاجبيها ، تتلون ملامحها بالمكر، كل هذا فقط

أثناء محادثة واحدة معه، ثم تستأذن وتتركه هو وتمضى!

منذ عرّفها على توأمه ، سره الأعظم ، أدرك أن كل شئ قد تغير

أدرك أنه ما كان ليفعل لو لم تكن هذه الفتاة مميزة بحياته،

وهو لم يعتد تضييع الوقت أبداً

فور أن يتيقن من حبه سيعترف ، فالإعتراف بالعشق فضيلة ، و هو

ينوى أن يحيا سنوات عمره كفارس فاضل ، مناضل بين قلاع

قلبها.

صبراً يا شمس ، صبراً

انتبه لشاشة حاسوبه التي أعلنت عن رسالة ، ليحرق بالكلمات

الخمس بعدم تصديق (مش هينفع أقبل طلب الصداقة)



ملاه الإستنكار ليكتب بغيظ (وليه بقى يا بشمهندسة شمس؟)

- لأنه ببساطة مينفعش ، إحنا زملاء ف الكليه تمام ، إنما

خارج حدود الكلية انت حد غريب!

(وزين الغمرى كمان غريب)

يالله كاد يكتبها بكل الحقد الذى يملأ قلبه ناحية الرجل الذى

رآه مرات قلائل ، ولكنه مسح الكلمات بسرعة ، مبدلها بغيرها

- بس انتى مضطرة للأسف تقبلى

- ليه بقى إن شاء الله؟

- لأن أنا وانتى مطلوب مننا نجمع معلومات الريسيرش الى

الدكتور طلبته من التيم بتاعنا و باقى التيم عليه الطباعه و

البريزنتيشن و التظبيطات التانية ، و عليه فلازم تواصل

- اممممم خلاص يكون التواصل طلبات مراسلة ذى م احنا

كده ، وتتقفل مع إنتهاء الريسيرش ، يلا تصبح على خير يا

أمير



و ظهرت أمامه أنها لم تعد متصلة ، كبت غيظه لا يعلم لم دوماً
تشره أنه على وشك الانفجار ، بينما تبدو هي مستمتعة ،
مستمتعة للغاية !

عروس متوردة ، و عريس مبتسم ركنين أساسيين بلوحة تكلل
كل زفاف

لا أحد يدري هل العروس مرتاحة ، أو العريس حقا مبتهج لا يهم
ف الجميع مطمئن بحالة السلام هذه و كفى!

منذ لحظة إعلان أي فردين كزوج و زوجة ، فالشكوة محرمة ، و
إظهار بعض التذمر أو الضيق ممنوع!

وكلاهما أدى الدور كما يجب ، و حانت لحظة المواجهة و لكن
فقط عليه أن يدعو الله أن يصمد.

لقد كانت تجلس خجلة بجانب والدتها بقميص حريري ذهبي
قصير ، لم يره عليها أمس ، وهو المفترض به زوجها!



كلما تذكر ذهوله، و صدمته، لرؤيتها بهذا ال... ال... أممم
الدلال، الأنوثة و الجمال بجانب والدتها التي اعتقدت أن
فتاتها تحولت لإمرأة بحق، يكاد يجن!

يريد أن يعلم لماذا أفسدت عليهم ليلة الأمس، خاصة وأنه بات
يعلم جيداً أنها تعمدت فعل ذلك!

(هتفضلي ساكته كده كثير؟)

أمام حدة صوته، و الغضب الذي سيطر على الغرفة، لم تستطع
كبح جماح حقدما عليه، وهي تهتف (عاوزني أقولك إيه؟ أنا
ب أنفذ إتفاقنا ،

انت كنت عاوز مربية لبنتك ، وأنا نفذت إلى مطلوب منى
بحذافيره ، فياريت متطمعش كمان في حبيبة ، و زوجة فوق
(البيعة)

(و أنا إمتى فهمتك إنى عاوز مربية لبنتى؟)

كاذب يالله هو كاذب حتى يادعاءه الإستنكار



صرخت بقهر (إنت قولتها و أثبتها، كنت بأجرى وراك واهمتهنى
 إنى كنت بالعب بىك، ومجرد ما حلا صرحت عن رغبتها فى
 وجود أم فى حياتها وقتها بس بقت نهلة مناسبة وكويسة،

قولت أضرب عصفورين بحجر، أهى واحده حلا متعلقه بيها و
 عارفينها بدل مانقع فى حد مش مضمون، وبالمره أهو نكون
 اتفضلنا عليها، ماهى العاشقة الولهانة الغبية بقى،

ده انت لحد يوم إنهار حلا مكونتش طابق تبص فى وشى، و
 فى ثانية اتبدلت الأحوال، وبقيت عاوز تتجوزنى، فاكربعد ده
 كله أنا وافقت على الجوازة دى علشان خاطر ك! أو علشان أكون
 زوجة لىك، لا يا حسان علشان حلا، حلا وبس.)

صمت، لم يتفوه بكلمة واحده، ظل لدقائق ينظر نحوها بنظرة لم
 تفهمها أبدا، إلا انها أحزنتها، ليهمس بعدها ببرود (تمام، أنا
 مش هأناقشك يا نهلة و ذى ما تحبى، انتى من النهاردة أم لحلا
 مش أكثر من كده، تصبى على خير)

وأدار ظهره مغادراً تاركاً إياها وحدها!



لم يدافع عن نفسه حتى!
 لم يثبت لها أنها مخطئة، ولم يعلن أنه متمسكاً بها!
 لكنت تراجع على الفور، ولكنه كاذب و أثبت لها ذلك
 بأسهل الطرق!

البدائيات تتشابه، تتكامل و تتناغم بشكل مذهل، ربما النهايات
 أيضا تكاد تكون واحدة، ولكن الجزء الأكثر متعة، الأكثر
 تشويقاً، هو ما بين النهاية و البداية، الأحداث التي تصل بينهما
 ، التحولات المربكة و التقلبات الجذرية التي تجعلنا مانحن عليه
 الآن، هي سر اللذة

و البداية لاتهم، النهاية أيضا لن تفرق معها، فقط وجودها هنا
 بمكتب مدير دار الضياء للنشر و التوزيع، تخطو خطوة أولى
 ، نحو حلم لم تكن تدري أنها يمكن أن تمتلك الحق للركض
 خلفه، تكاد تشعر بقلبها يتوقف!



نظرت نحو تيمور يا اضطراب ، وهي تمسك بقلمها لتوقع عقد نشر
روايتها!

ابتسم لها تيمور مطمئناً إياها، لتوقع باسمها الذي من المفترض
أن يحتل غلاف ما بعد أشهر قليلة!

تركت القلم بجانب العقد، رافعه أنظارها نحو ذلك الرجل
الهادئ الذي وقف ماداً يده لها، قائلاً بترحيب (مبسوط جداً
بمقابلة حضرتك يا مدام ماسة ، ياذن الله روايتك هتنجح نجاح
باهر)

أومأت بدموع تخنقها ، دموع الفرح أو الدهول لا تدري إلا أنها
تريد طردها بأي وسيلة.

أومأت له بإبتسامة صغيرة، تاركة الأمر بيد تيمور الذي صافح
الرجل بحرارة شاكراً إياه واستأذن برحيلهما.

تبعته بصمت ، وبمجرد أن غادرا المكان، توقفت هامسة بخفوت
(عاوزه أروح مكان هادي، مفيهوش حد)
أوماً لها تيمور بصمت، وأخذها حيث تريد.



حيث يجب.

حيث تستطيع تصديق ما حدث!

توقفت أمام النيل ، ببقعة لم ترها يوماً ، فارغة تماماً خاصة بهذا
الجو البارد.

ظلت تنظر نحو المياه بصمت ، حتى شعرت بتيور إلى جانبها

(طلعي كل إلى جواكي يا ماسة)

وكانها كانت بحاجة نبرته الحازمة ، المطالبة إياها بإقتناص

راحتها ، ظلت تنظر لوجهه بذهول ، والدموع تتساقط بينما

تمهس بإرتعاشة قوية (أنا بأنجح بجد ، أنا بأنجح يا تيمور فعلا

أنا بأحقق حلم وفاء ، أنا بأحقق حلمها !

ظلت تمهس بكلمات متفرقة مشتتة ، كأنما مسها سحر ما ، وهو

يراقب ويلتاع ، ويتمنى لو يقترب !

إلا أنها حينما نطقت بإسمه مجرداً ، تهدمت كل حصونه ، لم

يدري ماذا عليه أن يفعل ، ليهدأ قلبه ، ولم يستطع التجاهل



حينما توقفت عن البكاء، تحاول لملمة شتات نفسها، تغمض
عينها وتمسح وجهها بقوة نطقها ، حررها من قلبه

(تتجوزيني يا ماسة؟)

توقفت يداها فجأة ، فتحت عينها ببطء تناظره بشك،
ليتنفس بعمق قبل أن ينظر نحوها بتصميم

(تتجوزيني يا ماسة؟)

اتسعت عيناها برعب وهي تردد بتوتر (أنا ، أنا ... له!)

ابتسم بحزن قبل أن يخبرها بصدق ، زاد من توترها

(لأنك الست الوحيدة الى لقيت نفسي بأفاعل مع كل مشاعرها
بالمثل، والوحيدة الى حسيت انى محتاجها معايا ، ف حياتى)

فتحت فمها بعجز ، لاتعلم ماذا عليها أن تفعل

رباه هي حتى لم تتعرض لموقف مشابه سابقاً، حتى زين

لم.....

زين!



هي سيكون لها زوج آخر، غير زين!

كيف تستطيع فعلها؟

(إديني فرصة يا ماسة، وإدى نفسك فرصة، و فكرى)

قاطع أفكارها المتصارعة بجملته ، لم تستطع تصديق ما يحدث.

هناك طيب، و شاب ك تيمور، يطلب يدها للزواج!

و زين ماذا عنه!

عادت ثانية لدائرة الزين، التي تبتغى بقوة التخلص من حصارها

، هذه هي العقبة الأخيرة، هل تستطيع تخطيها!

(إديني فرصة أفكر.)

همستها بشحوب جعله يبتلع ريقه بصعوبة ، ولكن لا يهم أن

تفكر هذا يعنى أنه هناك فرصة، وهو لن يضيعها أبدا

مهما ظل مكانه هنا يراقبها تبسم ، ترتسم تجاعيد وجهها

بوضوح ، تلاعب الصغيرة حلا



لا يظن أنه سيستوعب وجودها هنا بمتزله يوماً!
والدته هنا حقاً، وها هو الابن الضال قد إرتوى بين أحضانها.
بكل مرة يراها حوله يكون الأمر كالحلم ، ساحر تماماً، كأنه
يأبى أن يكون حقيقياً بالكامل.

(تعالى يا زين شوف حلا كسبتي تاني)

غالب الشجن الذي يملأ قلبه ، تغلب على هذه الغصة الخانقة
ليتنحج محاولاً إجلاء صوته، وهو يخفى توتره بقبلة على جبين
الصغيرة (حلا شطورة و ذكية و على طول كسبانه)

نظر نحو حلا قائلاً بحنان (يلا نجهز نفسنا علشان نروح لبابا؟)
وافقت بصخب، وهي تركض مهللة، ليلتفت نحو والدته
المتسائلة ،

(مش كنت خليتها معاك شوية دول مابقالهومش يومين مع
بعض)

شرد بعيداً بصوت حسان المحبط ، وهو يردد بتقطيب (حسان
طلب بنته ، أكيد هو ونهله رتبوا أمورهم)



لم تعلق مما جعله يتساءل ، هل يستشعر والدته متوترة اليوم ، أم أنه فقط يبالي بالأمر!

(في حاجة عاوزة تقوليها ليا؟)

رفعت رأسها نحوه مجفلة مما جعله يوقن أن هناك شئ ما قادم ، وربما لن يعجبه

تركها ترتب الكلام ، حيث تنهدت بتعب ، ثم قالت دون موارد (إحنا متعودين الفترة دي إننا نروح المزرعة اسبوع ، الجو هناك بيكون دافي ورائع)

اقتربت قليلاً منه ممسكة كفيه برجاء (نفسي تيجي معانا يا زين ، نفسي ولادي يتجمعوا حواليا ، ممكن دي تكون آخر مرة)

تشنج جسده بقوة مؤلمة ، لتخيله فقط رحيلها ، يا لله هي حتى لا تدري كم يؤلمه تفكيره ، بأنها ربما ترحل بأي لحظة دون أن يودعها!



الحشجة بصوتها ، الشحوب بوجهها ، و نظرتها المتوسلة كل هذا لا يساعده حتى على الرفض ، سيحقق لها ما تتمناه حتى وإن كان عليه تحمل فظاظة فهد المعتادة لإسبوع كامل!

موافق

نطقها بإنهزام، لتُصدم، ثم تقوم بسرعة وتحتضنه، فيغمض عينيه ، مستشعراً فقط لذة حضنها و نعيمه.

لا شئ بكل هذه الحياة يستطيع أن يزيح هموم الكون عن كاهليه أكثر من ذراعيها حينما تجذبانه لصدرها.

قبلت رأسه ، ثم تركته ممتنه، ليوصل الصغيرة المتحمسة للغاية!

غادر شقته بإضطراب لا يزال يعتريه بكل مره تباغته بحنانها ،

يقود بصمت تاركاً حلاً تثرثر كيفما تشاء مفكراً بمكالمته مع

مدير دار الضياء الذي طلب منه سابقاً الإهتمام بأمر ماسة بعدما

رسم القصة التي روتها شمس على زمرديته بنفسه.

الرجل أخبره أنها جاءت مع رجل يدعى تيمور!

الأمر يقتله حقاً حينما يشعر أنها ربما تفاضل بينهما!



حينما يتخيلها تسير برفقة ذلك الرجل معتقده أنه هو الذي يساعدها، بينما هو يرتضى ببقعته الغير مرئية، يجد الأمر مريراً بحق.

ولكنه سينتظر واثقا أن قلبها سيقودها حتماً إليه، فهي تنتمي إليه، وهو واثق... فقط لو تفكر بحق بدلاً من لعبة التحدى الحاقدة هذه.

لن يقامر بإخبارها بمساعداته، لأنه لو فعل ستشعر بالإنهزام، وتسوء حالتها فاقدة الثقة بنفسها و قدراتها هذه المرة إلى الأبد. غادر سيارته بسرعة لاحقاً بحلا التي ركضت بسعادة نحو المنزل ، ليصل للباب بينما تلاعبها نهلة، وحسان يراقبها ببرود.

حسان !

انتفض على نداء صديقه ، ليعقد زين حاجبيه بقلق ، حسان شارد تماماً، فهو حتى لم ينتبه لمباركته، ولا استئذان حلا مع نهلة!



بحق الله فهو حتى لا يزال يقف على باب المنزل، دون أن يفسح
له المجال للدخول !

ابتسم بسخرية، مخاطباً العريس البائس (قدامى على مكتبك
لازم نتكلم)

و اتبع خطواته المتعبة ، مفكراً بالحماقة الجديدة التي ارتكبها
صديقه العاشق

(إيه إلى راسم البؤس ده على وشك يا عريس؟)

و النظرة المحبطة كانت خير دليل ، ذبذبات الغضب و الجسد
المتشنج أمامه ، و كلماته الحادة (لا بؤس ولا حاجة حلا بس
وحشتني) أخبروه بأن صديقه أبدأ ليس بخير

و لكن هنا تضىء الإشارات الحمراء، ولا يجوز الإقتراب ،
حسان الآن متزوج، و هو ونهلة و حدهما المكلفان بحل الأمر
بينهما .

تنهد بأسف قبل أن ينظر لساعته (انا هالحق شغلي ما هو انت
خطفت سكرتيرتي، و كل الشغل اتكوم فوق دماغى)



وابتعد تاركاً ذلك الغارق خلفه، يفكر بكل لحظة جمعتة بنهلة
كم كانت قاسية متلعبة، وكم كان عاشق أبله!

لم يدري كم مر عليه من الوقت، وهو متوقف مكانه
لساعة كاملة تقريباً لم يتحرك، وكأنه تمثال رخامي حتى شعر
بالتعب، الرغبة برؤية حلا لتريح عنه حملة، ليري راحتها
فيرتاح!

صعد لغرفتها، وفتح الباب، محاولاً رسم المرح على وجهه)
حبيبة با...)

ظل مكانه بصدمة، ينظر نحو حلا ونهلة الجالستان تتابعان فيلماً
كارتونياً ترتديان نفس البيجامة المرسوم عليها إسبونج بوب
بذيلي حصان!

صدمته تبددت مع ركض حلا نحوه، وجذبها لذراعه، نظر
نحو نهلة المتوترة ببرود، وهو يترك نفسه لحلا التي أجلسته
بجانبا



شعرت بجسده يتشنج ، و غضبه المكتوم يفوح بالغرفة ، هل تراه
لا يرغب بوجودها الآن!

لم تستطع التفكير بشئ فالخطة انقلبت تماما، كانت تخطط
لضغط ، و مواجهة، فيعترف بتمسكه ل تصفح.

إلا أنه لم يتشبث ، وهى لم تسامح، فأصبح كلاهما يجلسان حول
حلا بتشنج ، ألم ، و شعور عميق بطعنة ظهر مؤلمة!

أوووووف لازم نعمل الريسيرش من paper! مينفعش
ويكيديا و نخلص!

رفع أمير حاجبيه بتسلية ، ربما من المنصف القول بأنه يعشق
ضيقها كفرحها تماماً.

(خير ايه سر ملامح السخرية دى؟)

لهجتها الحادة ، و النظرة المحذرة بعينها، أفقدته السيطرة
فأنفجر ضاحكاً بقوة، ليتوقف بعد دقائق بصعوبة حينما شعر بها
على وشك قتله، قائلاً بجدية (أنا لسة عرضي قائم و ممكن



اشترى بالفيزا بتاعتي أى paper من دول و نخلص الريسيرش بدل شغل المباحثات إلى إحنا عاملينه ده.

أعادت أنظارها للحاسوب الخاص بها، وهى تردد بحزم (وفر فلوسك لأنى مباحش أستسهل، و أخلص نفسي بمجرد كلام نحطه على ورق بدون مانكون فاهمينه ومختارينه كمان، هنخلص الريسيرش بمجهودنا مش كوبي بيست من بيبر بدولارات سعادتك!)

أراح ظهره للخلف قليلاً متأملاً إياها، و ملتقطاً تفاصيلها بشغف، تركيزها الشديد على الشاشة أمامها، جلستها المستريحة على الحشائش و اللاب المرتاح على ساقها، إجتهاها وإقحام نفسها بالصعاب، كل شئ بها يجذبه بعنف

(أمير بطل سرحان و إشتغل معايا)

أفاق على تدمرها متخوفاً من ضبطها إياه، متلبساً بنظراته نحوها، إلا أنها لم تنظر نحوه حتى، وهى تتحدث معه!



رغبه قوية تحرقه ليعلم هل تشعر نحوه كما يشعر هو نحوها أم
ماذا؟

شمس انتي حبيتي قبل كدة؟

التفتت نحوه ترمقه بنظرات صامته لثوان قبل أن تعود لما كانت
تفعله، قائلة بلامبالاة (هو بعيداً عن إن الحب إلى انت بتتكلم
عنه و الهمسات واللمسات بين الشباب قلة أدب و خيانة لثقة
الأهل، أنا مش مؤمنة بالحب أساساً)

هل أسقط أحدهم على رأسه دلو ماء بارد الآن أم ماذا؟

وليه بقي مش مؤمنة بالحب، مع إنى إلى أعرفه إن معظم البنات
قائمة نائمة بتحلم بفارس الأحلام.

هذه المرة ظلت تحرق به بعمق ، قبل أن ترد بهدوء (الزمن ده
مفيهوش فرسان، و أنا مش شايفة إن الست بدون راجل أو الحب
إلى انت بتتكلم عنه ناقصها حاجة ، بالعكس ممكن الحب ده
يخنقها، و يكون حمل زيادة عليها)



وكأنما توقفت رثاه عن جلب الهواء فاختنق!، تنفس بعمق قبل
أن يبعر شعيراته بتوتر، ثم ينظر لعينيها قائلاً بجدية (أنا
عكسك تماماً، مؤمن إن الحب هو الطاقة إلى بتكسر حمل
الحياة)

ابتسمت بسخرية دون أن تلتفت نحوه ،مردده كلمة واحدة (
ممکن)

شعر بأنه يدافع عن حق قلبه بالحياة ، بأن كل شئ سيتوقف على
كلماته الآن ، بأن عليه زعزعة مبدأها الأحق هذا، فلم يشعر
بلسانه وهو يخبرها بصرامة (يمكن كلامي بالنسبة ليكي أشبه
بالنكته دلوقت هيضحكك، لكن في يوم هيجي و هتحيبي
يارادتك أو مجبرة ، ولو اتعاملتى من حبك بمبدأك ده، و
أنكرتى على قلبك حقه فى المشاعر دى ، هتندمي جامد
وهتعرفي قيمة اللي خسرتيه ف وقت مش هينفع فيه الندم، لأنه
هيكون ذهب مع الريح !)

فجاء دورها لتضطرب ، وتحرق هي فيه يانشدها للحرقة التي
لمستها بصوته،



هل تراه يحب وقد آذته بكلماتها!

ولكنه مبدأها ، وهي لن تكذب عليه أو تنافقه ، لأنها ببساطة لم
تعتد ذلك

يا لله ألن ينتهى هذا العمل!

أراح ظهره للخلف يارهاق، ربما عليه أن يعترف أن نهلة كانت
تساعده بالكثير ، ولكن صديقه الهمام حرمه من سكرتيرته و
زميلته المفضلة.

(نوم خلال فترات العمل الرسمية!، أظن في تسبب جامد حصل
ف غيابي)

أشرق وجهه المرهق، يابتسامة مرحبة نحو نهلة التي تقف على
باب مكتبه مدعية الإستنكار.

(ما هو سكرتيرتي و دراعي اليمين، أتخلت عنى مع أول إشارة
من حبيبها)

هل توهم الألم الذي مر سريعا بعينيها!



يبدو أن هناك سوء تفاهم بينهم ، لكنه واثق بأنهم أكثر من قادرين على تخطيه و بجداره.

اقتربت من مكتبه ، تمسك الأوراق المتناثرة على مكتبه بشغف،
تلتهم كل ما فاتها!

(ناوية ترجعي مكتبك امتي صحيح)

هزت كتفيها وهي تردد بلامبالاة (م أنا رجعت خلاص، و بدأت
أستلم شغلي من جديد كمان)

و أشارت للأوراق بيديها كدليل، ليهتف بعدم تصديق (و
رضيتي بخمس أيام عسل بس ، كل ستات العالم اتفقوا على إنه
شهر و انتي اختزلتيه ف ٥ أيام! لأ فعلا متفردة)

الإبتسامة كانت عابثة، متهكمة ، و متألمة خاصة وهي تهمس
بملامح باهتة (مش الأجازة و التفرغ هما إلى بيحلوا الأيام،
الشغف و المشاعر ف أي مكان هما أساس الحياة)

اضطرب ، يالله هو لم يعتد نهلة هذه أبداً ، لذا حاول ملاطفتها
وهو ينهض من مقعده يرتدى چاكيت بدلته بسرعة مردداً (بما



إنك جيتي فحان ميعاد أجازتي ، ومن دلوقت لمدة اسبوع انتي
مسئولة عن مملكة زين الغمري)

وقد نال ما أراد ، هتاف مستنكر ساخط (هتأخذ أجازته اسبوع!
ده انت عمرك ما قعدت ف البيت يوم ، تقوم تحوشهم و تأخذ
اسبوع كامل ، انت ناسي إني عروسة)

إبتسامته الجانبية الساخرة، جعلتها تستشيط غضباً، خاصة وهو
يصرح بكل برود (أنا مش هأقعد ف البيت ، أنا مسافر و حتى
التليفونات و المقاطعات ممنوعة)

سار بسرعة ناحية بابه ليلحق بوالدته ، لكنها أوقفته حينما سألته
بجزع (طيب مسافر فين؟)

غمزها بعث، وهو يردد بتسلية (ده سر ، آه و متنسش تلغي كل
مواعيدي)

ظلت تحديق بالباب بذهول، هذا الرجل به شئ متغير

هل چن زين الغمري العاقل القاسي أخيراً!



تنهدت بأسي وهي تخبر نفسها، بأنه من الجيد أن يكون أحدهم بخير، فهي بكل الأحوال لم تكن لتستطيع تحمل فظاظة و برود حسان مترافقين مع ضياع زين وقسوته وهي تلجأ لعملها كمهرب.

رؤيتها له بخير حقا قد أراحتها كثيرا.

و لكن ما السر؟

وحده من يعلم السر

كلمة منها كانت الوقود الذي ألهب قلبه (ممكن تكون آخر مرة) فجأة أدرك بأنه يريد المزيد من الوقت معها، بأنه لم يكتفي و أنه ليس مستعداً على الإطلاق لفراقها.

المشكلة كانت بمن سيحل محله حينما يذهب معها، وبعودة نهلة المفاجئة أته الفرصة، لذا أسرع إليها ليؤكد على مجيئه، و يحضر نفسه لمزيد من الوقت معها، ليستمد منها القوة كي يذهب و يصارح ماسة.



هي الآن تكاد تكون حطمت كل قيودها، و صنعت طريقها الذي
أرادته

يريد دعم والدته نفسياً، ليفعل ما لم يكن يتخيل أن يفعله طوال
حياته.

يذهب إليها معترفاً بعشقها لسرمدي، و يطلب عودتها لتملاً فراغ
روحه!

زززين

نظر لوالدته متنبهاً للحزم بصوتها ، ليجدها عابسة بينما يحاول
فهد إقناعها (يا ماما مش كل مرة كده، أنا وعدتك)

إلا أنه للمرة الأولى يراقب عنادها و هي تطلب منه هو الآخر
هاتفه

ليهتف بإستنكار (ما هو مستحيل تكوني بتخططي لعزلة تامة،
طيب و أشغالنا مين يتابعها!)



ضاع كل تمردهم بنبرتها الحزينة (أنا عاوزه أقعد مع ولادي
لوحدا بعيد عن كل مشاغل الدنيا و همومها لإسبوع واحد كثير
عليا؟)

أغمض فهد عينيه بقوة رافضاً الإستسلام لإبتزاز والدته العاطفي،
ليأتي دور نسيم وهي تديره ناحيتها ، بينما تقترب منه بقوة هامة
بوجهها المتورد (فهد إدي لطنط الموبايل ، أصلا بقالي فترة
مش عارفة أقعد معاك بدون تليفونات الشغل المستمرة)

وحيما شعرت به يلين ، لجأت للخطوة الأخيرة القادرة على
كسر عناده وهي تهمس بعيون حالمة (فى مفاجأة أنا عاملاهاك
هناك بلاش تبوظها)

رفع حاجبيه بشك ، لتهز رأسها مؤكدة فيمسك كفها بقوة أجفلتها
بينما يهمس قرب أذنها (لو كانت حكاية المفاجأة دي خدعة،
أو مش بحجم تضحيتي بمتابعة شغلي هاأخذ حقي بطريقتي
شهقت مبتعدة عنه ، ليبتسم هو بعث بينما تخفض عينها خجلا
من مواجهة زين و حماتها المراقبين لكل ماحدث بإستمتاع!



اقرب من والدته التي نجحت بالحصول على هاتف زين
، فأعطاها إياه عن طيب خاطر مقبلاً رأسها ، ناظراً بتملك نحو
زين ، الممسك بذراعها معانقاً لذراعه بنفس نزعة التملك!

لم يلوموا على عاشق بطور التعافي البعاد!

السفر أميال وأميال عن تلك البلاد.

حيث يقطن هو.

حيث تتلحن كلماته بألحان المطر

حيث يتلون العذاب بشياطين، تغرى ذلك المسكين بالفناء.

بالتلذذ بكل قطرة أحبت، تسيل على سيمفونيات ، و أبيات الشعر

و الغناء

ألا يحق له الشفاء التام!

يا سادة

يا عشاق



يا غائبون عن أرض الذئاب

أنا اليوم أكتفيت من هذا العذاب

وأعلنها صريحة أنني لن أخضع، ولن أعود فأغوص بوحل

العشق، ولن أشيد قصوراً بأرض الأحلام

حيث أسقط أسيرة، و يتهمك شيطان برداء فارس همام!

لإسبوع كامل تتغيب، و تحتمي بجدران واهية، وطبقة ضعيفة

من الثبات، خاصة أمام شمس.

طلبت منه إجازة اسبوع كامل للتفكير ببال هادئ، دون ضغط

، وقد قبل، وشجع، وها هو ينتظر!

لم تخبر شمس حتى الآن، لأنها تعلم جيداً كم الفتاه متحيزة

لزين، وهي لم تكن تريد أبداً أى شئ ليؤثر على قرارها.

حتى ذهابها لحلا، تخلت عنه لهذا الأسبوع، بعذر واهي وهو (

عدم إزعاج العروسين)

و لكن الإسبوع انتهى، والنوم لم يزورها لحظة واحدة حتى

اشتدت الهالات السوداء حول عينيها.



ترى ماذا تريد ، حبها لزين الذي يشقيها وتملكه لها الذي يسليه،
أم خطبة من رجل وسيم و مثقف ك تيمور ، رجل يرغبها هي ك
ماسة لا ك شئ يملكه!

الرجل الأول الذي تقدم لها مطالباً إياها بتسليم نفسها له بإرادتها
لا مرغمة.

ماذا تريد ، وبماذا ستُجيب ظلت طوال الإِسبوع الماضي، تفكر
حتى سقطت بالنوم مستنزفة أخيراً بعدما رسمت خطواتها
القادمة، وها هي على وشك الإدلاء بقرارها

(ماسة انتي خارجة؟)

النبرة القلقة لم تفتها أبدا ، منذ أسبوع و شمس تُلح لتعلم ما بها
، بينما هي تتحاشاها ، و فقط تتوارى خلف باب غرفتها

شهقة شمس كانت قوية ، حينما اقتربت منها (ماسة انتي تعبانة
؟ فهميني في ايه بالله عليك)

نظرت نحوها بصمت ، مفكرة لثوان ، جعلت الفتاة تكاد تموت
رعباً قبل أن تخبرها بإرهاق (دكتور تيمور طلب إيدي للجواز)



اتسعت عيون شمس بصدمة ، قبل أن تهمس بخوف و تشكك (و انتي قولتيله لأ ، صح؟ قولتيله انك مرات زين وانه...)
 (قولتله هأفكر يا شمس ، أنا عدتي خلصت ، يعني مبقاش في صلة تربطني بزين خلاص)

كانت كلماتها حازمة ، إلا أنها لم تكن تدرك مقدار زين بقلب شمس حتى قسى وجهها ، وهى تخبرها بعناد (انتي مرات زين يا ماسة كفاية عناد ، انتي بتحبيه ، و مهما حصل هترجعوا لبعض ، مش فاهمة ليه مصره تجرحيه)

ابتسمت بحزن قبل أن تردد بوهن (أنا أذى زين! مش لايقه خالص ، ثم إنك قولتيلها بنفسك أنا إلى باحبه ، وفى فرق كبير بين إنك تحبى حد و ياخذك ك شىء مسلم بيه ، و بين إن حد يحبك ، و يحترم حبك ليه ، و يحافظ عليه)

تحركت نحو الباب بسرعة سامعة صراخ شمس خلفها (بس زين كمان)

كانت قد غادرت ، تركتها و غادرت!



لتجلس على المقعد خلفها هامة بإحباط (بيتعذب و بيحبك)

ماسة انتي مش مركزة معايا نهائي

نبرة دكتور أمينة كانت مستاءة بشدة ، بشكل ما تكونت صداقة
بينهما ، حتى أصبحت ماسة تستشيرها بكافة شئونها.

نظرت نحوها ماسة بإبتسامة باهتة تلاشت بسرعة فور أن أدركت
كم هي ممثلة فاشلة، لتزفر بتوتر (دكتورة أمينة إيه رأيك في
دكتور تيمور)

أشرق وجه أمينة بطريقة ملحوظة، و ابتسامة فخر بتلميذها
النجيب (هيكون أحسن دكتور في مصر كلها قريب بإذن الله ، ده
على المستوى المهني، أما على المستوى الشخصي فهو من
أروع الناس إلى ممكن تقابليهم في حياتك، هو بعيداً عن
حماءيته الزائدة و إنه أحيانا كثير بيكون كتوم بشكل يغيظ، بس
صادق)



ثم نظرت لها بتمعن متساءلة (لكن انتي بتسأليني السؤال ده
ليه؟)

(لأن دكتور تيمور طلب إيدى للجواز)

ظلت أمينة لدقائق تنظر لها غير مستوعبة، و كأنها تنتظر ماسة
لتكذب ما قالته للتو، حتى ابتسمت ماسة بسخرية (إيه انتي
كمان مش مصدقة إن دكتور وسيم ذيه يطلب الجواز من واحدة
زيي؟)

قسي وجه أمينة ربما للمرة الأولى، وهى تخبرها بحزم (كنت
فاكرة إننا تخطينا المرحلة دى يا ماسة و إنك بقيتي واثقة في
نفسك، و عارفة قيمتك)

نظرتها المرهقة رقت قلبها، وهى تسألها بهدوء (طيب خليني
أسألك، إنتى ايه الي شايفاه في تيمور؟)

هزت ماسة رأسها بأسف، مردده بإحباط (شايفاه دكتور تيمور و
بس، حاجة تتشاف بس متلمشش، أقرب من الحقيقة و أبعد
من الخيال، و مش عارفه أشوفه غير دكتور تيمور)



صمت أمينة وترها ، هي جاءت لهنأ كى تدفعها أمينة للأمام كما
تفعل كل مرة، لا لتصمت، هي لم تأتى لها كى تجلس و تفكر
، بل لتندفع بقوة نحو قرارها الذى لا تنوى أبدا مراجعته، و لن
تندم على ما استخسره ، بكلمة ستنطقها أمامه بعد قليل !

(انتي جاية عاوزانى أقولك تعملى إيه يا ماسة؟)

اعتدلت الزمردية في جلستها قائلة بتحفز (أنا جاية عاوزاكي
تساعدينى إنى أقف قدامه بشجاعة، و أقول قرارى .

ابتسمت أمينة بذكاء، وهى تردد بنبرة متيقظة (كويس انك
عارفة انى عمرى ما هاقولك إقبلى تيمور أو ارفضيه)

ابتلعت ريقها تنظر نحو أمينة بإنزعاج و توتر ، لقد جاءت فعلا
كى تدفعها أمينة لقول كلمة محدده، وها هى تتخلى عنها !

قامت من مكانها بسرعة قائلة بثبات ، رأأت أمينه ما وراءه من
ضياع (أنا هاقابل دكتور تيمور دلوقت، و أبلغه بقرارى)

ظلت أمينة تتلاعب بالقلم بين أصابعها، بينما تشدد على كلماتها
(فكرى ف قرارك تانى علشان متندميش)



اعتلى التصميم وجه الزمردية، وهى تخبرها بتأكيد (مبقاش في وقت للتفكير، وأنا خلاص قررت، عن إذن حضرتك) وهكذا رحلت الزمردية، تاركة أمينة تهز رأسها بأسف عالمة جيداً بقرار ماسة، حزينه على ما ستضيعه على نفسها بقرارها!



الفصل السابع و العشرون (خُطوة)

القهر... العجز... الضعف

كلمات نطقها بلا اهتمام أحياناً ، بجمود كثيراً ، بعتاب على
الأغلب!

إلا أنها تحرق ، تشعل الغضب بالنفوس ، و تذيب القلوب كحِطام
تتلظى بالسعير

(شمس كفاية شمس إنتى بتزودي السرعة ، كده غلط...
شمسشمسشمسشمسشمسشمسشمسشمس)

وضاع صراخه وسط صرير إطارات دراجته النارية المخيف،
ليهتف بخوف (المجنونة!)

ولكن الجنون برئ تماماً من الظلمة التي تملأ عقلها



وحده الغضب ، السؤال والجواب

(أنا وافقت و الخطوبة الخميس الجاي)

الجملة تتكرر بنبرة ماسة المُصممة، و عيونها الحزينة، ليخر قلبها
هي تحت جبروت الغضب و القهر ، القهر منها و عليها ، يا الله ،
و زين ماذا عنه؟

هو الوحيد القادر على ردعها ، على وقف الطوفان، و لكن كيف
و زين بالبلاد البعيدة و يفصلهما البحر، و الأمواج عالية دون
سُنن يعتليها السندباد البحري!

هي ذات القلب الكافر بالحب، ترفع قبعتها احتراماً للعشق الذي
يجمعهما ، و الذي يجاهد كلاهما لقتله بفراشه أعزل!

رباه كيف يستطيع العناد تسيير عاشقين على خطين متوازيين
هكذا ، ألا توجد نقطة إلتقاء!

زادت السرعة مع إزدياد الغضب و الرادار يُسجل أعلى معدلات
جنونها ، تطير و تطير ، تركض بالدراجة بروح تسعى للفرار من
جسد ملعون.



تختق ببطء ، زين رائع، بل هو بالفعل أكثر من رائع ، و ماسة
تستحقه، و ماذا بعد؟

الماسة سيمتلکها الطيب المتحدلق، و الزين مختفى ولا طريقة
قد تصلها به!

(شمس إنزلي ، وقفي الجنان ده حالاً و كفاية)

انتفضت على صوت أمير الهادر، لتقف فجأة مذهولة من وجهه
الشاحب ، و من الغبار الكثيف الذي غلفت به الأجواء حولها ،
من سرعتها المفزعة ، أكانت مُغيبه!

رحمة الله بها أنهم بمكان غير مأهول بالسكان ، يقرب بفراغه
للصحارى.

نزلت عن الدراجة بلهات، ليجذبها أمير بعنف بعيداً عن دراجته،
بصراخ صم أذنها بأنفاسه المقطوعة ، و كأنه هو من كان يركض
لا هي!

(لو عاوزة تقتلى نفسك مش شرط تموتيني رعب في نفس
اللحظة)



و للمرة الأولى لم يكن يمزح، لم يكن ساخراً، كان صوته غاضباً
 مريراً فاتسعت عيناها بعدم فهم ، تناظر الغروب الملهب بمقلتيه
 قلبه يدوى كقنابل فتاكة ، الغضب منها و الخوف عليها
 حينما رآها تجلس بغضب بكافتيريا الجامعة، لم يكن يفكر بشئ
 سوى إخراجها من حالتها ، سؤاله و مزاحه ، سخريته و حتى
 إستياؤه لا شئ أثر بها إطلاقاً و لم تتفوه بشئ أيضاً ، وعندها رفع
 الراية البيضاء، نظرت له بتصميم هامسة بهدوء مُريب (أمير
 ممكن أركب الموتوسيكل بتاعك ؟ عاوزه أجرى بيه فى مكان
 بعيد، لوحدي، ممكن تساعدني؟)

و كيف لأمير نبيل أن يخذل دعوة الشمس للإشراق ، كانت
 عيناها ترجوه، و لم يكن ليخذلها ، فجلبها لهُنا ليرى جنونها
 بحق،

ما هذا الذى أغضبها لهذه الدرجة؟

أعاد إنتباهه إليها وهى تجلس على الرمال، بجانبه، تفرك شعرها
 الكيرلى القصير بعصبية ،



ربما ستصاب الآن بارتفاع ضغط الدم هذه الغبيه!

جلس إلى جانبها ، وحدثها كأنما يُهادن طفلة (طيب يا شمس
فهميني، إيه سر الغضب ده كله)

لوهلة ظنها لن تجيبه كما فعلت منذ ساعات، إلا أنها نظرت
نحوه بعد دقائق من الصمت بقهر لم يُريحه، لتقول بحرقة (ماسة
هتتجوز)

ظل ينظر إليها ببلاهة ، كأنها تحدثت بلغة فضائية ، ابتلع ريقه
بحذر مردداً بهدوء وإرتياب (ماسة طليقة زين الغمري ؟ طيب و
فيها إيه ده حقها)

و كأنما استدعى شياطين الأرض لتلبسها في هذه اللحظة ،
انتفضت من مكانها صارخة بجنون (لا مش من حقها تموت
قلبها و توجع قلب زين ، مش من حقها تعاند علشان تثبت انها
مستقلة ، مش من حقها تهرب فى أى طريق يبعدها عنه، و
تتعذب و تعذبه معاها ، مش من حقها تضيع حبهم)



لقد تحدثت عن الحب كأنه أسطورة ، كأن حب زين الغمري
ملحمة تاريخية، بينما حب العامة أمثاله مجرد هراء، تَمَاسك
ليبدو هادئاً ، كاتماً حنقه و غيظه ، و هو يحدثها بلا إنفعالات
تُذكر (إزاي بتدافعي عن حبهم و مقهورة عليه كده، و انتي مش
مؤمنة بالحب أصلاً؟)

لم تتحدث ، لكنها أخذت نفساً عميقاً قبل أن تجلس إلي جانبه
ثانيةً، ناظرة لوجهه تماماً قائلة بإيمان شديد (الحب إلي إنت
سألتي عنه قبل كده حاجة، و حب زين و ماسة حاجة
تانية خالص ، حبهم مفيهوش خيانة لثقة حد ، ميعيبهوش لو
ظهر في النور ، حب زين لماسة بيقويها مش بيضعفها ، حبه
بيرفعها فوق و بيبنى مش بيهدم و يقهر ، محدش عارف هو
بيعمل علشانها إيه غيرى ، لأنه مش العاشق الولهان إلي بيتغنى
ببطولاته ، لأ... زين مش كده، زين بيراقب من بعيد، بيخلي
نفسه كبش فدا ليها بدون ما تحس ، بيعيش حياتها بتفاصيلها
حتى لو علي حساب حياته ، إلي تاغبني أنه هيتألم وهو
ميستا هلس ده ، ميستحقش كده أبداً ، المشكلة الأكبر إن



كبرياؤه مش هيسمحله يضعف ذي باقي البشر، حتى لو ينهار يوم واحد، و يواسي نفسه فيه على ضياع كل تضحياته في الهوا (وصمت ليلتقط هو أنفاسه شاعراً بمحنته الشديدة ، حبيته اتخذت زين الغمري فارسها الهمام ويبدو أنها ستُصنّف الجميع قياساً عليه!، وهو بسيط ، بسيط للغاية ، روحه تأبى التعقيد حتى وهو فاحش الثراء مادياً، معقد بأموال عائلته التي يُخفيها عن الأعين، إلا أن له حياة أسسها بتعب ، خالية من الظلمات و أيضا البُطولات و يريد لها هي وحدها فيها ، ظل ينظر للخلاء حوله بإحباط ربما لأول مرة بحياته يشعر به!

أن تعبرُ امرأة بحار خوفها ، و تسافر معك حيث حياتك الجديدة عليها تماماً !

أن ترتضى ربط روحها بروحك، و أن تهجر كل شئ قبلك، لتسافر حيث جزر عشقك!

ليس هيناً على الإطلاق ، بل في الحقيقة هو شاق جداً



وهو بات يعلم أنها وافقت ، لكن حتي الآن قلبه يأبى التصديق
!، لا يمكنه نسيان الحديث الذي دار بينهم ، لم يكن يتخيل أن
ماسة ستوافق بهذه السهولة، وأنه لن يضطر لمحاربة أشباحها
، بل هي بنفسها هزمتهم، شر هزيمة بجولة واحدة!

فلاش باك

كان يقف هناك و وسط الغيوم ، بنفس المكان حيث طلبها
للزواج منذ أيام ، ينتظرها بقلق ، اليوم هو النتيجة النهائية ، ف
طلبه ذاك كان مُقامرة كبيرة ، و بها سيحصل على ما يريد أو
سيفقد كل شيء!

خطوات كعب حذائها المرتفع و التي إعتادها نبهت كافة حواسه
لحضورها، للحظات لم يستدير ، جزء من قلبه كان خائفاً لأنه
كان يدرك جيداً أهمية ما قد يفقده ، وهي ظلت مكانها على بعد
متر خلفه لم تُحاول مناداته أو تنبيهه حتى، و كأنما تحسم
صراعها فكان هو المُبادر بحسم الأمر ، أخفى ألمه، و هو شبه
متأكد من رفضها، ربما تسرع كثيراً!، نظر نحوها بإبتسامته
الهادئة، هامساً بشجن (ازيك يا ماسة؟)



ابتسمت بتوتر وهي تفرك كفيها ببعضهم، ليأخذ نفس عميق ،
تلاه عرضه ليجلسا سوياً)

تعالى نقعد و نشرب حاجة، بعدين نتكلم)

لكن قدماها تسمرتا أرضاً، وهي ترفض بتصميم (نتكلم الأول)
وحاول هو تمديد المدة قبل فراقها الذي أصبح موقن به ، لعله
يسترق منها بعض النظرات قبل رحيلها، إلا أنها أربكته وهدمت
كل ثوابته، وهي تقول بسرعة (أنا موافقة)

تسمر هو الآخر مكانه ، أغمض عينيه بقوة قبل أن يرفع رأسه
نحوها، متسائلاً بعدم استيعاب (موافقة؟)

وكانما صدمته قلقت ثقتها الوليدة، لتهمس بشحوب (إنت
غيرت رأيك؟)

ظل يحدق بوجهها القلق بذهول قبل أن يمسح رأسه بفرحة ، غير
مصدقاً! ، ثم يضحك بتقطع وهو يمسح وجهه بقوة



(بتقولي غيرت رأيي؟ ده أنا عمري ما قلقت من نتيجة أي حاجة في حياتي القلق ده ، غير ساعة نتيجة الثانوية العامة ، و إثباتا لولائي و حسن نيتي (إيه رأيك الخطوبة بكرة؟) اتسعت عيناها برعب، وهى تهتف بشحوب (بكره!) قهقه بقوة ، كان يمزح ، يريد أن يصدق أنها أعطته الفرصة حقاً ، ولكن حينما شعر بخجلها توقف مُرغماً ، ناظراً نحوها بعشق آن أوان الإعلان عنه ، ثم سألها بجدية (طيب ايه رأيك نخليها الخميس الجاي، وقبل ما تعترضني معاد كتب الكتاب هاسيبه إنتي إلى تحدديه لو وافقتي، ها؟)

هزت رأسها بموافقة بعيون تنظر أسفلها ، عند قدمها التي تتلوى برهبة، و رغبة قوية للفرار، لتكون هذه اللحظة التي كادت تخنقه، هي أجمل لحظات حياته!)

و أعطائها بقية الاسبوع إجازة لتعد نفسها لأهم يوم بحياتهم!



نظر حوله برهبة ، الدفء العائلي الذي حطم برد الشتاء ، عيون
فهد المتابعة لزوجته بنهم ، و عيون والدته الدافئة بأريحية مربية ،
كل هذا لم يعتده، منذ جاؤوا بالأمس وكل منهم سقط مُرغماً بين
برائن النوم ، أما اليوم منذ البداية كان حميمي للغاية ، تحضير
الطعام يداً بيد رغم وفرة الخادومات، إصرار والدته على جلوسهم
حولها ، الأحاديث التي جمعتهم و المزاح، كل هذا لم يعايشه
من قبل ، وهذا ما جعله يشعر بأنه فقد شيء ثمين للغاية طوال
حياته، و كان هو من تنازل عنه بمحض إرادته!

ولكن مهلاً

هناك شيء ما يبدو غريب! ، بدءاً بنفاذ الصبر الواضح على وجه
فهد إنتهاءً بزوجته التي على ما يبدو كانت مستمتعة للغاية!
ابتسم إبتسامته الجانبية المشهورة غاضباً بصره عنهما، مُوقنا أن
هناك قنابل على وشك الانفجار قريباً جداً.

(فهد إيه رأيك تاخذ نسيم و زين و تركبوا خيل؟،

هتستمتعوا جداً لو عملتوا مسابقة مع بعض)



كانت نبرتها ترجوهم أن يُذيبوا الجليد بينهم، إلا أن فهد على ما يبدو لم ينتبه، إذ انتفض من جلسته المسترخية قائلاً بمكر (موافق جداً، طالما نسيم هي المنافس يبقى أنا الكسبان أكيد) إلا أن الزوجة المتوردة أكثر من المعتاد لم ترد على مشاكساته!، فقط ظلت تنظر نحوهم بصمت و اضطراب حتى عقد فهد حاجبيه بإستنكار، صارخاً بمزاح (هتبدأ تفكر في حجة علشان تلغى السباق، لأنها عارفة إنها هتخسر)

و هذه المرة أيضا لم تستجيب له!، فنادت والدته قائلة بحنان (مالك يا نسيم، فى إيه عاوزه تقوليه و مُتردده؟)

نظرت نحو فهد الذى إستبد به القلق، ابتلعت ريقها قبل أن تهمس بخجل و وجنتي الفراولة خاصتها (أنا .. أنا... حا... حامل)

قامت والدته بسرعة و احتضنتها بفرحة مقبلة وجنتيها، إلا أن قلب النسيم كان مراقباً لوقفه فهد المصدومة، حتى سألها مستفهماً بحشجة (حامل بجد؟)



ضربته والدته قائلة بفرح (هو في حمل بجد ، و حمل بهزار)
 إلا أنه كان فقط منتظراً الإشارة، و جاءته على شكل هزة خفيفة
 لرأسها، ليجفلها حينما حملها بسرعة، وظل يدور بها كثيراً
 صارخاً بعدم تصديق (أنا هابقي أب ، و نسيم البسكوتة هتبقى
 مامي)

نداءات والدته الساخطة هي ما اضطرت له لأن يتوقف و يكبح
 جماح جنونه و صدمته، حينما وبخته بإستنكار (انت مجنون
 نزلها دي لسه ف شهرها الأولى ، و لازم ترتاح و تحافظ على
 الحمل لحد ما يثبت)

ظلت بين ذراعيه ، لا تزال مصدومة من صخبه ، لا تستطيع
 التفوه بكلمة واحدة، ولا النظر بعيون أحد من الخجل ، فأضطرت
 لأن يضعها على الكنبه الطويلة خلفه برفق ، ثم بجنون تام قبل
 وجنتها ، قُبلة كبيرة، أودعها كل فرحته، و شغفه بفرد عائلته
 الجديد!



بينما ظل زين بركنه البعيد، ينظر لأخيه بحيرة، يود لو يقترب ،
يعانقه ، يخبره أنه حقاً سعيد لأجله، و أنه مشتاق لذلك الصغير
الذي كان يتعلق بأذياله يوماً!

أنت فاشلة بلعبة النساء المتوارثة يا جميلة
إلا أنكِ إمرأتي التي أريد
بالطبع لستِ بسحر و لا إغواء فينوس
ولن تكوني أيضاً راهبة معتكفة بمحراب عشقي
أنت بشرية تماماً
رمادية جداً
، بك الأبيض و الأسود ممزوجين بأعجوبة
أنتِ نصفِي الضائع، و حلمي المبتور
كفارة أخطائي، و نوايا نقائي
ياختصار لكل أمل و محتمل



أنتِ معركة لم أربحها، ولن أخسرها، سأظل بها مُحاصراً، راضياً
بغارات عينيك على قلبي المتيماً!

زوجته الجميلة المُحرّمة عليه، تكاد تقتله بعفويتها، بأنفاسها
التي تُحاصره زاوية، وروحها المُغيظة له بكل شبر

أصبحت بصمتها بكل مكان تقريباً، حتى حلاً!، أصبحت إبنته
معلقة بها تماماً كأنها والدتها الحقيقية!

وهي لم تكن تُمثل، كانت صادقة تماماً، بسخطها عليه، و
إعتزالها إياه، بحبها لحلاً وحنانها عليها، كل شيء كان حقيقياً
تماماً، إلا صورتهم الباسمة الساخرة التي يرسمها ببراعة أمام
الجميع.

منذ اليوم الأول، وهو يبتعد، يوفر لها مساحتها الآمنة الحرة
بمنزله، وهي إقتنصتها بقوة، وعين حق، أصبح يأتي متأخراً
فينام بجانب حلاً، يعود بصمت كما يغادر بصمت، ل ألا
يزعجها وجوده، إلا اليوم، مرغماً قد عاد، كعادته يدخل بهدوء
دون صوت حتى، فيتابع روتينه اليومي، حيث الذهاب لغرفة
حلاً، والنوم بين أحضانها



إلا أن هناك شئ مختلف

حلا ليست بغرفتها، و الفراش لم تعبث به ابنته، كان مرتباً جداً ،
عقد حاجبيه بتعب قبل أن يتنهد بإنزعاج، و يعود متوجهاً
لمكانها السرى و السحر البنى المُسلط عليه.

بالتأكيد تجلس بالمطبخ، تأكل النوتيللا بتلذذها المعتاد، فقط
لو يعلم من أين أتت بهذه العادة ، ولم تناول النوتيللا بهذا
الشغف ؟ بالليل خاصة و بالمطبخ!

وصل لمطبخه ليجد الأضواء مغلقة!

إذن أين حلاه ؟ هل غفت بجوار نهلة؟

صوت همسات مكتومة أثارت قلقه، ليتعمق و يخطو بحذر
للدخل، فينظر خلف طاولة المطبخ ، و يجد مالم يكن مستعداً له
على الإطلاق.

كان كلاهما يفترشان الأرض بعينين معصوبتين وبملايس متماثلة
، كلاهما ترتديان بيجامة عليها رسمة روبرتول معشوقة ابنته،
بشعر ملفوف على شكل ضفيرة رائعة الجمال!



وهنا كلاهما تعنى (الأم و ابنتها ، أو الزوجة و ابنته)

حسناً

إن كان مستعداً لالتقاط حلا تلتهم النوتيلاً بشراهة ، فهو أبداً لم يخطر بباله أن يجد نهلة تفوقها جنوناً وهي تأكل مصاصة كبيرة على شكل قلب ، تمصها بتلذذ طفولي بحت!

(ممكن حد يفهمني إيه الي بيحصل ده؟)

انتفض كلاهما من مكانه محاولاً بحركات خرقاء إزالة عصبه عينيه، وقد نجحت حلا التي هتفت بمرح (بابا جيت؟)

أما زوجته المصون ، أو لنجاري الموقف الحالي (طفلة الثانية) ، لم تفلح، وكأن العصبه تأمرت عليها من فرط توترها، ليقرب بعشق مجنون يكبحه بصعوبة، ويفك الرباط بحركة بسيطة ، فتنظر أرضاً بخجل و كأنها أمسكت بذنوب عظيم! نظر نحوهم قائلاً يا استياء مصطنع (ليه قعدة المطبخ دي مش فاهم ؟) ثم نظر نحو حلا بعثب (مش قولنا نقلل أكل نوتيلاً ؟)



فنظرت للأسفل أيضا بحركة مماثلة لنهلة ، جعلت قلبه يدوي
داخله دويًا ، هما طفليته و يا رباه كم يعشقهما!

(حسان أنا آسفة ، أنا الى قولت لحلا نقعد شوية و أنا إللي
جبتلها النوتيللا)

أمسكت حلا كف نهلة بثبات قائلة بصلافة غريبة (لا يا بابا أنا
إلى جبت لماما المصاصة، و قولتلها نقعد هنا و خليتها تجييلي
علبة النوتيللا)

رفع حاجبيه مفكراً بمرح (هل إتفق نساؤه عليه!)

و لا يدري لم حضر بذهنه الجملة الشهيرة التي أصبحت كوميديه
أكثر منها درامية (كل حلفاؤك خانوك يا ريتشارد)

عقد ساعديه خلف ظهره، قائلاً بتهكم (ماما تقول أنا الى
عملت، و حلا تقول أنا إلى عملت ، الظاهر إن بابا هيطلع الشرير
فى آخر الحدوته)



صمت كلاهما ، لم يستطع التمثيل أكثر ، ضحك بقوة فجأة ،
قائلاً بحنان (كنت بأهزر معاكم ، خلصوا قعدتكم و اطلعوا
بسرعة علشان الدنيا ساقعة)

(بابا مش هتقعد معانا؟)

قالتها حلا بعفوية جعلت نهلة ترفع وجهها بلهفة، منتظرة رده
، لتجد عينيه تناظرانها بعمق غريب ، عيناه حزينة ، ووجهه
شاحب ، حتى رده كان مرهقاً !

(بابا تعبان و لازم يرتاح ، تصبخوا على خير)

جلس كلاهما محله ثانيةً ، حلا تثرت بمرح ، و نهلة تنظر إلى
بقعته التي كان يشغلها منذ قليل ، تماماً كامل حواسها لم تعد هنا
، بل كانت معه ، تشعر بالقلق من الإرهاق البادي على ملامحه ،
ربما وزنه قل قليلاً ، لا تدري السر إلا أنها تتألم كلما فكرت أنها
قد تكون السبب .

مخطئ هو إن أعتقد أنها لا تنتبه عليه ،



ولا لعودته المتأخرة يومياً ، فهي في الأصل لا تعرف عيناها
النوم إلا عندما تستمع لخطواته المكتومة هنا وهناك بالمنزل.
منذ يومين وهو مريض ، ربما هو مجرد إجهاد ، لكن حركته أول
أمس بعد منتصف الليل ذهاباً وإياباً للمرحاض كانت تزيد
توترها ، يبدو أنه قد التقط عدوى من تناوله أغلب وجباته خارج
المنزل،

ظلت تتلظى حينها بنيران الخوف ، حتى شعرت به يهدأ
بفراش حلا و يغط بنوم عميق.

والآن هي فقط قلقه من إرهاقه لنفسه بالعمل، إن كان وجودها
حملاً ثقيلاً عليه لن تتردد بالرحيل ، حتى وإن ذهبت تاركة قلبها
هنا له وحده، هو وكل شئ متعلق به!

منذ أيام و شمس تخاصمها ، تعاملها كرفيقة سكن لا أكثر و لا
أقل ، وهذا يرهقها كثيراً بل هو في الحقيقة حمل آخر يُجهد قلبها
الضعيف .



رغمًا عنها وجدت نفسها تعود حيث البداية ، حيث الخطأ التي تحاول الآن إصلاحه ، تجلس بجانب حلا التي تقوم بواجبها بتركيز ، بينما تتأملها ماسة بإحتياج شديد لما يغمرها من سلام (واضح إن برنسيس حلا مبتعترفش بالمذاكرة إلا في وجودك ياماسة)

التفتت نحو حسان الذي دخل بيته بهدوء ، يزين ثغره إبتسامة أبوية حنونة ، بينما الإرهاق يرتسم بشدة على وجهه! ابتسمت بعفوية وهي تمسح على رأس حلا (حلا شطورة، و بتسمع الكلام)

تقدم و جلس أمامها قائلاً بإهتمام حقيقي (ايه أخبارك يا ماسة، من ساعة الفرح و أنا ماسمعتش عنك أى حاجة و لا شُفناكى) كان ورايا حاجة مهمة، آسفه انى مكنتش بآجى الإسبوع الى فات ، بس قولت عرسان جداد بقي و محبتش أكون ضيف (تقيل)



كانت تحدّثه بعيون مُتهرّبة ، لم يكن خجلاً كان شعور بالذنب،
وقد قرأه جيداً، فرد عليها بإبتسامة جانبية مستفزة (حرم زين
الغمري ضيف ثقيل ف بيتي ، دي إهانة لا تُغتفر)

وكأن كل الذنب الذي كان يساورها إختفى تماماً حينما رفعت
رأسها بعد دقيقة كاملة، قائلة بثبات (أنا عازماكم كلكم يوم
الخميس بإذن الله)

عقد حاجبيه بعدم فهم، وهو يسألها بترقب (معزومين على ايه
وفين؟)

(على خطوبتي أنا و دكتور تيمور، في شفتي)

قالتها بإباء شديد ، برأس مرفوع يليق بأميرة فرعونية أصيلة ،
ليُصدم، ويُبْهت ، ويتبعثر كل ثباته، ثم يبتلع ريقه بصعوبة وهو
يقول بحشرجة (آه .. أكيد عن إذنك ، و ألف مبروك)

وقام مغادراً بسرعة، كأنما هلاك الكون يلاحقه ناسياً تماماً ما
جاء لأجله في الأصل !



القاعدة تقول بوضوح (إن لم تحافظ على ديارك لا تبك على
أطلالها لاحقاً)

و هو المغرور المتبجح بقبضته القوية، على ممتلكاته، الغائب
وكأن الأرض انشقت و ابتلعتة!

صديقه الأحمق.

(هتجوز!)

يعنى إيه هتجوز؟)

كانت صيحتها مبهوتة، مستنكرة، ليبتسم بسخرية قائلاً بتهكم)
هتجوز يعنى هتجوز ، هو الجواز ليه كام معنى!)

تهاوت على المقعد خلفها برعب، و شحوب جعلاه يزفر بحنق،
وهو يتقدم جهتها قائلاً بثبات (مش وقته نتصدم ، الواقع يقول
إن زين مش موجود ، و ماسة يوم الخميس هترتبط بحد غيره، و
الحل الوحيد اننا نلاقيه ، هو فين بالضبط!)

همست بقلق (مش عارفة)



أغمض عينيه بقوة قبل أن يسألها وهو يضغط أسنانه ببعضها بقوة
(إزاي سكيرتيرته، و مش عارفة؟)

انتفضت من مكانها، وهى تهتف بقوة محركها الأساسي الخوف
(ذى م إنت صاحبه، و مش عارف)

ثم ظلت تتحرك حول نفسها مرددة بإضطراب (قالي هاغيب
إسبوع، قالي هاسافر و ماتحاوليش تتصلى بيا لأنى مش
هاعرف أوصله، أعمل إيه بس دلوقت... أعمل إيه؟)

وقف أمامها محاولاً السيطرة على عصبيتها، ممسكاً راسها بقوة
وجذبها لتجلس على المقعد ليجلس أمامها مرتكزاً على إحدى
ركبته أرضاً، قائلاً لها يا حتواء (نهلة، نهلة إهدي و ركزي معايا،
لازم نحاول نفكر هو ممكن يكون سافر فين؟)

شعرت بالدموع تحرق عينيها، وهى تردد بعجز (مش عارفة
أفكر يا حسان، مش عارفة ممكن يفكر يروح فين، هو عمره
ماخذ اجازة قبل كده)



انسحب بعيداً يا حباط ، ماسحاً وجهه بقوة أكثر من مرة، مفكراً
 بزین و رد فعله الذي حقا يعجز عن توقعه ، ذهوله من فكرة
 زواج ماسة بغير صديقه، و الأهم وعده لوفاء الذي أخفق بشده
 بالوفاء به !

كل شئ أصبح شديد السرعة ، يمر كالبرق ، حياتنا تنقضي سريعاً
 و كأنها سُويعات ، وداعنا لأقرب الناس إلينا يأتي بأسرع مما
 نتخيل! ، كل الأحداث أصبحت جنونية السرعة، حتى باتت
 الأحداث المتلاحقة تُفقدنا صوابنا، و أكثرهم سعادة و أهمية
 يفقد رونقه!

و أصبحت ماسة الغمري على حد قول الزين ماسة العروس!
 و العريس سعيد للغاية، يريد خطبة سريعة مفتوحة المدة ، وحدها
 هي من بيدها تحويله لزواج، بميعاد وحدها أيضا من تختاره



بدأت رسائله الصباحية تنهمر عليها، تبت داخلها مشاعر لم تشعر بها قبلاً، يُحدثها كل مساء و يغفو على صوتها، واليوم اصطحبها معه ليشتروا مستلزمات الخِطبة، فستان العروس و بدلة العريس. ظل كظلها طوال الساعات يختاراً سوياً فستان أنيق، و ياللسخرية، التزمت تماماً بتعليمات زين، ولم تنظر حتى تجاه الفساتين القصيرة!

لتشتري فستان بلون التفاح الأخضر، ظلت تحمق به كالمجانين حينما رآته، فأعتقد تيمور أنها أحبته فأسرع و اشتراه لها، وهي حتى لم تشعر بكل ذلك، فقط كانت شارده بالذكري، حيث كانت وفاء هنا، حيث جهزتها لتخرج كالأميرات مع الأمير الوسيم، و تُغازل فعلياً للمرة الأولى بحياتها، من قبل وقح، لينتفض الزين كالفارس المغوار شاهراً السيف بوجه كل معتدي، و في النهاية انقضت السهرة بلكمة قوية وجهها حسان للشاب مسقطاً إياه أرضاً

إختارته طويل محتشم كما أمرها زين، إلا أنها ستخطب لتيمور!
ماذا يحدث الآن تحديداً!



شعرت بأن كل شئ يتداخل بعقلها ، لم تعد تستوعب ما يحدث ،
إختارت معه بدلته بنفس الشرود، ثم أنهت الخروجة متعلقة
بالإرهاق، و تعتكف بغرفتها ، تقف عاجزة عن الفهم ، تنظر
للستان و الأغراض التي تملأ الشنط البلاستيكية بتساؤل

ماذا يحدث؟

فجأة شعرت أنها وحدها ، أنها خائفة ، بل تكاد تموت رعباً ،
أنها تريد من يمسك بيدها و يعبر بها الطريق ، أنها اكتفت من
إدعاء القوة ، ضعفت و ماهي سوى بشر في النهاية ، امرأة رغبماً
عنها حينما تبحث في قاموسها عن الأمان تجد إسم زين الغمري
يومض بقوة.

ضعفت

للحظة استسلمت لخوفها.

أمسكت هاتفها برعب، و اتصلت به بقلب مقبوض ، و شفاه
ترتجف!

إلا أن هاتفه كان مغلقاً!



لأول مره لم تجد زين ليهرع إليها حينما احتاجته، و كأنما
يُخبرها ويُعطيهها مطلق الحرية في إبتعادها عنه إلى الأبد هذه
المره!

أمرت نفسها كثيراً من قبل ألا تبكي ، لطالما امتنعت عن البكاء،
إلا أنها اليوم كان عليها أن تفعل، أن تمسك بألبوم صورها مع
وفاء و تنتحب ، تجلس أرضاً بمنتصف الغرفة، بحالة مزرية تبكي
بنشيج يقطع القلوب ، بألم و رعب و إضطراب شخص إكتشف
فجأة أنه وحيد ، عاري الظهر ، لا سند ، أيقونة الضعف و مثال
الحاجة

ظلت لساعات على وضعها ، كأنما تناشد وفاء أن تعود ، أن
تحتضنها فقط ، أن تُربت على ظهرها و تُشجعها، أو تمسح على
شعرها فتغفو بسلام تاركة الكون بأسره خلفها!
إلا أن وفاء أيضاً غير متاحة حالياً وعليها النجاة بنفسها وحدها،
وهذه الفرصة الأخيرة إما الغرق أو الشفاء الأبدى.



لساعات بكت حتى أكتفت، ليظل فقط آثار الدموع تُزين
وجنتي عروس الغد، عينيها بعيني الراحلة التي تشاقها حد
الجنون، وكأنما بينهما حديث روي لا يفهمه سواهما!

(ماسة؟)

لم تكلف نفسها عناء النظر نحو شمس التي تقف أمامها
يارتباك، وكبر، تريد الاعتذار ولا تعي كيف تفعله!، جلست
شمس أمامها قائلة بلهجة مذنب مُقر بذنبه (ماسة، حُكك عليا،
أنا آسفة، جوازك ده قرارك لوحذك أنا عارفة، بس غضب عني
صعب عليا كل حاجة تضيع في لحظة، وإنك تخسري زين بقرار
ممکن تندمي عليه بعدين)

أمسكت كف ماسة دون أن تشعر في خضم صراعها من نفسها،
لتقبض ماسة عليه بقوة أجفلتها، جعلتها تهتف بقلق (ماسة،
في ...)

(أحضنيني يا شمس)



فزعت بشدة وهي تنظر مباشرة لوجه ماسة الباكي، لآثار الدموع التي دمغت بشرتها، همستها الضعيفة المحتاجة، نبرتها البائسة، والضياح الذي يغلف الأجواء حولها، كل هذا جعلها بلا تفكير تحتضنها بقوة، وتربت على ظهرها بحمائه شديدة، بينما تبكي بقوة، وهي تردد بكلمات متقطعة (حقك عليا يا ماسة، أنا آسفة والله أسفة.. حقك عليا... أنا معاكي في أي قرار انتي هتاخديه مادام شايفة إنه هيريحك، و مش ممكن أسيبك لوحدك أبداً)

ماسة أيضا كانت تبكي بعنف لكنها صامته، جسدها يهتز بإيقاع ثابت، يتأرجح إلى الأمام والخلف مع جسد شمس المتشبث به، تنظر بثبات لعيون وفاء، ثم أغمضت عينيها بإمتنان لصديقتها، مستشعرة روحها حولها، شاكرة ربها لوجود شمس تحديداً الآن، حيث رائحة وفاء، حيث مصدرها الأساسي و المفقود للأمان في ظل غياب الزين!



يقف بشرفة بيت المزرعة، يراقب دون ملل زوجي العشاق
الجالسين هناك بهناء، أمام حطام الأشجار المشتعلة ، مباشرة
بوجه اللهب و بحالمة الليل، يرتشف بهدوء قهوته مفكراً بحال
فهد مع نسيم، مقارنة بحاله مع ماسة.

فهد الذي يحتضن زوجته بدفء ، رابطاً روحيهما برباط مقدس
، يعاملها كأنه خادمها الأمين حيناً و سيدها العظيم حيناً آخر،
بينما هو دوماً كان المالك و ماسة المملوك حتى و إن كان
ظاهرياً،

هل كان مخطئاً بتعامله الجاف هذا، هل أخطأ حقاً لهذه الدرجة
بحقها؟

هو هكذا، لن يستطيع تغيير نفسه، و عليها أن تُحبه كما هو ،
حتى و إن كانت طليقته

ليس غروراً و لا تملكاً كما يراه الجميع، إنما يقين رجل عرف
عن عالم الأكاذيب ما يكفي، حتى استطاع تمييز نور الحقيقة.



و الحقيقة أنهم لبعض، وعليهم إسقاط كافة التهم و فض النزاع
قريباً

(زين؟)

كانت هذه همسة و الدته القلقة حينما توقفت إلى جانبه و لم
يشعر بها، تتبعت مسار نظراته لتشعر بقلبها المتألم يبكي ندماً و
خوفاً على ولدها

فهد أصبح لديه عائلته التي ستقف معه دوماً ، و لكن زين ،
وحيد ، ضائع رغم ثباته الشديد !

(إيه أخبار مراتك؟)

كان سؤالها عفوي، إلا أنه جاءه كضربة قاضية، أسقطت الفارس
من فوق جواده، ليهتز فنجان القهوة، ثم يُجيب بعدما تشبث به،
دون أن ينظر إليها و بكل هدوء (كويسة)

و (كويسة) بهذا البرود و الثبات الإنفعالي ، وهذه النظرة
الخالية من الحياة تعنى أن كل شئ على وشك الدمار ، جذبته



برفق للداخل ليجلس كل منهما على مقعدين متجاورين ، فتسأله
ثانيةً (إيه أخبارك مع مراتك يا زين ، كان إسمها)

قاطعها بسرعة، و بوهج دام لثوان ثم إختفى سريعاً (ماسة ... و
إحنا اطلقنا)

(إحكيلي عنها)

التفت محققاً بوالدته الجالسة أمامه بثقة ، التي تسأله بهدوء
السؤال التي لم تفكر ماسة نفسها بسؤاله إياه!

ابتسم بسخرية مردداً بألم (إنتي شوفتيها فى فرح فهد)

تنفست بعمق، قبل أن تتابع بهدوء (أنا شوفتها بعيوني ، عاوزه
أشوفها بعيونك إنت)

أراح ظهره للخلف، ناظراً لقهوته الغامقة قائلاً بشرود (واحدة
قصيرة جداً ، جميلة جداً ، ضعيفة قوى ، بس قوية وقت ما تحب
، جبانة ، عيونها شعلة زمرد، و شعرها شعر روبنزول بس بسواد
الليل ، بتخاف بس بتحارب خوفها ، طفلة من جواها بتترعش،
و من بعيد تشوفها ست مسكينة ، إلا انك لما تعاملها تحسيها



سندريلا، دلوقت اتمردت على كل القيود الى في حياتها و إالى
لخصتها فيا أنا!)

(إيه الى بتكرهه فيها) لاحقته والدته بالسؤال قبل أن يهدأ قلبه ،
قبل أن تسكن ثورات عينيه فأجابها بحشرجة (بيجامة بطوط
بتاعتها بتحسنى بالقهر ، لأنها بتبقي في أضعف حالاتها ،
وبأحارب نفسي علشان ما أحضنهاش بالعافية ، أضمها لحد
مأشبع ، بأحسها ممكن تتكسر بين دراعاتي)

(بتحب فيها ايه ؟)

سؤال آخر لاحق سابقه، قبل أن يروى ظمأه و يرحم ريقه الذى
جف ، همس بعشق (كل حاجة ، كل عيوبها و مميزاتها ، بغبائها
، و عندها... بأحبها...)

اتسعت عيناه بقوة، و نظر بسرعة لوالدته ليجدها مبتسمة راضية،
فأدرك اللعبة التي أقحمتها بها دون أن يدري، وقبل أن يعود
لبروده ، كانت تقترب و تمسك كفه قائلة بحنان (شوفت
الإعتراف بيها مش صعب ذى م إنت متخيل)



سحب كفه ماسحاً رأسه بتوتر، قبل أن يجيبها بإرهاق (بس
مش سهل كمان)

كان قد وقف مكانه كالحببس ، لا يدري ماذا يريد ، أو ماذا عليه
أن يفعل ، و وقفت هي الأخرى معه، واضعه كفها على قلبه
الخافق بإرتعادة مُدويه (علشان ده يرتاح ، علشان تعيش مبسوط
، لازم تقاوم خوفك، و تحسسها أنها مهمة في حياتك، ماسة ست
و مفيش ست في الدنيا ما بتحتاجش حد يمسك إيديها، و لو
مرة في العمر، و يقولها إنه أختارها من وسط الكون كله، هي
تحديداً ، علشان محتاجها تكمل معاه الباقي من حياته ، إعترف
لها و ريح قلوبكم إنتوا الإثنين)

ظل ينظر لعينيها بتوتر ، فجذبتة ، إحتضنته بقوة قائلة بتصميم (
سافري يا زين بكرة الصبح ، مش لازم تستنى معانا لبعد بكرة، روح
لها ، اقعدوا ، اتكلموا ، و صفوا خلافاتكم ، اعترف بحبك ، و
اخطفها من الدنيا كلها)

ابتعدت عنه قليلاً ممسكة وجهه بين كفيها، قائلة بعزيمة قوية (
خليها تحس إنها مميزة في حياتك)



وكأن القوة بصوتها، أحييت الفارس الغافل داخله ، شعر بعزيمة لا تُقهر ، شئ ما يثيره ليذهب و يفعل ما كانت والدته تخبره إياه
للتو)

هز رأسه بموافقه بينما يخبرها (خليها الجمعة علشان نرجع
سوى)

(لأ ... خليها بكرة، مادام قررت يبقي تنفذ على طول ، عاوزه
أرجع الجمعة ، ألاقىكم إتصالحوا بإذن الله)

هذه المرة لا تردد، ولا تشكيك، فقط إصرار و ثورات بقلب
الزين لن يقمعها سوى عودة الماسة لوضعها الآمن بمنزله.

همس داخله بترقب (معادنا الخميس يا ماسة)

بينما قلبه يهتف بصخب مجنون (غداً اللقاء يا زمردية)



الفصل الثامن و العشرون (مواجفة)

القرار .

لحظة الاستعداد الداخلي لأهم قفزة بحياتك .

حيث اللحاق بركب السعادة .

الثانية التي تشعر بها أن الأشياء جميعها بنظرك قد تجردت من كل قشور التعقيد، و أصبحت واضحة للغاية ، حقيقة تماماً .

لحظة إدراك ما تريد و ما عليك فعله .

وقد وُلّت هذه اللحظة، وهو الآن بمرحلة ما بعد اتخاذ القرار،
تحديداً بنطاق التنفيذ

زين الغمري عريس اليوم

عريس حقيقي!



بعد مشوار العودة المُتعب، و الاستراحة بأحد الفنادق ، لأنه أقسم أنه لن يقرب شفته إلا حينما تكون حبيته الزمردية ممسكة بيديه.

كان من المهم الحصول على حمام دافئ منعش، و ذقن حليق، قصة شعر جعلته أكثر من وسيم و بدلة سوداء جديدة راقية جداً. كل شئ جديد تماماً كقلبه و أهدافه.

كل شئ ليناسب زين الغمري العاشق، الذي سيتلو ترانيم عشقه على الأميرة الحزينة اليوم ، ليلتهما سوياً تفاحة السعادة الأبدية، و يقتنصا سلامهم الخاص رغماً عن أنف الحياة نفسها .

و الآن هو مستعد لينطلق حيث تختبئ، وحيث ينوى إعادة فرحتها المنسية كعروس لها.

سيعترف لها أنه يحبها للمرة الأولى و الأخيرة ، و يجعلها أسيرة قلبه طوال العمر ، و بعدها سترتدى له وحده ذلك الفستان الأسود القصير الذي يمتلك نسخة ثانية عنه بمنزله.



وأخيراً سيحيا زين الغمري المعقد كأى رجل طبيعي بامرأة تلون حياته، بأنثى يرغبها و يحبها.

ربما سينجب أبناء كثر، فتيان و فتيات يُلاعبن أبناء فهد إن استطاع البوح بحبه له يوماً .

اليوم للزمردية و أى شيء بعدها هين

ألقى نظرة أخيرة على نفسه بالمرأة، ليبتم بسعادة و ثقه، يلتقط مفاتيح سيارته، و العلبة الحمراء المجاورة لها و يطير إليها فاقداً الأمل بهاتفه الذى نسيه مع والدته.

يا دبلة الخطوبة عقبالنا كلنا

و نبني طوبة طوبة في عش حبنا

نتهنى بالخطوبة و نقول من قلبنا

يا دبلة الخطوبة ، عقبالنا كلنا



تقف أمام المرآه تُناظر صورتها الرائعة بنكهة التفاح الأخضر، و
سحر الفيروز ، بشعر أسود حُر جعل طلثها كالأميرات.

و حذاء فضي عالي للغاية

زينة وجهها المتقنة .

كل شيء رائع إلا أن فرحتها ناقصة!

حتى شمس التي ارتدت فستان تحت إصرارها، فستان اختارته
أسوداً ، كأنه بداية رثاء نهاية قصتها و زين.

تُساندها بابتسامة باهتة.

لا تزال خائفة إلا أنها دوماً كذلك!، وعليها الآن التحمل ، أن
تخطو نحو شفاءها الأبدي بإصرار.

تنهدت بتعب قبل أن تتنبه لصوت طرق على باب غرفتها ،
فهمست بخفوت (اتفضل)

طل تيمور بابتسامة مُشرقة ، ببدلة رائعة جعلته خيالي الوسامة،
ليصفر عالياً بإعجاب ، قبل أن ينظر لشمس غامزاً ، (ممكن
أتكلم مع خطيبتي شوية؟)



نظرت شمس بسرعة نحو ماسة، تنتظر جوابها لتخبرها ماسة بتوتر
 طفيف أن تذهب و تتفقد ضيوفها، و الذين هم في الأصل فقط
 زملاء العمل، و بعض أصدقاء تيمور بالإضافة لأسرة حسان!
 لم يبالي بابتسامة شمس الصفراء، و لا خروجها من الغرفة على
 مضض، فقط كل تركيزه منصب على الجميلة المرتبكة أمامه،
 اقترب ببطء متشرباً ملامحها بتمهل شديد زاد توترها، وحينما
 اقترب تماماً أمسك كفها برفق، و سحبها لتجلس على الفراش
 أمامه متسائلاً بجدية (الخطوة دي مهمة لينا احنا الاتنين يا ماسة
 ، مستعدة انك تمشيها معايا فعلاً؟)

ظلت تحديق به بعدم استيعاب ، هل هي فعلاً مستعدة؟
 إلا أنه تيمور ، الذي كان دعمها بحق بالأيام السابقة ، الذي
 أهداها مالم يهديها إياه أحد من قبل ولا حتى زين.
 ذكّرت نفسها مراراً أنها بأمان معه.



وجدت نفسها ترفع رأسها نحوه بثقه مهتزة إلا أنها موجوده، و
تومئ موافقة، ليجلس على ركبته أرضاً أمامها ، ممسكاً كفيها
بقوة أجفلتها أولاً لتنتبه لكم سعادته و عفويته لاحقاً.

(أنا بحبك يا ماسة ، و لما أقولك إنك أول حب في حياتي أنا
أقصد فعلاً كل كلمة باقولها ، انتي أول ست أحس اني محتاج
أكمل حياتي معها، أشاركها فرحها و حزنها، و أحميها من الدنيا
كلها، أنا مقدر الخطوة الى انتي عملتيها جداً، و صدقيني دائماً
هاكون معاكي ، ايدينا ف إيد بعض ، طول م إنتي مستعدة انك
تكلمي المشوار معايا ، أنا كفيل بأني أحارب كل حاجة تقف
في طريقنا)

الحماس بنبرته ، صدق و لمعة عينيه ، وضغطة كفه على كفيها ،
كل هذا جعلها تبتسم بحق ، تشعر بسعادة حقيقية ، أن هناك من
يهتم بوجودها إلى جانبه ، وهناك من يرافقها دربها بكل
تعرجاته و فخاخه.



وقف بثقة ، ثم مد يده نحوها بتشجيع لتقف أمامه هي الأخرى ، بطاقة قوية، و يتعانق ذراعيهما ليغادرا الغرفة نحو صالة المنزل ، المكتظة بالضيوف.

(فهد ؟)

ساعة كاملة مرت وهو يجلس هنا شاردأ وسط المساحة الخضراء الشاسعة لمزرعتهم ، تعلم يقيناً ما به، و لكن زوجها العنيد صعب للغاية حينما يكون الأمر مؤلماً بحق.

فهد!

ومع النداء الثاني نالت التفاتة و ابتسامة رائعة مترافقين مع ذراعه القوى الممدود لها لتنضم إليه.

جلست كعادتها ملتصقه به ، و مع ضمته المتملكة لها ، تنهدت بعدم ارتياح، قبل أن تقول بعتاب (طيب لما هو يفرق معاك مسلمتش عليه ليه قبل ما يمشى !)



نظر للأمام بوجوم ، لم يكلف نفسه حتى عناء الرد ، وهذا بقانونه يعنى لا مجال للنقاش ، إلا أنها ليست كأى أحد آخر ، فهي النسيم القادر على استخلاص العطور بمجرد المرور العابر ،
على أعتي الأزهار مقاومة

(فهد أنا بأكلمك!)

هذه المرة زفر هو بحنق، بألم و غضب حقيقي قبل أن يقول بعصية (عاوزاني أقولك ايه يعنى؟ انه كان لازم يبجي هو يعتذر عن تجاهله ليا طول عمرى؟ ، كان لازم على الأقل يقولي ألف مبروك و يفرح علشان ابني الى في الطريق! ، عاوزاني أقولك انه كان لازم يعتبرني أخوه مش عدوه ، كان المفروض يتعب شوية علشان يراضيني ، بعد كل إلى بيعمله ده عاوزاني أروح أقوله بسهولة كده أنا فرحت انك قضيت معانا الأسبوع ده، إن المره دي كانت مختلفة علشان كنت موجود! ، انك هتوحشني لما ترجع و تفرقنا مشاغل الحياة!)

أسندت رأسها على صدره بصبر ، على موضع قلبه الهائج تماماً لعله يسكن ، لتهمس بخفوت قادر على تسكين كافة آلامه)



الدنيا مش بتستنى اعتذاراتنا يا فهد، مش مهم مين كسر الحدود وفتح الباب الأول، المهم الجليد يذوب، مش ممكن هو كمان يكون مستني انك تمد ايدك ليه، انك تحسسه إن في فرصة؟)

زين الغمري ما بيستناش حد يمهدله، هو أكثر من قادر انه يقوم بالخطوة الأولى على الأقل، لكن هو هيفضل طول عمره قاسى، و مغرور، و أنا مش ناوى أقدم تنازلات تاني، كفاية عمرى كله كنت بامسك بايدي و سناني ف أي فرصة تقربنا من بعض، و دلوقت خلاص جه دوره هو)

كانت نبرته قاسية، حازمة إلا أنها استطاعت قراءة ما وراء السطور، الخوف الكامن داخله، الطفل المرتعب من الرفض للمرة التي لا تعد ولا تحصى من قبل شقيقه الأكبر، القلب الخائف من ضياع الأمل الأخير الذى يأسره بداخله!

اليوم هو البداية



و البداية و إن كانت خطوة صغيرة للغاية اتخذها هو وحده فهي تكفيه.

قبولها على ممرض أن يحضر زفاف ماسة ، و يراها للمرة الأولى بحياته بفستان!

يا الله هو لم يكن يحلم بذلك الآن

تقف إلى جانبه تراقب العروسين كحرس الحدود ، دون أن تشعر بوهج عينيه ولا حتى نظراته المسلطة عليها

لا يهمه

يكفيه حالياً أنه يشعر بوجودها حوله ، يستطيع قراءة كل تعابير وجهها عن قرب، يحفظ عن ظهر قلب كل تقطيبه، و زمة شفاه ترتسم على وجهها بكل ثانية ، حتى أنه لاحظ تلك الغمازة الخفيفة التي ربما هي نفسها لم تلاحظها أبداً

اليوم لها، و غدا ملكه هو وحده

عينها الواسعتان ظللتهم ظلال سوداء قوية ، فستانها الأسود الطويل ، شعرها الذي بالكاد لامس عنقها بتسريحة مجنونة



شعرها مفرودا!

كل شيء بها كان ثائراً على طباعها العادية ، كهياجها الذي
تكتمه بقوة تُحسد عليها

(شمس كفاية تراقبيهم بقي ، سيبهم يفرحوا)

التفت نحوه بحده ، ليكتم ضحكاته بصعوبة بينما تضغط أسنانها
بغيط (ده صدق انه العريس بجد ، وكمان بيشر بها العصير ،
مش كفاية خليته يلبسها الدبلة!)

(بس هو فعلا العريس)

قالها بتهكم غاضب قليلاً ، حتى الآن لا يعلم ما هو عيب الرجل!
عريس وسيم ، يبدو خلوق للغاية ، عشقه للعروس ظاهر للجميع
بوضوح

لم كل هذا الغيظ إذن !

نظرت له بغضب قاتل ، قبل أن تتركه ، وتذهب نحو رجل و امرأه
ترافقهما طفلة جميلة للغاية.



ذهبت بسرعة نحو حسان لعله يكون قد توصل لأي شيء

(أستاذ حسان ، عرفت حاجة عن زين؟)

أوما حسان نافياً بإحباط، لتمسح نهلة وجهها بقوة قائلة بخوف)

ما هو مستحيل تتخطب بدون ما يعرف ، على الأقل نحاول

(نعطل الموضوع)

جلست شمس مكان حلا ، التي انطلقت نحو ماسة لتجلس

بالمنتصف تماماً بينها وبين تيمور،

نظرت لوجوههم المحبطة قائلة بهياج (ما هو الى بيحصل ده

مهزلة مش هينهيها غير زين ، هو ناوى يفضل مختفي لحد ما

(تتجوز!)

أخفضت صوتها ، مكلمة بجدية (كنا قطعنا النور ، ولا عملنا

خناقة، ولا حتى فرقنا أي حاجة تخوفهم ذي الأفلام)

اتسعت عينا نهلة بصدمة، بينما انفجر حسان ضاحكاً بقوة منفساً

عن يأسه مردداً بتقطع (هي لبست الدبلة خلاص، و ده معناه



انها رسمياً بقت خطيبته ، يعنى الناس مشيوا و لا قعدوا مش
(فارقه)

تنفس بهدوء ، بعمق ، طارداً شعوره بالهزيمة قائلاً للمرأةتين
بجانبه (المهم اننا نبقى معاها ، مانسبهاش لوحدها مهما كان
قرارها لحد ما يظهر زين على الأقل)

قامت شمس من مكانها بتذمر ، هامسة بخفوت (ها اروح اقف
جمبها علشان لو احتاجت حاجة)

كانت في طريقها نحو العروسين بالفعل حتى سمعت نداء أمير
فنظرت نحوه باستفهام ، لتسمعه وسط الضوضاء بتشويش (شمس أنا....)

زين !

لمحت ظلال رجل يقف على الباب بصدمة ، ينظر لمامسة فقط ،
لم تكن لتصدق أنه حضر إلا أن الصدمة على وجهه نبهتها أنه
حقاً هنا.

(زين ؟)



زفر بقوة قبل أن يتحدث بحنق لم تلاحظه (ايه الى جاب سيرته
دلوقت)

و حينما وجدها مُسمره بهلع ، تتبع مسار نظراتها الحزينة، لينظر
لأول مرة عن قرب لذلك الرجل الجامد هناك!

حينما وصلت إليه أصوات الأغاني بالأسفل لم يبالي بالأمر.

صعد الدرج بحماس شديد ، و مع اقتراب الشقة

الضجيج و الباب المفتوح على مصراعيه، الأضواء و الأغاني

كلها كانت اشارات إنذار تسحب روحه بعيداً

كانت خطواته تتباطأ، لهيب قلبه يبرد، تعلو بداخله رجفة غير

مفسرة!

حتى خطى خطواته الأخيرة

حيث رآها كما تمنى

زوجته تجلس بجانب تيمور ، تبتمس و هو يُمازحها، بينما تُجيبه

بتورّد!



صوت مطربة ما يعلو بالأجواء ، و الجمع مندمج للغاية معها بين
مصفق و مردد للكلمات ، وهى شارده مع اللحن الرومانسي؟ ،
ربما !

تيمور يتأملها بسعادة، بخلفية كلمات العشق

عايشه حالة حب معاك واخذاني

و صعب انها تتكرر تاني

و باعيشها لو انت بعيد أو قدامي

و أخيرا الأيام رضوا عليا

أخيرا جه يا حبيبي يوم ليا

أرتاح من قسوة أيامي

سيبنى أسرح فيك شوية

و أنسى أيام ضاعوا منى

نفسى عمرى يعدى بيا

وانت بعينيك دول حاضني



و أنا جنبك شايفة منك
 حاجة من ريحة أبويا
 حب الدنيا دي جواك و معاك
 شايفه حنية أخويا

كل الضجيج اختفي ، باقي الكلمات لم تستطع اختراق عقله.

ظل مُسمرًا مكانه بلا حراك!

للمرة الأولى بحياته لا يستجيب جسده لأوامره،

للمرة الأولى يقف مبهوراً غير قادر على النطق أو الحركة.

و رفعت عينيها تجاهه، اتساع طفيف بمقلتيها تلاه نظرة عميقة

غريبة.

لا شعور .

فقط هو ، و هزيمته ، و عيناها و خفقان قلبه المؤلم.



حببته التي هزم نفسه لينصرها فضلت آخر عليه، وضعت
ياصبعها خاتم رجل غيره!

ارتضت أن يكونا غرباء تحت سماء واحده،

و أعطت الإذن لأحدهم ليهدم أسوار مفاتيحها وحده مالکها.

اليوم وافقت ضمناً على عقد امتلاك كامل لها من قبل آخر.

نظراته فارغة مصدومة ، حتى العتاب لا يقوى عليه و نظراتها لم
تكن معتدرة ، لم تكن متوسلة ولا تدعوه لنجدتها كما كانت

نظراتها كانت ضائعة راضية ، حتى و إن كانت حزينة.

وسط كل هذا السكون ، الظلام و الضياع الذي لفهما ، شعر
بكف صغير يمسك يديه بقوة ، نظر للأسفل بآلية و جمود ، ليجد
حلا تنظر له دامعة، طوقت خصره بذراعيها بقدر ما استطاعت
من قوة هامسة بنبرة على وشك البكاء (عموزين ماترعلش)

لو فقط يعود قلبه للعمل مجدداً

لو يشعر بالغضب ، الحزن أو حتى القسوة سيكون أكثر من راضي



إلا أن ما يستشعره بهذه اللحظة هو الفراغ!

الفراغ التام!

جليدية مزعجة تلفه، تفصله عن العالم ، تمنع عناق حلا الدافئ
من الوصول الحقيقي لجسده المتخشب ، كما جمدت قلبه على
وضع الصدمة دون أي خيارات لشعور آخر.

لا ليست صدمة وإنما صاعقة .

(زين)

رفع أنظاره عن حلا نحو حسان الذي ناداه بقلق ، وحينما اقترب
خطوة أخرى منه ، رفع زين كفه بإشارة حازمة، ليتوقف مكانه
قائلاً بصمود للثلاثة الواقفين أمامه بينما يتخلص برفق من عناق
حلا (أنا كويس ، كويس جداً)

عن إذنكم

(ززززين)

كانت هذه صيحة شمس القلقة



أمسك الباب الذي تخطاه قائلاً ببرود دون أن يلتفت نحوها (خليكى معاها يا شمس)

و غادر تاركاً ثلاثتهم بوجوه شاحبة، و حلا ببكاء مرير .

غادرا!

بعدها عذبها بحضوره و نظراته المحاكمة لها،

غادرا!

لم يقسو و لم يجرحها هذه المرة ، فقط أسر عيونها و أحيا ما

قتلته بقلبها ، و غادرا!

فعلت ما أرادت و حققت أمنيتها ، حطمت قيود زين الغمري من

حول عنقها ، أصبحت حرة تتنفس بعمق

لكن لم تشعر بطعم الهزيمة المرير بقلبها؟

تشعر بأنها لم تحارب أساساً ، لم تمتلك الفرصة لتفعل ، فقط

غفت و استيقظت بعد ثوان قليلة ، لتضحى خاسرة!



ألم عميق يقبض قلبها ، للمرة الأولى أهداها ما وافقت على
تيمور لأجله

للمرة الأولى يحترم رغبتها، و يعطيها الحرية لترغب وتنفذ!
فتكون المرة الوحيدة هذه ، هي السم القاتل الذي فتك
بسيمفونية العذاب الخالص خاصتهم!

لمسة من كف تيمور على كتفها جعلتها تنتفض ، تنظر نحوه
بتشتت كأنها حقاً لا تعرفه

(ماسة انتي كويسة؟)

ابتلعت ريقها بصعوبة، قائلة بخواء (أنا كويسة ، كويسة جداً)
ليمسك كفها ضاغطاً عليه برفق ، شارداً هو الآخر!

(لسة مقفول ؟)

التفت نحو نهلة التي تقف خلفه برعب، تفرك كفيها ببعضهما
بقوة و توتر .



هز رأسه بنعم ، وجهه مرهق للغاية ، شرود حزين يسيطر عليه و
لا يساعدها على الصمود.

رعشة باردة مرت بجسدها ، لاحظها هو بعيون مُجِب ، ليرفع
رأسه نحوها منتبهاً لفستانها الذي لم تغيره حتى الآن!

(حلا نامت؟)

(بعد عياط جامد نامت الحمد لله ، مش عاوزه تعمل أي حاجة
قبل ما زين ييجي)

نبرتها كانت قلقة ، كأم حلا ، لا هي بالفعل أم حلا ، الأم لا تلد
فقط وإنما هي تلك التي تحتوى و تضم ، تحنو و تطيب
الجروح ، و هي طيبة الجروح البارعة ، و مصممتها المتقنة .
تجاهل مشاعره ليسألها ثانية باهتمام (طيب بدلي فستانك ده
بحاجة ثقيله ، شكلك سقعانه)

أومأت برأسها موافقة على كلامه ، وهى تردد بشرود (حبيت
أتطمئن على زين الأول)

وصمتا !



حين يتفاقم الألم مترافقاً مع التوتر و الرعب من المجهول ،
القلق على أعز من نملك ، ينتهى دور الكلمات و تعجز عن
التعبير ، تعلق لغة القلوب فوق كل الاعتبارات ، لنشعر ، فقط
نساند بعضنا، و نتمنى أن يكون الأفضل مازال بالطريق
(مامته كلم مامته يا حسان، ممكن يكون عندها)
كانت هذه صيحتها التي انتشلتها من أفكاره المأسوية.
الفكرة معقولة ، و لكن ماذا لو !

(ممكن ، بس خايف مايكونش هناك، و نكون قلقناهم على
الفاضي)

عقدت حاجبيها و هي تردد بعدم رضا (حتى لو مش هناك ،
فيها ايه لما يقلقوا عليه و يقفوا جنبه ف محنته أمال أهله إزاي ،
هما بيحبوه و زين الفترة دى محتاج دعمهم أكيد)
نظرته المبهمة نحوها زادت من ارتباكها، بللت شفيتها بتوتر،
وهى تسأله بخفوت (ساكت ليه هو أنا قلت حاجة غلط؟)



بنفس النظرة ، دون حتى أن يرحمها و يزيج عينيه عنها ولو لثوان
تلتقط فيها أنفاسها ، أجابها بهدوء شديد (بالعكس ، قولتي
كلام صح بزيادة)

و كأن آخر من كان يحدثها ، هز رأسه محاولاً التركيز على
صديقه ، قائلاً باقتضاب (هاتصل بيه تاني ، لو مش مُتاح
هاتصل بمامته ، ويارب يكون عندها)

أمسك هاتفه ليعاود الاتصال ، و هي بجانبه تنتظر .

و لكن كيف يكون زين متاح للآخرين ، وقد فقد نفسه اليوم!

هل يمكن أن يتواجد بشرى بمكانين بنفس اللحظة ؟

بعالمين أبعد ما يكون عن بعضهما!

بالحياة و الجحيم سوياً!

مكانه المفضل ، حيث الظلام التام ، السكون المفزع

يجلس على مقدمة سيارته ، ناظراً بشرود للخاتم الذي اختاره لها

بنفسه



للعبة الحمراء التي تحوى بداخلها رباطهم المقدس

شبح الخيانة يرتسم ببشاعة أمام عينيه ، يتلاعب بألمه ، شامتاً
بجراحه على يد من أحب.

هل قيدها إلى هذه الدرجة؟

هل كان خانقاً لدرجة تمسكها بأول نفس للحرية يداعب رثتها !

أحبها و أعترف ، تخلى عن كافة أفكاره و مبادئه لأجلهما ، إلا
أنها كانت أنانية ، لم تنتظره ليتعافى كما فعل معها هو ، كما
تركها رغماً عنه لتجد نفسها.

تعانده ، أو ربما تقسو على نفسها فقط لتثبت له أنها لم تعد
متأثرة به.

كاذبة هي و مجروح هو و اللعبة انتهت اليوم بخسارته بغتة و
بحركة غير شريفه بالمره.

طعنته بعمق ، بقدر حزنه و أسفه لما أصابهما ، إلا أنه مجروح ،
يشعر بأنها خانته ، انتزعت منه حقه بالحياة .



ربما أخطأ ، هو لا يعرف أي شيء عن النساء ، إلا أنه عرفها ، و هي بعينه كانت كل النساء ، لا يجيد التعامل مع المشاعر و لأجلها تعلم و تبقي فقط مرحلة الاعتراف ، ترجمة المشاعر لكلمات صادقة ، كان اليوم عليه أن يقوم بالتطبيق العملي الأول معها ، إلا أنها رحلت سريعاً و لم تمهله الوقت الكافي .

لساعات وهو يجلس هنا بمكانه وحيداً ، ينظر لخاتمها يستنطقه ، يعاتبه، و يخبره سراً أن جرحه العميق لن يشفى بسهولة.

لأن طعنة الظهر الغادرة أبدأ لن تتساوى مع طلقة صريحة كان ليتلقاها صدره منها برحابة .

جاي أسير لعينيك و مسكّم

قلبي هينطق قبل عينيا

ويقولك في البعد احتار

لسه بامد الإيد و ب اسلم

فجأة لقيت ايدك في ايديا زي الثلج في وسط النار.

و البرد كمل رحلته لكل العروق



جايلك بشوق مفيش قلوب تتحملة
 فاكر يا دوب مشوارنا لسه في أوله
 قولت الطريق لو كان في ايه هنكملة
 معرفش انى بقيت كأنى
 من جوه منك بانتطرد ، قلبك جمد

كلمات الأغنية الحزينة جاءت بوقت خاطئ

و ها هو عاشق آخر مكلوم ، يجلس مهموم بسيارته قريباً منه
 للغاية

يستمع لرثاء مطرب مأجور، لعشق خاضه وحده ، وهزم به أيضاً
 وحده

يا للسخرية ، كأن اليوم هو يوم هزيمة العشاق العالمي.
 لو كان أحداً آخر لكان ظل طوال حياته يبكى على أطلالها.
 إلا أنها وإن سلبته مبادئه، لم تستطع دحر عزيمته



ولا قوته ، حتى وإن ضعف قلبه و انكسر، فما زال وجهه يحمل

ملاح قوة زين الغمري

صلابته لن يتنازل عنها هي الأخرى

و لتكن هي سلاحه بالفترة القادمة

فالزمردية لن تظل الراححة طويلاً

ليل العاشقين طويل ممتع

مناقض تماماً لليل المفارقين

ليل العذاب و الوحدة

تجلى الآلام، و تلون الأحزان

الأضواء ، الورود، فستانها التفاحي و شواهد زفاف قادم قريباً،

لمسات رجل كان هنا منذ قليل،

و دليل إسقاط رجل آخر كان كامل حياتها من كل حياتها!

ووحدها الآن تجلس



ذلك الفراغ اللعين الذي ولده نظراته

ظل قريب للغاية ارتسم أمامها بقسوة، أفرعها، لتشهق بصدمة،
وهي ترى زين أمامها مكتفاً ذراعيه بتصميم، لم تشعر به يقتحم
منزلها

كيف؟

هل فقدت تركيزها لهذه الدرجة؟

(زين، انت دخلت هنا أزاى؟)

هتافها المذعور، مترافقاً مع سؤالها الساذج جعلاه يبتسم بتهكم
(أنا بأعرف أوصل للي عاوزه يا ماسة ...)

ثم استطرد بمرارة غاضبة (ثم إني كان لازم آجي و أبارك
لمراتي، مش بقت عروسة!)

تراجعت خطوة للخلف بخوف قائلة بحده (أنا مش مراتك يا
زين، أنا طليقتك، سامع طليقتك، و لو سمحت أخرج، مينفعش
انك تكون موجود هنا و دلوقت تحديداً)



فجأة ارتسم الألم ببشاعة على وجهه، العتاب و شيء آخر لم تفهمه إطلاقاً

(ارتاحتي دلوقت يا ماسة؟ حاسة انك فعلاً حققتي أمنيتك و لا كالعادة بتضحكي على نفسك؟)

شحب وجهها بقوة ، صوته المجروح ، سؤاله ، أشياء كثيرة به متغيرة لم تعتدها ، فقدت النطق و عيناها تتسعان بقوة وهي تراه يقترب منها خطوات بطيئة، كفيلة بقتلها رعباً

هل سيقتلها أم سيضمها و يقبلها؟

كلا الفكرتين متطرفتين و هو الطبيعي تماماً بوجود زين الذي لا يعرف أي شيء عن الوسطية.

(لقيتي نفسك كده يا ماسة، و لا خسرتها تاني؟)

و خطوة أخرى بعذابه الخالص، و مرارة كلماته .

(حبيته بجد ؟ يعني قلبك بيدق جامد ذي دلوقت لما بيكون

جنبك)



فجأة تدفقت دموعها غزيرة للغاية، تراجعت أكثر بتخبط، و هياج
 ، تلوح بكفها بعنف ، وهي تردد بتشتت (لا يا زين مش بيدق،
 عارف ليه لأن انت وقفته خالص ، حتى لما لقيت شخص
 بيحبني و بدأت أحس بيه، طلعت انت و بوظت كل حاجة أنا
 كنت فرحانة بجد، و انت ضيعت فرحتي ف ثانية)

أمسك كفها بقوة جعلتها تشهق بهلع ، محاولة طرد دموعها لترى
 وجهه بوضوح ، تنظر لطوله الفارع المسيطر عليها برهبة، و
 للعبة الحمراء التي وضعها بكفها ليمسكها معاً بقوة،

العبة الحمراء التي لمحتها بيديه حينما رآها بجانب تيمور!

(مفيش حد بيحبك قدي يا ماسة، مهما حاولتي مش هتلاقي ،
 لأنني حبيتك وقت ضعفك قبل قوتك ، لأن قلبي دخل ف الجولة
 دي غصب عني و حسم النتيجة لصالحك خلاص)

كان وجهه قريب

قريب جداً، عرقه صدغه النابض بقوة تراه بوضوح ، عرق شديد
 يبيل ملابسه الفوضوية التي تراها غير مرتبه للمرة الأولى بحياتها



همست بتوسل (زين)

تتوسله الاقتراب أم الإبتعاد لا يهم

لأنه سيقترب، و كل حواجزها سوف يسقطها الآن.

عاوزاني أعترف بيها يا ماسة؟

حاضر

أنا ب.....

توقفت أنفاسها ، ربما تعطل عمل قلبها، لا تعلم فقط هي مشلولة

فكرياً ، و كف غليظ يخنقها من الداخل بقوة

الآن تحديداً و هي تراه يفقد الوعي بين ذراعيها،

جسده الثقيل مقطوع الأنفاس مستنداً بضعف علي جسدها

حاولت إسناده بهلع ، تناديه بجنون ، تحاول ان تجعله يفيق،

جاهدت لتضعه على الأريكة المجاورة لها،

(زين ، رد عليا ، زين فوق الله يخليك، زين طمني انك كويس

(



ولكن كل الهلع لا شيء أمام شعورها حينما رفعت كفها الذي
سند رأسه للأريكة

لتري بوضوح ذلك الشيء اللزج الذي تخلل أصابعها!
نظرت للون الأحمر على دبلة تيمور بصدمة ، أعقبها إدراك ،
شحوب وجهها ، ثم انهيار تام ، لتصرخ بجنون ()
زززززززززززززززز

انتفضت بقوة من نومها ، تتلفت حولها بفرع

زين ليس هنا ، هل كل ذلك مجرد كابوس؟

كل شيء كان حقيقياً لدرجة مؤلمة

وجدت نفسها غافية علي الأريكة

زين لم يأتي من الأساس ، نظرت للأضواء ، الورد ، وبقايا
احتفال خطبتها بأنفاس لاهته ، ووجه شاحب من هول منظره
فاقداً للحياة بكابوسها المظلم.

أمسكت هاتفها بسرعة تبحث عن أسمه بجنون ، تريد فقط أن
تسمع صوته ، أن تتأكد من انتظام أنفاسه ولكن ،



كيف!

سيعرف أنها المتصلة

ربما سيخبرها مالا تستطيع تحمله!

لذا تراجعت بألم

ركضت لغرفتها ، خلعت عنها فستانها و ألقته بإهمال على

الفراش لتتوضأ، و تفترش سجادة الصلاة

تصلى

تتوسل ليظل بخير

تشهق بعنف، و بكاء مرير بسجودها و تدعو أن يظل بخير ألا

يتحقق كابوسها وهي على قيد الحياة قط.

أن يظل هو بعنفوانه حتى و إن كانت الضحية،

المهم أن يظل كما هو أمانها البعيد، حمايتها المفقودة،

حبها الأول الذى تخلت عنه، و تتمنى أن يظل دوما كما الجبال

شامخاً.



فجر الجمعة

حيث تمت أن تعود لتجد صباح ابنها مشرقاً، وجهه متوهجاً،

شقة دافئة بزوجة يحبها،

إلا أن كل الأمنيات تبخرت مع اختفاؤه، و مكالمة حسان

المتسائلة عنه!

كانت بالطريق نحو منزل فهد، و لكن كل شيء تغير لينتهي بها

الحال أمام باب منزله تضغط على الجرس بقوة، بينما يهدر فهد

بحارس أمن العمارة (إزاي مفيش نسخة تانية من مفتاح الشقة،

الى أعرفه ان نسخ مفاتيح شقق العمارة كلها معاكم)

أجابه الرجل بتوتر لغضبه المفاجئ (يا فندم و الله دي أوامر

الأستاذ زين، مش تقصير منى)

ليجن فهد أكثر و أكثر، و يخبره بغضب يسيطر عليه بأعجوبة)

طيب اتفضل بسرعة، هات حد معايا نكسر الباب ده)



نظرات الحارس المتشككة نحوه، أفلتت لجام أعصابه المتوترة
أساساً فصرخ به بعنف (انت واقف مكانك ليه يا بني آدم ،
روح بسرعة اعمل اللي قولتلك عليه)

ذهب الشاب بقلة حيلة ، فقط خطوات بسيطة قلقة ، لا تعرف
ماذا عليها أن تفعل ؟

إنها الخامسة فجراً بحق الله كيف له أن يجد أحد ليكسر معهم
الباب ، هذا غير أنه لا يضمن أساساً رد فعل الأستاذ زين
المتعجرف!

و كأن دعوات والدته المرحومة جميعها تكاتفت اليوم لتنقذه،
هتف بفرح حينما رأى زين يصعد الدرج بشرود (الأستاذ زين و
صل)

ركضت والدته و خلفها فهد بسرعة نحو الدرج ، لتجده يصعد
يارهاق حاملاً جاكيت بدلته السوداء على كتفه، بقميص مفتوح
منه بعض الأزرار بهذا الجو القارس البرودة!



حينما نظر نحوهم بعدم فهم، لم تستطع السيطرة على انفعالاتها ،
القت بنفسها بين أحضانها ، تضمه بقوة و عنف و تملك جعلوه
يدرك بهذه اللحظة كم هو مرهق!

بأنه كمن ظل طوال حياته يركض خلف سراب دون قطرة مياه
واحدة!

حضانها مد قلبه بالحياة، ليعود ، ويشعر و يدرك أنه يبتغي النوم
بشكل مريح، يستريح و يريح قلبه و عقله معاً.

لم ينتبه لنظرات فهد المتفحصة لكل شبر بجسده، يريد التأكد
بأنه لم يصاب بحادث لا قدر الله، بأنه على الأقل جسدياً سليم
معافى

أبعد زين والدته برفق قائلاً بصوت خافت (تعالوا ندخل جوه)
ظلت متمسكة به ، فتح بابه و دخل ، لم ينتظر فهد الإذن للمرة
الأولى ، حينما يتعلق الأمر بسلامة شقيقه لاتهم أية اعتبارات
دنيوية أخرى

ابتعدت عنه والدته قليلاً قائلة بحزن (حسان اتصل بيا و قالي)



تنهد بتعب، وهو يتوسلهم بنبرته أن يتفهموه (معلى أنا تعبان و
نفسى أنام ، بلاش نتكلم فى حاجة دلوقت)

(بس...)

كانت على وشك الاعتراض، إلا أن فهد تدخل باللحظة المناسبة
(ادخل نام و احنا هنا ، ثم نظر لوالدته بتنبيه (و الصبح تتكلموا
فى كل الى انتوا عاوزينه ، على الأقل تكونوا ارتاحتوا شوية)

التفت زين مغادراً دون أن يعقب ، نحو غرفتها التى كان قد
أقسم ألا يخطو خطوة واحدة بها إلا معها ، ولكن حينما تختفى
هى من الحسابان ، يبطل أى قسم بالتأكد

ألقى بنفسه على الفراش بجسد مهدود ، و نام بعمق تاركاً العالم
بأكمله خلفه دون أى اهتمام بالغد.

الغيوم ما خلقت إلا ليمحوها النور

السماء باتساعها تحتضن آمال الجميع

المطر قادر على إحياء نبات العشق الذابلة



وهو مؤمن للغاية بكل أفكاره، و معتقداته البسيطة
العشق ضعف وقوة ، حالة و استحالة ، روعة وعذاب ، كل
المتناقضات في تعانق حميمي، يجعلك تراها كهيكل واحد
و هو العاشق بدرجة ممتاز ، الصديق المتنازل عن حصته للولهان
داخله.

يود الاعتراف، و لا يقوى عليه منذ الصباح
وكيف يفعل وهي شارده أو غارقة باتصالاتها مع زين الغمري،
الذي لم يكلف حتى نفسه عناء فتح هاتفه، ليهدأ صخب
مجنونته!

(أمير عاوز تقول ايه؟ واقفين بقالنا ساعة و مقولتش حاجة
برده)

جلبها لهننا حيث حديقة الجامعة الخلفية المهجورة من كل
الفضوليين ، لتزيده برودة الشتاء جرأه و انتعاشه فيخبرها بما
يؤرقه.

إلا أنها لا تساعد على الإطلاق



لسانها السليط، تدمرها و تقطية وجهها، تزيد توتره
 تبا لها حمقاء، و قلبه المجنون بعشقتها يستحق كل هذا،
 لأنه أساس الكارثة ، هو ما ورطه مع فتاة مثلها
 (شمس أنا.....)

تشجع و كاد يعترف، إلا أنها قاطعتة قائلة بفرحة (صوت رسالة
 ، دي نعمة زين أكيد فتح تليفونه)
 أمسكت هاتفها تبتغي الاتصال ب أسطورتها،
 وهذا ما جعله يستشيط غضباً ، فيتهور و يجذب الهاتف من كفها
 بسرعة و عنف!

صرخت به بغضب (أميرايه الغباء ده ، هات تليفوني)
 (لأ)

قالها بإصرار، جعلها تتقدم منه قائلة بتحذير (ده مش هزار يا
 أمير، هات تليفوني علشان اتطمئن على زين)



اشتدت قبضته على الهاتف بعنف جعلها تنتبه على ملامحه
المشدودة، هو غاضب ، ولكن لم!

(كل حاجة تخص زين الغمري تاخديها على أعصابك و ياهتمام
و تفانى، إنما أي حد تانى ييجي بعده في قائمة أولوياتك!)
ضيقت عينيها قائلة باستياء (مش فاهمة انت ليه بتضايق من
زين كده!)

(علشان أنا بأغير)

صرخ بها بإحباط و غضب جعلها تتسمر مكانها بصدمة،
ليستكمل هو انفجاره (ايوه غيران من اهتمامك بيه، و من
وجوده بيننا دايمًا ، من فرحتك لما تشوفي اسمه على تليفونك
رغم اني عارف انك بتعامليه ذي أخوكي ، بس غضب عنى
باكون غيران لما تتكلمي بفخر عنه و كأنه فارس الفرسان ،
أعمل ايه علشان تحترمي مشاعري شوية ، تفهميها و تقدريها)
انعقد لسانها ظلت تحرك شفيتها بعجز محاوله نطق كلمته
ياستنكار (حيت !)



ابتسم بسخرية و مرارة جعلها تنفض الصدمة عن عقلها فتخبره
بتوتر (أنا ... أمير ... أنا انت عارف)

ظهرت المرارة أكثر بنبرته، حينما استكمل جملتها المبتورة (عارف... انك مش مؤمنه بالحب أساساً ، بس برده كنت غبي و
غصب عني حبيتك)

صمتت بعجز، لا تعلم ماذا عليها أن تفعل ، صدمها بحق ،
حاولت تخفيف توتر الأجواء حولها ، فأخبرته بسداجة (أمير
انت زميلي و حد محترم و عزيز عليا)

(و فرى الكلام ده يا شمس ، ثم انى مش عاوز أكون زميلك ، أنا
عاوز أكون جوزك)

شهقت بصدمة ليرتفع كفها بسرعة و يكتم شهقتها القادمة ،
حينما أكد بثقه (أنا باتقدمك دلوقتي يا شمس ، و لو وافقتي
هاجيب بابا و نتقدم لأهلك رسمي ، ايه رأيك ؟)

شعرت بدوار خفيف جعلها تتوجه بصمت نحو المقعد الخشبي
الطويل هناك بالزاوية ، وجلست بضياع ، محاولة فقط استيعاب



كل ما يحدث حولها ، وقبل أن تفيق وجدته يقف أمامها يحاول إقناعها (أنا عارف انك مش معترفة بالحب ، و على الأغلب جوازك كان هيكون بناءً على توافق فكري مش أكثر مع شريك حياتك، هتخسري ايه لو اتخطبنا وهن بقي مع بعض في الكليه على طول بس بشكل رسمي، نقدر نفهم طباع بعض كويس ، و لو مكونتيش مرتاحة تفسخي الخطوبة ف أي وقت)

ظلت تنظر نحوه باستغراب كأنما ترى آخر مختلف تماماً عن أمير المرح ، هي الآن ترى أمير المصّر على ربطها به مدى الحياه!

(شمس فكري كويس احنا ف بداية حياتنا ، ممكن نمشي الطريق مع بعض و نبني مستقبلنا سوى ، و كمان معانا سنين الدراسة نعرف بعض أكثر يعني مش جواز سريع ، و انتي اللي هتختاري الوقت الي هتكوني جاهزة فيه علشان نتجوز لو حسيتي انك مستعدة تكملی معايا حياتك الجاية)

ابتلعت ريقها بصعوبة ، لا تعلم ما هو الصواب بهذه اللحظة ، بطريقة تفكيرها المعتادة كلامه منطقي للغاية



أينعم فكرة ارتباطها كانت مؤجلة لما بعد دراستها الجامعية، و
ارتباطها كان مخططاً له أن يتم برفقة شخص طموح يسعى
للأفضل يساعدها على التقدم لا التوقع بمنزلها، تماماً
كمساعدات زين لماسة

وأمير رجل يمتلك شخصية جديرة بالتفكير به بشكل جدي.
ولكن الصعوبة بكون الخطوة بوقت مبكر للغاية كما أنه اعترف
لها بحبه للتو، إن لم تشعر بأنها مرتاحة معه سينكسر قلبه حينها،
وهي لا تريد الأذى لأي أحد!

متاهة تدور بها وحدها، دون أية مساعدة و اللغز منحوت بشفرة
لا تفقه بها شيء

أمير ينتظر وهي غارقة

أرادت الخروج من الموقف فقط، و الاختلاء بنفسها فهزت
رأسها باضطراب هامسة (سيبنى أفكر)



كآلة تماماً يعمل منذ يومين ، متجاهلاً الألم ، متجاوزاً عن نظرات الجميع القلقة بعدما أخبرهم بشكل قاطع ، أنه لا يريد أن يفتح أحدهم سيرة الموضوع أمامه نهائياً.

حينما أفاق صباحاً ، ليجد حسان يقتحم عزلته بغرفته منتشلاً إياه من نومه العميق ، ووالدته تضع أطباق الطعام على المائدة ، نسيم تساعدنا ، بينما فهد غارق بالنوم على الأريكة الصغيرة بصالة شقته بعدما سهر طوال الليل على حسب أقوال والدته!

لم يستجيب لمحاولاتهم بفتح الموضوع فقط ، عاد لعمله ليقهر به هزيمته، و يدفن به شعوره بالخسارة!

حتى نهلة يستشعر ترددتها كل يوم ، يعرفها تماماً، تريد الاطمئنان عليه كالجميع إلا أنه لا يملك ما يطمئنهم حقاً .

و حلا

صغيرته التي اشتاقها حد الجنون و لكن يخشي الاقتراب من منزل حسان حتى لا يقع بقبضته، فيجبره علي اخباره بتقرير مفصل عن دواخله المغلقة.



فتح الجراح ثانية لن يأتي على أحد بالخير

أراح ظهره على كرسية ليسكن ألم ظهره و الصداع العنيف الذي
يطرق رأسه فيشطرها نصفين.

حينما فقد الأمل بالقدرة على المتابعة ،

قام بثقل من مكانه متوجهاً للكنبة الكبيرة، ممدداً جسده
المتجمد عليها ، لتأتيه الصورة للمرة المليون فيغمض عينيه بقوة
، رافضاً الرؤية

و لكن هيهات

الصورة مطبوعة بقلبه ، ولا حاجة لعينه كي يراها ، كي يشعر بها،
و تؤلمه الذكرى!

إن كانت ابنة حواء رمز الأنوثة و الدلال

علامة التلاعب و الإغواء



فرجال الكون جميعهم أيقونة التعقيدات ، الكبرياء المتطرف، و
الترعة التملكية المتعصبة،

يختلف كل منهم عن الآخر فقط بدرجة هذه الصفات، أما عن
تأصلها فلا شك به

هو قليل التملك

تعقيدات حياته غير ملحوظة

و لكن كبرياء الرجل لديه لا يختلف عليه

قلبه زاهي برداء خطيب الأمس، و زوج المستقبل ، فهو طائر
مغرد بسماء العشق

ظهور زين يوم الخطبة وتّره، و لم يعرف ماذا عليه أن يفعل ، لم
يرد نزع فرحتها بأي تصرف أحرق قد يقوم به.

لن يكذب على نفسه، و يقول أنها أحبته ، إلا أنها اختارته و هذا
يكفيه حالياً.



سعادة رهية تملكه ، مشاعر جديدة عليه يستكشفها معها لأول
مره، رصده لكافة تفاصيلها ، لسانه الذي اعتاد على الغزل ليري
توردها

لم يعد له سلطان على حياته منذ اقتحمتها !

يخبر الجميع بفخر بأنها خطيبته.

التقطها أمس تنظر نحوه بغرابة، وحينما سألتها بمشاكسة ، إن
كانت معجبة أخبرته بما لن ينساه طوال حياته (انت الوحيد في
الدنيا دي، الى في عينيه بأشوفنى قوية ، بابا كنت بأشوف في
عينيه الأسف ، وفاء كنت بأشوف فى عينها الحياة و القوة إلا
انت، بأشوف فى عينك انى كائن موجود و قوى ، بجد شكراً يا
تيمور)

تسمر مكانه غير مصداقاً لما سمعه ، ووسط ذهوله غادرت لتقوم
بعملها ، لازالت تعمل معه كمرضة بالإضافة لروايتها و الشق
الآخر من حياتها الذى يؤرقه ، عملها كمدرسة لحلا!



وهى الآن هناك معها، وهو هنا يشاقها، رغم أنه لم تمر سوى
ساعتين على رحيلها من عيادته !

(حلا انتي مش مركزه)

رفعت حلا عينيها عن المسألة التي تنظر نحوها بشرود نحو ماسة
المستاءة

ظلت تتأملها بصمت أدركت ماسة أن خلفه الكثير، فاقتربت منها
ممسده شعرها بحنان (طيب مين مزعلك؟)

الحزن المرسوم على وجه الصغيرة، شفيتها المنطقتان بعنف،
جعلتا القلق يفتك بها فأمسكت كفها الصغير قائلة بتوتر (حلا
ايه الى حصل؟)

(هو عمو زين هيتقتل؟)

ارتدت للخلف، بعيون متسعة برعب من هول الكلمة، ابيضت
شفاتها، و طنين مزعج يصم أذنيها



لم تنتبه لرنين جرس المنزل، ولا مرور الخادمة بهم ناظرة
لحالتهم بتعجب.

الحلم

الدماء

و سقوطه فاقدًا للوعي بين أحضانها بأنفاس مقطوعة .

رباه

هل يمكن أن يتحقق!

همست بحشجة محاولة السيطرة بصعوبة على أنفاسها اللاهثة، و
الألم بصدرها (مين قال الكلام ده)

مسحت حلا الدمعة الأولى التي فرت من عينيها قائلة بصوت
على وشك البكاء (في الفيلم لما يوجين و روبنزول سابوا بعض
يوجين اتقتل ، و انتي و عموزين سيبتوا بعض ، و أنا خايفة لهو
يتقتل ذي يوجين ، لأن انتي مش هتكوني جنبه و لا تنقذيه ذي
روبنزول)



تلقائياً ارتفع كفها ضاغطاً على صدرها بقوة ،محاولة ردع الألم ،
تنفست بعمق قبل أن ترد بعدم اقتناع ، وبقايا قلق (ده فيلم يا
حلا يعنى حدوته، احنا بنألفها، مش حقيقة خالص)

نظرات حلا أخبرتها بأنها لم تقتنع وهى الأخرى غير مطمئنة ،
منذ كابوسها اللعين هذا وهى فى حالة هلع كلما عاودها المشهد.

انتفضت مع انتفاضة حلا وركضها مبتعدة ، تتبععتها بأنظارها
بعدم فهم، لتجد الصغيرة ترتدى بين أحضان زين تطوق عنقه
بعدها رفعها اليه بقوة تبكى قائلة بعتاب (عمو زين ، انت
زعلان منى صح؟ ، والله هاكون شاطرة، وهاسمع الكلام على
طول بس مش تزعل)

قبل وجنتها الحمراء باشتياق ، محاولاً تهدئتها (بس انا مش
زعلان منك خالص ، و انتي شطورة من الأول أساساً)
ظلت تحديق به بعيون دامعة ،أخضعت قلبه (طيب مش كنت
راضى تيجي تشوفني ليه؟)



مسح وجنتيها برقة قائلاً بمرح (أنا كنت مشغول بس خلصت
شغل ، و فضيتك خلاص)

تقدم خطوة أخرى حاملاً إياها ببهجة مزيفة، ليصدم بوجود
ماسة المتوتر هناك على الطاولة ، تلاقت نظراتهما ثانية لتخفضها
هي بهروب و يبتسم هو بمرارة
(زين ، انت هنا؟)

لم يهتم بنبرة نهلة القلقة، ولا نظراتها المتعلقة بارتباك به حيناً ، و
ماسة حيناً آخر

أنزل حلا هامساً لها بود (هاشوف بابا لحد ما انتي تخلصي
درسك بعدين نسهر سوى ، ماشي؟)

هتفت بسعادة وهي تركض نحو ماسة (ماشي)
(حسان هنا مش كده؟)

(آه في أوضة المكتب)

قالتها بتعجب من جديته الخالصة، ليتخطاها و يتوجه لغرفة
صديقه حيث غايته منذ البداية .



فتح الباب و أغلقه خلفه بهدوء، دون أن ينتبه ذلك الجالس
هناك بشرود

(حسان)

انتبه حسان لوجوده المفاجئ بمكتبه فعقد حاجبيه متسائلاً ()
انت هنا من امتى ؟

جلس زين على المنضدة المقابلة لمقعده قائلاً بجدية تامة ()
كنت فين اليومين الى فاتوا دول الصبح ؟

اعتدل حسان في جلسته قائلاً بضحكة متوترة (يعني ايه كنت
فين ؟ كنت في الشغل طبعاً)

قسي وجه زين بقوة، وهو يخبره بتحدي (تليفونك كان مقفول ،
و اتصلت هنا قالوا انك مش في البيت فاضطريت اتصل بيك في
الشغل، قالولي انك واخذ أجازة يومين ، وف نفس الوقت نهلة
بتقول انك بتروح شغلك عادى)

(انت قولت لنهلة على الأجازة ؟)



سأله حسان بشحوب ، زاد من توتره لكنه تماسك حتى يفهم ما يحدث فتنفس بقوة طارداً كل مخاوفه قبل أن يجيب بهدوء (لأقولت أفهم منك الأول ايه الى بيحصل)

قام حسان من مكانه ظل يدور حول نفسه بتشتت ، ثم مسح وجهه بقوة و نظر نحو زين قائلاً بصدق (أنا ها حكيك كل حاجة بس كلامنا ده توعدني ان ما حدش يعرف بيه مهما حصل)

شعوره بالرعب مما قد يخبره به حسان كان قوى للغاية ، حالة حسان و توتره لم تكن مطمئنة نهائياً

لكنه لم يعتد الهروب ، عليه أن يفهم ما يحدث و بعدها سيجد الحل بالتأكيد لأى مشاكل قد تكون موجودة.

لذا وعده مرغماً، وجلس منتظراً حل اللغز!

الزواج

الحلم



و الخطوة الأهم بطريق حياتها الذي رسمته بدقه،

الرغبة الخالصة بحياة سعيدة أقرب ما يكون للمثالية مع شخص رائع،

لا حب ولا دوامات عشق، فقط تكامل و توافق في الأفكار إلى جانب المودة!

و الآن توفر الشخص الرائع لكن بعيبين كبيرين

أحدهما جرم لا يغتفر (عشق صرح به ، ربما يؤرقهما مستقبلاً)
و الآخر موعد خاطئ تماماً (أثناء دراستها وهي الشيء الأهم حالياً)

هل حقاً يمكن أن يأخذا بيد بعضهما كما قال فيساعد كل منهما الآخر و يكون عون كبير له!

حائرة و لا تريد التسرع

و أمير يشكل ضغط كبير عليها

هل تستعين بزین أم تتركه بالكارثة التي حلت على رأسه



(شمس!)

حينما غادرت منذ ساعات كانت الفتاه تجلس على الأريكة
بشروود وها هي الساعات انقضت رتيبة، و ذهبت و عادت
لتجدها على نفس الوضع!

شيء ما يحدث مع شمس و عليها أن تعرفه

(شمس؟ سرحانة ف ايه)

نظرت نحو ماسة بتفكير لدقائق ، جلست بها ماسة إلى جوارها
تنتظر الإجابة بترقب.

تنحنحت قليلاً قبل أن تنظر نحوها بجدية ، قائلة بسرعة (في
واحد زميلي عاوز يتقدملي ، و أنا محتارة أوافق أو لا بصراحة)
حدقت بها ماسة بتعجب قبل أن تردد باستنكار (دلوقت ؟ بأول
سنة ليكم في الجامعة)

اعتدلت شمس بسرعة، قائلة بحماس من وجد ضالته بعد فقدان
الأمل (بالظبط ، هو ده الى باقول عليه، احنا لسه بدرى قوى
على الخطوة دي ، بس هو يقول ده هيدينا فرصة ان الخطوبة



تكون طويلة و نتعرف على بعض أكثر ، أمير أصلا مجنون و مش
متوقع نهائي)

عقدت ماسة حاجبيها بعدم فهم (أمير مين؟)

استطردت شمس بحماس أكبر (أمير عبد العزيز المهدي)

ثم غمزتها بمشاكسة (الشاب الحليوة ، أبو عيون ملونة الى كان
في خطوبتك)

إلا أن ماسة لم تكن معها ، قامت من مكانها ببطء هامسة بذهول
وعيون متسعة (عبد العزيز المهدي!)

عقدت شمس حاجبيها متسائلة بعدم فهم (انتي تعرفي باباه؟
هو يقول أنه غنى تقريبا ، و ممكن يكون معروف في القاهرة ،
بس عن نفسي مش عارفة عنه معلومات بصراحة)

تلونت ملامح ماسة بقسوة لم ترها شمس بحياتها ، لتهتف
بغضب أجفلها (معروف طبعا ، و انتي أكثر واحدة لازم تبقي
عارفاه ، هو و ابنه لأن ابنه الى متقدمك ده ، هو الى خد منا
أعز حاجة ف حياتنا ،



هو الى قتل أختك وفاء، وطلع منها ذي الشعرة من العجينة و
سابنا احنا ف قهرنا و نارنا)



الفصل التاسع و العشرون (الغائب)

(الحب هو ذكاء المسافة ، ألا تقترب كثيراً فتلغي اللهفة ، ولا
تبتعد طويلاً فتُنسى ، ألا تضع حطبك دفعة واحدة في موقد من
تحب)

أحلام مستغمانى

هكذا إذن هي اللعبة!

نقترب و نبتعد طبقاً لقواعد، فيفور العشق بمجون ، و يُخضع
القلوب بفروسية!

و لكن متى

كان العشق خاضعاً للعقل حتى يلتزم بقوانين و قواعد !



هي ليست مراهقة حمقاء ، أصبحت أم لطفلة أجمل من القمر ، و
زوجة لرجل عشقته دون أن تدري ،

سبحت فيما بعد العشرين بسنوات لا يستهان بها ، ورغم ذلك
أمام عينيه يخنقها الكلام ، تملكها الحماسة ، و تُسَلِّمُ بأنها أبداً
لن تصبح امرأه محنكة ،

حتى و هو لا ينتبه ، حتى و إن كان لا يهتم ، فمجرد وجوده
بحد ذاته سحر لم تستطع الخلاص من نشوته حتى هذه اللحظة .

إذن كيف لهم أن يربطوا العشق بخطط تحتاج لعقل واعي وهي
العاشقة الميؤوس منها فاقدة للعقل أمام حضوره المدمر؟

حسان

سيظل جنتها و نارها ، و هذه الأيام تحديداً ، هو سر رعبها ، يا
الله كيف لها أن تهدأ وهو متغير تماماً!

منذ زيارة زين و لثلاث أيام متلاحقة وهو متوقف تماماً عن
الذهاب للعمل ، لا يفعل أي شيء سوى مُجالسة حلا ، اللعب



معها، تقبيلها بلهفة ، مشاركة الصغيرة كل شيء، و إثارة قلقها هي.

حينما تمسك به ينظر نحوها بأسف ، بحنين و حزن ، بشوق حائر بين قلبيهما،

حينما ينتبه هو الآخر على إمساكها بنظراته الغريبة ، و عندما يلهي نفسه بأي شيء آخر بعيداً عن عينيها،

بهذه اللحظات تشعر باختناق ، بأنها تحتاج للبكاء طويلاً، لأنها تشعر بشيء ما قادم لن يكن بصالحها،

طوفان بالطريق و لن تستطيع إيقافه أو حتى الصمود أمامه.

لن تنسى مهما طال بهم العمر سؤاله بالأمس،

كل كلمة كانت لها مذاقها الخاص و نصيبها الخالص من الألم.

(فلاش باك)

كانت تعد كوب شكولا ساخن بالأمس لعل بعض الدفء يداعب جسدها،



حينما شعرت به خلفها ، لم تلتفت فوراً ، ظلت لدقائق تتنفس بعمق ، تحاول ان تهدأ ، لعله يرحل و يريحها من هذا العذاب ، لكنه ظل واقفاً بمكانه ، مصراً على اختبار صمودها بحضرته ، و مع تشنج جسدها بقوة كانت همسته هي السحر الذي أهداها بعض السكينة

(نهلة)

همسها بخشوع جعل قلبها ينبض بقوة ، و عندما التفتت كان مستنداً على الرخام خلفه بأريحية ، يأسرها بنظراته الحزينة المطالبة بشيء ما لا تعرفه .

(نعم ؟)

أجابته بحشجة ، بضعف و احتياج ، ليصمت و ينظر فقط لعينيها بطريقة مريبة

ثم قطع صمته قائلاً فجأة (لو مكناش اتجوزنا ، كنتي هتتجوزي حد غيرى ؟)



بهتت ملامحها ، لم تستوعب في البداية أي شيء من حديثه الغريب ، إلا أنها تماكنت نفسها سريعاً ، لتُجيبه باستسلام (أكيد لو كنت قدرت أحب حد أكثر منك مكنتش اترددت لحظة انى اتجوزه ، لكن حبك قدر و أنا خلاص راضيه بيه)

ملامحه المغلقة ، لا تستطيع قراءتها ، غامضة بشكل مزعج ، إلا أن خطواته كانت واضحة ، واضحة تماماً ، وعندما كانت فقط خطوة واحدة هي ما تفصلهما ، أمسك كفها ضاغطاً عليه برفق ، لترتفع بنظراتها من كفه لعينيه ، فيخبرها بصمود تستشعر خلفه الألم (خليكى راضية بقدرك ، و حافظى عليه جواكى ، إوعي تتخلى عنه ، أو تكفري بيه)

كان يتحدث عن حبها له لا عن قدرها بالحياة بشكل عام ، باغتها و أخذ على غفلة جزء آخر من قلبها وهرب ، فلم يتبقى لها من نفسها شيء ،

حينما أفاقت من صدمتها ، كان قد رحل ، لتهاوى على الأرضية الباردة تحتها بعذاب فتبكي بقوة ، خائفة ، نعم هي خائفة ، وهو لا يبذل أي جهد ليطمئنها ،



لأنه هو الآخر على ما يبدو خائفاً من يوم قد تعلن فيه كفرها بهذا
العشق الأسود!

عادت لواقعها يارهاق حيث مكتب زين ، حيث عملها و المكان
الذي تقتل به تفكيرها كي لا تصاب بالجنون

بعض العوائق ما خلقت إلا لنحطمها ، و البعض الآخر لا نملك
إلا التعايش معه ، ليس ضعفاً على الإطلاق، و إنما هذا ما يُسمى
بحفظ التوازن، فلا تُزهق أرواحنا القيود، ولا تُسقطنا عواصف
التحرر الكامل لسابع أرض، فتتكسر أجنحتنا !

و لو كل الكلام اتقال

عنيكي ف غربتي موال

هاخلق منه معنى جديد

معنى فاق كل الخيال

هكذا تغنى قبله مغني محترف، بعاطفة مصطنعة ، يمثل العشق

بأغنياته إلا أنه لم يعرف أن



عينها عائق ، سحر زمردى مسلط عليه ، بها يجتمع الغربية و
الوطن، لىبقى هو التائه بملكوتها الواسع.

ضعفها عائق يُردع كل جنون يملكه ليذهب إليها يشبعها عتاباً،
و يقتنص منها مقابل خطأها بحقه قُبلة يتوق إليها ،

لا،

قُبلات،

قُبلات الحياة

هو نفسه كان عائقاً كسره، فكسرتة، و ما عاد قادراً على التعامل
مع الأمر!

أما عنها

عن المسبب للضرر، و المتضرر

ماذا؟

(مجتيش جلستنا الى فاتت ليه!)

نبرة طبيبتها كانت مُعاتبه ، تعمدت عدم الحضور و أمينة تعلم.



أرادت التحضر لمواجهتها مع المرأة التي تضع مرآه شديدة
الوضوح أمامها ، فترى انعكاس أعماقها ،
و صمتها كان إذن البدء بمناقشة القضية.

(برده عملي الى ف دماغك، مدتيش لنفسك الفرصة انك
تفكري كويس و تعرفي انتي عاوزه أيه!)

من قال أن العصبية وحدها القادرة عن خلق التوتر، هدوء أمينة
الشديد أكثر من قادر على قتلها توتراً ، رفعت عينيها لتواجه
الطبية النجيبه أمامها (مين قال إنى مفكرتش كويس ؟)
ابتسامه جانبية من أمينة ، و جملة منطقية للغاية (لأنك لو
فكرتي كويس كنتي أجلتي الخطوة دي كثير)

انتفضت من مكانها بعصبية ، مصرحة بكل متاعبها (انتم ليه
كلكم بتعاملوني على إنى فاقدة للأهلية ، أنا اختارت تيمور ،
متخيلة ، أنا أول مرة أختار حاجة ف حياتي، أول مره أمشي ف
طريق أنا إلى راسماه ، أول مره أحس أنى ليا الحق انى أحس ،
إنى ست ذى كل الستات ، انتي كمان مفكرة ذى شمس انى



اتخطبت لتيور علشان أتخلص من زين، أو علشان ابقي تحت
 حمايته و محدش فيكم فاهم انى لقيت معاه إلى افتقدته طول
 حياتي، الاحترام، انى ألاقى حد بيقدرنى ، بيدينى الفرصة انى
 أقرر، إن فى حد يكون محتاجنى ف حياته ، مش مجرد كماله
 لديكور كان ناقصة لوحة تكسر الجمود)

كانت تتنفس بعنف ، غاضبة ، تدافع عن حق يستكره الجميع
 عليها ،

و حينما هدأت ثورتها المفاجئة لم تكن أمينة غاضبة ، لم تكن
 مستاءة ، كانت فقط تنظر إليها بتفحص شديد جعلها تتنفس
 بعمق ، و تعاود الجلوس قائلة باعتذار (آسفة)

(بس تيور مش حاجة، ده بنى آدم بيحس، بيفرح و يتألم ، و
 بيضعف ساعات زينا، ثم إن الكلمة دي كمان لازم تتقال ليه هو
 ، مش ليا)

تماما كما توقعت أمينة ، شحب وجه ماسة وهى تهتف بتوتر)
 بس أنا مغلطتش ف حقه !)



هذه المرة ظهر عدم الرضا جلياً على وجه أمينة وهي تخبرها بعتاب أنها تخدع نفسها (بالعكس انتي مش غلطتي ف حد قد ما غلطتي ف حقه ، كررتي معاه إلى عمله زين معاكي بالظبط ، دخلتية لعبه هو ما يعرفش قوانينها أساساً ، لعبة هتخسره أحلامه و حاجات تانية كتير ، تقدرتي تقوليلي بصدق كام مرة فكرتني ف زين و انتي بتفكري ف طلب تيمور ، كام مرة اتمنيتي انه يبجي و يوقف كل حاجة ، كام مرة فعلياً شوفتي تيمور بعمق ، و فكرتني فيه ك إنسان ، مش بطل الأخلاق المثالي)

طال الصمت بينهما ، لم تستطع التحكم برعشة يدها ، بجفاف ريقها بنبرتها الآسفة و هي تقر بذنبها (مقدرش أنكر اني لِسّه ماقدرتش أحرر نفسي من مشاعري تجاه زين تماماً ، بس بأحاول ، بامشي ف طريق تيمور على قد ما أقدر ، باقول لنفسي كل يوم إن الراجل العظيم ده بيحبني ، و اني لو مش هاحبه لازم أحترم وجوده ف حياتي ، و أمنع تفكير ف زين رغم انه صعب عليا ، مش ذنبي إن تيمور قرر يمسك إيدي ، و يخوض التجربة معايا ،



أنا كمان جازفت بمغامرة لو خسرت فيها مش هاشوف أي
مكسب تاني ف حياتي)

(و هو ده بالظبط إلى باتكلم عنه ، انتي مقفلتيش صفحة زين
خالص جواكي ، لِسَّه في سطر ناقص و إما النهاية أو جزء جديد
، حرام تيمور بجد أول مرة يفكر ف ست و أنا شاهدة على كده ،
انتي كمان لو جرحته عمرك ما هتكوني مرتاحة،

غامري براحتك يا ماسة

طيري بدون حدود كمان

لكن وقت ما تحسي إن مشاعرك تجاه زين رابطاكي بقوة ف
أرضه، ابعدني عن تيمور ، خليه يبدأ رحلته و هو عارف إنه
لوحده، و يدور على الحد إلى قادر يحتوى و حدثه دي بدل ما
يبني آمال أكبر و يتفاجئ بيكي مش جنبه، و تتهد كل أحلامه
فوق رأسه)



ظلت تستمع لكل كلمة بانشدها ، أمينة حقاً خائفة عليها ، و على
 تيمور منها ، لكنها تشعر بشيء ما يتحرك بقلبها تجاهه ، لم
 يكذبها الجميع!

ابتلعت ريقها بصعوبة قائلة بقوة ذلك الذي وجد قشة قد تقيه
 الغرق (أنا عمري ماهاكون السبب في ألم تيمور أبداً ، لأنه بجد
 ، و عكس توقعاتكم ، مش مجرد حد عابر ف حياتي ، ده جزء
 كبير منها و قريب هيكون كل حياتي إلى مش ناوية أتنازل عنها
 تحت أي ظرف)

يوم

اثنان

ثلاث

ثلاثة أيام



تتلاعب بأعصابه ، لا تجيب على اتصالاته ، لا تأتي مطلقاً
للكلية، لا تنظر من شرفتها حتى ، لأنها إن فعلت كانت لتراه
يقف كالمجنون أمام منزلها برُكن مظلم ،

تماماً كقصة السندريلا المستهلكة ، يطوف الأمير البلاد بحثاً عن
شغفه ، عن عشقه، حتى يلتقيها وحينما يدرك أنها نهاية بحثه
المضنى ، تذهب وتختفي ، و ربما تعود بالنهاية بعد أن تنهك
قلب عشقها دون إرادته

وها هي قد فعلتها

(أمير قابلي الساعة 9 قدام كافيه ستار من الناحية الثانية)
رسالة تلقاها منذ ساعة، ليهب من مكانه دون تفكير ، مستشعراً
عظمة نور الأمل بعد كثافة ظلام اليأس.

دون أن ينتبه أن التاسعة بقلب الشتاء تماماً كمنتصف الليل،
أو أن الجانب الآخر من الكافيه هو جزء مظلم شبه مهجور!
لم ينتبه لأى شيء إلا حينما وصل ، وهدأ ، و فكر فقلق على
المجنونة حبيبته من الخروج بجو كهذا، و اللقاء بمكان كهذا.



أين عقلها بحق الله!

التاسعة و ثلاث دقائق

وهو لا يطيق صبراً حتى يراها، و يطمئن عليها، ثم على قلبه
الذى وضعه بين كفيها.

ربما تجيب على الهاتف هذه المرة!

اتصل بتوتر، و الرنة الأولى أعطته أمل تضاءل من الرنين اللاحق
، و لكن بالنهاية فُتِح الخط

(شمس، انتي فين)

(بص وراك)

هتف بلهفة ، لتأتيه جملتها القصيرة بعدها بنبرة سوداء أثارت
توتره،

التفت للخلف بقلق ، لتتسع عيناه بقوة ، الفرع يزيد من هدير
قلبه، عقله متجمد ، و فقط الهلع هو ما يدركه بهذه اللحظة

هي النهاية بالتأكيد.



توقف قلبه وهو يرى سيارة سوداء تتجه نحوه بجنون ، يشير لكم
الشياطين التي تلبست عقل و قلب سائقها!

توقف عن التنفس ، وهو يرى الخطوة الفاصلة بينه و بين الموت
شعره واحده ، و بهذه اللحظة ، و قبل انقطاع الشعرة ترجم عقله
الوجه الممسك بذراع المقود

شمس ستقتله!

تجمد من الفرع من الصدمة ، مستسلماً لنهاية غامضة لحياته!

إلا أن صرير إطارات السيارة العالي حينما توقفت ملامسه
لجسده تماماً جعل طنين مزعج يصم أذنيه ، وجهه الأصفر ناتج
عن توقف قلبه عن العمل

و ترجلت هي متوقفة أمامه قائلة بقسوة (جربت شعورها كان
عامل إزاي قبل ما تقتلها!)

ظل ينظر نحوها بعدم استيعاب ، بصدمة ، قبل أن يتنفس بعنف
صارخاً بها (انتي اتجننتي ؟ كنتي هتموتيني دلوقت)



لتصرخ به هي الأخرى بغضب (م انت كمان قتلتها ، خدت منى
أكثر انسانه بحبها ف حياتي)

ظل يفرك رأسه بعصبيه ، يمسح وجهه بتوتر قبل أن يزفر قائلاً
بنفاذ صبر (أنا مش فاهم حاجة من كل الى بتقوليه ده ، أنا
عملت ايه، و لا قتلت مين، ايه التخاريف الى انتى عمالة تقوليها
دي!)

اقتربت منه تلك الخطوة ، لتهمس له بتحذير (وفاء ، وفاء اختي
الى خبطتها بعربيتك، و باباك طلعتك من الموضوع ذي الشعرة
من العجينة، و قال إن عربيتك كانت مسروقة قبلها بساعات)
شحب وجهه و هو يستوعب كل كلمة قالتها فيتذكر و تبهت
ملامحه ، زال كل شيء و تبقي فقط غضبها و صدمته، و ظلام
الليل الذى أسبع على وجهيهما من القسوة الكثير!

عاد لمنزله أخيراً !

لم يعد يدري لم كل هذا الثقل المطبق على صدره،



حتى و هو يكذب ، يتجاهل و يدعى اللامبالاة، يشعر بضعف
مقيت داخله

كأنها سحبت منه الحياة و رحلت!

نظر لوالدته الغافية أمام التلفاز بعدما انتظرته طويلاً بعيون دامعة،
أصبحت تسكن بمنزله بشكل دائم بينما يزورها فهد وزوجته
باستمرار ، تاركاً إياها له ك مُسْكِن، كأنما يشعر بألمه العميق!
معها هي فقط يشعر أنه يريد أن يبكي كطفل صغير سرقت حلواه.
اقترب منها بحذر ساحباً جهاز التحكم ، و أغلق التلفاز ليبقي
فقط السكون.

و يقترب أكثر و يحاول ايقاظها، لترتاح و لو قليلاً

(ماما؟)

ربت على كتفها برفق لتفتح عينيها بخمول تبخر حينما رآته،
سَقَتَه الحنان بابتسامة واسعة وهي تهمس بفرحة (أخيراً جيت)



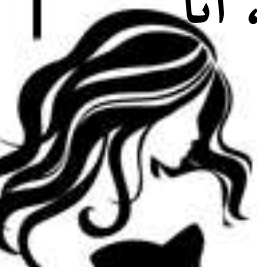
ثم و فجأة سحبتة إليها ليستقر رأسه على فخذها، و تلاعب شعيراته بأناملها فيغلق عينيه كاتماً تأوه يكاد يصرخ به من فرط راحته الآن!

(برده هلكت نفسك شغل النها رده ، مش كده؟)

كان سؤال و جواب ، اقرار و عتاب.

ليتنهد و يصمت فتكمل برفق (انساها يا زين ، هي قررت تعيش حياتها بعيد عنك ، ماتضيعش عمرك في أوهام ، دور على حبك الحقيقي و عيش سعيد)

شعرت بجسده يتشنج فربت على كتفه بحنان، ليهداً، و يسقط قناع القوة الزائف، و يخبرها بصدق (أنا عمرى ما كنت مؤمن بالحب و لا المشاعر ، فجأة لقيتني بخاف و أقلق و أفرح ذي كل الناس ، لقيتني بأهتتم و أيامى بتختلف ، مش ذي الأول كلها احداث معروفة و متكررة ، لقيت قلبي بعد ماكنت فاكره مات ، حبيتها ، أيوه حبيتها ، تفتكري الميه الى بتروي أرض بور فتحيتها ممكن تحل محلها أي حاجة تانية، إلا لو كانت معجزة! ، أنا مش هافضل ف حالة الضعف دي كتير اتطمني عليا ، أنا



بس محتاج أستوعب حبة حاجات، و هتلاقيني رجعت أقوى من
الأول ، أما ماسة...)

صمت كأنما يقاوم ألم ذكر اسمها فقط، ليكمل بعدها بحشرة (ماسة هاسيبها تختار براحتها ، و يوم هتأكد انها بكل كيانها قررت تكمل مع حد غيري ،أنا عمري ما هأقف ف طريقها، و لا هخليها تكسرني و تمنعني أكمل حياتي)

صمت كلاهما ، لم يعد للحديث أي معنى ، بعض الأوقات من حياتك الصمت هو السفير الأمثل لتمثيل كل ما يدور بخلدك و هما صمتا ، إلا أن حزنه لم يكف على الصراخ تماماً كقلقها ، و أناملها التي تتسابق لتزيل عنه همه.

(ممكن دقيقة من وقتك يا دكتور؟)

انتفض من مكانه عندما استمع لصوت الدكتورة أمينة أمامه،
اقترب منها قائلاً بتوتر (دكتور أمينة ! طبعاً اتفضلي)



و جلست بالفعل على المقعد المقابل لمكتبه ليلحق بها ، و
يجلس أمامها بنفس التوتر

(ألف مبروك)

قالتها بغموض جعله يرد بارتباك (الله يبارك في حضرتك)

لتبدأ بهجومها و بنفس الصراحة التي عرفها بها الجميع (
ماستلمتش منك دعوة لحضور الخطوبة ، قولى أشوفك لتكون
زعلان أو....)

مطت الحرفين بذكاء و مماطلة قبل أن تكمل (أو خايف)

(خايف!)

نطقها بعدم فهم لتوضح هي أكثر (خايف أقولك انك غلطت، و
اتسرعت)

(دكتور أمينة حضرتك عارفاني كويس، أنا مش من النوع إلى
بيستغل، ولا حد بيلف و يدور، أنا حبيت ماسة و هي حتى لو لسة
مش خفت نهائي فهي خلاص باقي لها خطوة صغيرة، حبيت
أكون جنبها في المرحلة دي و أعبر لها عن مشاعري، و أخيرها



إن كانت مستعدة تشاركني حياتي ، أنا وقت ما اتأكدت من مشاعري تجاهها بعث لحضرتك الحالة، واحتراماً لشغلي و القسم الى أقسمته بقيت ف حياتها مجرد راجل عادى مش الدكتور تيمور ،

مش فاهم أنا غلطت ف ايه، أنا حبيت بجد، لأول مرة ف حياتي حبيت، و كونت صريح و صارحتها بحبى و هي قبلت ، و ماسة مش قاصر و لا مختلة عقلياً، بالعكس هي عارفة كويس هي بتعمل ايه)

كان يتنفس بعنف ، بنفس الصخب المتطاحن داخله ، يدافع بشراسة عن حبه الأول ، لكنه لا يعلم وهنا تأتى المشكلة (ماسة قالتلك ايه عن زين يا تيمور ؟)

كانت هادئة كما هي دوماً ، جعلته يفرك جبينه بعصبيه ، وهو يجيب بانفعال (قالتلي قد ايه أذاها ، قد ايه جرحها وخلاها ضعيفة من جوه ، انه استخدمها ف لعبة رخيصة خرجت منها خسرانه كل إلى كان باقيلها)



مطت شفيتها بعدم رضا قائلة بلوم (ماقالتش ليك عن مشاعرها
تجاهه ايه هي بالظبط ، حب ، كره امتنان ، غضب؟ مااتكلمتش
عن مشاعرها صح؟ و انت ماسألتهاش!)

شحب وجهه ، عاد للجلوس أمامها بعدما كان قد هب من مقعده
أثناء انفعالاته السابقة، ليقول بثقه (أكيد بعد كل الأذى الى
سببها مش هتكون مشاعرها تجاهه لا حب و لا امتنان يعنى ،
مش محتاجة تفكير)

هزت رأسها قائلة بتأكيد (بالظبط ، مش محتاجة تفكير، لأن
دي مشاعر ، و المشاعر العقل مايقدرش يلجمها ولا يمشيها
حسب أهواءه ، الحب نبض قلوب مالناش سلطان عليه ، بلاش
تحكم على مشاعرها بمنطق ، اسألها و افهم طلاس الطريق الى
انت ماشي فيه)

رقت نبرتها وهى تكمل بينما تلمح الألم على ملامحه جلياً (أنا
فاهماك كويس يا تيمور ، عارفة انك انسان رائع و محترم جداً ،
أنا مش بألومك كطبيب لأنى عارفه إن ماسة مش حكنتك كتير
عن تفاصيل علاقتها بزين ، و عارفه انها دلوقت مسؤلة عن



قَبْلَ كفيها وهو يجيبها بمرح مفتعل (لا بابا جاي يديكى هدية حلوة، و يقولك انه مسافر شوية صغيرين تبع الشغل ، و هيرجع على طول)

حينما تجهم وجهها ، شعر بقلبه يحترق لكنه أكمل بنفس المرح (مش هتبوسي بابا بوسه حلوه ، و تقوليلي مع السلامة و تطلبني هدايا كثير؟)

ارتمت بين أحضانه ثانية مقبلة وجنته بقوة ، مردده برجاء (عاوزاك ترجع بسرعة خالص و مش عاوزه هدايا، انت بس مش تتأخر)

أمسك الحقيبة المجاورة له و أعطاه إياها قائلاً بشجن (الهدية الكبيرة دي بتاعتك فيها كل الشيكولاتات الى بتحبها ، و علبة نوتيلو كبيرة ، و الصغنطوطة بتاعة ماما اديها لها ، و اسمعي كلامها ، و اوعى تزعليها لحد م أرجع ، اتفقنا؟)

أومات برأسها موافقة بحماس ، ليحملها متمسكاً بها بقوة ، فيوصلها لداخل الأتوبيس المدرسي، و يودعها ذاهباً حيث قرر، أو بالأصح حيث قدر له الرحيل .



بين الباطل و الحق فقط شعرة ، نسير عليها على أطراف أصابعنا
بحذر و رعب ، نخشى السقوط ، قد تنقطع فنغرق ، أو نسقط
على حين غفلة بهوة سحيقة!

أمير قاتل

، أمير مذنب

أمير صديقها

، أمير يريد الزواج منها ، أمير يحبها

عن أي أمير يجب أن تفكر هي ، و أيهم أمير الحقيقي!

تداخلت الأحداث بعقلها ، و تشوشت الحياة بعينها ، فأصبحت

أشباه سوداء متوشحه بدماء قانية الحمرة ، مفزعة.

(أنا ماقتلتش حد يا شمس ، و الله ما قتلت أختك)

قالها بصدق شديد ، حينما قبض بقوة على كفيها بخشية أن

تهرب ، أن يفقدها إلى الأبد



(ها حكيك الى حصل ، بس اسمعيني)

و جلست مُجبره لتستمع إلى القصة بأكملها ، تستمع لصوته المتوسل ، لحروفه التي تقطر مزيج من الصدق والكذب ، و كيف لها أن تصدقه أو تكذبه!)

(أنا كنت لسه راجع من السفر ، كان بقالي كذا سنة مع أمي بره لأنها كانت ف المستشفى بتعالج ، و أنا خدت الثانوية من هناك حتى ، رجعت شهر واحد بس لما حالتها استقرت ، بس هي تعبت تاني فرجعت سافرت ، علشان كده معرفتش أمتحن و أجلت السنة ، فضلت معاها لحد ما توفت من كام شهر ، ورجعت مصر تاني ، كنت مكثب و تعبان ، كنت في حالة انعزال عن العالم كله ، لحد ما رجعت علاقتي اتجددت مع ابن صديق بابا الى ما كنتش أعرف عنه حاجة من سنين ، في يوم بالليل أقنعني اني اخرج أغير جو معاه هو و شلته ، رحنا معاهم بس معجبنيش الحال ، خدت جنب مع نفسي و قولت شويه و اروح ، غاب عن عيني فتره مع واحد صاحبه ، بعدين لما رجعت أصريت اني لازم أمشي ، و هو جه معايا بس صمم إن هو الى يسوق لأنى أساساً



ما عرفش المكان الى كنا فيه ، ما عرضتتش ، كنت عاوز أرجع البيت و خلاص ، م أخذتتش بالى انه كان واخذ مخدرات إلا لما لقيته عمال يضحك ذي المجنون و يسوق بسرعة رهيبه، و معلى صوت الكاسيت على الآخر ، فضلت اتخايق معاه و أحاول أخليه يسيبني أنا أسوق بس مفيش فايده ، فبقيت اتحايل عليه يهدى السرعة برده موافقش ، و ف لحظة من جنون سواقته كان خبط بنت وجرى ، فضلت أحاول أقنعه نرجع أو ننقذها بس مرضيش كان مرعوب و أول ما وصلنا بيته اتخانقت معاه و قولتله انى هاروح أبلغ عن الى حصل ، خرج على صوت خناقتنا والدى ووالده الى كانوا بيخلصوا شغل سوا ، و لما عرفوا الموضوع لقيتهم يبصوا لبعض و سكتوا ، و فجأة قرب منى بابا و قالي انت مش هتروح ف أي مكان ، انت هترجع البيت دلوقت و لا كأن حاجة حصلت ، كان حد تانى غير الشخص الى عيشت معاه طول عمرى ، قولتلم انى مستحيل اسكت عن الى حصل ، و انى هاروح القسم أبلغ عن الى شوفته ، لقيت باباه بيقولى ، طيب خبطها ازاي بعريبتك و انت عربيتك مسروقه من ساعتين و في بلاغ في القسم بالموضوع ده ، كنت مذهول من الى بيحصل و



استأذن بابا منهم و خدني البيت ، و قعد يقولي انه خلاص الى
 حصل حصل ، و انى ماليش أى دعوه ، و إن الشاب الى عاوز
 أبلغ عنه ده يبقى ابن سامر الشاذلي وزير الداخلية و انها هتكون
 شوشره مالهاش لازمة ، قعد يقنعني انهم هيفضلوا مع البنت و
 يعالجوها و يعوضوها كمان ، كنت مصمم بس ف نفس الوقت
 ماكانش معايا أي دليل و مع ضغطهم رضيت ، لحد ما سمعت
 صدفة ان البنت ماتت ، فتحت الموضوع تاني بس المره دى
 التهديد جالي من والدى ، قالي انه مش مستعد يضحى بشراكته
 مع الوزير علشان خاطر الطيش بتاعي ، و انى هاكون المتهم
 الوحيد و إن أنا الى هاتسجن لأن مفيش دليل إن حد غيرى الى
 كان بيسوق العربية ، غصب عنى سكتت ، و بعدت عن كل
 حاجة ، عن والدى ، عن بيتي و عن العربيات و عن الناس كلها
 ، بقيت عايش مع نفسي و مع الموتوسيكل إلى بقي الصديق ،
 أنا آسف يا شمس ، آسف انى كنت أضعف من انى أرجع
 لأختك حقها ، أرجوكِ سامحيني و صدقيني)



هكذا توسلها، و هكذا رحلت بصمت دون أن تجيبه، و حتى هذه اللحظة لا تستطيع نسيان مبرراته، و لا ترى الا الصدق بعينه مترافقاً مع دماء أختها تسيل بغزارة على جسده!
أفاقت من شرودها، وضعت المفتاح بباب الشقة لترتاح بعد رحلة تجول باهته بلا هدف بالشوارع، و خطت خطواتها الأولى لتتسمر مكانها بصدمة

(أمير!)

كان يجلس مع ماسة، بوجه نادم، نظرت نحو ماسة الحائرة، لتقترب و تجلس أمامه قائلة ببرود (ايه الى جابك هنا؟)
ابتلع ريقه بصعوبة قائلاً بتعب (جيت أحكى لمدام ماسة كل الى حصل، يمكن تساعدني و تخليكي تصدقيني)
ابتسمت بتهكم، وهي توجه سؤالها لماسة بمراره (و انتي ايه رأيك يا ماسة، موافقه تقنعيني؟)

مسحت وجهها بتعب، كل الحقائق التي سردها الشاب عليها شوشت على تفكيرها، الشاب الجالس أمامها و الذي تفاجئت



به منذ ساعة يطرق باب منزلها صادق ، لمعة عينيه المتوسلة
صادقه ، قسمه بعشقه لشمس صادق،

عشقه لشمس حقيقة تماماً كحقيقة تورطه بمقتل وفاء، نظرت
نحوهم قائلة بتوتر (بص يا أمير انت برئ من قتل وفاء ماشي،
بس انت برده شاركت بأنك سكتت عن الحق ، بأنك ما بلغتش
عن كل الى حصل ، بشكل ما انت ساعدت في ضياع حقها
وقهر قلوبنا كلنا)

(أنا عارف اني كنت جبان ، بس غضب عني ، حتى والدي
هددني، و فعلاً ماكنش في أي دليل ف إيدي ، مكنتش قادر
اتصرف)

كانت كلماته يائسة

و لكن رغم ذلك ، عقدت شمس ساعديها أمام صدرها قائلة
بحزم (انت عاوز إيه يا أمير؟)

(مش عاوز أخسرك يا شمس بسبب حاجة ماليش ذنب فيها ،
أنا فعلاً بحبك)



الكلمات كانت متوسلة ، متألمة بقدر صدقها ،

الجميع صمت ، حتى ماسة لم تجد ما تقوله ، القرار الآن بيد
شمس وحدها.

(عاوز تتجوزني يا أمير؟)

انتظر القادم بصمت و صبر ، بقلق و شحوب لتكمل بصرامة (أنا
موافقة يا أمير ، أنا كنت شبه موافقة أساساً قبل الموضوع
مايتفتح ، بس دلوقت الموافقة بقت مع اختلاف بسيط ، هاكون
خطبتك رسمياً وقت ما تجيلي حق وفاء ، وقت ما المذنب
يدخل السجن ، تقدر؟)

ابتلع ريقه بتوتر قبل أن يجيبها بتأكيد (أنا مستعد أعمل أي
حاجة علشان نعيش مع بعض بسلام ، و قلوبنا مايبقاش فيها غير
الحب لبعض)

تنفست بعمق ، قبل أن تنهى الموضوع (يبقى أنا موافقة يا أمير
، و دبلتك هتكون ف إيدي يوم ما يدخل ابن الوزير السجن)



ظلت ماسة تمرر نظراتها بينهم بقلق، هناك شيء ما خاطئ ،
خاطئ تماماً ، لم تشعر بنفسها و هي تسأل بتوتر (طيب و أهلك
فين من كل ده يا شمس؟)

أجابها أمير بسرعة ولهفة (أنا ممكن أروح من دلوقت أطلب
أيدها من باباها)

لأ

الرفض القاطع بالحرفين الحازمين جعل التوتر يسيطر على
الأجواء ، ليصمت الجميع بخوف و ترقب ، لتكمل هي بعدها
بشحوب غلف وجوه الثلاثة (مفيش أي كلام في الموضوع مع
أهلي إلا لما تبرأ نفسك من دم أختي تماماً يا أمير)

و هكذا صدر القرار ، وكان على الجميع التنفيذ ، عليه الخضوع
الآن، و التكفير عن ذنبه لينال الجزاء ، ليحصل على قلبها في
النهاية

وقفت ماسة من مكانها قائلة باعتذار (معلىش يا أمير أنا عندي
شغل، و لازم أروح دلوقت)



قام من مكانه هو الآخر، قائلاً بارتباك (آه ، تمام آسف لو كنت
عطلتك ، و انى جيت من غير معاد)

ابتسمت محاولة التغطية عن شرود شمس العابس (ولا يهيك)
و انصرفا لتغلق الشقة على شمس الناظرة للاشياء بقسوة ، عاجزة
عن ردع الآلام المشتعلة بروحها!

زين،

سوف أقتلك أنت و صديقك يوماً ما!

ظلت تغلى بداخلها من شدة غضبها ، تكتم الكلمات داخلها
بقهر، لقد أرهاقها بحق في الفترة الأخيرة، لا تعلم عند أي حد
تحديداً يمكنه أن يشعر بالإرهاق فيرحمها!

يا الله كادت تتوسله أن يكف عن العمل ، حتى حلا اشتاقت
إليها كثيراً ، فبفضل زين و جنونه بالعمل الزائد عن الحد
أصبحت تأتي متعبة فتغفو على ثمرات حلا دون أن تستمع إليها
أساساً،



دخلت المنزل بغضب تلاشي مع رؤية حلا وهي تفكر بتركيز
بشيء ما

و مع وجود ماسة إلى جانبها تيقنت أنها مسألة رياضيات معقدة ،
اقتربت من كلاهما قائلة بحماس (مساء الخير)

رفعت حلا عينيها من كراستها ببهجة ،قائلة بشقاوة (مامي
خليكي، هنا بلاش تتحركي ،)

و ركضت نحو غرفتها بسرعة لتكتم نهلة ضحكاتها بصعوبة
جالسة بجوار ماسة قائلة بود (ايه اخبارك يا ماسة)

بادلتها الود بمثله ف إلى حد ما علاقتهما أصبحت عميقة بعض
الشيء، لتقول بعدها بمزاح (أكيد مع مفاجأة حلا المنتظرة ،
النوم العميق بقي أمنية مستحيلة)

تأوهت قائلة باستياء (البركة ف الباشا ابن الغمري ، بقي غول
شغل، و أنا المفروض ألاحق خطواته المجنونة دي بصاروخ ،
بقالي اسبوعين مش عارفة أعيش ذي البنى آدميين الطبيعيين)



مع عودة حلا لم تستطع الانتباه لشحوب وجه ماسة ، فقط كامل تركيزها كان مع الصغيرة التي قدمت لها الهدية قائلة بشقاوة (دي هدية بابا ، قالي أديها لك لحد ما يبجي و يدينا هدايا كثير تانية)

تشنج جسدها ، توترت مما قد يحتويه الصندوق الأحمر ، و الاضطراب اشتعل أكثر و أكثر مع اصرار حلا على أن تفتح هديتها !

مدت أناملها بارتعاشه ، تجذب طرف الغلاف بقلق ، لتمد نفسها ببعض القوة و تبعد الغطاء بعيداً قصاصات ورق ملونة بنغمات قباني تعرفها جيداً و قد سطرت كل كلمة بيديها!

بالإضافة لجواب يعلوهم ، ازدادت ارتعاشتها و هي تمسك به ، تفتحه بشحوب، و تقرأ كل كلمة به بانفعال مختلف (نهلة)



آسف لأنى مضطر أنهى كل الدراما الي ف حياتنا بالطريقة دي ،
 احنا من الأول كنا عذاب لبعض ، يمكن الغلط في وجودنا مع
 بعض ، يمكن كل واحد فينا لازم يبعد عن الثاني، يمكن نحاول
 نستوعب بعض أو نفترق قبل ما كل واحد فينا يكون في يوم من
 الأيام حاقد على الثاني

أنا النهارده بأنسحب بإرادتي يا نهلة ، بأديكى حريتك، و
 الخلاص من شباك فخ وقعنا فيه غصب عنا ، أنا مسافر تبع
 الشغل لشهر بره البلد ، و في الشهر ده هتكوني أقنعتى أهلك انك
 مش قادرة تعيشي معايا ، تقدرى فيه تكونى البطلة و تقنعى
 الكل انى كنت أنانى و حرمتك من كل السعادة و جريت ورا
 الشغل أو السفر أو منصب أعلى بفلوس أكثر ، قولي الى تحبيه ،
 علشان لما أرجع و تطلبى منى الطلاق يكون الموضوع ممهد
 لأهلك، و يكون مر فتره مناسبة على جوازنا ، و كمان مايقاش
 عليكى لوم في المستقبل

أنا مستعد لما أرجع أصلح الغلطة الى غلطتها ف حقلك من
 البداية ،



خلى بالك من حلا ، مهما حصل علاقتكم ببعض مالهاش دعوة
بعلاقتنا ، أنا عارف انك فعلا بتعتبريها بنتك ، و لو عاوزه دورك
يستمر بعد انفصالنا ، أنا مقدرش أمنعك تشوفيها ، ده شيء
يرجعك في الأول و الآخر،

زوجك المؤقت

(حسان)

الدموع المتساقطة بغزارة من عينيها ، شحوب وجهها الشنيع ،
قبضتها المصدومة على الورقة ، كل هذا جعل حلا و ماسة
ينتفضون بفرع،

لتركض نهلة للأعلى بجنون ، فتلحقها ماسة بقلق بينما تقف حلا
بالزاوية ترتعش برعب ، لتمسك الهاتف أمامها ببكاء ، و تتصل
بمنقذها، تهتف بنشيج حارق (عموزين ، ماما عمالة تعيط
جامد و بابا مش هنا ، و أنا خايفة أوى تعالى بسرعة)

فتحت غرفته بجنون ، توجهت نحو خزانة ملابسه بنفس البكاء ،
لتجد القليل من هذه الملابس ، بعثرتها بغضب صارخة بجنون)



حملها زين بسرعه، و وضعها على فراش حسان ، صارخاً بماسة (هاتي برفيوم بسرعة)

ركضت جهة المرآه ، و لملمت كل زجاجات العطر الموجودة أمامها، لتناولها لزين الذى ظل يربت على وجنتي نهلة، منادياً إياها بقلق

قرب منها العطر بقوة، بعدما رش منه الكثير على كفه و حولها دون استجابة منها ، و حينما كرر الأمر معها عدة مرات ، تلملمت بفراشها ، تأن بدموع جافة ، ثم فتحت عينيها ببطء ، لتنظر نحو وجه ماسة المرتعب و ملامح زين الشاحبة ، فتتذكر كل شيء ، وتتنفض من مكانها شاهقة بعنف (حسان مشي !

سابني يا زين و سافر ، اتخلى عنى تاني ، بيقولي هاسيبك تمثلي انك ضحية علشان لما أرجع اطلقك، أمثل ليه و أنا فعلا الضحية، و هو الجبان ، مرضيش يواجهنى علشان عارف انى صاحبة الحق ، دبحنى و بيقولى آسف ، أنا عمرى ما هاسمحه ، عمرى ما هاسمحه أبداً)



مسح وجهه بقوة محاولاً الخروج من صدمته، بينما تجلس ماسة
هي الأخرى إلى جانبه بعيون متسعة ،

ظلت تبكى بقوة ، حينما ضمتها ماسة الى صدرها بألم و حزن
على حالها، تنعي حبيب مفقود و قلب ضال .

أمامهم لم يكف زين عن الحركة المصدومة ، يذهب و يجىء
بالغرفة بغضب و توتر ، بعجز!

وسط الضباب ، وسط دموعها الكثيفة ، لمحت عينيه ، أو عيون
مشابهة تقف بذعر أمام باب الغرفة المفتوح دون أن ينتبه إليها
أحد!

عيون حلا الحمراء من البكاء ، و رعشة جسدها الواضحة جعلتها
تقاوم انهيارها ، تبتلع عذابها ، تتخلص من أحضان ماسة و تمد
ذراعيها تدعو حلا للتقدم ، فركضت نحوها ببكاء مرير ، لتلقفها
نهلة بين أحضانها، تضمها بقوة مماثلة لذراعي حلا المطوقان
لجسدها ، دموعهما تمتزج مع بعضهما بعذاب، يتشاركان ألم لا
تعلم حتى الآن الصغيرة سببه ، بينما تهمس بتقطع (ماتعيطيش



يا ماما ، ما ترعليش ، أنا هافضل معاكي و لما بابا يبجي
هاخاصمه علشان زعلك)

أشار زين لماسة أن تغادر فلحقت به خارج الغرفة ، تاركة قلب
نهلة بين أنامل حلا لتطيب خاطره، و تداوى جراحه .

مسحت دمعة غادرت عينيها على حين غفلة، لتقف بجانبه،
تأمل وجهه المرهق و جسده المتشنج بغضب، بينما يستند على
الحائط خلفه بشرود و ملامح قاسية.

أشفقت عليه بحق ، شعرت به محاصر و السهام تخترق جسده
من كل جانب ، لأول مرة بحياتها تشعر بأنها تود لو تستطيع تلقى
طعنات الحياة جميعها بدلاً عنه.

قطع الصمت بينهما رنين هاتفها ففتحت الخط بسرعه لتجيب
بينما تبتعد (ألو ، تيمور.)

بالطبع لم تنتبه لالتفاتته المترافقة مع ذكرها ل الإسم، لم تشعر
بكفه وهو يلکم الحائط خلفه بغضب، ولا بالجمر المشتعل



بعينه، لم تشعر بأي شيء من هالة اللعنات التي صُبت على حياته ، فقط كانت غارقة تماماً بحديثها مع خطيبها.

العودة حيث قرر نفي نفسه منذ البداية ، حيث أختار أن يكون عالمه الخاص ، حيث شقته المستقلة عن كل شيء و أي شيء ، وأولهم نفوذ والده

(أخيراً شرفت؟)

ها هو ما يهرب منه ، يغزوه بعقر داره

التفت نحو والده الذي اقتحم شقته بغيابه، جالساً بكل غرور على كنبه صالته، منتظراً عودته!

لتكن المباغته سلاحه الأول دائماً.

ابتسم بتهكم مقرباً ، جالساً أمامه بينما يقول بسخرية (أي ريح عاتية جاءت برجل الأعمال العظيم، لبيتي المتواضع؟)

كانت ابتسامة أبيه الساخرة خير رد ، قبل أن يجيبه ببرود (جاي أقولك ألف مبروك على خطوبتك.)



الصدمة التي اعتلت وجهه جعلت الرجل المغرور أمامه يشعر
بالنشوة ، خاصة حينما هتف أمير بصدمة (انت عرفت؟)
تخلص من صدمته ، وهو يُكْمِلِ بابتسامة مريرة (آه صح و
استغرب ليه، م أكيد جواسيسك بيبلغوك بالأخبار أول بأول)
مط عبد العزيز المهدي شفّيته قائلاً بتلاعب (وأنا هاحتاج
جواسيسي ليه علشان أعرف خبر أنا الى عملته من الاساس،
العروسة و أنا إلى اختارتها ، يبقى أكيد أنا مصدر المعلومات
مش المُتَلَقِي)



الفصل الثلاثون (حبك نار)

هل تشعر الآن بأنك قابل للاشتعال؟

موجة حاره تسيطر على كيانك الداخلي، الغير مرئي، الذي
تحاول باستماته حجه عن الأعين؟

متأرجح ما بين الاستياء من حالة اللاتزان التي تشعر بها، و رغم
ذلك لا تريد لذلك التيه أن يرحل!

أنك لا تريد لقلبك هذه الهداية التي تغريك من بعيد!

إن كنت كذلك فأبشر لقد أخبرك معشوق المغرمين عن هذه
الأعراض منذ سنوات،

فقط استرخى و استسلم للصخب برفقة صوت عبد الحلیم.

حبك نار



بعدك نار

قربك نار

و أكثر من نار

نار يا حبيبي نار

نار يا حبيبي نار

حبك نار

نار يا حبيبي

الثواني تمر رتبية ، يحترق هو بناها و ربما هي لا تدرى من

الأساس،

يريدها أن تبتعد!

لا ،

يريدها أن تقترب ،

أن تغرق به ،

أن يلتحما فلا حتى ذرات الهواء تفرقهما بعد اليوم!



و الفكرة أثارت سخريته ، ابتسامة صغيرة مريرة بقدر عذابه ليفيق
لواقعه و ينظر نحوها بجديه (تقدرى تروّحي يا ماسه أنا هافضل
معاهم لحد ما اتظمن على نهلة)

(لأ)

كلمتها كانت حاده ، سريعة ، جعلته يعقد حاجبيه بعدم فهم ،
لتحاول هي التوضيح مسيطره على ارتباكها ، على الأقل على
ذلات لسانها (قصدي لأ ، مينفعش انك تفضل هنا لوحدك
و...)

ابتلعت ريقها بصعوبة بينما تعيد خصلات شعرها للخلف
باضطراب (انت عارف حسان مش هنا)

(و تقترحي ايه دلوقت ؟)

سؤاله كان غامضاً ، لكنها لم تنتبه فقط ظلت تثرثر بتوتر)
هافضل معاكم للصبح ، علشان حتى لو احتاجت حاجه و كده
يعني)



بين نظراته و اضطرابها كان لا بد من انهاء الموقف ، لكن الموافقة لم تصدر مباشرة منه ، فقط رنين هاتفه هو ما أبطل سحر نظراته ليفتح الخط ، و تلتقط هي أنفاسها محاولة السيطرة على تلك الرجفة الغيبية العابرة بكل خلية من خلايا جسدها ،
و سمعته ،

(ألو ، أيوه يا شمس)

مع نطقه للاسم جذب كامل انتباهها ، لتسمعه يقول بهدوء شديد بعدها (متقلقيش ماسه معايا في بيت حسان ، هتضطر تبات هنا مع نهلة لأنها تعبانة و حسان مش موجود)

أرادت التقدم ، التحدث مع شمس ، ولكن كان عليها أن تقترب ، و الاقتراب منه بحالتها هذه خطر ، لذا ظلت مكانها تتأمل ملامحه المريحة أثناء الحديث مع شمس بتركيز ،

و حينما أنهى المكالمة ، نظر نحوها قائلاً بنفس الهدوء الذي أصبحت تبغضه (شمس كانت قلقانه عليكى ، بتقول تليفونك مقفول !)



(واضح إن انت و شمس واخذين على بعض !)

كانت جملتها مُستغربه ، لم تصدق حقاً أنها لمحت ابتسامه صغيرة
تلاشت سريعاً ، قبل أن يقول بشرود (شمس بتعرف تشوف بعيد
، بتقدر تكسر الحواجز)

لم تعلق ، فقط جلست على الكنبه الواسعه هناك ، بعيداً عن
مقعده ، ليسود الصمت ، و مع اختفاء دفء الكلمات تزداد
برودة الجو شراسة ، لترتجف القلوب الخاوية ، وإن كان القلب
مضخة الحياه يرتعد برودة، فما بال الجسد المسكين!

ارتعاشتها لم يكن غيره ليلاحظها ، لأنه ببساطه لا يعرفها بهذا
العمق سواه

(بردانه؟)

نبرته كانت حنونه بعض الشيء ، به شيء ما مختلف جعلها
تتورد و تجيب بتبرير خجول (الجو كان شمس الصبح ف لبست
لبس خفيف)

(قصدك لبس قصير)



مع تقطية وجهه نال التفاتة كاملة منها ، ليتأملها بعمق، مردداً
بتأنيب (مش ملاحظة إن لبسك بقي قصير؟)

قامت من مكانها قائلة هاتفة بحدة ساخرة (أظن كان في حد
قالي انه طويل ولا قصير مش هتفرق كثير)

ظل يحدق بها بغموض قبل أن يقوم من مكانه هو الآخر مجيباً
بثبات (أنا كنت مضطر أقول كده ، وانتى كنتى مستعده تصدقي
يا ماسة ، بلاش تحاولي تجيبي الحق عليا لوحدي ، ولو ذي ما
انتى عماله تقولي فعلا عاوزه تحسي انك حره ، من الأولى انك
تحرري نفسك من قواعد المجتمع للحكم على درجة الأنوثة ،
انتى أكبر من انك تكوني خاضعة لتقييم ذي ده ، غامري بأي
حاجة براحتك مفيش مشكلة ، لكن اوعى تغامري بأنك تخسري
نفسك لأنك هتندمي)

تنفس بعمق محاولاً إزالة تلك الشحنات السلبية المطبقة على
صدره ، فجأة أصبح عاجزاً عن التنفس ، لم يستطع الاستمرار ،
أراد هو هذه المرة الرحيل فأعطاها ظهره قائلاً ببرود ظاهري (
الأوضة إلى فوق على الشمال كانت بتاعتي لو حابة اطلعي نامي



فيها ، أو على الأقل هاتيك بطانية ثقيله تدفيكي لو هتقعدي
هنا ، أنا هافضل في أوضة المكتب صاحي لو احتاجتي حاجة)
تابع طريقة للغرفة بملامح جامده ، أغلقها خلفه بصمت ، لتجلس
هي محلها ثانية، بشعور عميق بالخسارة

كأنه للمرة الثانية انتصر عليها بحرب لم تخوضها من الأساس!

(العروسة و أنا الى اختارتها يبقى أكيد أنا مصدر المعلومات
مش المتلقي)

الجملة مترافقة مع نبرته الواثقة جعلت ابنه ينظر نحوه ببلاهة ، و
لم يستطع منع نفسه من السؤال (مش فاهم ، تقصد ايه؟)
الأمر بصوته كان واضحاً و هو يجيب دون أية عاطفة (يعني أنا
خطبتك شذي بنت الوزير سامر الشاذلي)

ظل يحدق به بدهشة، ثم كتف ذراعيه أمام صدره قائلاً بتصميم
(مبروك عليك بنت الوزير، أما أنا بقي هاتجوز الإنسانة الى
بحبها ، وف دي بالذات مستحيل هاكون تحت أمرك فيها



وكأنه ألقى نكته ما، ابتسامة والده كانت ساخرة مُتسلية ، وكأنه يلعب لعبته المفضلة ، قام من مكانه مُقترِباً من الابن الضال عن قطيعه (بص يا أمير، عاوز تحب و تصاحب براحتك ، لكن الجواز ده حاجة تانية ، لما تيجي تتجوز لازم تختار واحده فلوسها و نفوذها تقويك و ترفعك ، مش انت الى تكون السلم الى هتستخدمه علشان تطلع فوقك)

كانت نبرته جافة بنهاية حديثه ، صمت قليلاً لثواني فقط ، ثم استكمل بتهديد (ثم إن البنت الى انت ماشي معاها دي، ملفها كان قدامى النهاردة الصبح، و بالصدفة تصدق طلعت مين! ، طلعت اخت البنت الى انت خبطها بالعربية، تحب تفترقوا بكلمتين حلوين و ذكرى كويسه ، ولا نعرفها القصة المأساوية ، إن حبيها يبقي قاتل أختها، ووقتها مش هتطبق تبص في خلقتك؟)

كانت أنفاسه ملتبهة ، مخنتق بشدة ، صدم؟ نعم!، لم يكن يعلم أن والده أصبح متحجر القلب و الضمير إلى هذه الدرجة ، سيطر على الغصة التي تملكته حلقه قائلاً بازدرء (اسمها حبيبتى الى



هاتجوزها مش البنت الى ماشي معاها ، اما عن تهديدك فأحب
أقولك اتظمن ، لأنها عرفت كل حاجة و حق أختها هاجيبهولها
حتى لو هانتقم لها من نفسى ، رغم إن أنا و انت عارفين كويس
مين القاتل)

أغلق زر جاكيت بدلتة الغالية الثمن قائلاً بنبرة حازمه (معاك
لحد بعد بكره و تيجي لحد عندي جاهز و متشيك علشان تروح
بنفسك تقابل شذي ، و إلا إلى هيحصل لا هيرضيك ، ولا هيكون
في صالحك)

ثم غادر بعنجهية و تكبر رجل غره ماله و نفوذه ، مُتناسياً أن
المال فاني ، و النفوذ غير مضمون ، كما أن قوة العشق لا يُستهان
بها ، خاصة تلك التي تسرى بعروق عاشق على وشك خسارة
مالكة قلبه!

دماء ، فقط دمائه بكل مكان مُشيعه بصراخها وعويلها ، نفس
المشهد ، كل مره يكاد يخبرها بشيء ما ، إلا أنه يسقط بالنهاية
بين ذراعيها مقطوع الأنفاس!



الألم لا يُحتمل

يا الله ، هو حلم بالتأكيد ، يا الله اجعلني أفيق من هذا الكابوس
 كانت تستغيث بصمت أثناء نومها ، تهمهم بألم وصل لمسامعه
 دون أن يفهم منه شيء ، تهز رأسها يميناً و يساراً برفض لشيء
 ما تراه بأحلامها ، و مع أول دمعه تسقط من عينيها، كان يكف
 عن دور المراقب ، يقترب منها ، يهزها برفق ، يناديها بتردد (
 ماسة!)

و مع أول نداء كانت تفتح عينيها بصدمة، و كأنها كانت
 بانتظاره ، ليرى الكثير من الدموع المتحجرة التي تهدد
 بالسقوط،

بانهارها !

و بالثانية التالية كانت تهمس بأنفاس مخطوفة

(زين!) ،

ثم تُلقي بنفسها بين ذراعيه بقوة ،

تحتضنه بتملك، بخوف لا يعلم مصدره.



ارتعد جسده كرد فعل أولي لالتصاقها به ، ارتفعت يداه لتبادلها العناق بمثله ، لكنها توقفت قبل أن تلامس شعيراتها ، قلبه كان يصرخ و ارتعاده جسده لم تكن لتتوقف وهي تمرغ وجهها بصدره ، على موضع قلبه تماماً!

يريد أن يفعل إلا أنه ليس بخائن ولا مستغل ، لن يفتت عظامها شوقاً كما تمنى ، و لن يمرغ وجهه بشعرها الطويل كما حلم كثيراً ، لن يقبلها حتى بشغف كما توعددها داخله!

لكنه بالنهاية بشر، وهي لا تعي تأثير ضمتها عليه ، يده يقبضها خلف ظهرها بغضب ، أسنانه كاد يفتتها من عظم ألمه ، لذا أبعدها برفق مخفياً عذابه بين ضلوعه، ناظراً لعينيها التي تنظر نحوه بغرابه (حلم وحش؟)

أغمضت عينيها بقوة، رافضة رؤية تفاصيل ذلك اللحم مجدداً ، أفاقت قليلاً لتدرك ما فعلته للتو ، مسحت تلك الدمعة المعلقة برموشها قائلة بحشجة (كابوس مرعب ، خائفة يتحقق لأنها هتكون نهايتي وقتها)



عقد حاجبيه بعدم فهم، لتلتقط عيناها التوقيت من الساعة
المعلقة على الحائط خلفه، فتتحرك من امامه قائلة بخجل ()
هأقوم أصلى ركعتين لحد ما الفجر يأذن)

و تسربت من بين يديه ليسند هو رأسه على ظهر الكنبه يإنهاك ،
كأن ضممتها هذه كانت المطر الذي أحيا كافة الآلام و شظايا
عذاب قلبه

أما عنها فلم تكن أفضل حالاً ، كانت نادمة لأنها نامت اليوم
قبل أن تقوم بعادتها اليومية التي تخصصها وحدها و لا أحد إطلاقاً
يعلم عنها شيء، للمرة الأولى اليوم منذ خطبتها استسلمت للنوم
قبل أن تصلي لله ، و تدعو في سجودها فقط لزين أن يحفظه الله
، حتى و إن كانت بعيده عنه كانت تتوسل إلى الله ألا يريها به
شراً قط ، وهى الآن ستفعل ما سهت عنه لعل كابوسها يفارقها،
و قلبها يطمئن!

كالمجنونة تماماً كانت تقف أمام مرآتها ، تنظر لجسدها من كل
الزوايا يابتسامة حالمة ، تلامس بطنها المسطحة بحماس ثم



أمسكت الوسادة الصغيرة أمام نظراته التي لم تشعر بها حتى
الآن،

وضعتها تحت بلوزتها الشتوية، لتصبح بطنها متكورة إلى حد ما
، ومع انحناء ظهر خفيفة للخلف ، وكفها الملامس لأسفل
عمودها الفقري ، كانت كامرأة على وشك الولادة!

ملامحها كانت سعيدة للغاية وهي تمثل المشهد بعيون لامعة،
ثم شردت بالمستقبل بنفس الإبتسامة

و أما عن قلبه المتضخم بالمشاعر فقد كان متراقصاً، الحب غلبه
فتقدم بصمت ، تخطى الخطوات التي كانت تفصله عنها تاركاً
وقفته المريحة على الحائط خلفه حينما غادر حمامه دون أن
تشعر وسط ثورة تخيلاتها ، احتضن خصرها دون مقدمات
جاذباً إياها نحو صدره ، لتفزع أولاً ، فيقترب دامغاً عنقها بقبلة
ناعمة جعلتها تهدأ ، فتتورد، وتستند بظهرها على صدره بشعور
غامر بالأمان (هتبقى أجمل مامي في الدنيا)



ابتعدت عنه قليلاً لتواجهه، وتعود فتوسد قلبه تاركه ذراعيه
ليحتضنها بقوة، وهي تهمس بفرح مخبئه وجهها بصدرة (مش
مصدقة إن هيكون عندنا بيبي)

ضحكته كانت قوية مجلجلة، فضربت صدره بخفة بينما تعترض
بضعف (بتتريق عليا؟)

نظراته لوجهها القريب جداً كانت متلعبة وهو يردد بخبث (و
أنا أقدر أتريق على بسكوتي ! بس إيه سر المشهد الأمومي ده؟
ناوية عملي فوتو سيشن؟)

مع ذكر تلك اللحظات الفريدة غلبها الحنين، لتعود فتوسد
صدره قائلة بلهفة (انت مش فاهم ، أنا حاسة إن البيبي ده
وحشني من قبل ما ييجي ، أنا كنت الوحيدة لبابي ومامي
مفيش عندي أخوات فكونت على طول لوحدي ، حتى أصحابي
كان ليا واحد بس و افترقنا علشان ظروفها كانت ملغبطه ،
دلوقتي هيكون عندي بيبي يملى عليا حياتي، و يكبر قدام عينيا
، و نبقي صحاب بعدين ، هيكون الإنجاز الى هاعيش حياتي



علشانه، كفاية إن هيكون معايا حته منك تصبرني لما تنشغل
(عنى)

(هافضل طول عمرى أحكيه عن نسيم البسكوته الى وقعتنى ف
حبها بدون ماتاخذ بالها ، لو طلعت بنت شقرا زيك هأضرب
أى ولد يعاكسها ، أما لو طلع ولد هأضربه لو شغلك عنى)
بدأ حديثه بحشرجة مفعمة بالمشاعر ثم اختتمها بتذمر طفولي
جعلها تغمض عينيها متخيلة القادم بحالمة ، مستسلمة لدفاء
لفها بقربه .

(أبله ماسه المديره عاوزه حضرتك)

هذه هي الجملة التي بلغتني منذ دقائق وها هي بخطوات فضوليه
تقترب من المكتب، فتطرقة، ليأتيها صوت المرأة الحنون)
تعالى يا أبله ماسه اتفضلي

نظرت بتوتر للرجل الجالس أمام مديرتها ، به شيء ما لا يريحها
، ملامحه مظلمة للغاية!



لكنها تجاهلت نفورها ، وركزت على كلمات المرأة التي أخبرتها
بسعادة (الأستاذ يبقي مدير أعمال رجل أعمال كبير ، اتبرع
للروضة علشان مشروع تطويرها بمبلغ كبير، و اللي كمان سمع
عنك من والد أحد الأطفال عندنا، و حابب يسألك على شوية
حاجات قبل ما يجيب أحفاده هنا عندنا)

أومأت للرجل بحذر، لبيتسم بغلاظة ثم يسقط قلبها أسفل سافلين
و المديره تخبرها بود (هاسيبكم تتكلموا براحتكم ، هامر على
الفصول و أرجع على طول)

ومع مغادرة المرأة للمكان، بدأ الرجل حديثه بجديه تامه و بنبرة
صارمة (اتفضلي اقعدي يا أستاذة ماسه)

ابتلعت ريقها بتوتر، لتتقدم و تجلس أمامه محاولة التحدث
بعملية (خير يا فندم؟)

(أنا جايلك برسالة مهمه)

غموض الجملة جعلها تعقد حاجبها بعدم فهم ، ليكمل هو
بيروود) عبد العزيز باشا المهدي يقولك اتصرفي و خلى



صاحبك ترفض الجواز من أمير بيه، وإلا هيزعل ويزعلكم معاه
(

جحظت عيناها بصدمة، ثم تملكها الغضب لتهتف بازدرء (قول
للباشا بتاعك ده إنه لو فيها حياتي شمس و أمير ياذن الله
هيتجوزوا ، لأنهم بينهم حاجة لا انت و لا الى مشغلك
هتفهموها، هما بيحبوا بعض)

أظلم وجهه بقسوة عنيفة جعلت أناملها ترتعش، ثم أخبرها بتجبر
(أنا بلغت الرسالة و نصيحة ، زعل الباشا وحش قوى ، آه و
معاكي فرصة النها ردة بس تفكري)

قامت من مكانها قائلة بسخرية (لا النها رده و لا بكره و اتفضل
مع السلامة و قول للباشا بتاعك اننا ما بنتازلش عن حقنا)
نظر لها من الأعلى للأسفل بحقارة، قبل أن يقوم ببرود و يغادر،
فتسقط هي مجدداً على كرسيها برجفة غضب لا الخوف ، لم
يعد للخوف مكان.



شمس هي كل ما تبقي لها ، و لن تسمح لمكروه أن يصيبها ،
هي و إن فشلت بقصة حبها فستفنى حياتها لتنجح قصة حب أمير
و شمس بأي طريقه.

أما بالخارج، توقف الرجل أمام الروضة متحدثاً بهاتفه بعبوس (
رفضت يا باشا للأسف ،

الناس بتوعنا قالوا أن شمس دي بت مستقوية ما بتخافش من
حاجة، يعنى ما بتهددش و نقطة ضعفها الوحيدة الى ممكن
ندخل من خلالها هي صاحبها الى منشفة دماغها دي كمان (
صمت يا جلال منتظراً رب عمله ليُملئ عليه أوامره ثم قال بعدها
بطاعة (حاضر يا باشا هانفذ)

الانتصار، الهزيمة، النجاح، الفشل، السعادة أو الحزن جميعها
خيارات وحدك من يملك الحق في المفاضلة بينها، مهما كانت
قوة الحياة، و مهما كان الواقع لن تُجبر على شيء لا تريده.

وهو اختار الانتظار، الفوز بمحبوبته



الانتقام لها، و النجاة من كل فخ في طريقه إليها
 تريده أن يتطهر من دماء أختها المسفوكة على يديه حتى وإن لم
 يكن هو الفاعل!

حسنا سيفعل،

لأنه أراد الفوز سيحارب ببسالة ، وإن كانت المعركة حامية لن
 يتقهقر ، سيغرس سيفه بصدر كل معتدى على ساحات عشقه
 و الآن بدأ الطريق

ألقى نظره سريعة نحو ذلك الذي كان يجلس معه للتو بأحد
 النوادي الخاصة بعليّة القوم، ثم نظرة أخرى موجهة نحو هاتفه ،
 تلاها ابتسامة حماسية، و قرار بالذهاب لحبيبة قلبه هناك حيث
 قررت الذهاب لماسة بالعيادة التي تعمل بها

سيذهب و يخبرها عن خطوته الكبيرة

عن دليل براءته الذي حصل عليه، و عن الكارت الذهبي
 بخططهم للانتقام من ابن الوزير المدلل



غادر البوابة بسعادة عارمه، و صعد على الموتوسيكل الخاص به
، و انطلق بسرعه ،

حيث لن يستطيع أحد إيقافه

حبك نار

حبك نار مش عايز أطفئها

ولا أخليها ، دقيقة تفوتني محسش بيها

نار يا حبيبي

نار يا حبيبي

نار صحتني

نار خلتنني، أحب الدنيا و أعيش لياليها

الحب تماما ككثرة صوفية ، تُغزل خيوطها بتأني، تُمزج الوانها
بهدوء شديد ، يرتسم عليها دفء المشاعر، و يتحرر بها صقيع

أرواحنا



فتنتج بالنهاية قطعة فريدة ، دافئة مثيرة ، باردة منعشة ، انعكاس
مشاعرنا وخلص متاهتنا

هو كذلك تماما ، أصبح عاشق لإمرأة أغرب ما يكون و هو الذى
قاطع العشق منذ وعي لوجود قلب خافق داخله!

يغار؟

نعم يغار بشدة ، يحترق بغيرته

أخبرته أمس بعد أن كان هاتفها مغلقاً أنها ستبيت مع نهلة ، كان
متقبلاً بالبداية إلا أنها حينما أكملت و اتضححت الصورة بأن زين
هو الآخر سيظل بالمتزل حتى يطمئن على زوجة صديقه و ابنته،
شعر باختناق، فجأة شعر بأنه يريد أن يذهب و ينتزعها من هناك
، أنه يريد أن يكن أنانياً هذه المرة و يخبرها أنه يمانع هذا الأمر!
إلا أنه تراجع ، هو يثق بها وهى جديرة بالثقة ، إن لم يكن الأمر
مُلح، لم تكن لتفعلها.

كما أنها مهمة، إذ سألته أكثر من مرة إن كان هذا يضايقه أو إن
كان يريد أن ترحل،



فأخبرها أنه لا بأس ، و قد كان كاذباً إذ ظل طوال الليل يتقلب
بفراشه كأنه يتقلب على جمر.

يا الله كم هو بائس بذلك العشق الذي اجتاحه على حين غفلة و
ياللسخرية لا يريد حتى أن يكف عنه!

يقود سيارته بسرعه ليراها، و يتأكد من أنها لا تزال امرأته.

أما عنها فقد كانت لا تزال غاضبه

الوقت الذي ختمت فيه فترتها بالروضة قضي على يومها،

دخلت العيادة لتقابلها السيدة المُسِنَّة التي تنظفها وهي تغادر

لتنظم باقي العيادات حولهم، فابتسمت لها رغم ضيقها، و

تخطتها للداخل، حيث وجدت شمس تجلس أمام مكتبها بشرود

و وجه غاضب كوجهها !

رغماً عنها ألقت حقيبتها على المكتب، فأصدرت صوتاً عالياً

أفزع شمس،

فنظرت نحوها متسائلة بعدم فهم (ايه الى معصبك ؟)



و كأنها ضغطت على زر انفجار قبلة ، لتهتف بحق (تصوري
والد أمير باعتلي واحد حقير النهارده يهددني ، يا إما أفرکش
خطوبتك انتي وأمير ، يا إما هيزعل و يزعلنا

عادت لشرودها ، لعالمها البعيد ، فتغرق وتهمس بعدم وعي (مش
لما يكون في خطوبة أساساً)

عبس وجه ماسة ، و الهمسة جاءت مُتشككة (انتي تقصدي ايه
(؟

تمثلت الإجابة بعيون شمس المشتعلة ، بالجحيم بنبرتها (باقول
ان مفيش خطوبة ، أنا و أمير مستحيل نقعد تحت سقف بيت
واحد ، لأنه في عينيا غرقان في دم وفاء ، أنا هانتقم منه
هاخطف منه حلم عمره ذي ما سرق عمري كله مني ، مش هو
لوحده ، لأ ، كلهم كل الى قهروني هاقهرهم)

انتفضت ماسة من مكانها بصدمه ، ظلت تمسد جبينها بعنف
لتصرخ بها بعدها (انتي اتجننتي ؟ ، ده برئ ، ده بيحبك ،
ركزتي في نظرتة ليكي قبل كده؟ ده هيفتح على نفسه نار جهنم
علشان خاطرك و انتي كل هدفك تولعي فيه! ، انتي عارفه يعني



ايه حد يكون متمسك بيكى للدرجادي؟ يكون بيحبك بالشكل
(ده!)

والصرخة كانت مماثلة بقهر، وألم، ونبرة متشعبة بالحدق (برضاه أو غضب عنه هو قتل اختي، حرماننا من اننا نشوف قاتلها في السجن حتي، وأنا عمري ما هاسمحه)

(انتي بتحبينه يا شمس، وقهرك ده لأنك مش عارفة تقنعي قلبك بكذبك على نفسك، بأن أمير قاتل، فوقي بدل ما تضيعي كل حاجة من ايدك)

كانت كلمات ماسة حازمة مريرة للغاية، لتضحك هي قائلة بسخرية غاضبة (انتي الي بشخصيتك الرومانسية فاكراه بطل، بس هو مجرد جبان)

استمع كلاهما لصوت شيء ما سقط، فتقدمت ماسة بسرعة نحو الباب لتستكشف ما يحدث، فلم تجد أحدا!، ظلت تنظر للمكان الفارغ بريية، ثم وجدت تيمور يدخل المبني فسألته بلهفة (تيمور انت الي كنت هنا من دقيقتين؟)



نفي بهدوء جعلها تشرد قليلا (لأ ، انا لسة جاي)

لتهمس بعدم انتباه (غريبه!)

ابتسامته الحنونة سبقت سؤاله (مرات أستاذ حسان عاملة ايه

دلوقتي)

نهلة!

مع ذكره لها تذكرت عناقها لزين ، فتهرب بعينها بعيداً عن مرمى

نظراته، هامسة بشحوب لم يلاحظه (كويسه الحمد لله)

يا الله تشعر بالذنب تجاه تيمور ، ربما تشعر أيضا بأنها خانته،

بأنها طعنته بظهره ، فجاء حضور شمس خلفها كإنقاذ إلهي)

ماسة أنا هاروح ، آه قبل ما تيجي واحده اسمها هاله سألت

عليكي، يلا سلام أنا هاروح)

تخطتهم متجاهلة وجود تيمور ، ليسألها هو بتركيز (مين هاله

دي؟)

(دي الممرضة بتاعة عيادة دكتور محمد)

أجابته ببراعة شديده



و تذكر الفتاه ذات الوجه الملون، و العباءة الضيقة ليعبس (أنا
مش بأستريح ليها يا ماسة ، بلاش تأخذها عليكي)

(بس هي كويسة جداً معايا، و رغم طيشها بس هي طيبه)

كانت تدافع بقوة جعلته يتذكر أنها بهذه الفترة تسعى لتوسيع
دائرة معارفها بجوع شديد للبشر، و لكنه خائف من طيبتها
الزائدة التي تصل إلي حد السذاجة!

أمسك كفها ضاغطاً عليه برفق، قائلاً بحنان و حزم بنفس الوقت
(أنا مش باقولك اقطعني علاقتك بيها ، أنا باقولك خلى بالك ،
اتأكدى من نواياها و أخلاقها قبل ما تفتحيلها الباب علشان
تدخل حياتك.)

كلامه مقنع، لطالما كان هادئاً متفهماً منذ عرفته ، هزت رأسها
بموافقة ووجه متورد ، ليبتم بعشق و يضغط أكثر على كفها
ليأكد فقط من أنه لا يزال على أرض الواقع!

من أنه ليس غارقاً بحلم ما!



تستمع لأغنياتها المفضلة بدموع تتسابق
 لحرق وجنتيها ، بجرح غائر و قلب اكتفي من الخذلان.
 صباحاً حينما هبطت لتراهم بالأسفل ينتظرونها بقلق، وقف
 كلاهما أمامها بتوتر

و لكن حينما لمحوا حقيبتها، أيقنوا بأنها راية الاستسلام و نهاية
 الكفاح

ظل كلاهما يحاولان إقناعها بالبقاء بالمنزل حتى عودة حسان ،
 لكنها كانت قد اتخذت قرارها و انتهى الأمر.

على ما يبدو الرجال جميعاً بدروب العشق غرباء،

ألا يعلمون أن المرأة حينما تعشق تمنح كل شيء و لكن بينما
 تُخذل تحرق كل شيء ، تهاجر أرض الأساطير و تبتعد بجراحها
 بذكري الانكسار لتبنى على أشلاءها أنثي صلبة بحق!

و بالفعل رحلت ممسكة في يدها اليمنى بحلا ، و يدها اليسرى
 حقيبتها لتجفف دموعها جيداً، و تطرق منزل والديها!



والدتها كانت هَلِعة ، مرتعبة عليها ، بينما والدها كان ينظر نحوها
بتساؤل ينتظر تفسيرها،

فضحكت بإدعاء واهي ، تُسَطِرُ أكذوبة كأكذوبة عشقها وحسان
، وتخبرهم أنها اشتاقتهم، بأن حبيبها مضطر للسفر بشكل طارئ
للعمل فقررت قضاء أيام فراقه معهم! و صدقوا!

مع الإجهاد الواضح على وجهها لم تحتج لتمثيل الحاجة للنوم ،
فاستأذنت ، وأخذت حلا و دخلت غرفتها القديمة لترتمي على
فراشها محتضنة حلا التي غفت بسرعة ، وظلت هي بدموعها
مع عبد الحليم، وأغنيتها المفضلة ، و جراح القلب الغائر!

يا مدوبني بأحلي عذاب

بابعتك بعينيا جواب

مش لوم يا حبيبي ولا عتاب

مش أكثر من كلمة آه

آه يا حبيبي بحبك آه

آه لو تعرف اللي أنا فيه



و الشوق اللي غلبت أداريه

كان قلبك يسهر لياليه

مع قلبي و يقول له آه

آه يا حبيبي بحبك

منذ وعت على حبها له وهي تغمض عينيها يوماً على كلمات
هذه الأغنية ، إلا أنها هذه المرة ستكون الأخيرة ، ستكون شاهدة
على تمزيقها لثوب عشقها ، كما كانت شاهدة على ترجمتها
لإشارات مشاعرها نحوه من البداية.

لن يكون هناك حسان يؤلمها، لأنها تعبت من الألم، تريد نفسها،
فقط أن تعود كما كانت و كفي!

(ماما صحيتي؟)

مسحت دموعها بقوة قبل أن تنظر لحلا التي تحاول فتح عينيها
الناعسة،

و الجملة كانت مترافقه مع ابتسامة صادقة (صباح الورد على

عيون الحلوين)



لتبتسم الصغيرة، و تحتضنها أكثر قائلة بحماس (صباح النور ،
 يلا نقوم بسرعه علشان تيته قالتلى لما أصحى هتلعب معايا كثير)
 ضحككتها كانت خاوية كخواء روحها بهذه اللحظة وهى تدعى
 المرح (طيب يلا قومي اغسلي وشك، و سنانك، و البسي طقم
 حلو، و يلا نخرج نقعد مع تيته)

القفزة المشاغبة كانت الموافقة الغير منطوقة، لتتذكر و تشحب، و
 تنادى بسرعه (حلا؟)

فتنظر الصغيرة بترقب و تبتلع هي غصتها التي تثقل قلبها، قائلة
 بمرارة (اوعى تجيبي سيرة قدام تيته إن أنا و بابا زعلانين ، بابا
 مسافر شغل و بس اتفقنا؟)

هزت رأسها بصمت قبل أن تركض نحو حمام الغرفة بفرح ،
 ابتسمت بسخرية على حالها ، فهي حتى لم تستطع البوح
 لوالديها بالحقيقة ، لم تستطع تشويه صورته بأعينهم!

أغمضت عينيها بتعب ، مذكرة نفسها أنها لن تختبئ و لن
 تضعف ستواجهه و تنتظره حتى يعود فتقتنص حقها كاملاً من



روحه ، اليوم كان اجازه وافق عليها زين ، أما الغد ستعود و لكن
لن تعود نهلة العاشقة المجروحة

ستعود امرأة صلبه لا تهزها الرياح و إن كانت عاتية!

(كويس انك طلعت ذكى كفاية و خدت الخطوة الأولى و
رجعت تاني لحضن بابا)

نبرة والده المنتصرة عبر الهاتف جعلت الحقد بقلبه يتفاقم ،
غليان يسيطر على كل خليه بجسده ،

(بابا!)

الكلمة كانت ساخرة ، سوداء بقدر ألمه بهذه اللحظة ، ليكمل
بعدها بغضب (و ايه الى أوحالك ان الابن الضال رجع لأحضان
الوالد بقي؟)

ضحكات والده المجلجلة كانت كفيله لإثارة غيظه ، خاصة وهو
يخبره بتلذذ مَرَضِي (انت مش روحت و بدأت تحسن علاقتك



بأخو خطيبتك النهارده، يبقي عرفت مصلحتك ، و سمعت كلام
(بابا)

(انت و الوزير بتاعك و ابنه المغرور أغبي مخلوقات قابلتها في
حياتي ، أنا عمري ما هامشي ف طريقك الأسود ده ، و لا
هاطاطى ليك لو هاموت ، انا النهارده جبت دليل براءتي و إدانة
ابن صاحبك صوت و صورة، و بكرة هيكون في النيابة ، بشر
حبايبك بقي)

كان شامتاً، الحرائق الناشبة بصدرة دفعته لحرق والده المتجبر
لعله يرتاح، و لكن ما أن أنهى جملته شعر بذلة لسانه ، شتم
نفسه بداخله قبل أن يأتيه السب من الطرف الآخر حيث والده
الغاضب (انت يا غبي عملت ايه ، عارف الوزير الى بتهدد بأمنه
ده مرشح لإيه؟ مرشح انه يكون رئيس الوزراء، الفيديو الى
اتهببت صورته ده يكون عندي بكره و إلا قسما بالله هانسي
انك ابني خالص ، انت فاهم!)

و أغلق الخط ليبقي هو بأنفاسه اللاهثة ، الغضب و النقم ، و
شعور متأرجح ما بين الفوز و الخسارة!



عصر يوم جديد ، حيث تقضيه بالكامل مع تيمور بالعيادة

عصر يوم الجمعة

و بهذا اليوم عيادته تكون مكتظة بالمرضي بحق

نظرت لقائمة المرضى الذين من المفترض حضورهم اليوم
ياحباط لأنها لن تتمكن من الذهاب و الاطمئنان على نهلة و
حلا خاصة بعدما غادرت منزل حسان أمس بحالة غريبة

(ماسة ماسة)

رفعت عينها نحو هالة بابتسامة مَرِحِيَّة (ازيك يا هالة)

(الحمد لله تمام ، بصي صحيح هاطلع أظبط العيادة فوق
علشان الدكتور راجع من أمريكا بعد كام يوم ، بس خلى علبة
الشيكولاته دي معاكي هنا ، لأنها هدية لخطيبي و خايفة لتتبل و
أنا بامسح و أروق ، ممكن؟)

ردت ماسة عليها بفرح (أكيد طبعا)



لتقرب الفتاه و تقبلها بسعادة شاكرة كرمها (شكرا يا ماسة بجد
، نجدتيني)

لتعود فتؤكد بمرح (ماسة خلى بالك منها ، ده أنا دفعت فيها
مرتب الشهر كله)

لتضحك ماسه بصخب على براءة الفتاه و بساطتها (ولا تخافي
يا ستي ، هاعينها لك في درج مكتبي عشان تظمني)

ركضت الفتاه بسرعه لتحتضنها ثانية بقوة أكبر (شكراً خااااالص
، يلا بقي هأطلع أشوف الشغل الى ورايا ، عشان ألحق معادي)
ومع خروج الفتاه و وضع ماسة العلبه بمكتبها كان المريض الأول
يدخل العيادة ، و كالعاده كل وافد معه عدد لا بأس به من
المرافقين جعلوها تتحسر على حالها ، لطالما زارت أمينة وحيدة،
و على ذكر أمينة تذكرت موعدها بالغد بهلع مفكرة كيف
ستمكن من زيارة نهلة وسط متطلبات يومها الكثيرة !

اليوم الجمعة



و لكن هذه الجمعة مختلفة كثيراً عن أي جمعة سابقة،
فوالدته فاجأته بزيارتها هي و نسيم و فهد محملة بغداء صنعته
بيدها، ليلتفوا جميعاً حول المائدة،

حتى الآن ينظر إليهم حوله بعدم تصديق!
العائلة قوة ، العائلة مدد، العائلة ظهر قوى لا ينحني
هذا ما أدركه ،

وهو الآن متذوق لهذا الطعم بلذة محروم عتيق
صحيح أن حديثه هو وفهد لا يتعدى بضع كلمات ، إلا أن
مشاركاته مع زوجته و أوامر والدته تكفيه
كل هذا يعطيه شعور مميز للغاية.

رنين منزله أجبره على قطع تأملاته بعائلته الصغيرة ليقوم بكسل ،
و يتجه نحو الباب بتساؤل عن ذلك الضيف الذي قرر اقتحام
خلوتهم!



ليمسك بالمقبض، و يفتح الباب، فتظهر شمس أمامه، بوجه
شاحب و عيون حمراء باكية (الحقني يا زين!)

أمسك ذراعها ليدخلها المنزل بسرعه غير واعي للثلاثة الذين
انتفضوا مغادرين الطاولة ليلتفوا حوله، ثم يسألها بصلافة (في
ايه؟ انتي و ماسة كويسين؟)

لتضع كفيها على وجهها بينما تشهق بعنف، قائلة كلمات
متقطعة (أنا السبب، أنا السبب)

أزاح كفيها بقوة قائلا بعصبية خفيفة (شمس فهميني ايه الى
حصل؟)

تعلقت عيناها بعينه، وهي تخبره بشحوب أكبر (ماسة اتقبض
عليها)

الشهقات خلفه، و تحفز فهد بجانبه لم يشعر بهما قط، فقط
وقع الجملة عليه غيبه لدقيقه واحدة حاول فيها استيعاب ما
قالته (ماسة! طيب ازاي؟ و ليه؟، تعالى اقعدني وفهميني كل
حاجة علشان أعرف اتصرف)



أفسح لها الثلاثة الطريق ، ليسحبها زين بأعصاب على وشك
 الانهيار، و أجلسها أمامه لتقول بصدمة لا تزال تسيطر عليها ()
 في واحد اتصل بيا و قالي إن ماسة اتقبض عليها بسببي، و طول
 م أنا مصرة على الجواز من أمير ، و لو هو مش اتجوز بنت الوزير
 هتقضي حياتها في السجن ، مكنتش مصدقه في الأول ، بس
 اتصلت بماسة ماكنتش بترد ، اتصلت بتيمنور قالي انهم قبضوا
 على ماسة ، و انه في الطريق لقسم الشرطة وراها ، مقدرتش
 اتصرف ، و لا عرفت اعمل ايه ، جيت عليك على طول ، أنا إلى
 ورطتها معايا)

قام من مكانه بعدم تصديق، يحاول تصديق ما أخبرته إياه ، مرر
 أصابعه بشعره بعصبيه ، قبل أن يسألها بتوتر (و ايه حكاية أمير
 ده ، ووزير ايه مش فاهم؟)

(أمير عبد العزيز المهدي ، زميلي في الكلية، أنا وافقت
 اتخطب ليه بس هو كانوا متهمينوا انه خبط وفاء بالعربية ، بس
 مش هو الى خبطها ، ابن الوزير الى خبطها ، واتفقنا أنا وهو
 وماسة اننا نتخطب بعد ما القاتل يتسجن ، باباه كان عاوز يجوزه



بنت الوزير ده ، وهددوا ماسه بس هي مش سمعت الكلام ،
 أنا ودتها ف دھية يا زين ، أنا الى ضيعتها)
 الصدمة بوجوه الجميع جعلت صمت مريع يسيطر على الأجواء ،
 شحنات رعب و غضب و صدمة قاطعها رنين الباب للمرة الثانية
 ليقوم فهد مشيراً لزين أن يبقي ، و يتقدم هو بنفس صدمة شقيقه ،
 و يفتح الباب للمرة الثانية أيضا ليجد شاب أمامه يسأله بتوتر
 و هلع (ده بيت أستاذ زين صح ؟ هو هنا ؟)
 هز فهد رأسه قائلاً بصلافة (أيوه بيته أقوله مين ؟)
 فسأله بلهفة متجاهلاً سؤاله (طيب شمس هنا صح ؟)
 تعالى صراخ شمس من خلف فهد (انت جيت ليه ها ؟ أنا
 قولتلك مش عاوزه أشوفك تانى ، حرام عليكم وفاء ضاعت و
 آدى ماسة هي كمان راحت بسببكم ، ابعده عنى يا أمير ، و نفذ
 الى هما عاوزينه الله يخليك و خرجلى ماسة)
 ظلت تبكى بقهر فأمسكها زين بقوة قائلاً لكلاهما بحدة)
 ادخل خيلنا نتكلم جوا ، و انتى يا شمس ادخلي)



الرعب يقبض قلبه منذ مكالمتها المنهارة معه منذ نصف ساعه ،
 كان بمشفى أخته بعدما اتصل به المدير بوقت مبكر مخبراً إياه
 أن الأمر لا يحتمل التأجيل ، أنه لا بد أن يأتي حالاً ، و ذهب
 بسرعه ، ليظل منتظراً ساعات بخوف حتى جاء الرجل ، ظل
 يتحدث عن أشياء لم يفهم منها شيئاً ، ثم أخبره أنه يجب أن
 يهتم بزيارة أخته أكثر لأن حالتها ساءت بشدة

شعر بأن الرجل متعمداً إضاعة وقته و شغله عن أمر ما!

لكنه دخل غرفتها غير واعي لشيء ، لا يشعر بأنها ساءت و لا
 تحسنت ، والساعات مرت هناك سريعة وهو يقص عليها كل ما
 حدث بعد زيارته الأخيرة لها ، حتى وجد شمس تتصل به و ما
 أن فتح الخط حتى سمعها تبكى وتصرخ به (قبضوا على ماسة
 بسببنا يا أمير، باباك هدها امبارح و نفذ النهارده ، ابعده عني
 أيوه انت لازم تبعد عني ، احنا لا زم نسيب بعض، أنا لازم أروح
 لزين هو الى هيعرف يحل الموضوع)

كانت تحدثه بتشتت، كأن مس من الجنون قد أصابها!



الغضب، الرعب و المعاني التي توصل إليها جعلته يحاول
الاتصال بها دون جواب، فركض لمتزلها، و ظل يطرق بابها
بجنون ، و حينما يأس من وجودها ، أقبل على منزل زين لتقتله
بنفس الكلمات و لكن هذه المرة بوجهه و علي مرأى و مسمع من
الجميع !

عاد إليها

حيث تجلس بجانب زين و أخيه و المرأتين، بينما هو بوجهة
أخرى وحده!

نظرة الكراهية و الحقد الموجهة منها نحوه ، احتماءها بالرجل
الذي غار منه كثيراً كانت خناجر مسمومة تطعنه بمقتل،

ليقول زين بنفاذ صبر و عصبية

(دلوقت انت ابن عبد العزيز المهدي الى خرجت من تهمة قتل
وفاء ، بس فعلاً طلعت مش انت الى قتلتها ! ، صاحبك ابن
الوزير الى قتلها ، و انت و شمس بتحبوا بعض و هتجوزوا بس



باباك عاوزك تتجوز بنت الوزير ، أنا برده مش فاهم ايه علاقة
 ماسة بكل ده ؟)

كتم أمير خوفه داخله ليقول بصلافة (أنا بقي معايا تسجيل يدين
 ابن الوزير ، و مدام ماسة تبقي ورقة الضغط الوحيدة على شمس
 إلى هي برده ورقة الضغط الوحيدة عليا ، و كل ده علشان أديهم
 التسجيل و اتجوز بنت الوزير و أسيب شمس)

ظل يحدق بالشاب لدقائق صامتاً ، يزن كلماته ، ثم نظر نحو
 شمس بتوتر (هي متهمة بايه طيب يا شمس؟)

(مش عارفة)

نبرتها كانت ضائعة ، ليأمرها بغضب يكتمه بأعجوبه (اتصلى
 اعرفيلى هي ف قسم ايه لحد ما البس علشان أروحلها و أحاول
 اتصرف)

غادر و الجميع صامت ، الكل مصدوم ، والدته فزعه ، و نسيم
 دامعه ، أمير خائف من خسارة حبيبته ، من النبذ! ، و شمس



مرتجفة ممزقة بشعورها بالذنب و الخوف! ، لكنها تحاول الثبات
بينما تتصل بتمور!

أما فهد فأفاق و ذهب خلف أخيه، طرق بابه فلم يأتيه رد ، فتح
الباب دون استئذان ، و اقتحم الخلوّة المظلمة ، أضواء المصباح
يأصرار ، ليجد أخيه جالساً على المقعد واضعاً رأسه بين كفيه
بوجه مكفهر

اقترب منه أكثر (هتطلع، و كل حاجة هتتحل يا زين ياذن الله)
لم يتحرك!، لدقائق ظل صامتاً دون أن يبدو أنه استمع لأى شيء
حتى ، و لكن فهد لم يفارقه ظل على مكانه حتى رفع زين وجهه
قائلاً بمرارة (دول شكلهم حاسبنا كويس يا فهد ، مقدرين كل
حاجة صح ، حتى حاسبين حساب تدخل في الموضوع و
مقدرين حجم قوتي!)

أحنى فهد رأسه ناظراً لعيني زين بصلا به ، ممسكاً كتفيه قائلاً
بحزم (حتى لو قدروا حجم قوتك، عمرهم ما هيقدروا يتخيلوا
حجم قوة الإخوات لما يتفقوا مع بعض،



ثم أمسك كفه جاذبا إياه ليقف أمامه قائلاً بحزم (انت زين
الغمري ، و انت عمرك ما اتهمت ، دلوقت و انت صاحب الحق
، بتدافع عن أغلى ناس في حياتك عمرك ما هتخسر ، اوعى
تنسي ده)

ال نظرة الضائعة الخائفة بعيني زين كسرت ذلك الخوف من
الرفض ، حطمت كل ذرات الكبر التي أبعدتهم عن بعضهم ،
أذابت الجليد ، لم يكن يخطط ليفعل ، لكنه احتضن أخيه بقوة
، ليشعر بعدها بتجاوب زين معه ، بذراعه يشتد حوله بينما يردد
بامتنان (شكراً يا فهد لأنك جنبي ، مش عارف لو مكونتش
موجود كانت حالتي هتبقى ايه)

و قد كان قلب فهد يرقص ، ينبض بقوة و شوق
رغم الشدة كان ممتناً ، فرحاً فقال بثقة (حتى لو الدنيا كلها
اختفت من حواليك ، كنت هتكون قوى لأنك زين ، أخويا الكبير
الي عشت عمري كله فخور بيه ، بأحبه و بأحترمه ،
انت قدها يا زين ، و كلنا واثقين فيك)



الفصل الحادي و الثلاثون

(الجنون غالباً ما يكون منطق العقل الذي تم إرهابه)

أوليفر وندل هولمز

أطبق جفنيك بقوة ، ولا تنظر.

تجاهل حفيف ذلك الحبل الغليظ الذي يلتف حول رقبتك
فيضيق الخناق عليها .

تنفس بعنف ، تشبث بكل شهيق ، واقدف زفير الموت بعيداً
لا تجعلهم يوهموك أنك ضحية ، فالضحية يجب أن تُقتل ، و
أنت مقدرًا لك الحياة.

اتخذها حقيقة ، ولا تُفلت ذلك الثبات الذي يهتر تحت قدميك
، فتصعد روحك معذبةً للسماء.



حقيقة!

أية حقيقة!

الحقيقة ترف، وهى و الترف لا يتفقان !

بأسة منذ ولدت، و حتى تزوجت ، و يوم تموت!

أضف إلى ذلك الصدمة!

(ماسة بصيلي ، فوقي من صدمتك دي و فهميني ايه الى

حصل؟)

كانت نبرة تيمور عصبية ، من غضبه أدركت كم توتره ، استوعبت

قليلاً أنه يحدثها منذ زمن، وهى لم تُجِبُه حتى الآن!

تنظر ل الاشياء أمامها بصمت مصعوق ، و كيف تجيبه على

مالا تعرفه؟

ماذا حدث حقا؟

نداء آخر متوسلاً باسمها لترحمه من جهله، فاستجابت، و

نظرت ، لا لعينه



ولكن لهذه البقعة الغير مرئية خلفه بينما تهمس بنبرة خالية من الحياة (أنا ... أنا كنت ، كنت باضطرب مواعيد المرضي النهارده
 علشان لما تيجي ، فجأة لقيت ضابط و عساكر ، بيقولى لازم
 نفتش المكان ، حتى أنا مفهمتش قصده ، قلب الدنيا حواليا
 لحد ما خرج العساكر وقالوله مفيش حاجه ، بعدين

توقفت لتتوقف أنفاسه للحظة فقط قبل أن ترف عينها بضياع ،
 و تكمل بنفس النبرة المُستكينة (بعدين قالهم فتشوا المكتب ده
 ، و خرج هدية هالة ، قولتله دي علبة شكولاتة مسمعش كلامي ،
 فتحها برده ، بس لفة الشيكولاتات كانت غريبة ، بصلي جامد
 قبل ما يفتحها ، نظرته عمرى ما هانساها ، بس الشكولاتة
 مكنتش شكولاتة بيقولى دي مخدرات!

اتسعت عيناها بقوة ، تلاحقت أنفاسها وهى تتذكر أكثر ، تتألم
 أكثر ، و تخبره بالمزيد (قولتله دي مش بتاعتى ، زعقلى و قالي
 ده مكتب مين ، قولتله بتاعى قالي يبقى دي بتاعتك ، مصدقش
 انها بتاعة هالة ، خلاهم يقبضوا عليا و ياخدونى ذى م انت
 شوفتني على السلم!)



أزاح المقعد بعنف بينما يسب هالة قبل أن يلتفت لماسة صارخاً
ياحباط (قولتلك أنا مش مستريح لها ، نبهت انه متأمنيش لها ،
بس انتى أصريتى)

أجفلت من صياحه دون رد فعل آخر ، كانت شاحبة كالموتى
أمامه فشعر بالألم لأجلها و الغضب من نفسه ، استدار عنها
ماسحاً وجهه بقوة قبل أن يعود لها مجدداً ، يقترب ، و يجلس
أرضاً أمام مقعدها الخشبي ، هامساً بندم بينما يمسك كفيها بقوة
(متخافيش كله هيتحل ياذن الله ، أنا هاجيب هاله دي لازم
ألاقيها و أخليها تيجى تعترف بكل حاجة ، بس خليكى قوية يا
ماسة ، شدة و هتزول أكيد ، و هتخرجى من هنا)

لم تبدو أنها قد سمعت شيئاً ، لم تنظر إليه ، و لم تشعر حتى
بكفه المتشبث بكفها ، دمعة ألم كادت تفلت من عينيه فقام
بسرعة مخفياً إياها ، أمسك وجهها بين كفيه طابعاً قبله طويلة
على جبهتها مردداً بإصرار (هاطلعك من هنا حتى لو فيها حياتي
(



وغادر، مهما كانت قوته لم يتحمل رؤية روحها تنازع، خرج
مسرعاً دون أن تلتفت خلفه وهمسه شاحبة تتبعه (أخرج!)

غضب، غضب، غضب

اعتصار قوي لقلبه مع ألم، و نار موقدة من الغضب!

كلمات المحامي تدوي بأذنه كالقنابل (متهمة بأنها بتستغل
مهنتها كمرضعة و تباع مخدرات للمرضي النفسيين الى بييجوا
العيادة، في بلاغات كثير و للأسف مسكوها متلبسة)

الواقع يصرخ بوجهه أن ماسة الآن مجرمة أسيرة جدران السجن!

ماسته هو بالسجن!

ضرب قدمه بقوة بالسيارة غير واعى للألم الزاحف بخلايا جسده
!

ألم الجسد هين



فحينما يتألم القلب، تخشع له كل الخلايا متزهة عن أية أوجاع أخرى .

حينما علم لم يستطع فعل شيء سوى ترك شمس لأمير ووالدته،
أمراً محاميه أن يتصرف و يجد وسيلة ليروها ، وركض هو
للخارج طالباً الهواء ، الاختناق يكاد يزهق روحه.

و بهذه اللحظة رآه

كان يغادر هائماً على وجهه فشرع بوحشية لم يستشعرها سابقاً، لم
يستطع منع نفسه من الركض نحوه ، و لكمه بقوة أعادته للواقع
كما أعادته بضع خطوات للخلف!

أراد فعل المزيد ، أراد أن يسبغ كل قطرة مرارة أو إحباط تأسره
على وجهه ، لكن فجأة كان فهد بينهم ، يبعده بقوة بينما يزأر هو
كأسد محبوس (انت السبب في كل ده ، كان لازم أعرف انك
هتضيعها ، بسببك انت هي مرمية جوه ف السجن ، بسببك انت
و عيادتك الفاشلة ،

أقسم بالله لو ماطلعت منها ماهرحمك)



اللكمة لم تؤلمه كالكلمات التابعة لها ، ذلك الرجل ضربه بمقتل
و عمق شعوره بالذنب و القهر ، أما بعد وعيده كان هو من
يقترّب أكثر صارخاً بغضب (دي خطيبي أنا ، أنا المسئول عنها
، فاكرني واحد غريب جاي يواسي ! ، أنا سايبها هنا و سايب
حياتي كلها معاها ، لازم أتصرف و أجيب دليل براءتها ، أنا
أساساً باشرحلك ليه ! ، أنا ف مقام جوزها دلوقت ، و انت
مالكش أى حق انك تقرب منها حتي)

كان فهد قد انتقل عن جانب زين ليمسك بتيemor هذه المرة ، و
لكن بعد انفجاره و اقتراب زين للمرة الثانية بشر ، دفع الاثنين
بعيداً عن بعضهم بعنف صارخاً بهم (هتقفوا هنا تتخانقوا ؟ ، ده
بدل ما تحطوا ايديكم ف ايد بعض علشانها ! ، كل واحد فيكم
بيتكلم عن نفسه ، فكروا ف حالتها و ساعدوها و قدمولها حاجة
حقيقية بجد)

ثم صمت زافراً بإحباط ، منتبها بشدة لنظرات الاثنين الى جانبه
و وقفتهم المتحفزة لقتال بعضهم البعض ، نظرة ذلك الرجل
كانت قوية مصممة ، لوهلة فكر أنه قد يقترّب من أخيه محاولاً



أذيته فتحفزت كامل خلاياه و تأهب هو الآخر، لكنه أخلف
ظنونه حينما التفت مغادراً بصمت!

العشق و الكراهية

كلاهما تطرف

طور من أطوار الجنون

أما عن اليأس و الغضب

الإحباط !

هما سياط تجلد القلوب ، مشاعر تدفعك دفعاً لأحضان الألم

و أهلاً بك أنت البائس الملعون!

هربت!

نعم هربت للمرة الأولى ، لم تكن لتقدر علي النظر بعيني ماسة

نهائياً و هي المجرمة بحقها



أسرعت لشقتهم بعدما أخبرهم المحامي أنهم لن يسمحوا للجميع
برؤيتها

أنه بشق الأنفس دبر لقاء كدقائق لواحد منهم فقط و ليس الآن
من الأساس ، وإنما بعد منتصف الليل ، فتكون العيون
المترصدة غافية ، قائلاً بالنص

(مش عارف ليه مشددين عليها بزيادة)

نظراتها لعيني زين كانت.... كانت معتذرة ، كانت متوسلة أن
يخبرها أن ماسة ستكون بخير،

و تنازلت

لأن الزين دوماً هو الأحق.

كل ما يخص ماسة هو الأولى به.

مسحت دموعها ، وهربت إلي هنا رافضة بإصرار بقاءها بمنزله أو
منزل والدته.

لم تلتفت لأمير الذي حدثه بشيء ما ، أمسكت بأول سيارة أُجرى
بطريقها ، وهربت!



وها هي الآن تختنق ببطء ، تلسعها العبرات ، تقتلها الذكريات ،
رائحة ماسة و صوتها ، كل شيء يخبرها أنها جاءت بالوبال
عليها،

الآن الثانية عشر منتصف الليل

السكون حولها يجمد جسدها،

فقررت للمرة الثانية الهرب ، الخروج للفضاء الواسع

لم ترتدى حتى شيء على بلوزتها الزرقاء وهى تفر من الشقة ،
تركض على الدرج ، لا ترى و لا تسمع سوى صراخ داخلها (
أنت المذنبة و هي لن تسامحك)

حتى تعثرت به ، لم تره ، إلا أن رائحته المألوفة نبهتها قبل أن
تراه عيناها، كان جالسا على الدرج أمام المبنى معطياً إياها
ظهره ، و حينما رأته ، و توقفت ، انتفض هو الآخر لا تعلم متى
هاتفاً بجزع (رايحة فين ؟)

الدنيا مشوشة أمام طبقة دموعها التي تأبى الرحيل ، لم تستطع
منع نفسها من الهمس بشفاه مرتجفة (مش قادره أقعد هنا ،



مش قادرة أتنفس ، حاسة انى مخنوقة ، خدني من هنا يا أمير ،
خدني معاك مش قادرة أتحمل)

و باللحظة الثانية كانت خلفه على دراجته النارية ، تلف ذراعها
حول خصره ، متشبثة به ، ضائعة ، تبلل قميصه بدموعها دون أن
تنتبه لتصلب جسده ، للنار المشتعلة بأعماقه ، للجحيم بعينه ، و
الرغبة الخالصة بالانتقام!

ربما رآها سابقا بأسوأ حالاتها ، ربما للحظات كره عنادها ، كره
خروجها عن سيطرته ، إلا أنه بهذه اللحظة يريد لها متكبرة ، عنيدة
، غبية ، أي شيء غير هذه الفاقدة للحياة أمامه!

تقف أمامه محتضنة جسدها بقوة كأنما تخشي انهيار وشيك ،
مرتعبة من فقدان تماسكها.

(ماسة!)

و النبرة كانت القشة التي قسمت ظهر البعير ،
رغما عنها نظرت لعينه ، و رأت ما لم يكن عليها رؤيته.



لن تبكي.

لن تفعلها.

عليها أن تتحمل ، أن تظل طوال محنتها قوية صلبة،

لم تبكي أمام تيمور فهل ستفعلها الآن! أمام زين تحديداً !

إلا أن القرارات و الأوامر جميعها تذوب بأحضان أول موجة
كاسحة تحتويها ، الغضب و الإصرار بنبرته دمر كل ما تتظاهر به
(الحقيقة هتظهر يا ماسة ، لازم هتظهر و الناس كلها هتعرفها)

فقط ما تطلبه الأمر ارتطام ثباتها الهش بالحنان الناطق من
ملامحه رغم التشنج الظاهر، لتتهاوى دموعها أخيراً معلنة عن
الاستسلام للضعف، نشيج مكتوم من القلب ، بكاء مؤلم

و الشهقة جاءت متأخرة!

متأخرة جداً !

الألم النابض بصدرها ، الثقل الذي يقيد أنفاسها، و الهلع من
القادم ، كل هذا فجره زين بكلمة و نظرة!



اقترب منها بسرعة يساعدها على الجلوس ، قائلاً بتوتر (ماسة
اجمدي)

لثدفع يده بعيداً ، و تضغط على وجنتيها بقوة ، صارخة بذهول
(طلعت مخدرات ، لقوها معايا يقولوا بتاعتي ، يبقي هاتسجن
و هاموت ف السجن)

ركزت نظراتها عليه بينما تهمس برعب (عيشت لوحدي ، و
هاموت لوحدي كمان؟ ، هنا !)

(أنا معاكي ، طول ما فيا نفس هافضل جنبك ، و انتي مش
هتفضلي هنا ، هتخرجي ، و تعيشي حياتك)

صراخه كان خشناً لاهتاً بقدر ألمه عليها ، لتهز رأسها برفض
مردده بهستيرية أفزعته (بتضحك علي مين ، ها ؟ بتضحك
علي مين ؟ عليا و لا علي نفسك !)

أمسك رسغها بقوة ، و أوقفها من مقعدها بغلظة جعلت قلبها
يتوقف ، ليخبرها بصرامة (عمالة تقولي عاوزة أكون قوية و



مستقلة و من أول جولة تستسلمي! ، فين الدليل انك اتغيرتي؟
فين دفاعك عن حقوقك ، امتي هتآمني بنفسك!

انتي عارفة مين الي لفقها لك؟ والد أمير، عارفة ليه انتي
تحديداً؟ فاكر انك القطب الأضعف الي يقدر يلوى دراعنا بيه

.....

تنفس بعمق، و رق صوته و هو يكمل بحنان (اثبتي لهم انهم
غلط ، انك قوية ، انك هتدافعي عن حقك لحد آخر نفس ، و
أنا معاكي ، غصب عني و عنك دايماً هتلاقيني حواليك ،
ايدي مش هتفلت ايدك ، لانه برضاكي أو غصب عنك انتي
جزء مني ، مسئولة مني)

كانت تتنفس بعنف، تنظر له بانشدها ، بضياح و لكن تشرب
كلماته كأنها الدواء السحري لكل شيء ، تستمد منه القوة ،
و باللحظة التالية كان يلامس بأطراف أنامله دموعها ، يمحوها
واحدة تلو الأخرى ، برقة و احتواء جعلها تريد إهدار المزيد



و حينما انتهى كان لاهتاً هو الآخر، مُنْهَك للغاية (عاوز أكون
متطمئن عليك)

ابتعدت عنه خطوة للخلف ، ثم قالت ببوادر قوة (عاوزه أشوف
شمس و أمير ضروري)

تنفس بعمق محاولاً ردع الألم قبل أن يوميئ بموافقة (هاخلي
المحامي يتصرف)

ثم و بارتباك و تردد تابع (لازم أمشي)

هزت رأسها مؤكده بصمت، ليظل ناظراً إليها لدقائق ، ثم خطي
ياحباط نحو الباب ، كاد يغادر و لكنها نادته ، فنالت التفاته
سريعة منه لتناظره بشحوب (دائماً بتكون مضطر تتعامل مع
مشاكلي ، بس غصب عني مش هاقدر اعتذر ، بس أقدر أقولك
شكراً ، شكراً انك دائماً موجود)

و كان هذا فوق طاقته دموعهم اللامعة كانت انعكاس لبعضهم
، قبل أن يذهب و يعتصرها بين ذراعيه و يبكي ، ينتزع منها كل
الآهات رحل ، غادر بسرعه ، غادر بغضب و توعدا!



ظلت تتلفت حولها بذهول

ماذا جاء بها إلي هنا إلي منزله!

كيف كانت مغيبة هكذا

(متقلقيش يا شمس ، اهدى خالص انا هاسيبك تنامى هنا
النهارده لحد ما تهدي، و أنا هانزل تحت أقعد ف الكافية الى
جنبنا)

همست بشحوب (غلط ، وجودي هنا غلط)

ارتعاشه قوية اجتاح جسدها ليدقق ، و ينتبه أنها لا ترتدى
سوى بلوزتها الخفيفة ، خلع عنه جاكيتيه و اقترب ماداً يده به
إليها،

عقدت حاجبها بعدم فهم، ليبتسم و يدعى المرح (مهروسة ف
كل الأفلام العربي صح ؟ البطلة تبرد و البطل يحس بيها فيقلع
الجاكيت و يديهولها ، و تاخده تحضنه، و تشم ريحته)

ازداد عبوسها و هي تخبره بغلظة (بس انت مش بطل)



(ولا انتي بطة) قالها بسرعة ليتابع بعدها

(بس انتي حبيتي و خطيبي ، الإنسانة الوحيدة الى قدرت
تكسر جموحي ، و تنزلى تاني علي الأرض)

ابتسمت بمرارة قبل أن ترد عليه بحزن (قامت عيلة البطل ابن
البشوات نزلوني سابع أرض ، خدوا منى أختي ف الاول ، و
دلوقت استكثروا عليا الوحيدة الى عوضتني عنها!)

عادت للبكاء فجأة بقوة بينما تصرخ به بيأس (نفذ لهم الى
هما عاوزينه يا أمير ، بالله عليك اتصرف ، بلاش ماسة كمان
تضيع ، لو اتحكم عليها بالسجن انا عمري ماهاسمحك ولا
هاسامح نفسي)

مسح شعره بقوة و غضب ، بعثره بألم كأنما يود اقتلاعه، و
لكن كل شيء فداءً لها فهي ببساطة شمس.

كانت قد جلست على الكنبه خلفها تبكي بنفس المرارة ليتقدم
هو منها بغموض ، ثم يقرفص أمامها بحزن أجاد إخفاؤه (طيب



أنا و هتقدرى تتنازلى عني ، ماشي أنا مش مشكلة ، طيب و حق
اختك و فاء ، ناوية كمان تفرطي فيه؟

ظلت تحدق به بتشتت قبل أن تهز رأسها رافضة بضيا ع (مش
عارفه ، حاسة ان دماغى مشلولة، و مش قادرة افكر)

لم يستطع السيطرة علي الوجع المتعمق بقلبه ، مد كفه ليرفع
كفها إليه، يلثم باطنه برقه أجفلتها ، ثم نظر لعينيها بقوة (
ارتاحي يا شمس ، سيبى كل حاجة عليا و أنا هاحل كل حاجه
بأذن الله ، خليكى بس واثقة فيا شوية)

قام من مكانه مشيراً لغرفته (ادخلي نامي و ارتاحي ، و انا
هانزل دلوقت و بكرة الصبح نشوف الأمور هترسي علي إيه)

أن تستوعب يعنى أن تتقبل،

لكن أن تُصدِّقِ هذا هو الإيمان بالأحداث و الوقائع ،



و نحن بنو البشر هنا بهذا المحيط الغريق، نتخبط هنا و هناك
بنصيب من الإيمان يسير للغاية، و تبتغي الحياة بكل إصرار
سلب هذا الفتات منا !

كلما أفقنا ، رفعنا رؤوسنا ، نتلقى ضربة أخرى ، قطعنا ، و هكذا
دواليك حتى أصبحنا نسير بشماله مغيظة!

(يعني ماسة دلوقت محبوسة علي ذمة التحقيق ! ولو مكونتش
أنا نزلت الشركة مكنتش هتقولي!)

كانت هذه صيحة نهلة الحانقة ليزيح زين رابطة عنقه قليلاً
ياختناق (أنا مكنتش مستوعب حاجة خالص يا نهلة ، صدقيني
مكنتش عارف أفكر)

جلست أمامه هاتفه بإحباط (طيب و الحل؟)

همس بشرود (الحل عند تيمور)

اتسعت عيناها بقوة هامة بعدم تصديق (هتروح لتيمور!)
هز رأسه بغموض بينما يردد بنفس الشرود (لازم نلاقي نقطة
تلاقي بيننا دلوقت بس علشان خاطر ماسة ، المحامي قال إن



الحاجة اتمسكت عندها و القضية محبوكة جامد ، مش هينفع
معاهم القانون و شغل الصراط المستقيم، لازم تخطيط و تيمور
عنده بداية الخيط الى لازم نمشي عليه)

هزت رأسها بموافقة (معاك حق ، حسبي الله ونعم الوكيل)
فجأه كان قد انتفض من مكانه (أنا مضيتك كل الورق ، مضطر
أمشي دلوقت لأن شمس اتفقت مع تيمور و أمير انهم ييجوا
عندي البيت و نشوف هنتصرف ازاى مع باباه و الوزير ده.،
معلش يا نهلة هاجي عليكي اليومين الجايين و الحمل هيبقي
زياده)

رفعت حاجبيها مردده بسخرية (و ايه الجديد ما انتم دائما
جاين عليا)

و أدرك أن القهر المصاحب لكلمة (انتم) لم يكن يخصه ، كان
موجه لحسان فأخبرها بهدوء (بلاش تتسرعي و تصدري
أحكامك يا نهلة ، استني لما يرجع و تتكلموا و تفهموا في ايه)



اشتعلت عيناها لتهتف به بقسوة (و انت شايفه مقطع
الاتصالات ! ده مرفعش سماعة تليفون من يوم ما سافر ، الى
عمله ده نهاية فراق مش تفاهم يا زين وهو عارف كده كويس و
الظاهر إن دي رغبته)

(الغايب حجته معاه ، برده بلاش تغلطي نفس غلطته و تصدري
قرارات عنكم انتوا الاتنين بدون الرجوع للطرف الثاني)
أشاحت بوجهها رافضة التعاطي مع أفكاره فتنهد بتعب قبل أن
يتركها مغادراً ، لتجلس على أقرب مقعد أمامها متمسكة به بقوة
قائلة بغضب (مش هابقي الغيبة تانى ، مش هاسمح بكده)

كالمغيبة تماماً تجلس بينهم ، اللقاء ذو العشر دقائق الذى جمعها
هي و أمير بماسة أمس أغرقها بدوامة لا نجاة منها
كانت قوية بشكل لا يُصدق ، أمسكت كفيهما وضغطت عليهم
بكفها قائلة بإصرار (أوعوا تنفذوا الى هما عاوزينه ، طول م



انتوا مع بعض هتقدروا ، متقلقوش عليا أنا واثقه ان براءتي
هتظهر و قريب ياذن الله (

ثم نظرت لشمس تحديداً قائلة بنبرة غريبة (بلاش دايمنا نكون
عبيد رغباتهم يا شمس ، احنا مش الجبهة الأضعف ، خليهم
يعرفوا ان المرة دي غير)

شددت على كفيهم ثانيةً بتصميم (أوعدونني انكم مش هتنفذوا
كلامهم و انكم هتفضلوا مع بعض ايد واحد)

وهكذا انتزعت منهم الوعد ، ليخرج كلاهما من هذه الدقائق
العشر بشيء ما مختلف ، هناك شيء جديد يتحرك داخلهم ،
رفعت رأسها على صوت فهد الغاضب (نسيم اقعدى شكلك
تعبانه أنا هاجيب كل حاجه)

لم تلتفت لزوج العشاق إلي جانبها ، لأن عيناها ارتطمت بعينه
، علمت جيداً أنه مثلها أسير دوامة الوعد!

رنين جرس المنزل نبههم جميعاً ، خاصة زين المتشنج منذ حضر
أي منذ نصف ساعة فقط



ليذهب فهد و يقابل الوارد الجديد فتكمل دائرة الاجتماعات ،
ما به!

للمرة الأولى ترى وجه تيمور أصفر مرتبك!

عقدت حاجبها بعدم فهم خاصة وهي تسمعه يقول بتردد (في
حاجة مهمة عرفتھا النهاردة)

تعلقت الأنظار جميعها به ، لتحل الساعة حينما تابع (دكتور
محمد رجع النهارده ، و حاولت أوصل من خلاله لهاله ، بس
للأسف قالي انه أساسا طردها قبل ما يسافر لأنها مكانتش أمينة
، و لما قولتله أنها كانت بتيجي العيادة ف غيابه اتصدم، و قال
انها أكيد كده عملت نسخه من المفاتيح بتاعته !)

خيم الصمت على الجميع ، ليس الصمت فحسب و إنما ساعة
ترسم الصدمة جليه على وجوههم ، ليقطعه زين منفجراً بضحك
قوى قاسي جعلهم جميعا ينظرون لبعضهم بتوتر ، ردد بعدها
كأنما يحدث نفسه بجنون (كان لازم أعرف، أكيد مش



هـيخاروا أي حد ينفذ مخططهم الحقير ، أكيد نقوها علي
(الفرازة)

(و الحل !)

نطقها شمس يا حباط ، ليقوم زين من مكانه مردداً بهدوء
ظاهري (و الحل !)

عندنا اتجاهين ، اما اننا نسلمهم التسجيل و أمير يتجوز بنت
الوزير و المقابل انهم يخرجوا ماسة ، أو اننا نثبت قدامهم و
نمشي في طريقنا ، التسجيل يتقدم للنيابة و المحامي يحاول
يثبت براءة ماسة)

(بس.....)

التفتوا جميعا نحو شمس التي تعض شفيتها بتردد ، تحاول قول
شيء ما ! ، اقترب منها زين بسرعه (بس ايه يا شمس ؟ ده مش
وقت تردد)



(في حاجة انت متعرفهاش ، ماسة حلفتني أنا و أمير اننا
 مانسلمهمش حاجة و لا ان أمير يسمع كلامهم و ... و قالتلى لو
 حصل ، هتتعترف علي نفسها و تقول ان العلبة بتاعتها)
 شحب وجه تيمور بقوة، في حين تجمد وجه زين تماماً ،
 صمت ملحق بتفكير و لوم، ثم قرار صدق عليه الجميع (يبقي
 الحل الوحيد قدامنا اننا نسبق بخطوة، و التسجيل يتقدم للنيابة
 بكرة ، و هالة دي هي مهمتنا كلنا الفترة الجاية ، لو في سابع
 أرض لازم تلاقيها)

النظرة التالية كانت لغريم الأمس

هو ليس سعيد بالطبع لوجوده

إلا أنه ممتن ، لابد أن سيساعد كثيرا خاصة و أنه طيب و معرفة
 معلومة عن ممرضة ستكون أسهل عليه

لذا أخبره بدون تردد (انت فرصتك أكبر انك تعرف معلومات
 عنها ، أكيد في ممرضة تعرفها كويس ، أي حاجة و لو بسيطة
 هتساعد ماسة)



هز رأسه قائلاً بتأكيد (أكيد ياذن الله)

السعادة ، معادلة صعب إيجاد معطيات و حلول لها بين البشر
بحق ، ليت الحياة كانت مسألة رياضية كل ما بها ثابت ، ما كان
الألم ليكون شديداً إلي هذه الدرجة

و كأن كل شيء يعاندها

ترهق نفسها بالعمل ، تدفن أوجاعها بمزاح حلاكي تتناسي
فتفشل بالنهاية!

و لكن حلا نفسها الآن مرآه عاكسة لخواءها هي ، فما الحل
لإيجاد ذلك التوازن المفقود!

اقتربت منها من الخلف حينما رأتها تجلس أمام أحد الأفلام
الكارتونية محاولة مفاجئتها ، إلا أن الفتاه لم تكن مندمجة مع
الفيلم كما هي عادتھا ، لم تنتفض بصخب حينما أفزعتها
بتواجدها المفاجئ ، لم تلاحقها أو تلاعبها

كانت تبكي!



جلست إلي جانبها متسائلة بهلع (حلا مين زعلك بتعيطي ليه؟)

اندست الفتاه بين أحضانها بسرعه هاتفة بيكاء (بابا مش بيكلمني خالص و لا بيسأل عليا ، هو ممكن يكون زعلان مني صح؟)

(بابا أناني)

كادت الجملة تفلت من لسانها إلا أنها أبعدت أي شعور سلبي بداخلها تجاه حسان جانباً لتركز مع الصغيرة (هو لو بابا كان زعلان كان جابلك هدية قبل ما يسافر؟ لأ طبعا مش زعلان هو بس أكيد مشغول، و بيشتغل كثير، فيروح تعبان و ينام ، ده كله علشان يخلص بسرعه و يرجعلك أسرع)

(بس هو علي طول كان بيبقي مشغول، بس كان بيقدد معايا و يلعب معايا، و يسأل عليا!)

اعتراضها منطقي ، عجزت أمامه

حقاً منطق الصغيرة شل تفكيرها لثواني

ماذا الآن !



هو كاذب حقير و أناني، و هي تعلم، إلا أنه و إن تنازل عنها
يعشق حلا ، ماذا يحدث الان !

أجلستها على قدميها و هي تخبرها بمرح (يبقي مادام مختفي
كده ، أكيد بيحضرلك مفاجأة كبيرة ، يبقي هو بيشتغل كثير، و
بيعملك حاجة حلوة مفاجأة ، مش لازم نسامحه ؟)

رفعت وجه حلا لتطالعها عيون الصغيرة الحمراء فتغمزها بمرح
(ها ؟)

لتومئ موافقة فتقبلها نهلة ، ثم تمازحها قائلة بشقاوة (ايه رأيك
نقوم نعمل فيشار ذي بتاع امبارح)

أخفضت حلا صوتها وقد عاودها المرح (بس الفشار فضل
يفرقع ف وشنا ، و تيته صحيت مخضوضة ، و قالتلنا ماندخلش
المطبخ لوحدنا ، هترعل لو مش سمعنا كلامها)

سايرتها بهمسها بنفس المرح المصطنع (احنا هندخل بشوئش
من غير صوت ، بعدين ماتخافيش أنا شوفت تيته امبارح عملته
ازاي، و اتعلمته هاعمله حلو ، يلا بينا ؟)



لمعت عيون حلا بفرحة وهي تهمس بصوت منخفض (يلا)
و غادرت خلف صغيرتها ليختفي المرح، و تنحسر الابتسامة، و
يعاود أنين القلب من جديد!

(واضح انى لازم أعود على زيارتك السرية، و الليلية تحديداً)
قالها بتهكم و هو يتقدم نحو والده الجالس بكبرياء على نفس
الكنبة التي كانت شمس تجلس عليها بالأمس!
يا الله هو الآن ممتن للغاية لإصرار زين بأن تبيت شمس معهم ،
ماذا لو جاءت وقابلت والده القاسي البارد!
(و دلوقت ايه نتيجة الاجتماع الطارئ !)

السخرية كانت تنضح من صوته وهو يبتسم بقسوة ، ليتقدم هو
الآخر ببطء ، يسايره بلعبة الأعصاب هذه ، جالساً إلي جانبه
تماماً مستنداً بجسده للخلف ، ثم يتمطى بتكاسل قبل أن يقول
(النتيجة مش في صالحكم، و عرضكم الرخيص مرفوض ، و
بلغ الوزير بتاعك إن التسجيل بكره الصبح هيكون في النيابة)



ثم واجه وجهه ممثلاً الخوف (آه صح ، انتوا ممكن تقتلونني و
أنا رايع أودي الدليل ذي الأفلام!)

ليرتفع حاجباه بعدها ببرود (توفيراً لجهودكم بس ، التسجيل ف
ايد أمينه هتتم الموضوع من بعيد لبعيد، وجه جديد ، لانج
عصابتكم ماتعرفهوش)

وجه والده كان مظلماً للغاية ، يخبره بصدق عن كم حقه الآن
عليه ، قبل أن يقول بصوت بارد كالصقيع (خلصت تمثيلتك
السخيفة دي؟)

لم يحد أحدهما بعينه عن الآخر ، ولم يتحدثا أيضا ، كانت
حرب طاحنة انتهت بقيام والده من مكانه، ناظراً نحوه من علو
بتكبر (فاكر انك كده كسبان؟ انت كده غبي ، كونك في الفريق
الضعيف ده قمة الغباء ، فاكر انك حتى لو سلمت التسجيل ابنه
هيتحبس بالعكس هو مش هيتمس منه شعره ، من حظك بس انه
في كلام عن تعديلات وزارية، وانه احتمال يكون رئيس الوزراء
الجديد علشان كده هو مش عاوز شوشرة، أو إن حد من أعدائه
يوصله الموضوع و يستغله ، يعنى انت الى مخليك قاعد تتبجح



قدامي دلوقت هو التوقيت و بس ، و كونك ابني كمان ده الى
حاميك ، غير كده كنت هتبقى ذي أي حشرة يدهسها برجليه ،
فوق لنفسك لأن أنا نفسي مش هاصبر عليك كثير)

و ككل مرة غادر بثقه و غرور ، إلا أن وجهه هذه المرة كان
مقتطباً مظلماً أكثر من أي مرة!

الظلم!

ذلك الوحش الكاسر الذي يهددنا بالفناء !

قد نتعايش مع الألم ، نتحمل القهر ، نعتاد الخذلان ، إلا أن
شعورك بأنك مظلوم مهدور الحقوق بشع ، قاتل للغاية ، لا يمكن
بأي شكل من الأشكال التعايش معه .

ربما اعتقدت أنه كغيره من المشاعر السلبية إلا أنه لم يكن كذلك
، كونها ملقاه هنا بين حوائط سجن عفن ، وسط نساء قمة
الغرابة و الوحشية ، هذا وحده كفيل بإظهار الفارق

(مش عارفه تنامي؟)



التفت برأسها بفرع نحو مصدر الصوت لتطالعها عيون المرأة
الشابة التي التقتها صباحاً ، هي الوحيدة المختلفة، كل شيء بها
مختلف ، هدؤها و سكينتها ، الشجن بعينيها و الرقي بتعاملها ،
كل شيء .

أفاقت مره أخرى علي صوتها الهادئ (بكره تتعودي)
(بس أنا مش عاوزه أتعود، ده مش مكاني ، أنا مظلومة)
همستها باختناق ، لتبتسم الأخرى بحزن مهممه بشرود (كلنا
في الحياة مظلومين ، الحياه بتظلمنا أو أقرب ما لينا، أو ممكن
احنا نفسنا بنظلم نفسنا.....

أعادت تركيزها نحو ماسة (انتي اتقبض عليكى ليه؟)
تجمعت الدموع بعينيها بينما تهمس بحشرجة (مخدرات)
ارتفع حاجبها بقوة ، رأت دهشتها بوضوح ، لتسرع ماسة قائلة
بصدق شديد (والله العظيم مش بتاعتي)
عاودت المرأة الابتسام، هامسة بتأكيد (عارفة)
اعتدلت ماسة قائلة بسرعه (عرفتي ازاي !)



(عنكي ، عنكي مجروحة ، ألم الخيانة فيها عميق ، لو كانت بتاعتك كانت عنكي هتكون أى حاجة غير مخدولة ، واضح ان اتعلم عليكى صح)

كلماتها كانت واثقه للغاية، وانما غائبة عن الوعي كأنما تتحدث لأخرى، أو تتحدث عن أخرى ، ابتسامة ماسة أيضا كانت مريرة (كنت غبية كفاية لدرجة انى أمشي في دنيا البشر مغمضة عينيا !)

ضحكة خفيفة مع جملة شهيرة (و الدنيا غدارة ملهاش أمان ، بس مش هنتعلم ببلاش)

تساقطت الدمعة الأولى، لتُسارع ماسة بمسحها قائلة بعذاب (بس التمن غالي)

(بكره كله هيتظبط ياذن الله ، خليها علي الله و هو عمره ما هيخذلك)

(يارب)



همستها بحرقة شديدة، ثم التفت للمرأة الغريبة الى جانبها (

انتى مين؟)

(أنا شجن)

قالتها بخفة و نبرة ساخرة ، جعلت الصمت يحل على رؤوسهم

بينما تغرق ماسة بهذه المرأة اللغز بحيرة!

مكتب أنيق و وجه مُلقى عليه الظلال بشكل مشير للفضول ،
غامض و مظلم ، دوماً هو ذلك الطرف الخفي ، المحرك لكل
شيء حولنا كما هو المعتاد

دور متوارث ، رغم كل التطورات و الثورات إلا أن ذلك الطرف

الثالث ، القوة العظمى المخفية خلف واجهة راقية للغاية دوماً

موجوده!

و دوما هو البطل للنهاية!

(النتيجة مش في صالحنا يا سامر ، نشفوا دماغهم ، أمير قالي

بلسانه إن التسجيل هيكون قدام النيابة بكره الصبح)



سيجار بنى ضخم ملامس لشفاه غليظة

و الدخان المتصاعد هو كماله المشهد ، رسمة شيطان يخطط و

يقرر ، يتلاعب بكافة الخيوط

انت قولتلي هتحلها يا عبد العزيز !)

رغم اللوم كانت نبرة الرجل هادئة للغاية ، لتظهر تجاعيد الكبر

على عبد العزيز جلية وهو يخبره بإحباط (للمرة الأولى أقف

عاجز عن حل مشكلة ، حتى الورقة الى افكرناها كسبانه

اتحرقت ع الفاضي !)

و نفس آخر لتكتمل الخطة الشيطانية ، و يريح ظهره أكثر على

ظهر كرسيه (ابنك السبب)

(إلا ابني يا سامر ، العب حواليه براحتك ، انما هو خط أحمر)

الشراسة و الوحشية المرتسمة على وجهه جعلت الرجل الآخر

يصحح بيروود (ابنك المحرك الأساسي للموضوع ، ولحسن

حظنا له ايد لو لويناها هتوجهه قوى)

قصدك ايه!



ملاح سامر المبهمه أقلقته لذا انتظر رده المتلاعب (ماتخافش
عليه و سيلي الموضوع ده ، بقي بتاعى خلاص و قبل الشمس
ما تطلع هاكون بدأت ألف خيوطي، و ألجم كل حاجة و أرجعها
لوضعها الطبيعي)



الفصل الثاني و الثلاثون

(على حافة العالم !)

بمكان ما بخانة البدايات كان اللقاء

كان أشبه باحتواء بعد خواء

سلام قلب ناله ما يكفي من العناء

كان أنت

قلبك أنت

نبض قلبك

سحر عينيك

و ما كنا ندري بأننا علي حافة الشقاء

حيث سقط و يسقط و سيسقط المزيد من البؤساء



بحبك آمنت ، و علي ضفاف قلبك سلمت !

و ها أنا على أشلاء قلبي رقصت

حتى خارت قدماي

فسقطت !

بلهفة حمقاء تبتغي من صدرك السكن

فاحترقت بنار الجحيم التي خلقتها أنت من العدم!

تقف أمام منزل زين بعدما هاتفته ليُحضر حلا التي كان قد طلب

منها أن يراها اليوم بعد موعد مدرستها ،

تعلم جيداً أن والدته و أخوه بمثابة القاطنين بمنزله فلم ترد أن

تصعد ، أن تقاطعهم!

أو تتطفل عليهم

ففضلت الانتظار بالأسفل

(ماما نهلة)



التفتت على ركض حلا الصاخب نحوها لتلتقطها و تقبلها
باشتياق

بهجة حلا أسعدتها كثيراً ، علي ما يبدو زين له تأثير السحر عليها
أشارت بيدها محيية إياه فأوماً لها برأسه محاولاً رسم ابتسامة
ظهرت باهته للغاية على شفثيه!

(شوفتي بابا بعثلي ايه؟)

علي إثر كلمات حلا الحماسية ارتد بصرها نحوها بقوة ،
بشحوب، لتُظهر حلا أمام عينيها هاتف!

(موبايل !)

هتفتها بدهشة وهي ترفع عينيها نحو زين بتلقائية كأنما تطالبه
بتوضيح ، زين الذي ظل علي وقفته البعيدة هناك بمدخل المبنى
ينظر نحوها بغموض لكن غاضب ، أو ربما مُشفق !
ضغطت على الآلام صدرها محاولة التنفس بعمق ، رافعة رأسها
يأبأء بينما تمسك حلا لتغادر !



من مكانه استطاع رؤية شحوبها ، شعورها بالخذلان ، النظرة
المطعونة بعينيها ، قبض كفه بقوة يبتغي وجه حسان ليلكمه ،
صديقه الأحق ليته يفيق قبل فوات الأوان

ليته يدرك أنه لن يُسير كل شيء بمنطقه !

التفت يارهاق عائداً لشقته حيث معضلته التي تكاد تقسم ظهره

ربما هذا هو قدر العشاق بحق

حب و نبضات قلب ، عشق حد الجنون ممسكاً بذيله فراق غاية

في الألم !

الطريق ما كان معها كيلومترات تلتهمها السيارة بتحدي ، لم يكن

كلمات حلا التي تثرثر بها ببراءة ، لم يكن سوى عيناه ،

ذكرياتهم و كلماته، نظراته و همسته الأخيرة

(خليكي راضية بقدرك، و حافظي عليه جواكى ، أوعي تتخلي

عنه، أو تكفري بيه)

ليتها تمردت و حطمت أصنام عشقه من البداية ، ليتها تستطيع

كُرهه الآن



ليت الألم يتوقف أو نارها تخدم،

لكن لا شيء يتحقق بالتمني، و

(ليت) هذه هي سياط القلوب المحرومة المصابة بلعنات العشق
المحمومة!

عندما دخلت منزلها وجدت نفسها تهرب من كل شيء حتى من
حلا نفسها، ذهبت للمطبخ تعد كوب حليب دافئ ، لعلها تلتق
جراحها وحيدة دون شهود ، وكم كانت ممتنة لنوم والديها
المبكر جداً!

كتمت دموعها بقوة فلاذية وعادت حيث غرفتها وحلا ليتحطم
كل شيء علي اللحن المشتاق لصوت الصغيرة
(وحشتني جداً يا بابا)

بلحظة كان كل شيء انتهى

المشهد متكرر حد الملل ، لكن رغم تقليديته لا يزال ألمه مميز ،



شظايا كوب زجاجي ، و شهقة وعي متأخرة ، لتمد يدها بنظرة
مُسمرة علي شيء بعيد ، تحاول تلمس المقعد فتخذلها قدمها و
تجلس أرضاً بإعياء!

ركضت حلا نحوها بفرع ، مُتمسكة بهاتفها

(ماما ، ماما انتى تعبانة؟)

لم يصدر أي رد فعل من قبل نهلة فعادت لتستعين بوالدها (بابا
، ماما مش بترد و مش بتبصلي)

وجهها كالشمع ، لا دموع ولا انفعالات ، لا شيء إطلاقاً لأنه
خائن لا يستحق ، ولن تبكيه

(بابا كلمها يمكن ترد علينا)

نظرت نحو حلا بوحشية أرعبتها، ولكن التوحش لم يكن لها ،
كان من نصيب الغائب فتلقته الصغيرة خطأً ، لتتوتر فتضغط زر
مكبر الصوت دون قصد، و تستمع نهلة مُكرهة لنبرته الهادئة
المنخفضة تماماً (سيبها ترتاح شوية و هتبقي كويسة ، يلا
هابقي اتصل بيكي بعدين يا أميرتي ، مع السلامة)



مع صوت انقطاع الخط أغمضت عينيها بحاجبين معقودين من شدة الوجع ، ترتجف دون أن تمرر دمعة واحدة خارج عينيها، و بلحظة أخرى كانت حلا قد وقفت ممسكة رأسها تضمها لصدرها الصغير ، تمسده برقة و تقرأ بعض من آيات الله حفظتها ، ثم بكت وهي تهمس سراً بتقطع سمعته نهلة جيداً (يارب فرح ماما يارب، و خليها تخف، و أنا مش هازعل حد ف حياتي خالص)

هنا فقط بكت

التقطت حلا تضمها لصدرها ، و بكت، صرخة ألم أفلتت منها لتتنفض حلا بخوف ، فتنظر لها بعيون حمراء وتحدثها بنشيج قوى كمحاولة فاشلة لطمأننتها (ماما كويسة ، هتفضل كويسه، لازم تبقي كويسة)

فتهز الصغيرة رأسها بعدم فهم ، و تحتضنها هي هذه المرة داعية بصمت أن تكون و الدتها بخير حقاً !

بعد الروح



و بعد الخوف

و بعد العمر

و أنا علي حافة العالم

بلاقيكي

قوليلي

زمن ما قدرش يمحيكي

حتي الهروب منك ما نفعلش غير ليكي

عشق، صمت، خاف فرحل

عاد!

وعلمت فتجبرت و تمردت

و أيضا رحل

هذه هي الحكاية ببساطة

ببساطة توقف أنفاسه عندما استمع لصوت تحطم شيء ما حينما

كان يتحدث مع حلا



بقوة لطمات قلبه حينما هتفت باسمه حلا مُلتاعة تخبره أن
حبيبته لا تجيب

بالسعر الذي احترق به عندما استمع لأنفاسها الساخنة
الساخنة اللاعنة له!

وحده من يلتقطها وسط تشويشات الكون

لا يزال هارباً من لعنات عشقها التي تلاحقه أينما ذهب، إلا أنه
لا يزال أسير، خاضع لها

ضعفه نحوها كمرض خبيث كلما استأصله غفل عن نطفة تزحف
بإصرار لكامل خلاياه!

نظر للغرفة المظلمة حوله

، هامساً بمجهود جبار،

(كده أحسن يا حسان ، بكره تنسوا)

إلا أنه لم يكن يعلم أن النسيان هبة لم ينعم بها الله علي كل
خلقه،



لو كان كلاهما يستطيع النسيان لما كانت هي ترقد بين أحضان
حلا بدموع جافة و عيون زجاجيه و ما كان هو هنا غارق بالظلمة
، بالألم ، باشتياق!

تعالى

يا قدر مكتوب على جيني
يا مخلوقة من ضلعي ، أنا آدم
وفي عشقك ما فيش فردوس يكفيني

بعد الروح

وبعد الخوف

و بعد العمر

و أنا على حافة العالم !

يجلس أمام حاسوبه شاردأً بصورتها ، يدندن أغنيته المفضلة ،
غارقاً بصوتها ، برفضها وآهاتها التي تصرخ بها سراً



ضائعا بقدرهم ، بعشقه و ضلال قنديل الراحة عن دريهم !

شمس!

أفاق على رنين هاتفه فالتقطه بعدم رغبة في الحديث ، ليجيب

علي ذلك الرقم الغريب!

قبل أن يتفوه بأي شيء كانت الجملة تطعنه في الصميم !

(الحلوة بتاعتك معنا ، اسمع كلام البشوات علشان نرد لك

الأمانة سليمة)

و انقطع الخط

لتتسارع أنفاسه ، و يضرب أرقام هاتفها بسرعة ، و لكن

الهاتف مغلق أو غير متاح !

لم يفكر

غادر شقته كالمجنون ببجامته الرياضية،

قفز الدرج دون النظر حتى نحو المصعد ،

يركض ، يلاحق خطوات قلبه ، يصرع مخاوف عقله،



اعتلي موتوره و قاده بسرعة خيالية، يكاد يطير به من فوق
الأرض محاولاً الاتصال في نفس الوقت بزين

تبا، لم يصمت الجميع اليوم

ألا يوجد ما يطمئنه

يتخيل كالممسوس شمس ، حبيته بين أيديهم ، والده قرر اللعب
بالوحد و الوحد سيُدفن به إن سمح لهم أن يمسوها بسوء

زفر بحنق ناظراً بإحباط لهاتفه المغلق

كان عليه أن ينتبه أن حلا لم تترك هاتفه أمس الا حينما فرغت
بطاريتة!

ماذا لو كان أحدهم اتصل به!

وضعه بسرعة علي الشاحن محاولاً فتحه حفظاً للوقت و ردعاً
للقلق الذي أصبح عادته مؤخراً



طرقاا مآنونه على باب منزله جعلت الخوف يعوود و يارب
بقلبه

لأأأرك بسرعه و يغادر غرفته

فأأرى و الاءه أأأأ الباب

بأنا كل من نساأ و فهأ يقفان خلفها بأأرب،

قبل أن أأأرك لأأرى من ، كان أمأر قأ اقأأم شقأه بآنون آعل
فهأ أأأبه ، لأمسك نساأ آاذباً أأها خلفه ، بعاأاً عن أأأق أمأر
الآأر أأأأأ بالمره !

(شمس فأن ؟)

صرأها برعب آعل والاءه أأأره بأأأر (شمس نزلأ الكلاءه
أعمل أآازه بعأر مرأأأ علشان ماأأأرمش من أأول
الامأأاناا)

أأأأ شأأاه و شأب وآهه بأكل مقلق آعل زأن أأأأم
ممسكاً ذراعاه بآلظه (أنأ أأرف أأه ما نأرفهوش ؟)



التفت بوجهه نحوه بصدمة (شمس ! ، لازم أروح الكلية اتظمن
عليها ، لازم أتأكد انها بخير)

رنين هاتفه هذه المرة هو ما أخرس الجميع ليرفعه أمام وجهه
هاتفاً براحة (دي شمس !)

التقطه منه زين بسرعه فاتحاً الخط و مكبر الصوت ، ليستمعوا
جميعاً لصراخ شمس (أمير الحقنى يا أمير ، مش عارفه خدونى
على فين)

ليقطع نشيجها و صدمتهم جميعاً صوت نفس الرجل الذى حدثه
منذ قليل (صدقت يا باشا ، قول لحبايبك الى قدامك يكونوا
حلوين برده ، و اسمعوا كلام الباشا و كل مشاكلكم تتحل)
اقترب فهد من زين بسرعه حينما ألقى هاتف أمير أرضاً فور
انقطاع الخط ، نظر نحوه بقلق ليراه وهو يمسح وجهه الأحمر
بقوة !



تسمروا جميعاً بعدها على صراخ أمير الوحشي (قسما بالله
ماهسيبهم ، و حياة كل نبضة خوف نبضها قلبك لأدفعهم كلهم
التمن غالي)

و غادر كالإعصار تاركاً العقول جميعها مصدومة خلفه ، إلا وجه
زين وقبضته المتشنجة حينما قال لفهد (الحقه يا فهد وهاته ،
الحقه بدل ما يلغبط الدنيا كلها ، لازم نفكر كويس قبل أي خطوة
(

ليومئ له فهد موافقاً و يلحق بذلك المجنون بينما يتوجه زين
لغرفته ، بصمته ، ضاغطاً على اسم ما ليقول جملة واحده (وقف
كل حاجه و تعال ، في مصيبة)

الضحكة ليست بوابة السعادة ، الضحكة ليست أيضاً عملة
الفرحة ، الضحكة بعالم اتخذ القهر و الظلم غاية ليست سوى
وسيلة للخلاص من المرارة ، للسخرية من ضعفنا ، للتمرد علي
خواء الروح و يُتم الجسد!



شجن!

و بنظرها يرتسم الشجن

يتغنى بصوتها الحنين

هي سؤال لم تجد إجابته بعد، امرأه بأوائل الثلاثينيات ، تضحك
و تسخر صباحاً ، و تبكى و تبتهل ليلاً!

لم تخبرها بالطبع بأنها تفيق يوماً وسط سكون الليل على
همسها الخاشع،

علي بكائها الصامت ،

علي ترتيلها القرآن، و علي سجودها الطويل،

تخاف أن تسأل و تتمنى لو تفعل!

لم تلاحظ أنها شارده بها إلا حينما لوحث شجن بكفها، أمام
عيني ماسة قائلة بتهكم (هاتغرفي جمالي كده ، سرحانه فيا !)

لم تتراجع، قررت السؤال ، اختارت نور المعرفة علي ظلام
الجهل، لتقول بصدق (أيوه سرحانه فيكي ، بس مش بسبب



جمالك الى مفيش عليه غبار ، سرحانة ف الذنب الى بتبكي
عليه بالليل ، و مانعك من النوم!

لاحظت جيداً تشنج جسد المرأة أمامها ، لدقائق كانت قد
أسبلت فيها رموشها بصمت ، تحجب مشاعر مرتسمه بعينيها
بعنف ، تتمالك نفسها!، ثم التفتت ل ماسة قائلة بغلظة لم
تستطع إجادة تمثيلها (ايه اتعودتي علي السجن بسرعة كده ، و
حبيتي تسلي وقتك و تتصاحبي!)

لعنت نفسها حينما لمحت انقباض وجه ماسة ، المرأة التي
أشفقت عليها منذ رأتها تتطلع حولها بصدمة ، الوحيدة التي ترى
نفسها بها قبل غوصها بظلمة الذنوب.
(مش أي حد يا شجن ، انتى بس)

الكلمات كانت سريعة ، صادقة ، صادقة لدرجة أخافت شجن
نفسها وأفزعته ، وما أزعبها أكثر انها وجدت قلبها يأن ليفرغ ما
في جعبته، يتوق للروح بالسر!

لعل الجهر بالخطيئة أول طريق الغفران!



قامت بسرعه تهرب من سحر ماسه التي امسكت ذراعها بسرعه ،
أوقفتها ، و اعترضت طريقها بنبره بريئه للغاية (هافضل كل يوم
بالليل مستنياكي بدل ماتعيطي لوحذك ، تعيطي ف حضني و
تحكيلي)

ابتلعت المرأة ريقها برهبه قبل أن تزيح كف ماسه برفق ، و تغادر
بصمت !

نحو نور لا يمكنه النفاذ لأعماقها

تعتقد ماسه أن بكاءها ليلاً عذاب!

مخطئة تماماً ، البكاء دليل الندم، و الندم بداية التوبه،

لعل الله يتقبلها من التائبين!

نظر نحو الجميع بعدم تصديق ، يكاد يتوسلهم أن يخبروه أنهم
يمازحونه!

اختاروه ليذهب و يسلم الفيديو كي يتم فتح القضية من جديد، و
باللحظة الأخيرة التغي كل شيء!



و فوق هذا كله يخبروه أن الصغيرة التي لا تطيقه و التي أحب
تمردها فعلاً ، اختطفوها!

ابتلع صدمته قائلاً لزين بهدوء (و ايه طلباتهم دلوقتي)

فرك زين جبينه بقوة مردداً بقسوة (طلبات انها رده هي نفسها
طلبات امبارح ، الفيديو و جواز أمير من بنت سامر الشاذلي)

(شدى سامر الشاذلي)

همسها أمير بفحيح بينما ينظر للطاولة المجتمعين حولها بغضب
، لتلتقط نسيم الاسم بحاجبين معقودين

مردده الاسم أكثر من مرة ، كأنما تستدعي ذكرى قديمة!، قبل
أن تسأل أمير بسرعه (انت قولت شدى سامر الشاذلي ؟)

التفتوا جميعاً نحوها بينما يهز أمير رأسه قائلاً بسخرية (الحقيرة
هي و أبوها بيلووا دراعي ، تلاقىها عامله مصيبه و عاوزني أعطى
عليهم)

كشرت نسيم وهي تحدثه غاضبه (بس لو هي الى ف بالي تبقي
مش حقيرة ، و دي أستاذة جامعه محترمة جداً و متجوزه كمان)



اقترب زين منها بسرعه (انتى عارفاها يا نسيم؟)

هزت رأسها مؤكده (أيوه طبعا دي كانت زميلتي لحد الثانوي،
بعدين انقطعت اخبارها و عرفت بعدها بكام سنه صدفة انها بعد
ما اتخرجت من كلية العلوم اتجوزت واحد زميلها غصب عن
باباها و سافروا)

(تقدرى تتأكدي من الكلام ده؟)

هتفها أمير بلهفه لتمسك هاتفها قائلة بحماس (حالياً)

اتصلت بصديقه لها بسرعه بينما ينتظرها الجميع بأعصاب
محترقة،

كلمات ترحيبية ، فسؤال ، وملامح وجه مبشرة لتهيء المكالمه
بعدها بدقائق قائلة بانتصار (هي فعلا بنت الوزير، و شغالة
دكتوراه ف الجامعة هنا ف مصر ، رجعت هي و ابنها بعد ما باباه
اتوفي بره ، و كمان جبلكم رقمها)

انتفض تيمور من مكانه قائلاً بأمل (لو فعلاً كويسة هتساعدنا و
هتبقى ف صفنا)



ليومئ زين برأسه مهمماً بشرود (لازم نقابلها ف أقرب وقت)
ثم نظر لنسيم برجاء (ممكن تكلميه و تاخدي منها معاد؟ و
ياريت يكون النها رده)

هزت رأسها بموافقه و لكن مقاطعة فهد منعت اصبعها من
الضغط علي زر الاتصال (استنوا ، من مكالمه الخاطف النهارده
اقدر أقولكم ان أمير متراقب، ووجوده هنا دلوقتي كمان مرصود ،
لوجت هنا هيعرفوا ، لازم لو وافقت نتفق معاها و نقابلها ف
مكان تانى ، مكان ميشكوش فيه)

أشار أمير لتيemor (عيادة دكتور تيمور ، العمارة كلها عيادات ، و
عادي كأنها جاية زيارة لأي طبيب هناك)
أوما تيمور موافقاً (مفيش مشكله ، بلغوني قبل ماتيجي و أنا
أروح أفتح العيادة لأنى قافلها الفترة دي)

سألوا ذلك العاشق هناك تحت سحر القمر، متى علمت بعشق
ليلي؟



فابتسم بوله صارخاً بالغافلين

النائمين ، بينما هو الساهر رفيق الليل

العشق جهل يا معشر البشر

أبجديات حروفها ناقصة

العشق غابة ترهبنا و تثيرنا

أنا العاشق و متى علمت!

ببساطة لم أعلم

أنا شعرت

ضربتني صاعقته ،

فسُحرت !

هو الآن سيجن ، حبيته سرقوها منه الأوغاد!

و حبيته

كانت تتطلع للظلام حولها برهبه ، ترتجف فارتجف بنفس

اللحظة!



صوت حفيف الأوراق و الرياح قربها يفرعها، أغمضت عينيها
هامسة لنفسها

(أمير هيجي أكيد)

ثم عاودت فتح عينيها بقوة مصدومة ،

قالت بداخلها أمير!، لم تقل زين!

جزء منها لا يريد أن يكون البطل ، لا تريده أن يكون فارس
قصتها حتى تنتقم منه بضمير مرتاح،

حينما قبل باطن كفها ذلك اليوم طالباً منها أن ترتاح ، أن تترك
كل شيء له شعرت بالغضب منه،

لا تريده طيب ، متسامح ، تريده إبليس لتصب عليه لعناتها
بأريحيه !

قطع أفكارها همس بالخارج ، فتحاملت على نفسها ، ترحف
لتقترب من الباب الموصد بإحكام ، لعلها تلتقط أي شيء
يساعدها ، زحفت أكثر متجاهلة ألمها ، متغاضية عن ذلك الجرح



الذى أصاب قدمها و خدش ذراعها! ، لا مجال للخروج بنصر

من هذه الجولة

عليها التحامل

التضحية هي السبيل!

ووصلت فسمعت، و كتمت شهقتها برعب

سمعت صوت غليظ لأحدهم يخبر صديقه (لسه الواد مانفذش

، شكله ناوى يلعب ، و أوامر سامر باشا لو لعب نعلمه الأدب و

مفيش خط أحمر ، يعنى ف أسوأ الظروف نخلص)

تقلصات معدتها و انقباض قلبها كان قوى للغاية ، لم تشعر

بدموعها وهى تغمض عينيها بتوسل منافٍ لذلك الذى صعد

للسماء منذ قليل (يارب ، يارب مايجيش يارب ، يارب بلاش

يموت و لا يتأذى يارب ، يارب خليك معاه يارب)

صوت تكسر شيء ما بالخارج جعل الحياة تغادر جسدها مفكره

بأنه ربما كان أمير،

لتعاود التنفس بضعف حينما سمعت مزاحهم سكارى!



راحة خفيفة اجتاحتها حينما تأكدت من غيابه،

و رغماً عنها أجهشت بالبكاء ، بكت بدون صوت هامسة سراً (يارب ، يارب حلها يارب ، أنا خايفه يارب خرجنى من هنا و خليه ليا يارب ، يارب ابعد عن الأذى ، و أنا هابعد عنه خالص ، هاسامح ، بس احفظه ليا يارب)

أعادت رأسها للخلف يارهاق متذكرة بانقباض تفاصيل خطفهم لها، بينما كانت تساعد امراه قابلتها بالطريق ، كانت على ما يبدو على وشك فقدان الوعي ، و كان الطريق شبه خال فخشيت عليها ، ساعدتها حينما طلبت منها المرأة أن توصلها لسيارة زوجها بآخر الشارع ، أدخلتها السيارة بالفعل و بعدها لا تفاصيل أخرى تتذكرها ، فقط حينما أفاقت قليلاً لتفاجئ بنفسها محمولة على أكتاف أحدهم ، جن جنونها وظلت ترفسه بفزع و عشوائية ، فألقاها أرضاً بعنف عندما وصل لهذه الغرفة المليئة بالقش و الحجارة! سمعت صوت طقطقة عظام ذراعها الذى شد وثاقه بغلظه

تكاد تقسم أن جسدها كله عبارة عن رضوض و كسور،



بنفس اللحظة كان هو أيضاً مغمضاً عينيه بيقظة ، مستنداً على
 الحائط خلف رأسه ، جالساً على أرضية منزله
 إلا أنه ما كان مرتعباً مثلها ، كان غاضباً ، بقلبه تكتل جحيم
 الكون ، و شعور وحشي للغاية مسيطراً على كل أطرافه
 عيونه حمراء ككاسات دم صافية ، سينتقم و هذه المرة حقها
 سيقتنصه لها كاملاً ، و من الجميع

بعد الروح

و بعد الخوف

و بعد العمر

و أنا علي حافة العالم

تخلي طفلي و ايديا متبته فيكي

لسه الغروب ألوانه لوحه رسمتها ليكي

يا نغم ماشي علي الأرض ببساطة



و بعناد

يتحدى بوجوده النشاز

انتى البسيطة المستحيلة

ربنا خلقك علامة لقدرته ،

واعجاز

تعالى يا قدر مكتوب على جيبني

يا مخلوقه من ضلعي، انا آدم

و في عشقك مفيش فردوس يكفيني

زين؟

النبرة كانت صارمة جعلته يرفع رأسه بسرعه مستشعراً غباء شروده

(قولي يلا)

تسأله ما يجهل !، و بإصرار جعله يبتسم بارتجاف متسائلاً بعدم

فهم (اقول ايه؟)

ابتسمت هي هذه المرة قائلة بألم (قولي انهم خطفوا شمس)



تجمد وجهه بتعبير مصدوم ، فتح فمه محاولاً الكلام ، ضحك بقوة محاولاً حبك كذبتة (خيال الكاتبة عندك واسع و مسيطر) لم تتغير تعابير وجهها ، تجعيدة الألم التي جعلت أنامله تتحرك بمكانها كأنما تزيلها ببطء لم تتغير أيضاً ، لتخبره بثبات (عمرك ما قدرت تخدعني و تكذب ، طول عمرك مكشوف ، حتى وقت جرحك ليا كنت مكشوف بزيادة ، باقدر أشوف ف عنيك صدى كلام مبتقدرش تقوله

أخذت نفس عميق قبل أن تكمل بهدوء (مرسالهم وصلي الرسالة كاملة)

انتفض من مكانه صارخاً بغضب ، وصلوا هنا كمان، ولاد ال.....)

ظل يمرر كفه برأسه بعصبية، قبل أن تمسك بكفه فجأة قائلة برجاء (إلا شمس يا زين ، إلا شمس ، هي الباقية و معاها النهاية)



شدد على كفها كأنما يشحنها من قوته (أنتى و كل الى يخصك
أنا فداه يا ماسة)

صعق كلاهما من المشاعر المحترقة بتصريحه الناري، لتسحب
كفيها بتزامن مع ابتعاده خطوتين للخلف بقلب خافق، غير
مستوعب لما نطق به للتو!

ليتبعه دخول تيمور، و نداءه المشتاق (ماسة)

التفت له بسرعه ، ركضت فعلياً اليه ، كادت تحتضنه لولا
خجلها ، احني رأسه نحوها و أمسك وجهها بين كفيه ، يقبل
جبهتها برفق و مشاعر أخرى أذابتها جعلتها تغمض عينيها
بارتجافة شوق!

و تعترف

لقد اشتاقته

(أنا آسف)

رفعت وجهها بسرعه نحوه بعدم فهم ، و همست باختناق (علي
ايه؟)



(علي كل حابه ، علي وجودك هنا بسببي و علي وجودك هنا
لحد دلوقتي أساساً)

عطره الهادي دوماً كان كالمخدر لها ، جعلها تبتمس بإرهاق)
انت مش سبب حابه ، انت متمسك بيا رغم الى انا فيه ، معايا
دلوقتي ، بس شمس ، لازم ترجع ، الفيديو مش مهم ، حق وفاء
ربنا هيديه ، لكن لو شمس جرالها حابه وفاء مش هتسامحني
ولا أنا هاقدر أسامح نفسي)

دمعت عيناها بأخر جملة ، ليأسر عينيها قائلاً بقوة (كلنا مش
هنسمح بحابه تحصلك ولا تحصلها ، أنا وفهد و أمير و زين
كلنا مع بعض و هنصلح كل حابه باذن الله)

(زين !)

التفت بسرعه للخلف

اتسعت عيناها برعب ، كان هنا ، يا الله ، هل رأى تيمور يقبل
جبهتها !

أذته... لقد أذته هذه المرة ، ولن ينساها



يا الله ، سيهاجمها الكابوس مضاعف الآن

ألا يكفيها توسلها كل يوم لله بأن يحفظه !

الكابوس لا يتركها حتى وهي بين ظلمات السجن ، والان

سيعود الليلة بقوة مترافقاً مع غضبه!

لم تتبه لبهجة تيمور، ولا جملة الحماسية (عاملك مفاجأة)

أفاقت على ذراع تجذبها بقوة لتحتضنها!

أبعدت نفسها قليلاً و

نظرت مشوشة أمامها لتجد أمينة!

لم تصدق

همست بسعادة وهي تهتف بهمس مصدوم (دكتور أمينة!)

ثم رمت نفسها بأحضان أمينة ثانية، متشبثة بها كالغريقة

لينسحب تيمور شاكراً الله علاقاته بأصدقائه القدامى التي سهلت

عليهم اليوم كل هذه اللقاءات مع ماسة .



بالخارج كان يجلس على مقعد خشبي طويل ممسكاً حافته بقوة ،
 عيناه شاخصه للأمام باشتعال ، بالطبع لم ينتبه لجرح يده إثر
 اختراق ذلك المسمار الحديدي البارز من المقعد لها ، كما لم
 ينتبه أحد لانسحابه من بينهم

لم يكن يشعر سوى باللهيب ، لا يري سوى ركضها لتقف راضية
 بين يديه و

يقبلها!

يلا مس بشفتيه جبينها!

يكاد يضمها

ماسته هو!

حينها شعر بالدنيا تتلون بلون الدماء امامه ، شعر بلكمة قوية
 تصيب صدره ، و لهيب يشتعل بعنف داخله

(زين ايدك مجروحة جامد)

كان تيمور ممسكا بكفه بقلق ، لينفضه عنه ببرود مناقضاً لاشتعاله
 (مش للدرجة ، تعال لازم نلحق معادنا مع بنت الوزير)



(المسمار ده مصدى ، لازم جرحك يتنصف و تاخذ حقنة
تيتانوس)

كانت روح الطبيب تيمور تتحدث بعملية شديده ، بتسامح ،
ولكن رغماً عنه لم يكن يرى أمامه سوى مغتصباً لحقه ، لم
يستطع رؤية أبعد من خاطر زوجته ، غريمه!

التفت مغادراً بخطوات سريعة مردداً ببرود (نبقي نشوف
الموضوع ده ، بس لازم نتحرك دلوقتي)

و تبعه تيمور عاقداً حاجبيه مفكراً بذلك الرجل ، عرفه بالأيام
الماضية ، شخصية جيدة بحق رغم أنه مدعى انتماءه لفئة
الشياطين!

حتي الآن لم يستطع التقاط أي مشاعر منه سوى المسئولية تجاه
خطيبته ، لذا لا شيء إطلاقاً يملكه ضده ، حالياً علي الأقل ،
رغماً عنه تساءل

ماذا لو كان زين قد لجأ اليه و شفي قبل ماسة!



لم يكن ليراها، و لم يكن ليحبها ، النسخة الآدمية من زين
الغمري كانت لتشفئها ، و لكن الواقع يجهر بأن زين مريض، و
أنه هو عالق و محاصر بمتاهة لا خريطة لخباياها !

شعور عميق بالذنب و عدم الارتياح أصبح يرافقه رغم جملة
زين التي حسمت خلافهم (ماسة حتى لو مراتك هتفضل مسؤولة
برده منى ، مش لأنها طليقتي ، لكن لأنها تستحق الكل يفضل
معاها بدون ضغينة)

منذ وجدها فاقدة للوعي علي الأرض بغرفتهم و الدماء لم تعاود
مكانها بوجهه أبداً ، أشفقت عليه حينما أفاقت لتجد الفرع
مرتسم بدقة على وجهه ، رمشة من عينيها فقط هي ما احتاجته
لتستوعب هلعه، ثم بالرمشة الثانية كان يعتصرها بين ذراعيه بقوة
، هامساً بأنفاس مأخوذه (اوعى عملي كده تانى)

علمت بعدها أنها لم تفق بسهولة مع رشات عطره ، و لم يهدأ الا
بعدها أخبره الطبيب أنه مجرد سوء تغذية و ارهاق مع ضغط
الحمل و جسدها الضعيف !



وها هو منذ رحل الطبيب يطعمها كالدجاج ولا يكف عن ذلك
، حتى أنه لا يسمح لها بمغادرة الفراش !

(فهد و الله مش قادرة شبع)

تتذمر !

و هل تملك عين لتعصي أوامره ، الآن ، بعدما أفرغته ، يا الله كاد
يُصاب بنوبة قلبيه ، هذا الحمل أرهقه بحق متى ينتهى !

مد يده بمعلقة أخرى قائلاً بحزم (لازم تخلصي طبقك ، و

مفيش نقاش يا نسيم)

(يا فهد و الله مش قادره)

قالتها بتعب جعله يتشبث برأيه ، و يقرب المعلقة من فمها ، الا
أنها أبعدها بقوة واضعه كفها على فمها ، ناظره له بعيون متسعه

ثم أشارت له أن يبتعد ، ففعل بذهول ، لتحاول القيام و تشعر

بالدوار

ترك الصينية بسرعه وحملها ، أدرك ! شاهد بال تلفاز كثيرا أن

الحمل مترافقاً دوماً مع نوبات من القيء ،



فحملها لحمام غرفتهم ، أفرغت ما بجوفها ، كل هذا وهى بين
ذراعيه محمولة كطفلة لا حول لها و لا قوة!

ضربت صدره بضعف ، مطالبة بغضب ان يتركها (نزلني يا فهد
) ، نزلني)

و فعل ،

حتى الان أحداث اليوم متلاحقة ولا يستطيع فهم شيء و الأدهى
لا يستوعب الكثير!

و ما ان تركها حتى جلست أرضاً واضعة وجهها بين كفيها ، و
أجهشت بالبكاء قائلة بتشتت و تقطع (عماله اقولك ابعده ، انت
شوفتني و انا)

صمت ، لم تكمل و عادت للبكاء فعلم أنها غاضبة لأنه رأها
تتقى أمامه !

الحمقاء ، ألا تعلم بأنه عاشق ميؤوس منه بفضلها !
وسط ضياعه وبكائها رفعت رأسها ، و نظرت نحوه بعيونها
الحمراء صارخه بتمرد (أنا بكرهك)



رفع حاجبيه باستنكار محاولاً استيعاب كلمتها ، ثم ضيق عينيه
مردداً بتساؤل (بتكرهيني !)

أومات موافقة بصمت متمرد ، فحملها ثانية بين ذراعيه بشكل
مفاجئ جعلها تشهق بفرع و تتشبث بقميصه، فتح صنوبر المياه،
و مسح وجهها قائلاً باصرار (و هاغسلك سنانك كمان ،
بتكرهيني ! طيب و ها.....)

قاطعته حينما دفنت وجهها بصدرة هامة باستسلام خجول مما
كاد يكمله و تعلمه جيداً (خلاص بحبك ، بس كفاية و نزلني)
رباه!

لا يزال قلبه يرتجف لذلك العشق الذي اقتحمه بغتة !

ضمها أكثر اليه غير مصداقاً أنه بحق

واقعاً تماماً بحب نسيم البسكوته!

(يعني الأستاذة الجامعية لسه مجتش ! هنفضل مستنين على

أعصابنا كده كثير !)



هتف تيمور بغضب بعد مرور نصف ساعة كاملة على موعد
شذي و عدم حضورها،

فهز أمير كتفيه بإحباط بمعنى (ما باليد حيلة ، فلنتظر) بينما
يجلس بينهم زين ناظراً بشروء ل اللفافة البيضاء المغطية لكفه!
حيث أخبره الطبيب أن جرحه عميق ، و المسمار الصدئ تعمق
بكفه ، ولو أنه لم يأتي سريعاً المضاعفات لم تكن لتأتي بخير
أبدأ

لا أحد يعلم أن المضاعفات الخطيرة حدثت بعمق أكثر أماكن
جسده حيوية !

الاختراق السام بقلبه ، و ألم كفه هين أمامه!

ضرب تيمور كفه بالحائط بغیظ ، قائلاً باستنكار (بدايتها مبشرة
، شكلها مستهترة و بتلعب بينا ، مش هتجيبه من بره أكيد ، إذا
كان رب البيت بالدف ضارباً...!)

(ياريت بلاش أحكام مُسبقة يا أستاذ ، و ياريت تحترم غيابي
كما وجودي تماماً)



التفتوا جميعاً على ذلك الصوت النسائي الصارم، لتقترب هي من تيمور تحديداً قائلة بكبرياء (ياريت تقدر انى علشان أوصل هنا مكنش سهل، لأنى عليا حراسة مشددة.....

في النهاية أنا بنت معالي الوزير) أكملتها بسخرية طفيفة ليصمت تيمور تماماً متفحصاً المخلوقة أمامه باقتضاب! اقترب أمير من شذى بسرعه ، بينما وقف زين مراقباً الموقف بتركيز شديد

(دكتور شذى أهلاً وسهلاً ، أنا أمير المهدى)

نظرت للشاب الواقف أمامها بابتسامة هادئة ، يا الله الشاب يصغرها بأعوام ، كيف لوالدها أن يجبرها على الزواج منه!

حينما أومأت برأسها رداً على ترحابه أشار لها أمير أن تتقدم حيث الزاوية، و حيث جهزوا المقاعد.



من بعيد كان زين لا يزال على وقفته، يراقب كالفهد، امرأه
طويله، ليست بالسمينة ولا النحيفة، ترتدى بدلة سوداء
كلاسيكية راقية، و حجاب!

ابتسم بتهكم متذكراً مثل قديم (يخلق من زهر العالم فاسد، و
من زهر الفاسد عالم !)

اقتربت هي الأخرى، و حينما وصلت، انتبهت و توقفت ناظرة
لزين بتقطيبه!، مد يده بثقة ممسكاً الراية (زين الغمرى)

مدت يدها لتسلم عليه و سحبها سريعاً!، ثم جلست مكانها كما
أشار زين، ليتقدم تيمور و يجلس أمامها، نظرت نحوه بغضب
فعلم أنها من ذلك النوع الذى لا يغفر اهانتة بسهولة، و أنه أساء
الظن بها بحق!

(نسيم قالتلى كل التفاصيل، و قولتله ان أنا معاكم باذن الله،
و فعلاً جاية النهارده علشان أعرف أقدر أساعدكم ب ايه؟)



هتف أمير بلهفة (أولاً ترفضى جوازنا ، و نعمل شوية مشاكل
 قدامهم علشان تدينا وقت اننا نوصل لمكان شمس و نخرج مدام
 ماسة بدون خسائر)

(بس أنا مقدرش أرفض)

قالتها بأسف شديد

انتفض أمير من مكانه هاتفاً بعصبية (يعنى ايه متقدريش؟)
 تنفست بعمق محاولة الهدوء لتأتيها جملة تيمور قاصفة لكل ما
 استطاعت استدعاؤه من هدوء (الموضوع من البداية مفيش منه
 فايده)

هتفت بهم بحدة (ممكن لو سمحتوا بلاش تقاطعوني وتسيبوني
 أكمل أو أمشي من دلوقتي ، أنا متضررة زيكم تمام و ملوى
 دراعي بابنى ، أنا زوجي الله يرحمه أهله عيلة قوية جدا من
 البدو، و من بعد ما مات وهما بيحاولوا بكل الطرق انهم
 ياخدوا منى ابنى، و لولا حماية بابا كانوا خدوه من زمان



و اتقالي بالنص لو ماوفقتش على الجواز هيسلمهولهم ، و هيرفع
الحماية دي عننا)

صمت تلتقط أنفاسها ، و صمت الغاضبين الى جانبها بصدمه ،
ليفكر زين بسرعه قبل أن يقول بشكل قاطع (تمام ، دلوقتي أمير
يروح و يقولهم انه موافق و يشوف طلباتهم كلها ، و حضرتك
تماطلي معاهم و تقولي مثلاً انك محتاجه تمهدي لابنك
الموضوع ، و وقت علشان ترتبي أمورك ، ف نفس الوقت لو
وصلتي لأي معلومة عن مكان وجود شمس ، أو شكيتي ف أي
حاجه تبلغينا على طول)

أومات بموافقة (مفيش مشكله ، المهم محدش يعرف بكلامي
معاكم ، لأنى مش مستعده أجازف بابني تحت أي ظرف)
ثم قامت من مكانها قائلة بعملية شديده (أنا مضطرة استأذن و
أي حاجه رقمي مع نسيم ممكن تبلغوني بالى عاوزينه وقت ما
تحبوا)

صافحها زين ثانية قائلاً بتهذيب (شكراً لتفهمك)



و غادرت

ليوجه زين حديثه نحو أمير (دلوقتي دورك انت ، لازم تبدأ تنفيذ النهارده علشان ما يشكوش ف حاجه)

قام من مكانه على مضض ليقابله قيام تيمور مرتباً على كتفه برفق و دعم (علشان خاطر شمس مضطر تتظاهر بالخضوع ، افتكر وانت هناك انه بس علشان خاطرها ، وربنا معاك)

العالم خلف نظارات البصيرة يبدو مختلفاً تماماً ، يكون أكثر حقايرة من أن نتصارع للحظة به ، أقل رونقاً مما نعطيه دون وجه

حق

و وحدها عدسات البصيرة ما تُعريه من لباسه الزائف!

و بالطب النفسي البصيرة و الرؤية العميقة اهم عوامل النجاح ،

و هي كطبيبة مخضرمة ترى ماسة بجانب تيمور امرأه هاربة من قلبها ، و لكن بنظرة المرأة داخلها تراها أنثي عشقت حد الألم ،

تألمت حد اليأس ،



حد تفضيل الاحتواء و السلام النفسي على العشق و الغرام ،
السكينة على شغف الحب!

ماسه التي بدت اليوم بحالة هلع لم ترها عليها من قبل !
رغم أنها تحاول ادعاء أنها بخير ، الا أنها أدركت تمثيلها ، تيمور
نفسه لاحظ وهي رأتها بعينه إلا أنه لم يعلق ، جاء بها لماسه
لتعالج الموقف فيتفرغ هو لدوره الأساسي

(زوج المستقبل و حبيب الحاضر)

لقاء اليوم لم و لن تستطع نسيانه،

رغمًا عنها شردت و تذكرت كل كلمه

فلاش باك

نظرت نحو ماسه بحنان لم تستطع السيطرة عليه ، مشاعر ظهرت
فياضة بصوتها (عاملة ايه يا ماسه ؟)

ابتلعت ماسه ريقها قبل أن تهمس بضعف (خايفة)



عقدت حاجبها بعدم فهم، لتكمل بعدها ماسة بارتجافه (خايفة
 لأنى حاسة انى لوحدي ، خايفه أموت لوحدي بدون ما حد
 يحس بيا ، خايفه أمشي من الدنيا و مالاقيش حد يفتكرني ، حد
 يقف علي قبري و يقرأ لي الفاتحة ، خايفه مالاقيش حد يدعيلي
 أو يزعل عليا

خايفه أفكر انى جيت و هامشي من الدنيا ذي الهواء لا حد شافه
 ولا حد حس بيه)

ابتسامتها المتفهمة لم تغادر شفيتها وهى ترد بهدوء (بس حتى
 الهوا بينسم وقت الحر و يخلينا نقول الله ، ده رحمة ربنا بينا ،
 بصي حواليكى كويس في خطيب بيحبك و هيتجنن عليكى و
 متمسك بيكي، في زين رغم طلاقكم واقف جنبك ، و شمس
 الى بتعتبرك أختها ، بتخاف عليكى ، الأطفال ف الروضة و حلا
 ، في ناس كتير واقفه جنبك بتقدرك بجد بس بصي حواليكى
 كويس ، اوعى يأسك يملكك ، اوعى تدى فرصة للإحباط انه
 يدخل قلبك



و الخوف ده اقتليه ، لأن الخوف سكين بينغرس ف صدر الحياة
و تنزعها نزع)

(بس مش عارفة مصيرى بقي ايه دلوقت!)

قالتها بخوف شديد لتباغتها أمينة بسؤالها (انتى بريئة؟)

أجابت بسرعه، و لمعة صدق رائعة تزين مقلتها (و الله بريئة)
اتسعت ابتسامه أمينه وهى تخبرها بثقه (خلاص خليكى واثقة
ف ربنا و عدله تمام ذى ما انتى واثقه ف براءتك ، آمنى بربنا و
قدرته و الجأى ليه كل ما تحسى بالوحدة أو بالخوف ، صلي و
ادعى و اقرأى قرآن كثير ، اشغلي وقتك و بلاش تقعدى فاضية و
تستسلمى لأفكار الشيطان بيلعب بيها ف دماغك، دي محنة ،
اختبار و لازم هيعدى و علي حسب نتيجه ، و قدرتك علي
الصمود و القوة بجد ، هتحدد حياتك كلها بعد كده،

ها هتكونى قوية و قد الاختبار؟)

ظلت تنظر لعيني أمينه المشجعة لدقائق بصمت ، قبل أن تهز
راسها بموافقة (ياذن الله)



(ماكونتش متخيل انكم بالحقارة دي)

صرخها بغضب و هو يهوى بكفيه علي مكتب والده ، ليقف
الآخر بتوتر يراه للمرة الأولى بينما يجيب ببرود (صدق أو لا أنا
اتفاجئت بالي حصل ذبي زيك ، فعلاً معرفتش حاجة عن الي
حصل غير من كام ساعه)

ابتسم أمير بسخرية قبل أن يجلس قائلاً بمرارة (طلباتكم ؟)
لاحظ طيف ابتسامة انتصار على شفتي والده الذي ردد بهدوء
شديد (تسلم الفيديو ، تتجوز شدى و تمضي ورقه انك الي
خبطت البنت بالعربية)

انتفض من مكانه هادراً بغضب (نعم! أمضي ايه ! انتوا اتجنتوا
مستحيل طبعاً)

ظل والده على بروده القاتل ، لم يتفوه بأي شيء ، فاضطر أمير
للجلوس ثانيةً ، حينها أخبره عبد العزيز بعملية شديده (الورقه



دى هتفضل معايا أنا ، و دي مجرد ضمان انك مفيش معاك
فيديو تانى مثلاً ، أو انك هتلعب معانا بأي طريقه)

ظل ينظر نحوه باحتقار شديد ، ثم قال بجفاء (مش هاعمل أي
حاجه غير لما أسمع صوت شمس ، و التوقيع هيكون وقت ما
يستلموا شمس و مدام ماسة تخرج من السجن)

مط عبد العزيز شففيه قائلاً بملل (الفيديو يبقي عندي بكره
تسمع صوت البرنسيه بتاعتك ، و كمان جهز نفسك علشان تروح
لسامر تطلب ايد بنته بكره بالليل)

قام من مكانه قائلاً بنفور (بكره الصبح هيكون عندك ، و خلى
رجالتك يتصلوا بيا و يوصلوني بشمس ، و اتظمن بالليل هاكون
جاهز و نروح لمعالى الوزير)

لم ينتظر لسماع رد والده ، غادر بشعور عميق بالمرارة علي
حالهم ، و طعنته التي أصابته بيد أقرب الأقربين ، مغلقاً الباب
خلفه بقوة كادت تفتت زجاجه!



يقولون الأحلام ما هي سوى مرآة لأفكار عقلنا الباطن ،
 ذلك الساكن بعلياءه هو في الحقيقة مصفاة يومنا ، فينشط ليلاً
 مجسدا كل مخاوفنا و آمالنا بفيلم قصير مُحكم التفاصيل ،
 يدعى الحلم!
 كما كل يوم،
 زين يقترب ،
 زين يكاد يعترف بعشقه

و زين يتهاوى على صدرها فاقداً للحياة الا أنها بهذا الحلم هي
 من سلبته الحياه !

قطعت انفاسه دون قصد منها

، كان آخر مُفزع يركض خلفها ، يحاول قتلها ، فطعنته بسكين لا
 تعلم كيف طالته يدها ، كما تجهل كيف تحول القاتل لزين !
 لتتهاوى بجانبه تصرخ ، تنوح على جثته ، و تتساقط من يدها
 دماؤه!



عند هذه اللقطة انتفضت من نومها بلهات

الجو بارد لكنها مُتعرقه ، تتنفس بسرعة و كأنها ركضت أميال!

كانت مقطوعة الأنفاس شاحبة الوجه!

انتفضت ثانية على كف يوضع على كتفها ، لتتهف شجن برعب

(بسم الله ، في ايه يا ماسه)

نظرت لها دون أن تراها هامسة بعدم وعى (أنا أسوأ انسانيه ف

الوجود

أنا قتلته يا شجن

قتلت زين بايدي

يارب بلاش يتأذى ، و بلاش بايدي انا بالذات ، يارب احفظه

يارب ، أنا مسامحاه ع كل حاجه مسامحاه ابعد عنه كل شر

(يارب)

ربت شجن على كتفها قائلة بحنان (اهدى بس ، انتي كنتي

بتحلمي .)



هزت رأسها بقوة، تنفي بإصرار (لا يا شجن ، أنا حاسة انه مش
بخير و انى أنا السبب ، أنا واحدة بشعه ، أنا طعنته بالسكينة ، أنا
قتلته!

كان بيصلي بنظرته الغريبة دي الي ملازماه من ساعة ما اتخطبت
لتيمور و هو غرقان ف دمه)

حاولت من كلمات ماسة المتفرقة تجميع صورة عن قصتها ،
ابتسمت بداخلها بسخرية علي براءة المرأة الغريبة هذه !

زفرت بعنف وهي تردد بشرود (صدقيني في نماذج أسوأ بكثير
، في نموذج بينحت واقع مش بيرسم أحلام)

و رغماً عنها تذكرت

و الذكرى ليست دوماً هي الخيار الصائب ، انكمش وجهها بألم
، و تشنج جسدها ، دمعت عيناها دون أن تشعر ، مشهد هو محور
حياتها ، مشهد النهاية الحقيقية لكل شيء

(شجن انتى بتعيطي!)



انتبهت لهزة ماسة القلقة لجسدها، فمسحت دموعها بقوة محاولة
القيام، وهي تردد بهروب (لا مش باعيط، مفيش حاجة)

تشبثت بها ماسة بقوة ترجوها (احكيلى يمكن ترتاحي)

ابتسمت بتهكم (مش كل الكلام بيريح)

لتحاول ماسة الانشغال عن مأساتها قائلة بإصرار (جربي مش
هتخسرى، عذاب بعذاب يبقى نجازف يمكن نهدي و نعرف
نعيش ذي البنى آدمين)

حينها فقط هتفت شجن بشراسة لم ترها ماسة سابقاً (بس أنا
مش من حقي أعيش، أنا قاتله و القاتل يُقتل و لو بعد حين)

شحب وجه ماسة أكثر هامة بعدم تصديق (قاتلة!)

تهاوت شجن جالسة الى جانبها، قائلة بنظرة ألم شنيعة (أيوة
قاتلة، قتلت جوزي و ابني !)



الفصل الثالث و الثلاثون

(خطوط عريضة)

الخطأ و الخطيئة، خطان متوازيان أحدهما كطلب الهداية و
الآخر كالسعي خلف الظلال!

أن تقترف خطأ حينها لن تكن متعمداً علي الإطلاق ، و لكن
الخطيئة هنا شبح أسود تتوشح به بغاية الأذى

و هي و إن كانت تري جريمتها خطيئة فالعدل يصرخ أنه محض
خطأ ، ضعفت ، فسقطت بين برائته.

شجن!

المرأة الأكثر ندماً ، الأسوأ حظاً ، و هي و إن اعتقدت سابقاً
أنها الضحية المثالية بهذه الحياة فكأنما أرسل الله هذه المرأة
بطريقها لتفيق قبل فوات الأوان.



لطالما نظرت لماسه القزمه ، ماسه الضعيفه ، ماسه الخاسره ، و
أبدأ لم تدع بصرها يتطرق لما خلف القشور ، لماسه المحبوبة ،
لماسه التي ساندها الجميع ، لماسه التي صادقته وفاء و تلك
التي اتخذت شمس شقيقه ، للرمادية التي أشعل نارها الزين ، و
للمتعافيه التي أختارها تيمور من وسط نساء الأرض زوجة له!
مقارنة بشجن و غيرها من الكثيرات فعلياً خسارتها هينه ، و إن
كانت قصيرة، قصيرة جداً ، لا يهم، ألم يتطبع وجهها و
جسدها بمعالم الأنوثة حتى و إن كانت بدائية بسيطة للغاية!
للمرة الأولى تجلس هي مكان شجن التي غفت بعد بكاء مرير ،
تسجد و تشكر و تطلب دوام النعمة ، تبكي و لكن ليس علي
حالتها ، تبكي نكرانها للكثير من النعم !

أغلقت المصحف بين كفيها بحرص لتنظر لدموع شجن التي لم
تجف، فتتذكر،

لا ليس تذكراً بالمعني الحرفي لأنها لم تنسى من الأساس ، هي
فقط تعيد كل لقطة من حديثهما بالتصوير البطيء ، منذ فجرت
شجن قبلتها و انفجر كل شيء بداخلها دفعة واحدة!



فلاش باك

(أيوه قاتلة ، قتلت جوزي و ابني)

النبرة كانت قوية لكن مريرة، و المرارة بداخلها جعلت كل الحقائق تنفرط كحبات لؤلؤ تكتلت القوى جميعها لتفرقها!، لم تنظر لماسة المصدومة ، لم تنتبه للشهقة المكتومة ، لم تكن هنا بالأساس كانت هناك، حيث فقدت كل شيء

بلحظة لم تتجاوزها إلي الآن، بالماضي!

كان صوتها هامساً متألماً وهي تبوح بالسر (كنت متجوزه بقالي ست سنين ، كنا عايشين سعادة جدا أنا و سالم، أنا كنت موظفة في بنك و هو كان مدرس لغة عربية ، كان محترم و متدين جداً ، هو من اسكندرية أساساً بس جه عاش في القاهرة علشان ده كان حلمه من زمان، و كل اسبوع كان بيروح يتطمّن علي أهله و اخواته ويرجع،

جوازنا كان عادي ذي كل حاجة في حياتي قبل ما أقابله ، شخصيته كانت قوية جداً و كان انسان لدرجة لا تتخيلها، راجل



بجد بس كان عيبه الوحيد انه كان عنيد جداً و أنا متهورة و ده كان سبب مشاكلنا الي مبتخلصش و الي كان بيعرف يحلها بيننا قبل ما تتكوم جوانا و تعمل برود أو جفاء في حياتنا،

بعد سنه جه علي ، كان أمور أوى طالع لسالم في كل حاجة ، فرحتنا كملت بيه ، بس نسيت ان مفيش حاجة مثالية في الحياة ، كان لازم أتوقع إن في حاجة لازم تنقص،

علي كان عنده مشاكل ف صمامات قلبه ، من ساعة ما عرفت و أنا هاتجنن من التفكير و الخوف ، بقيت عايشة ف هلع ، مكونتش باعرف أنام بالليل ، كل دقيقة كنت أغفل فيها أقوم مفزوعة و اجري عليه علشان أتأكد إن قلبه لسه نابض ، و العلاج كان مجرد تسكين لألمي أنا ، كنت بأكذب على نفسي و أقول انه هيساعده و كنت عارفة أنه لازم يعمل عملية ، محمد كمان كان ف دنيا تانية بيخفف عنى و يطمني و أنا شايفاه من جوه بيتألم انه عاجز و مفيش ف ايده حاجة ، كل تفكيره إن العملية لازم تتعمل بس هنجيب فلوسها مينين! ، فضلنا علي الوضع ده سنة تانية ، كان ابنا هيصيح منا فيها كذا مره رغم انه كان



محروم من كل حاجة بيعملها أصحابه يعتبر ، و هو مكانش
 بيشتكي ، بالعكس كان مطيع جداً ، كأنه عارف و خايف يشيلنا
 هم جديد ، لحد ما ف يوم بدأ خيط الغلط يجركل حاجة وراه
 ابندي الخطأ بموافقة علي قرض لرجل أعمال شاب بدون
 ضمانات كافية في لحظة تهور ، و قصادها حطلى مبلغ ف البنك
 ك شكر منه على مساعدتي و بالضبط قالي ، لولاكي كان
 أضعاف الفلوس دي ضاعت هدر في الانتظار، و قبلت و أنا
 عارفه انى غلطت ! ، بس فضلت أكذب علي نفسي و أقول انه
 مجرد شاب عاوز يتعب ليه أقتل طموحه بالروتين ، و ليه مش
 أساعده ، و اتحول الخطأ لخطيئة يوم ما روحت ل سالم و
 قولتله أنى اتصرفت ف الفلوس من منى صاحبتى الي جوزها
 عايش ف الخليج، و هنسدهم لها كل شهر بإذن الله علي أجزاء
 ، هو طبعا ما يعرفش منى غير شكلاً بس، و فرح جداً ساعتها و
 وشه نور و كلم المستشفى علشان يرتبوا مع الدكتور الأجنبي الي
 هيعمل العملية ، و كان خلاص باقي على السفر يومين ، مش
 عارفه سوء حظ و لا عقاب بس الي حصل إن سالم جالي



البنك، و بالصدفة قابل منى فشكرها جداً و طبعا هي استغربت في الأول بعدين قالتله انه أكيد أنا قصدت منى تانية لأنها مش ادتني حاجة، لأن جوزها أساساً رجع من الخليج من كام شهر، و كل فلوسه بنى ليهم بيه بيت و عمل مركز كمبيوتر بالباقي ، لما رجعت البيت مكونتش أعرف انه عرف و لا انه شاف منى ، ولما سألني منى مين الى ادتني الفلوس اتهربت من نظراته و قولتله منى الى معايا ف البنك هو في كام منى ، قالي انى كذبت عليه لأنها بنفسها قالتله انها مدتنيش حاجة ، كانت أول مره أشوفه غضبان كده، اضطريت أقوله علي مصدر الفلوس لما أصر يعرف ، عمرى ما هانسى نظرتة ليا، و لا كلمته إن أمله خاب فيا ، قالي لازم توقفني كل حاجة و تبلي عن الى حصل و تصلحي غلطتك قبل ما تكبر، وقتها انهارت ، مكونتش شايفه قدامى غير على و هو بيموت ، قولتله مش هارجع حاجة ، علي لازم يعمل العملية ، وقتها سابنى بدون رد و راح لأوضة علي و خده و كان خارج! ، سألته رايح فين قالي انه رايح عند أهله هو و علي ، لحد ما أرجع لعقلي ، بقيت ذي المجنونة بشد علي منه و كل الى طالع عليا علي يومين و هيسافر لازم يعمل العملية ، مخدتش



بالى وقتها من عياط علي ، سالم شده بعيد عنى و بعدني بعيد ،
خرج بسرعه و قفل الباب ! ، انهارت مكاني مبقتش عارفه ،
أعمل ايه ، بعدها بساعتين جالي الخبر انهم عملوا حادثه و في
المستشفى ، لما وصلت كانوا ماتوا !

حتى الوداع مقدرتش أعمله ، جالي انهيار عصبي و مبقتش
حاسة بحاجة ، ولا عياط ، ولا هدوم سودا و لا وجودي ف بيت
أهلي ! ، مكونتش حاسة غير بصوت علي وهو بيعيط ، و نظرة
سالم و صوته وهو بيقولي أملي خاب فيكي ، كان عقاب من ربنا ،
و العقاب أكتمل لما هرب الشاب بالفلوس و اتحكم عليا
بسجن ٧ سنين ، كل يوم بادعى ربنا انه يسامحني ، و انه يخلي
علي و سالم يسامحوني ، انى ما حلمش بيهم زعلانين ، انى
ألحقهم قريب ، و انه يرحمني و يجمعني بيهم ف جنته ، كل يوم
بأنام علي أمل ان سالم يتكلم ، ينطقها ف الحلم و يقولي
مسامحك ، بس دايمما بيكون زعلان و مبيتكلمش ، و وحشوني ،
نفسى ف بوسة علي على خدى و حضن سالم الجامد و هو
بيقولي أنا معاكي و ف ضهرك دايمما (



كأنما استنزفت الذكرى قواها، فانهارت باكية تشهق كأنما تنزع
روحها من صدرها ، ماسة أيضاً لم تكن أفضل منها حالاً بكثير
، إلا أنها تماسكت لتلملم أشلاء المرأة أمامها ، ضممتها لصدرها ،
ظلت شجن لساعات تبكي ، تشهق كمحتضر حتى غفت في
النهاية خائرة القوى، أو ربما مشتاقة لذلك اللقاء اليومي بعالم
الأحلام ، حيث التقاء كل العوالم ، حيث اللا حدود ، اللا مكان
، حيث كل شيء متاح و مباح!

مؤلم أن يغتال أحدهم أحلامك أمام عينيك ، أما عن قمة الألم و
غاية الأذى ! حينما تكن مجبراً على الإمساك بصخرة صلبة
للغاية لتهدم بها أحلامك واحداً تلو الآخر ، أن تأتي بنبع الماء
لمحو أمانى رسمتها بشغف على صفحات الرمال!

و اليوم هو عريس!

ببدلة سوداء راقية ، بربطة عنق يكرهها ، بشعر مصفف بعناية و
ذقن مهذبة ، صورة لا يتواجد عليها إلا مضطراً



ل طالما انتظر هذه اللحظة متخيلاً فرحته ، متصوراً لحظة جلوسه مع شمس أمام الجميع ، محاولاً رسم سيناريو الموقف، هل ستكون خجولة أم مشاكسة كعادتها ، كل شيء تخيله إلا أن تكون العروس ليست شمس من الأساس!

أغمض عينيه للحظة محاولاً استجماع شجاعته و بلع اختناق مشاعره ناظراً لوالده و صديقه الوزير ببرود، لم تمر عليه سوى دقيقة واحدة ليشعر بالغضب و الثورة تشتعل بعدما أخذها عنوةً، بالتمرد يغريه أن يثار، و لكن صبراً ، يحكم ذراعيه حول شمس أولاً و بعدها لقد أقسم بأغلظ الأيمان أن يذيقهم الويل ،

(اتقابلنا تاني !)

نطقها ذلك الرجل ساخراً ليبتمس هو الآخر ابتسامة موازية قائلاً
بتهكم (الدنيا صغيرة يا معالي الوزير)

و بدءا بالمسرحية مبكراً ! ، نظر والده للرجل قائلاً بود (أمير جاي النها ردة يطلب ايد شدى)

لأ



الكلمة التي اندفعت من مكان ما بقلبه جعلت كلاهما ينظران نحوه بسرعة و توجس ، ليكمل هو بعدها باختناق (مفيش كلام في أي حاجة، غير لما الدوا بتاع شمس يروح لها) ارتفع حاجبي والده و هو يردد بدهشة (دوا ايه ده بقي ان شاء الله!)

ليبتلع هو ريقه بصعوبة قائلاً بغضب (شمس عندها حالة نفسية من يوم وفاة أختها، و لو مخدتش الجرعات في معادها أكثر من يوم ممكن يحصلها تشنجات، و ممكن جداً تحاول تأذي نفسها) (مريضة نفسية كمان!)

الكلمة كانت شامته متهكمة أكثر مما يحتمل ، فقام من مكانه بسرعة، هاتفاً بغضب (آه مريضة نفسية، و انت و ابنك السبب، أنا هانفذ لكم الى انتوا عاوزينه، لكن قسماً بالله لو الدوا ما راح لشمس النهاردة أو جري لها أي حاجة ها أقلب الطرابيزة علي الكل، و اعملوا إلى تعملوه



غضب أمير غدى غرور و عنجھية الرجل لينتفض واقفاً، مقابلاً
لأمير، هادراً بقوة

(انت نسيت انت بتكلم مين ، ازاي تتجرأ و تهددني !)

قام والده بسرعه فاصلاً بينهم، موجهاً حديثه لكلاهما (اقعد يا
أمير و اعرف انت بتقول ايه ، طلباتك هتنفذها ، و انت يا سامر
ماتنساش إن أمير ابني مش أي حد!)

نظرة سامر له كانت صاعقه خاصة وهو يردد بيروود (و أنا سامر
الشاذلي برده يا عبد العزيز مش أي حد)

صمت الجميع علي الكلمة الباردة الهادئة (مساء الخير!)

نظر ثلاثتهم نحوها بتوتر ، ثم أشاح أمير ببصره بعيداً عنها
بغضب ، ليتدارك عبد العزيز الأمر ، فقام من مكانه مرحباً
بالمرأة بود! (مساء النور، تعالي يا شدى)

و اقتربت بيروود مماثل ، لتجلس بعيداً عن ثلاثتهم، ليحدجها
والدها بنظرة محذرة ، فتشيع بنظرها بعيداً هي الأخرى



أشار لعبد العزيز كي يغادرا ، ووقف قائلاً بلهجة آمرة (طبعاً
انتوا الاتنين عارفين الهدف من الزيارة ، اقعديا اتكلموا مع
بعض النهارده براحتكم، و اتعرفوا علي بعض ، علشان بكره
كتب الكتاب)

انتفضت شدى من مكانها هاتفة بصورة (ايه! احنا اتفقنا
يتأجل)

وضع سامر كفيه بجيبى بنطاله قائلاً بعملية شديده (انتي
اتكلمتي و انا استوعبت أسبابك، بس مش معنى كده اني
وافقت ، بكره بالليل كتب كتابكم، و مفيش تأجيل خلونا ننهي
الموضوع ده علشان بدأت اتضايق)

كان تهديد صريح لكلاهما، و لكن قبل أن يغادر الرجلان تماماً ،
أمسك أمير مرفق سامر بقوة (الدوا ده لازم يروح لها بأي
طريقة، كفاية أذى لها لحد كده)

نفض سامر يد أمير عنه بكبر، ممسكاً الزجاجة منه بلامبالاه ،
قائلاً بسخريه (سماح بس علشان انت عريس ، انما تصرفاتك
دي تحاسب عليها معايا بعد كده)



و غادرا ، لينظر كلاهما نحو الآخر بإحباط و غضب
 كاد يحدثها فأشارت له بسرعه أن يصمت ، ثم نظرت بعينها
 نحو الشرفة كإشارة واضحة ليذهبا إلي هناك ، ففهم أنه هناك
 خطب ما

فقال ببرود (مخنوق هنا ، اتفضلي نتكلم ف الفرندة)
 قامت من مكانها ، و تبعته بحزن مقدرة حالته ، بمجرد دخولهم
 سألها بغموض (ليه جبتينا هنا!)

هزت كتفها قائلة ببديهية (القصر كله تحت المراقبة ، و في
 أجهزة تصنت في كل غرف الاستقبال ، ماعدا الفرندات ،
 علشان كده قولتلك نتكلم هنا ، ها هنتصرف إزاي دلوقت؟)
 أعطاه ظهره ناظراً لليل حوله بعيون غائمة (في خطه ماشين
 عليها ، لو كملت ذي م احنا عاوزين كل المهزلة دي هنتهي قبل
 كتب الكتاب)

رق صوتها وهى تخبره بتعاطف (أقدر أساعد فيها بحاجة ؟)



التفت نحوها قائلاً بامتنان (وجودك في صفنا هو أكبر مساعده
لحد دلوقتي ، لو احتاجنا أي حاجة أكيد هنطلب منك ، شكراً)

(خايف عليها؟)

ابتسامتها الحزينة مترافقة مع أسفها نفض الغبار عن مشاعره
لتوهج بعينه ، فيتنفس بعمق و رغم ذلك يجيبها باختناق (من
يوم ما عرفتها و أنا خايف عليها، كأني كنت عارف انها هتقضي
حياتها كلها مأذية من كل الناس ، دايمًا بتكون متهورة و عنيدة
، بس طيبة جداً ، طيبة لدرجة الغباء ، من النوع الى ماشي
يجذب بمغناطيس لنفسه المشاكل ، ذي الورد بتجذب النحل
ليها بفطرتها فيستترفها لآخر قطرة، و مايسبش فيها حاجة سليمة)

تذكرت زوجها ، اللمعة بعيني أمير أشعلت حينها لعشقم
الخاص، لتقترب و تقف بجانبه بصمت ، تنظر للسماء بلمعة
حزينة كأنما تناجي ذلك القريب البعيد، كل منهم غارق مع حبيبه
بعالم ليس واقعياً بالطبع!



بغرفة مظلمة يجلس وحيداً بعدما فشل بالحفاظ على وجود كل من يهتم لأمرهم بجانبه، ينظر لجرح كفه ولا يستطيع التغاضي عن ذلك العميق بقلبه، ربما ماسة مُحقة، ربما هو رغم عشقه لها لا يستحقها، ربما تيمور هو الأصلح، ضاعت منه ماسة بقسوته و تبعثها شمس بضعفه!، هز رأسه هامساً لنفسه بغضب (أنت لا شيء يا زين، أنت مجرد بائس فاشل، أضعاع الجميع) أغمض عينيه بقوة على سطوع ضوء مفاجئ، ليغضب أكثر صارخاً بينما يفتح عينيه ببطء (اطفى الأنوار تانى يا فهد و.....)

صمت حينما صُدم بوجود والدته أمامه، لم يتفوه بشيء، فقط مسح وجهه بعنف مُتجنباً النظر لعينيها، حتى وهي تقترب، و هي تجلس بجانبه لم ينظر نحوها أبداً!، خائفاً من رؤية خيبة الأمل بعينيها وهنا لن يقوى!

انتفض حينما مسدت بكفها ظهره المتشنج، نظر نحوها بقلق لتخبره بهدوء (انت انسان يا زين مش بطل خارق)



عقد حاجبيه بعدم فهم لتوضح هي بحزم (مش كل المشاكل بسببك، و مش كل المصايب لازم تحلها)

اتسعت عيناه بصدمة وهو يرى كل أشباحه تُطيحها والدته بعيداً بضربة سيف واحده ، أمسكت كفه مُشدده عليها بقوة (مهما كانت مقفلة أنا واثقه إن شاء الله انك قدها و هتحلها، حتى لو طَوّل الموضوع لازم هيتحل بإذن الله، و لو طريق اتسد في وشك، الثاني هيتفتح)

هز رأسه برفض (كان لازم أكون حذر أكثر من كده، كان لازم أتوقع انهم ممكن يأذوها ، حتى ماسة من البداية كان لازم عينيا تكون عليها، أخلي بالي منها أكثر من كده)

(ده قدر يا زين فرق بين القدر الي ماتقدرش تمنعه، و الخطأ الي ممكن تتفاداه ، و انت بشر طبيعي تكون ضعيف قدام قدر ربنا ، الي حصل مش ضعف منك قدام بشر زيك ولا اهمال ، لكن لو استسلمت لظلمهم و ادبتهم الفرصة يكسروك و يقتلوا عزيزتك تبقي فعلاً وقتها جبان و ضعيف ، فكر و حاول و اطلع



بأقل خسائر و أنا واثقه انك تقدر، و انك مش هتنكسر قدامهم ،
 أنا ابني راجل قوى، و قادر يتصرف و يساعد نفسه و غيره (
 أمسك كفيها مقبلاً اياهم بامتنان ، ثم قام من مكانه قائلاً بحب)
 ادعيلي اني أقدر أرجع ماسة و شمس تانى ، ادعيلي بالصبر و
 القوة ، أنا لازم أروح الشركة دلوقت في شغل لازم أخلصه قبل ما
 أقابل أمير و فهد عند تيمور ف العياده الضهر)

(ربنا معاك)

همستها دامعه و هو يغادر أمامها، هو متحامل قاسي علي نفسه
 لدرجة مؤذية ، فقط تدعو الله كل يوم أن يلهمه الصبر و السلوان

(ابن ال.....)

توقف عن الصراخ مرغماً حينما انتبه لفرع نسيم الجالسة الى
 جواره بعدما القي الهاتف بعرض الحائط أمامها!

اقتربت منه قائلة بخوف (ايه الى حصل ؟)



أنفاسه المتلاحقة أوشت بغضبه ، و جاءها التأكيد متمثلاً
بهسيه الحارق (الواد فلت من المراقبة)

لم تستوعب منه أي شئي ، لم تفهم سوى وجهه الأحمر بقوة و
الشرر المتطاير من عينيه ، فخافت

ليس منه و لكن عليه.

جذبتة بسرعه ليجلس قائله بتوتر (مش فاهمه حاجة فهمني مين
ده و مراقبة ايه)

مسد جبينه بقوة قائلاً بإحباط (كنا اتفقنا على خطة أنا و زين و
أمير و تيمور توصلنا لشمس ، أمير اخترع حكاية إن شمس مريضة
نفسية ، و انها لازم تاخذ الدوا بتاعها ف مواعيده علشان حلقة
الوصل بين الخاطفين و الوزير يظهر و نراقبه و نوصل لمكان
شمس ، بس الراجل شكله محترف ، و عرف يفلت من الواد
بتاعي بسهولة)

ابتلعت ريقها بقلق ، ثم حاولت تهدئته (طيب ما ممكن الراجل
الى انت راقبته مش هو الى المفروض يوصلكم لشمس؟)



(انتى فاكراى ساذج للدرجادى ؟ أنا مسبتش راجل من رجالة
سامر الشاذلى غير لما حطيت عىنى عليه هو و كل الى بيتعامل
معاهم، و جمعت معلومات عنهم ، مش شرط انهم يوصونا
للمكان بالظبط بس أى خيط نمشى وراه ، و الفرصة الوحيدة
ضيعها الغبى الثانى من ايدى !)

قام بسرعه من مكانه قائلاً باستعجال (ياذن الله هنلاقي حل ،
بصى لازم أخلص شوية شغل ورايا قبل ما أقابل زين و أبلغه
بالي حصل علشان نشوف هنتصرف ازاي، يلا سلام و خدي
بالك من نفسك)

غادر بسرعه ، لتمسد بطنها التى بدأت قليلاً بالبروز بشرود وقلق
مما يحدث و مما هو قادم

العشق كالبحر ، غادر ، يسحبك ببطء حيث عنف دواماته ، و
أنت مبتدئ لا تفقه بالسباحة شيء! ، بائس خاضع لسلطانه ،
حتى لحظة الصراع ليست صراعاً بالمعنى الحرفى ، لأنك



مستسلم لتلاطم أمواجه حول قلبك، تسير بتعمد حيث نقطة
النهاية!

حيث الغرق التام!

أصبحت كآله بلا روح، تذهب و تجئ بلا شعور، ذبحها حقاً
ببروده هذه الليلة،

جزء منها كان يرجوه أن يتوسلها لتغفر ، كانت لتسامح عن طيب
خاطر، ولكن الآن حتى هذا الجزء منها مات، لم يعد ينبض
بعشقه، ولا يشعر بشيء سوى بالألم الحارق بموضع طعنته،
برتابة شديده تقوم بعملها اليومي ، مواعيد زين، أوراقه، مواعيد
و رسائله

انتبهت على خطأ آخر اقترفته بعد خطأها الأول صباحاً حينما
وضعت مقابلتين بنفس الموعد!

نظرت للظرف المكتوب عليه أنه خاص لزين الغمرى بتوتر ، لقد
فتحته و كادت تخرج ما به! بسرعه أعادت كل شيء لمكانه ،
تسب نفسها و حسان على ضياعها ، إلا أن ذرة تعقل بها ومضت



سريعاً لتعيد فتح المظروف بقلب خافق هامة بتوتر (ده خط
حسان !)

أخرجت محتوياته لتجد خطابين و أوراق لم تهتم بها ، وجدت
أحدهما باسمها ، و آخر باسم زين ففتحت خاصتها بخوف ، و
الهلع يرسم الأفكار بعقلها كأشباح مرعبة

هل طلقها حسان ؟

هل تزوج غيرها ؟

هل قرر الاستقرار هناك ؟

قرأت الكلمات بسرعه بخلفية الصوت المدوي لقلبها ، لتعقد
حاجبها بعدم فهم ، و تعيد قراءة الخطاب من بدايته ببطء و
تركيز شديدين .

(إلي المرأة الوحيدة التي عشقتها ، و مازلت أعشقها ، و
ستغادرني أنفاسي بعقب ذلك العشق ،

نهلة



بمجرد تسليم زين هذا الخطاب لك ، يعنى مغادرتي الحياة ،
يعني فقداني الفرصة للعودة إليك ، للاعتذار و الاعتراف
يشهد الله أنني حاولت أن أخبرك بكل شيء من البداية لكنني لم
أستطع ، أنت الوحيدة التي عجزت عن توديعها ، عن النظر إليها
للمرة الأخيرة ، أردت أن ارحل و بروحي صورتك قوية شامخة ،
على أن أرحل مشبع بلعنات بكاءك على أطلالي،

آسف على رحيلي الأول، و آسف على رحيلي للمرة الأخيرة و
إن لم يكن بإرادتي ، أقسم بالله لم أعشق سواكي ، و لم أتمني
لي امرأة غيرك

وصيتي الآن هي حلا ، كوني لها كل شيء لأجلي حتى و إن
كنت بنظرك لا أستحق ، تذكريني دائماً ، تذكرني عاشق بائس
كان غبي كفاية ليحبك بصمت ، فرحل أيضاً صامتاً، عاجزاً عن
قول أحبك حتى

(حبيبك حسان)



ظلت تنظر للورقة بعدم فهم ، من مات و من رحل ، من يحب من
و ماذا يحدث!

كالمغيبة أمسكت بخطاب زين ، و شقت الظرف نصفين ممسكه
بورقته، لتحاول حل كل الألغاز التي هبطت عليها فجأة من
السماء!

لا ، السماء لا ترسل سوى الرحمة و كل هذا الهراء لعنات
سقطت عليها من قلب الجحيم،

(زين)

الأخ الذي صالحتني به الحياة ،

أعلم أنك لا تصدقني ، لا تصدق شعوري بأنني راحل ، لكن
الآن عليك أن تستمع لكل جنوني تحسباً لموت وشيك أشعر به،
أولاً لم أعطيك هذه الأوراق بنفسني لأنك ماكنت لتقبل بوجودها
من الأساس،



وصيتك حلا و نهلة يا زين ، لا تترك أي منها تغيب عن عينيك ،
 كن دوماً بجانبهم ، في حالة وفاتي ستكون نهلة هي الوصية
 على حلا حتى النهاية إلا إذا قررت هي الزواج مرة أخرى،
 ستنتقل حينها وصاية حلا اليك، و لا تنسي نهلة أبداً حتى و إن
 كانت تحت حكم رجل آخر

كن متأكداً دوماً من كونها سعيدة و بخير ،

أخبر حلا أنها كانت أميرتي حتى النهاية ، أنها هديتي التي
 رزقت بها ، أنني أحببتها أكثر مما أدركت أو شعرت بأي يوم من
 الأيام ، أنني نادم على كل دقيقة لم أري بها ضحكاتها ،
 و شكراً لك على كل شيء يا صديقي ، شكراً لأنك دوماً كنت
 هنا إلى جانبي، و لا تنسي أن تطلق عنان قلبك ، انطلق و عش
 الحياة كما يجب

بنفس الظرف خطاب لنهلة سلمه لها في حال وفاتي و اشرح لها
 كل شيء ، ووصية مكتوب بها كل ما أخبرتك به



أما إن قدر لي الله الحياه، سأعود و احرقه بيدي كما تتمنى الآن
و أصلح كافة أخطائي

(صديقك حسان)

رمت الورقة أمامها علي المكتب برعب كأنما لدغتها أفعي سامة
للتو ، ظلت تحرق بهم بصدمة و دموع لا تشعر حتى بمغادرتهم
مقلتها !، الهلع و الخوف و أسوأ المشاعر علي الاطلاق تجتاحها
بهذه اللحظة،

حسان ماذا!

(نهلة؟)

لم تنتبه علي نبرة زين القلقة، و لا على نظره الحائر بينها و بين
الأوراق أمامها ، فاقرب بسرعه ليلقي نظرة علي الأوراق محاولاً
فهم ما حدث ليشعر هو الآخر بالخوف و الغضب ، فيتقدم خطوة
أقرب محاولاً انتشالها من صدمتها (نهلة ماتصدقش و الله هو
بيهول الموضوع)

حسان يموت!



همستها بعدم تصديق لتكمل بعدها بضيا ع (هو فين و ماله ؟)
 فرك شعره بقوة مستشعراً المأزق الذي أوقعه به حسان بغبائه
 المعتاد ، ليقرر أن يخبرها بعدها بتوتر (حسان في أمريكا ، عنده
 سرطان في القولون ، و المفروض انه هيعمل عملية انها رده
 بالليل)

اتسعت عيناها بقوة ، ابيضت شفتاها وهي تردد برعب (
 سرطان!)

عاد خطوات للخلف ليفرغ غيظه بلكمة وجهها للحائط بقوة قبل
 يخبرها بعصبية (و الله هو هيكون بخير ، الدكتور طمننا انه
 المرض مش منتشر في أي مكان ثاني ، و انه كمان نسبة نجاح
 العملية كبيرة)

لم ترد

لدقائق تركته ينظر نحوها بخوف من منظر وجهها الشاحب ، و
 دموعها التي لم تتوقف لثانية!

(بتلعبوا بيا !)



نفضت كفيه عنها بثورة ، ثم مسحت وجهها بعنف هامة
ياصرار (عاوزه أكون عنده قبل معاد العملية)

رفع حاجبيه بعدم تصديق (مستحيل أساساً، مش هنلحق نهائي)
قامت من مكانها مجبره إياه على الابتعاد خطوات للخلف ،
قائلة بصلافة و برود(اتصرف أهو تبقي كفرت عن غلطتك ، أنا
هاروح أجهز شنطتي دلوقتي ، و اتصل بيا قولي هتوديني ليه
ازاي)

تركته مصعوقاً خلفها ، ولكن قبل أن تغادر نهائياً ، التفتت نحوه
قائله بغضب مكتوم (و من النها رده أنا مستقيلة نهائياً ، بس
هاعمل بأصلي و هاجيبك واحده تكون مكاني من بكره لحد ما
تتصرف و تشوف حد)

و غادرت بحق هذه المرة تاركة زين خلفها بملامح مُرهقة، ناظراً
بتوتر نحو الظرف المشثوم ، متوعدة بداخلها ذلك الأحق الذي
اختار الموت بعيداً عنها



(خدي دواكي أهو الباشا بعتهولك)

نظرت بتوجس للزجاجة البلاستيكية التي ألقاها نحوها الرجل
بغلظة ، ارتعبت مما قد تحتويه ، عن أي دواء يتحدث هذا
الرجل!

انتفضت بفرع على صوته الزاعق بها (ما تخلصيني خليني أربط
ايدك ، وأغور من وشك ، و نخلص من الليلة دي بقي)
ارتعشت يدها التي امتدت لتمسك بالزجاجة ، تنفذ أوامره لعله
يرحل بمنظره المخيف ، وأخرجت قرص من أقراصها البنية
تضعها بفمها بتردد ، نبض قلبها بعنف وهي تستشعر حلاوة
القرص ، يا الله لم ولن تنسي طعمه أبداً

لم يكن دواءً ، كان البونبون الذي تعشقه منذ صغرها و الذي
كان يُباع على هيئة أقراص دواء! ، لم تنتبه لنبرة الرجل المستاءة
(بلاها ميه ما عنك ما طفحتي خديه علي الريق بقي) و قيدها
ورحل ، لم تشعر و لم تكن لتفعل ، كانت غائبه بالذكرى



هي و أمير يكملان البحث المكلفان به، لتُخرج أمامه شريط
كأشرطة الدواء فجاء و تلتقط منه واحده، اعتقدتها أمير حينها
دواءً أن فسألها بقلق (انتى تعبانه؟)

انفجرت حينها ضاحكة، قائلة بأنها بونبون علي شكل أقراص
دواء، فسخر منها هامساً بمشاكسة (طفلة! مش بعيد ف
المستقبل تبدي لأولادك و جوزك البرشام بالبونبون)

وها هو قد فعلها الآن ، شهقت طالبة للهواء، وهي تمص حلواها
ببطء ، حتى احترقت عيناها بالدموع فأغمضتها بحنين، وهمس
مُتضرع (أمير!)

خائفة من انتهاء القطعة الحلوة بفمها كأنها ستفقدته إن فقدتها ،
تشعر الآن بأمر إلى جانبها ممسكاً بكفها بقوة ، تشعر بها قطعةً
منه تحتويها !

مالت برأسها باستسلام ، ونامت جنبها بضعف بألم و خوف!
أما عنه فقد كان لاهثاً هو الآخر بغضب (ازاي يعنى اختفي!)



مسد فهد جبينه بتوتر (ذي ما قولتلك قُرب محافظة اسماعلية
الراجل بتاعى بيقول كأنه فص ملح و داب)

(طيب ما ممكن جداً تكون شمس في اسماعلية!)

التفت كلاهما نحو تيمور مفكرين باحتمالية صواب كلماته ،
فالتقط أمير هاتفه بسرعه متصلاً بشذى

كاد الرنين المتوالي دون اجابه يقتله ، و حينما فُتح الخط لم
ينتظر كلمتها سألها مباشرة (دكتورة شذى انتوا ليكم أي
ممتلكات ف اسماعليه ؟ شقه ، مصنع ، مشغل أي حاجة؟

صمت لثواني قليلة محاولة التذكر ، ثم أخبرته بعدها بسرعه (لأ
مالناش حاجة هناك)

(أكيد؟)

شعرت به يتوسلها كي تنفي ، كي تعطيه أملاً حتى و إن كان
زائفاً ، و لكن ما باليد حيلة ، أخبرته بحزن (أكيد)

شعرت باختناقه وهو يخبرها بهدوء (شكراً ، مع السلامة)



وجلس الى جانبهم صامتاً ، يفكر كل منهم بحل ربما قد يساعد
المسكينة شمس!

(ها وصلتم لايه؟)

أجاب أمير علس سؤال زين الذي حضر للتو باشتعال ، دون أن
يلتفت حتى نحوه (ولا أي حاجة ، رجعنا لنقطة الصفر)
لم يكن فهد بهذه اللحظة قادراً على تحديد شعوره ، كان مشتتاً
بين غضبه من أمير حينما شاهد كيف انسحب الدم من وجه
أخيه، و بين اشفاقه علي الشاب وإدراكه لما يعانيه بهذه اللحظة
و لكنه بالنهاية قام من مكانه محاولاً التخفيف عن زين ، قائلاً
باهتمام (ايه الى أخرك قوى كده؟)

ارتسم الغموض على ملامح وجهه وهو يجيب بهدوء (كان في
مشكلة صغيرة ، و حلتها الحمد لله)

انتبه كلاهما على رنين هاتف أمير و انعقاد حاجبيه وهو يقول
بصوت منخفض (دي شدى الى بتتصل!)



فتح الخط بسرعه فحاوطه الثلاثة بترقب، لتشرح ملامحه بشكل
 تدريجي قبل أن يقول بفرح (شكراً جداً جداً ، مع السلامة)
 ثم قام من مكانه ناظراً بأمل للثلاثة وجوه المحدقة به بتوتر ()
 شدى بتقول إن باباها من حوالى عشر سنين ، كان عنده فعلاً
 مصنع شرك مع واحد صاحبه في حته شبه مهجورة ف
 اسماعيليه، بيحاولوا دلوقتي يستصلحوها ، المهم ، بتقول
 المصنع ده اتحرق وقتها و اتقفل المشروع على كده ، و اشترى
 باباها نصيب صاحبه لما قرر يسافر ، و من وقتها محدش جاب
 سيرته ولا ظهر في الصورة

و هي هتبعلى تفاصيل العنوان بعد شوية)

ارتاح وجه زين قليلاً قائلاً بحزم (يبقى انت النها رده تروح و
 تكون موجود معاهم بالليل عادى علشان محدش يشك في حاجه
 بس متمضيش علي اي ورق نهائي ، و أنا و فهد أو تيمور
 هناخد ناس و نروح للعنوان الى هيتبعلك ، وواحد يفضل
 مراقب الموقف من بعيد علشان يعرف يتصرف و يلحقنا لو في
 أي مشكلة لا قدر الله)



(أنا الى لازم أروح و أجيب شمس من هناك ، أنا أولى واحد
بالمهمة دي)

نطقها أمير بتصميم، ليخبره زين باستياء (أمير ده مش فيلم و
تروح تطلع حبيبتك فيه من وسط الأشرار ، دي مشكله حقيقية و
لازم نقسم الأدوار بعقل و منطق ما بيننا،

(أنا مش تافه يا زين، أنا عارف كويس أنا باقول ايه ، و شمس
بسببي وقعت بين ايديهم، و أنا المُلزَم اني أخلصها

(يا أمير مش وقت الاحساس بذنبك دلوقتي)

هدر بها زين غاضباً ليقابله صراخ أمير المدافع عن عشقه (
شمس مش ذنبي ، شمس حبيبتني و خطيبتني)

قام تيمور بسرعه ممسكاً بأمر مجبراً اياه على الجلوس، بينما
فعل فهد المثل مع زين

ظلت الجلسة متوترة لدقائق، قبل أن يقول أمير بتفكير (خلاص
في حل وسط أنا آجي معاك ، و نلاقي طريقة تغطي غيابي)



رغمًا عنه زين شعر بضعف الشاب إلى جانبه أمام سطوة العشق ،
شعر به مثله تائهاً باحثاً بجنون عن حبيبته وسط العتمة
أشفق على حاله فوافق (موافق بس لو لقينا فكرة كويسه)

كعادة أغلب الأمهات حينما يسيطر علي عقلهم شيء ما، يلجؤون
لأحضان أطفالهم، يشردون بالمستقبل و بلمسات تلقائية
لرؤوسهم، كأنما هنا تكمن القوة ، قوة الفطرة ، روعة البراءة
و هي ليست استثناء

و المستقبل الذي يخيفها الآن ، بعد قليل سيكون هو الحاضر
و هي للمرة الأولى بحياتها خائفة ، تخاف أن تسرق منها الأيام
طفلها ، أو يسرق منها والدها إخراجها لوعدها ،

وعدته على قبره ذلك اليوم بأنها لن تنساه ، و لن تكون لسواه
حتى تلحق به ، بأنها ستحافظ على ابنتها مهما كان الثمن ، و
بأنها ستخبره كم كان عظيم والده حتى النهاية ،



طرقات خافته على باب الغرفة انتزعتها عنوةً من شرودها لتُعيدها
للواقع ، حيث يُفترض بها أن تهبط كعروس

لم تتخلى عن الأسود، فارتدت فستان أسود حيث شدد والدها
أنه وإن قَبِلَ باللون الأسود فلن يقبل بأي حال من الأحوال أن
ترتدى حلة كلاسيكية كالعادة ، يريد فستان سهرة و أطاعت!
حسناً، ستتحمل حتى تنجو بولدها و بعدها ستغادر مدار والدها
للأبد،

و وجدتهم بنفس مكان الأمس، إلا أن عبد العزيز حياها بصمت
مغادراً ليحدث ولده على الهاتف، يستعجله!

كان رغم شعوره الهائل بالانتصار ، بنشوة عودة ولده طائعاً ، إلا
أنه سيظل حتى النهاية خائفاً من جنونه

و ها هو بدأ مبكراً

افلت من مراقبة رجله ، و أغلق الخط بوجهه مرتين

و ها هو يتصل للمرة الثالثة

(انت فين ؟)



كانت هذه نبرة عبد العزيز الغاضبة حينما فتح أمير الخط ، فرد عليه الآخر ببرود (رجالتك قالولك انى فلتت منهم صح؟ اتظمن أنا كنت عند واحد صاحبي في العبور ، و جاهز و جايلك في الطريق ، ياريت بقي لو مره واحده ف حياتك تعاملني ك ابن لك مش راجل من رجالتك خايف يخونك!

صمت عبد العزيز للحظات قبل أن يخبره ببرود (ماشي يا أمير هاصدقك بمزاجي)

(مش عارف أشكرك ازاى بصراحة ، ثم انه مفيش تطورات لحد دلوقت ف قضية مدام ماسة ولا في أخبار عن شمس ذي ما وعدتني)

شعر بالغضب يفوح من ولده، وبهدوء شديد تفاداه قائلاً ببرود) اتظمن الست هتخرج من القضية ذي الشعرة من العجين، و المفروض انه دلوقتي تقرير المعمل الجنائي طلع بإن محتويات العلبه كانت خلطة عطار سحرية مش مخدرات ، و صاحبتك دي بقي انت الى حاطط الشرط بنفسك ، هنسيبها وقت ما توقع ،



وقعت النهارده هتطلع النهارده، وقعت بعد سنه هنسيبها بعد
(سنه)

تنفس أمير العميق كان محاولة فاشلة للهدوء فخرجت نبرته
ساخرة (أنا في الطريق، نص ساعة و أكون عندكم، طمن
العروسة و معالي الوزير)

و أغلق الخط !

فاردم عبد العزيز ، و فاض به الكيل من تصرفات ولده المؤذية
لغروره، فسبه بسره و عاد بابتسامه زائفه نحو شذى التي كانت
تجلس بهدوء مراقبه الاثنين دون افلات لقطه واحده!

همست لنفسها محاولة الثبات (مادام بدأوها بتوتر يبقي الدنيا
ماشية ف صالحك انتى ، يبقي أمير بدأ خطته ، اهدى و اطمني
(

ظلت على جلستها متجاهلة حديثهم عن العمل ، نظراتهم للساعة
كل فترة بترقب ، ذهبت لعالمه حيث جمعهم العشق الخالص
للعلم ، لم تكن تتوقع أنها قد تحب ذلك البدوي البدائي ، كان



حُبِّكَ ينمو وحدة
 كما الحقول تُزهَرُ
 كما على أبوابنا
 ينمو الشقيقُ الأحمرُ
 كما على السفوح ينمو اللوزُ و الصنوبرُ
 كما بقلب الخوخ يجري السكرُ
 حُبِّكَ كالهواء يا حبيبي
 يحيطُ بي
 من حيث لا أدري به أو أشعر
 جزيرة حُبِّكَ لا يطالها التخيل
 حلم من الأحلام
 لا يحكى ولا يفسر
 نزار قباني



أسمعها أمير كلمات نزار سابقاً ، أخبرها أنه عاشقاً للشعر ، كأنه
كان يرجوها بالكلمات أن تدرك مشاعره ، و لكنها كانت غبيه
بما يكفي كي تغفل عن الأمر بأكمله!

لو كانت تعلم أن هذه الكلمات ستكون ونسها بوقت كهذا
لكانت حفظت كل هفوة تصدر منه عن ظهر قلب

تموت بين مشاعرها المضطربة، قلقها علي نفسها و علي حال
ماسة ، أمير و تهوره ، و زين هو الآخر عانى كثيراً و يكفيه

ارتجفت علي صوت ما بالخارج ، ارتعبت ، تشنج جسدها بقوة
وهي تستمع لأصوات تعلو ببطء حتى انقلب لضجيج ، تُري هل
الرجلين بالخارج يقتتلا و ستكون هي ضحيتهم الليلة !

انخلع قلبها مع انخلاع الباب المغلق عليها ، لتغمض عينيها
للحظة تستجمع شجاعته لتواجهه ، و قبل أن تُبصر يارادتها
فتحتها مرغمة حينما سمعت همسه مُرتعبة باسمها (شمس !)

هل تهذي؟ ماذا جاء به الآن ، هي تحلم بالتأكيد هو مجرد حلم
ألم تغرق مع حلم كهذا أمس أيضاً !



و مع اقتراب الصوت مترافقاً مع العطر فتحت عينيها بقوة ، بعدم تصديق، تنظر له دون قدرة على الحديث ، و كأن سجنها بهذه الأيام أنساها آلية الكلام، اقترب منها بهلع محاولاً فك وثاقها لتأوه بقوة، فينتبه لخدوش قدمها و التمزقات الصغيرة بملابسها ، جف فمه متصوراً أسوأ السيناريوهات

تجمد جسده بغضب قادر على هدم كل شيء و هو يكمل فك وثاقها ليمسكها بلهفة غير مصداقاً (شمس ؟)

تأوها كان أشد حينما أمسك كفها لينظر لعينيها الضائعة، الغير مصدقه بلهيب ، ثم يرفع كُم بلوزتها الثقيلة فيرى الرضوض ، اتسعت عيناه وهو يسألها بوحشية (ايه عمل فيكي كده حد، حد حاول ي..)

لم يُكمل ، كان أكثر من احتمال له أن يفعل ، صمت منتظراً اجابه تشفى غليله، أو سيقتلهم جميعاً

بلع ريقه وهو يرى ارتجاف شفيتها، و يلمح ادراكها يعاودها ، ثم فجأة انفجر كل شيء حينما انفجرت باكية شاكية تقص عليه كل شيء و دون أن تعي طمأننتها له وسط حديثها، فلم يقوى



على شيء سوى جذبها يارهاق لتبكي علي صدره لثوان قليلة هدأ
فيها خفقان قلبه ، ثم أخبرها برفق (شمس حاولي تهدي ، و
قومي معايا لازم نخرج من المكان ده بسرعه ، الرجاله طلعاوا أكثر
من تصوراتنا بره ولازم اتظمن انك بعيد عن ايديهم

أوقفها محاولاً التركيز علي أي شيء سوى تأوهاتا التي تفقده
صوابه ، استندت عليه فاقدة القدرة على الوقوف بعد كل هذه
الفترة من تقييدها ، ولكن قبل أن يغادرا كان أحدهم يسد الباب
عليهم قائلاً بشماته (رايعين علي فين يا بشوات ؟ مش لازم
نضايكم!)

جذبها بقوة ليداريها خلف جسده ناظراً بنديه للرجل الضخم
أمامه

قبل هذه اللحظة بقليل

(فلاش باك)



حينما وصلا للمكان المذكور برسالة شدى لم يكن هناك أي شيء جاذب للانتباه ، سوى وجود حارس للمصنع المحترق المتهالك!

لم يكن حارساً عادياً ، كان رجلاً ضخماً

راقب زين و أمير الرجل من بعيد

المكان به قليل من المباني المهجورة ، أراضي رملية في طور الاستصلاح ، بالفعل كانت بيئة جيدة ليخفي بها سامر شمس و إن لم يكن متأكداً ،

سيغامر و يحاول لعلها تكون نهاية قصصهم المأسوية،

أشار لرجل من رجاله أن يلتف خلف المصنع بينما اقترب هو بسيارته بهدوء من الرجل ممثلاً عن جداره دور التائه،

لم يغادر السيارة وهو ينادى الرجل الذى اقترب منه قليلاً ببرود (لو سمحت مزرعة الدكتور توفيق فين؟)



هز الرجل رأسه بأنه لا يعرف، و لكن قبل أن يعبر زين عن شكره الخالص، كان رجله قد أسقط الرجل جثة هامدة و دون صوت ،

اقترب وقتها أمير يبضع رجال آخرين و اقتحموا المكان بهدوء قدر الامكان ، كان المكان كبير جداً فأشار له أمير أنه سيذهب من هذه الجهة، و أنه على زين الذهاب للجهة الأخرى و انقسم الرجال بينهم

و كأن جهنم أرسلت بزبانيتها فجأة ، كان أمامه عدد لا بأس به من الرجال، و آخرون لحقوا بأمر، تعامل رجاله مع رجال سامر و حاول هو التسلسل للداخل ، أسرع بسرعه نحو الغرفة التي وقع عليها بصره يحاول الوصول لشمس ، إلا انه قبل أن يدفع الباب شعر بالسما تنطبق على رأسه ، لم يستوعب من شدة الألم ، سقط أرضاً ، واعياً بتشوش للتدفق الغزير لدمه، مشياً إغمائه نظرة الحقد بوجه الرجل الضخم الممسك أمامه بقطعة حديد ثقيلة ملطخة بقطرات من دمه



غادر الرجل بسرعه لاحقاً بزملائه ، جاهد زين ليظل مستيقظاً
قدر الإمكان ، حاول بشده القيام إلا أن شيء ما مظلم كان
يسحبه لبعيد، يفقده وعيه ببطء،

ثقل يظلل عينيه و خدر يسري بجسده

فتسرب وعيه بعيداً مع تسرب الهمسة المناجية من شفثيه)
(ماسة!)

عودة

أشهر الرجل السلاح بوجه أمير قائلاً بحقد (سيبها و امشي معايا
ذي الشاطر)

اشتدت قبضة أمير بحماية على ظهر شمس الواقفه خلفه ملصقاً
اياها بظهره العريض ، مخفياً إياها عن عيني ذلك الحقيير ،
اقترب منه الرجل هادراً بغلظة (مش عاوز ألجأ للحل الأخير يا
أمير باشا)

عرفه الرجل !



يا الله إذن هو مزود بكل المعلومات عنه!

، حقا سامر هذا داهية حقيقية لا يستهان بها، لا يفوته شيء

علي الإطلاق!

، لكن هذه شمس لن يفعلها وإن كانت حياته الثمن ، ولكنه أيضاً أدرك أن أسلوبه لن ينجو بهم ، فارتخت قبضته عن شمس ليشعر بها تتمسك بقميصه من الخلف بقوة ، بارتعاشه جعلت ارتجافه قوية تضرب قلبه بعنفوان ، حينما شعر الرجل باستسلامه اقترب منه بابتسامة شامته متمسكاً بسلاحه، فأفقدته أمير إياهم حينما باغته بحركة سريعة من جسده فأطاح بالسلاح و انمحت الابتسامة ليحل محلها الحقد الخالص ، كانت حرب طاحنة ، حاول باستماته الثبات أمامه ، الخروج بشمس من هنا بخير ، لكن الرجل تقريباً ضعف حجمه ، حتى السلاح لم ينجح حتى الآن بالحصول عليه ، حينما شعر بكل شيء يعاكسه صرخ بشمس أن تغادر ، أن تجد زين بسرعه و تغادر معه ، لم تستمع لكلامه ، ظلت على وضعها تفتش عن أي شيء حولها قد يساعدها ، ثم ركضت للخارج بسرعه فحمد ربه على عودتها لصوابها، و



رحيلها السريع ، بضربة مفاجأة كان الرجل قد لكمه بعنف قاتل ،
ملتقطاً السلاح بسرعه صارخاً به (الظاهر انك عاوز تحصل
صاحبك، بالسلامة انتوا الاتنين)

و انطلقت الرصاصة لصدره يتبعها جسد الرجل الضخم الذي
سقط إثر حجر ضخيم جاءت به شمس ملقية إياه على رأسه من
الخلف!

ثم التصقت بالحائط خلفها برعب ،محاولة استيعاب ما حدث،

انطلقت الرصاصة لصدر أمير!

لم تُسرع بما يكفي لتنقذه!

سقط أمامها بلون أحمر بغيض يلون ملابسه!

و هذه السقطة غير،

مختلفة تماماً و هي شعرت من البداية

فالسقطة الأولى قد تكون الأخيرة إن كانت مترافقة مع رحيل
أنفاسه،



بأعصابي ، انتقام ايه يا غبي ، امتي قولتلك انى عاوزاك تموت
، انا بحبك يا غبي بحبك)

ووضعت كفيها على وجهها تبكى بلوعة ، تشعر بروحها معذبة
، منهارة ، يكفيها صمود ، يكفيها عناد!

أبعد كفيها بقوة قائلاً ببرود (انتى الى ماتلعبيش بيا يا شمس
لأنى سمعت كل حاجة ، سمعتك و انتى بتقولى لماسة انك مش
هتكملى جوازنا ، انك هتحرقي قلبي و تنتقمى)

هزت وجهها نافية بقوة (أنا قولت كده وقتها ، كان الغضب
مسيطر عليا ، كنت شايفاك انك قاتل اختى ، كنت مقهورة منك
لأنك شككتني فيك ، مكونتش عارفه مشاعري ناحيتك ، لأنى
مش مؤمنة أصلاً بالمشاعر ، بس انت السبب ازاي ماخدتش
بالك انى بحبك ، عامل فيها الفارس الهمام و رجل المشاعر
الأول و انت أغبي منى)

لم يصدق أي مما قالته ، فسألها بتوجس (المرة دي بجد؟ يعنى
اتقدم لأهلك؟)



هزت رأسها موافقة بدموعها المتعلقة برموشها ، ثم ضربته فجأة على كتفه (ماتعملش كده تاني) فصرخ بتأوه ، لتتوتر وهي تسأله بريبة (الدم ده بجد؟)

انقبضت ملامحه قائلاً بألم حقيقي (أمال هزار! ، الرصاصة جت في كتفي لما ايده اتهزت وقت ما ضربتية على راسه)
شعر برجفة جسدها المرتعبة، فحاول اخراجها من حالتها هذه حينما هتف بها بحنق (قومي يلا لازم نمشي من هنا بسرعة)
قام هو هذه المرة بمساعدتها ، ممسكاً بكتفه المصاب بينما يكاد يركض بها للخارج ، حينما وجد أحدهم يركض نحوهم ، فأمسك بها لتتوقف خلفه منتظراً بترقب ذلك المهرول ناحيتهم ، حتى تبين أنه أحد رجال زين ، توقف الرجل لاهتأ أمامه (زين بيه لقيناه متصاب وواحد من زميلي خده على المستشفى بسرعة يا بيه)

تقدمت نحو الرجل بسرعة هاتفه بتوتر (زين ؟ زين الغمري !)



امسك بها أمير متداركاً جنونها، قائلاً للرجل (أنا هالحقه على
المستشفى ، هات الرجاله بالميكروباص و أي حد مصاب
علاجه على حسابي ، خده مستشفى محترمة ، و أهم حاجه
اتصل بزميلك الى خد زين شوفه و داه انهى مستشفى و اتصل بيا
بسرعه بلغني) هز الرجل رأسه بطاعة ف جذب شمس المصعوقه
بالخبر و ركض بها للخارج ، لاحقاً بالرجل الذي بغضه و غار
منه كثيراً بالبداية، لينتهي به الحال قدوة له!

نحن لا نحب حين نختار ، ولا نختار حين نحب ، إننا مع
القضاء و القدر حين نولد، و حين نحب ، و حين نموت

عباس العقاد

لم تختار من البداية حبها له

حبه كان قدراً و أخبرها بعنجهية ألا تكفر به!

دوما كان شيء ما ناقص، وهي الآن هنا بهذا المكان البارد

لتعيد كل شيء لمكانه الصحيح



لن تنسى هلع حلا حينما وجدتها تعد حقيبة سفرها ، اهتمها أنها
ستتركها كوالدها تماماً

وقتها شتمته بقلبها لأنه ألحق بهم كل هذا الأذى،

قبلتها لوجنتي الصغيرة كانت السلوان لقلبها وهي تخبرها بفرح
كاذب (هاروح و أجيب بابا و نرجع تانى مع بعض)

و صدقت حلا ، و كانت هي الكاذبة المخادعة هذه المرة أيضاً،
و بسببه!

لا يهم ، لا شيء يهم الآن إلا أن تراه ، أن تطمئن أنه بخير ، ثم
تصب جام غضبها عليه، و تنتقم لقلبها المقهور

حتى الموت لن يمنعها هذه المرة

لم يهمها حتى كيف تصرف زين و أحضر لها تذكرة السفر ، كل
ما يهمها و هي تركض الآن لاهثة نحو غرفته بهذا المشفى
العظيم البارد، أن تجد سلامها بأحضان عينيه!

توقفت امام الباب لدقائق برهبة قبل أن تطرقه بخفوت ، و
تسمرت حينما سمعت صوته الضعيف (come on)



ابتلعت ريقها بصعوبة قبل أن تمسك مقبض الباب و تديره، و
تزيل أول سور يفصلهم ، لم يراها ، لم يشعر بها حتى ، كان يقف
معطياً إياها ظهره، وهو يردد بهدوء

I am ready , just

give me one minute please

رغما عنها لم تتحرك ، لم تخفض عينيها عن كتفه المحني
باستعداد واضح لاستقبال الموت ، رائحته التي طغت على رائحة
المطهرات فأسكرتها ، وزنه الذي قل عن آخر مرة رأته بها ، بدلة
العمليات التي لفت جسده

و كأنه شعر بوجودها !

فجأة التفت بحاجبين معقودين ارتفعا بقوة حينما رآها

نادى متشككاً (نهلة؟)

لم تجبه ، استندت برأسها على الحائط خلفها آسرة عينيه بنفس
الوقت بعتاب صريح!



ظل على وقفته المتوترة لثوانٍ قبل أن يقترب منها قائلاً بغضب (زين قالك؟)

لم تجبه أيضاً و لم ترحم عينيه الزائغة بقلق ، فكرر بغضب أكبر (هو الى قالك مكاني!)

ابتسمت بسخرية قبل أن تهمس باختناق (مش عارفه ايه الذنب الى عملته في حياتي علشان أعيش مقهورة بحبي لجبان زيك)
هدر بها بسخط (نهلة اعرفي انتى بتقولي ايه)

التمع الغضب بعينيها وهى تهتف به (قولت ايه غلط؟ هربت كالعادة ! كنت خايف انى ماستحملش اشوفك مريض ، ايه فكرتنى هاخذلك و أبعد؟ للدرجة دي مش واثق في مشاعرنا ناحية بعض؟ من أول ما اتجوزنا و انا باقول أكيد هيفهم غضبي منه ، أكيد هيعترف ليا بحبه و نعيش سعدا مع بعض ، أكيد هيستوعب ، و استنيت تقولها و يوم ما تقرر تعترف تكتبها ف ورقة جاية بريحة الموت!)



لم يتصور أن تأتيه الآن أبداً ، لم يكن ليتخيل لا وجودها و لا انفجارها، اذن هي تحبه بحق !، كل ما فعلته كان لفت انتباه وهو الغبي لم ينتبه؟

جلس على الكنبه خلفه قائلاً بهدوء ظاهري (مفيش حاجة كانت واضحة يا نهلة ، كنت خايف ؟ آه كنت خايف أكون بأجري ورا سراب ، ولما عرفت بمرضي مرديتش أعذبك معايا ، حبيت أمشي بهدوء بدون قلق، معاكي حق مش واثق ف مشاعرك ناحيتي؟ فهميني ازاي عاوزاني أصدق انك بين يوم و ليلة اكتشفتي انك بتحبيني أنا مش زين ، عاوزاني ازاي اترجم كلامك بأنك اتجوزتيني بس علشان حلا على انه طلب منك باعتراف ادتهولك قبل كده عن طيب خاطر!)
(قولتها و انت ندمان مع وعد انك هتساني)

صرختها بقهر، ليرفع وجهه نحوها بتوتر

عاد كلاهما لحديث العيون ثانية ، تشكو منه اليه و يتقلب هو بين نيران حبه و اشتياقه ، أمام شعوره بالموت الوشيك!



قطع الأجواء المشحونة بينهم دخول الممرضة ليشير لها
 باستعداده ، ثم اقترب من نهلة الملتصقة بالحائط كأنما تخشي
 الانهيار ، سحبها ببطء و شوق ليحتضنها بقوة ، يقبل شعيراتها
 باشتياق ، و يملأ رثيته برائحتها التي افتقدها حد الجنون
 ظل كلاهما متشبثاً بالآخر لدقائق، قبل أن تبتعد هي عنه قائلة
 بصلافة (والله العظيم يا حسان لو ماخرجت من العملية دي
 سليم ماهاسمحك طول حياتي)

ابتسم بحزن قبل أن يقبل جبهتها متسائلاً بقلق (هتفضلي هنا؟)
 حبست دموعها بقوة ، هامسة بصعوبة (مش بإرادتي حبك قدر و
 أنا مآمنة بيه)

سحبها معه للخارج فأطاعته! ، كالعادة كالمسحورة تسير على
 خطاه، حتى نقطة النهاية ، حيث فراقهم المؤقت ، حيث يفترض
 به أن ينتزع الحياة من فم الحياة ، ذهب مع ممرضته فتوقفت
 مكانها محاولة كتم دموعها قدر استطاعتها ، لكنها فشلت
 فهبطت متوالية معلنة انهيارها ، و فجأة التفت و ابتسم لها



ابتسامته الحنونة التي اشتاقتها بجنون ، وهمس من بعيد)

ادعيلي !)

و اختفي لتهبط هي علي الأرض بعنف ، تحاول السيطرة علي

رجفتها و فيضان دموعها ، تكتم شهقات تطالب بفك أسرها و

تدعو له بصمت.



الفصل الرابع و الثلاثون (الأخير)

الحياة و البحر تحديداً ، كل منهما مغوي ، لا تأمن مكريهما .
و البداية دوماً إغراء ، مياه منعشة تداعب قدميك برقة ، فتتقدم ،
و تتابع ، بشغف أكثر و أكثر

فتقع بالمحذور

تصبح كرسالة استغاثة بعرض المياه ،

و الثبات رفاهية لا نملكها إذ أننا في الأصل لا نفقه أبجديات
السباحة !

ألم أخبرك ، الحياة و البحر كلاهما مغوي إياك أن تأمن
مكريهما !



و هي الأخرى تترين ، تسحر بني آدم فيخطئ و تلهيه عن الغفران

فينسى أن كل بني آدم خطاؤون، و خيرهم التوابون فيضل!

و تصبح الخطيئة منهج و عرف متبع!

هو وجه من وجوه الحياة، ماكر قاسي، غارق بالآثام و لا يكثرث

تجرع كأس آخر ببطء ، بتمهل مريب ، ومع كل رشفة يتذكر

مكالمة تخبره أن ولده بالمشفى فيضطرب للمرة الأولى بحياته و

يركض كالساذج يبتغى اطمئنان!

و اطمئن ، فالرجل الذي أخبروه أنه كان فاقدا للوعي بجوار

موتور ابنه لم يكن أمير ، كان آخر يدعى تيمور و أخبره بكل

برود أنه استعاره من أمير اليوم!

و الشماتة بوجه الرجل مع بضع رتوش و خدوش بوجهه جعلته

يستوعب بسرعه ، فيلمع الغضب بعينه و يغادر كأنما الجحيم

يلاحقه ، يجرى اتصال سريع (سامر في لعبة ، اتصل برجالتك

اتظمن ان البنت معاهم)



الصراخ و الوعيد من الجهة الأخرى كان نصيبه (ابنك عملها يا
عبد العزيز ، الفيديو اتقدم للنيابة دلوقتي ، و الوحيد الى نفذ من
رجالتي بلغني إن في ناس هجموا على المكان و خدوا البنت ،
قسماً بالله ما ها رحمه، و من دلوقتي هانسى تماماً انه ابنك)

و انقطاع الخط لم يكن صدفة، كان متعمداً ، مع سبق الإصرار و
الترصد !، ليخبره أنه فقط ما تبقى هو شعره رفيعة ربما تنقطع إن
لم يسرع و ينقذ ما أفسده ابنه.

تجرع المتبقي بكأسه مرة واحده ناظراً لهاتفه بملامح متشعبة من
لعنات السعير ،

ألم ييأس من إجابة ابنه على مكالماته!

ألقي الكأس بقوة و سخط لتتناثر أشلاؤه بعد ارتطامه بالحائط
فيهدأ قليلاً ؟ ربما!

و بصدر هائج الأنفاس أمسك الهاتف ، لن يتصل بأمر ثانية ،
فالأمل بسماع صوته على الأقل الليلة معدوم



لم ينتظر اذ أنه لم يعتد الانتظار من الأساس ، الصوت جاءه
لاهنأ (أؤمرني يا باشا)

(تعرفلي أمير فين دلوقتي ، و عينك انت و كام راجل كمان
معاك ماتتسالش من عليه ، عارف لو خدشه واحده بس اتخدشها
صدفة قسماً بالله لأمحيكم كلكم من الوجود، انت فاهم ؟)
القوة الغاضبة التي بثها للرجل عبر الهاتف جعلت رعشة قوية
تتملك ساقه، فأجاب بسرعه و اضطراب (انت تؤمر يا باشا)
أغلق الهاتف و ألقاه على الطاولة أمامه ، ثم اقترب بشرود مكتبه
يحاول التفكير بما عليه فعله الآن ، فأشتعل غضبه من جديد و
هوى بكفيه علي المكتب صارخاً بجنون (حقر ، تافه و غبي)

المحنة بعرف البشر لعنة ، غضب ، ربما عقاب من الله
لكن خلف عقليتهم المحدودة ، هناك القليل ، فقط القليل هو ما
يرى أبعد من عقبة وُضعت عمداً بطريقه ، هناك من يعلم علم
اليقين أن لكل حدث بحياتنا سبب ، أن الحزن ما جاء ركضاً



إلنا إلا لنستوعب قيمة السعادة التي تأتي بأعاصيرها خلفه
فتمحيه

تماماً كوقع المطر على الأرض القحطان ، كالعسل على شفاه
المشتاق !

و هنا حيث المحنة

حيث أخبرها أنها ستعود لا محالة

يجلس أمامها غارق بتعابير وجهها الغير مصدقه بأن براءتها
ظهرت، و فقط القليل من الإجراءات الروتينية و ينتهى كل شيء،
و تعود ، اليه !.

صديقه ، حارسه المنقذ الذي يسهل عليه كل شيء مخاطراً
بوظيفته يكاد يقتله ، طلباته الكثيرة ، اشتياقه الدائم لمعشوقته
السجينة ، جنونه، كل شيء يفتك بصبر الصديق الصبور!
تقدم ، أمسك كفها مشبكاً أصابعه بأصابعها بقوة (صدقي
خلاص كلها أيام و تخرجي من هنا بإذن الله)



و الدمعة الفارة لم تكن حزن ، كانت شكر صامت لرب العالمين ،
 ، امتنان لدعوة مستجابة و فرحة عاودت طريقها للقلب أخيراً
 أغمضت عينيها لثواني قبل أن تنظر له بفرحة (أنا مش مصدقه ،
 مش قادرة أصدق ان خلاص الكابوس ده انتهى ، الحمد لله
 يارب، الحمد لله)

ثم اكتسبت نظرتها اللهفة (تيمور ، احنا لازم نتجوز فوراً أول
 ما أخرج من هنا ، مش عاوزه أعيش لوحدي تاني ، مش عاوزه
 أفرح و أزعل لوحدي ، عاوزه أأسس حياتي بقي كفاية الى ضاع
 ، انت قولتلي قبل كده إن معاد الفرغ أنا الى هاحدده ، و أنا أهو
 باقولك أول ما أخرج من هنا لازم نعمل الفرغ ياذن الله)

و المفاجئة كانت مربكة ، رغم الفرحة ، رغم الانبهار ، بعيدا عن
 سؤال يضرب أعماقه و يخشي النطق به ، كانت كلماتها ساحرة
 فتلعثم !

(بجد، قصدي انتي فاهمه انتي بتقولي ايه؟، هنتجوز بعد أيام
 (!



أومات برأسها مؤكده ، ليحرر أصابعها ، و يمسح وجهه بسعادة
غامرة ، وفرحة عينين لا توصف ،

فجاء رنين هاتفه ربما كإنقاذ لها من عناق يكاد يموت اشتياقاً
اليه!

و ابتعد خطوات معطياً اياها ظهره ، ليجيب ببهجة (ألو أيوه يا
أمير)

لحظات مرت و هي تراه يستمع بصمت لأمير ، ظهره المتشنج و
التفاته السريعة المرتبكة نحوها بينما يستمع بتركيز للكلام على
الهاتف جعل قلبها يهوى بأعماق ساحقة ،

جاهدت لرسم ابتسامة هادئة و هي تسأله عما حدث ، إلا أنها
أبدأ لم تنجح بذلك ، فظهر توترها جلياً (ايه الى حصل ؟)

أدركت على الفور زيف هدوءه وهو يجلس أمامها قائلاً (
الحمد لله عرفوا يرجعوا شمس لكن ...)

و كلمة (لكن) هذه دوماً هي البداية لكل كارثة ، الريح العاتية
التي تبعثر كل ثبات !



فرددت تحته على المتابعة (لكن ايه؟)

نظرته كانت غامضة ، خائفة ! (زين في المستشفى مصاب)
ملاحظها جمدت تماماً ، كأنما صب عليها قدر من الشمع للتو ،
لم ترمش عيناها حتى ، لدقائق هي غارقة بالصدمة دون رد
فعل ، و هو ينتظر !

عليه أن يترك كل انفعال كي يظهر دون ضغط ، كي يتأكد و
يعرف طريقه هو الآخر ،

أسبلت أهدابها بعدها هامسة بصوت مبحوح ضعيف (عاوزه
أشوف شمس بأي طريقه)

ابتلع ريقه بصعوبة محاولاً الحديث ، ربما تبين شيء ما ، لتقتل
هي أية فرصة للحديث (بأسرع وقت يا تيمور الله يخليك)
ابتلع ريقه و أوما برأسه موافقاً بصمت ، مُعلنًا الحداد على فرحة
قُتلت بمهداها للتو!



(عنده ارتجاج في المخ ، الضربة كانت قوية و نرف كثر جدا ،
دخلف في غبوبة)

غبوبة!

كلمات متفرقة لطيب من المفترض أن يُعالج شقيقه، شقيقه
الغائب بعالم مجهول !

كان سعيد ، بل سعيد جداً ، قدم بنفسه الفيديو الذي أدان ابن
الوزير لمن؟

للنائب العام بنفسه ، مُبلغاً عن الكثير من فساده هو ووالده بحق
المجتمع ، وفتحت أبواب الجحيم على الرجل ، و لكن مالم
يكن يعلمه أن الأمر ليس يسيراً بهذا القدر،

مكالمة من أمير أخبره فيها عن وجود شقيقه بالمشفى، فأبلغ
نسيم بدوره لتكن بجانب والدته و تمنعها من معرفة أي شيء بأية
وسيلة كانت ، إلا أنه مالم يكن بالحسبان أن والدته صدفة كانت
على وشك دخول غرفة زوجته، فعلمت بالأمر بأقصر الطرق ،
عن طريقه!



فوجئ بها وهى تهول بالمشفى تجاهه ، تسأل بلوعة عن ابنها ،
بكرها ، ومع لفظ الطبيب لكلمة غيبوبة ، انتهى بها الحال ملقاه
فاقده للوعى على فراش أبيض بنفس المشفى ، و به هو ضائع
مشتت بيها و بين شقيقه

يحزن على أيهم الآن !

فهد؟

نظر بصلاية تجاه نسيم الواقفة على باب غرفة والدته بحزن ،
أغلقت الباب و اقتربت منه بحنانها المعتاد ، و مع كل خطوة
كان شيء ما يزحف ببطء بخلاياه ، يطيح بقناع القوة بعيداً ، و
مع الخطوة الأخيرة كانت ملتصقه به تقريبا ، بحذائها ذو الكعب
العالي الذى جعل طولها يوازي طول قامته ، و بدون مقدمات
جذبت رأسه تسكنه صدرها ، تضمه بحنان إليها ، تهمس له
برقتها (إن شاء الله هيكونوا بخير ، الاتنين هيقوموا بالسلامة
ياذن الله) ، و سقط كل شئ بلمعان أول دمه بعينية فيسجنها
بقوة فولاذية ، و يقلب هو الأدوار ، يضمها لصدره بقوة ، يطوق
خصرها بعنف ، يهمس بأنفاس مقطوعه (أول مره أكون خايف



يا نسيم ، خايف أخسر حد فيهم ، مش بعد ما بدأنا نتلم تانى ،
خايف يكون قدرنا الشتات دائماً)

كطفل تماماً ظلت تهدده ، احتوت انهياره ، وحدها المالكة
لحق رؤية ضعفه كما التمتع بقوته ، ألم يخبرنا رب العالمين أن
الزوج و الزوجة سكن لبعضهما ، انهما خلقا ليكملا بعضهما ،

آدم خائف! ، إذن حواء السكن ، الأمان

آدم مرهق ، لذا حواء الراحة

كلاهما خلقا لزرع السكينة برحم القلوب

أيهما أولى أن نطيل الحديث عنه ، لحظة الفوز ام لحظة

الخسارة؟

مهلاً ماذا عن اللحظات التالية للخسارة!

الفقدان!

أن تفقد الحق بالتمني ، بطلب السماح ، بتوسل الغفران



ربما الرغبة بالعودة

كل هذا ليس وليد لحظة أو غياب موقف مثلاً ، كل هذه القطع المتناثرة من مسببات الألم هي نتيجة طبيعية للغاية للصمت! الصمت قاتل لكل شيء ، فتاك ، مزعزعاً للاستقرار ، كما لم يفهم البعض مبكراً

الصمت يتبعه اعتياد التباعد ، الجفاء و نضوب لنهر المشاعر، ثم عدم المبالاة، و الطامة الكبرى، الهزيمة بمعركة ترسم خطوطها الحياة بحرفية!

لن تصمت بعد الآن، و الله لن تفعلها.

ماذا لو كان رحل بالفعل ، هل تتركه يذهب معتقداً أنها لم تحبه! ، أنها لم تكن تريده بحياتها!

لساعات طويلة يثت من عدها، تجلس أمام فراشه ، و هو غائب ، فاقداً للشعور بكل شيء ، بجسد نحيف و وجه مرهق ، تمسك بيده بقوة كأنما تخشى تسربه من بين يديها ، تسجن دموعها بعينيها ، كفاها بكاءً ، و كفاها عذاب



كل ما يهم أنه هنا ، حارب ليعود إليها، و على حد قول الطبيب
العملية نجحت و تم استئصال الورم ، أما عن القادم ، عودة
المرض أو شفاؤه التام

لن يؤثر بقرارها ، ستظل مُتشبثة بعنقه للنهاية، حتى و إن مات
اختناقاً ، لن تفارقه بعد الآن

و انتفاضتها كانت مترافقة عن حركة أصابعه بين كفيها ، لتتهف
بشحوب (حسان، انت كويس صح ؟ حاسس بحاجة ؟)

اهتزازة رأسه بمعنى نعم، كادت تبكيها ، لكنها تماسكت حينما
أشار لها أن تقترب

اقتربت منه بسرعه، تريد فقط أن تطمئن قلبها ، و مع اقترابها كان
يهمس بضعف (حاسس بقلبي مبقاش قادر يعمل حاجة غير انه
يحبك)

وجهها القريب جداً من وجهه، ابتسامته العاشقة ، قلبها الذي يأن
شوقاً ، كل هذا جعل دمه تفر بسرعه من عينيها، فمسحتها بقوة



قائلة بدلال حزين ، متحشرج بدموع أخرى تبتغي التحرر (يا سلام ، و مكنتش عارف تقول الكلمتين دول قبل دلوقت !)
لم تتغير ابتسامته ولا نظرتة العميقة لعينيها ، فتوردت! و همست
بخجل (مش مشكله ، من هنا و رايح هاخليك تقولها كل يوم)
(خوفتي؟)

سؤاله حرك الغصة التي تخنق قلبها ، فوجدت نفسها تنظر لعينه
كطفلة مهذبة و تهز رأسها مؤكده ، فتابع بنبرة قوية إلى حد ما ،
تملك اشتاقته (عيطي براحتك ، مش لازم تضغطي علي
أعصابك ، عارف انك من جوة منهارة ، و أنا دلوقتي موجود و
جاهز)

دون مقدمات أو نوايا حتى ، وجدت نفسها تجهش ببيكاء مرير ،
تنفس عن ضغط الأيام السابقة تلومه ، تعاتبه و تنهر نفسها على
ما اقترفته بحقيهما ، و من وسط بكائها أخبرته بتقطع (و الله
العظيم بحبك ، و مكانش قصدي الى عملته من ساعة ما
اتجوزنا ، انا كنت مقهورة منك بس ، مستنياك تتقدم خطوة ،
تحسني انك لسه بتحبني بس انت الى غبي بقي)



و أكملت بكاء، فابتسم!

وحدك الغريب ببلاد بعيده

لا تفقه لغتهم، و لا أحد يفهم لغتك

فتسير ضالاً الطريق فيعتقدونك خال البال!

تضحك سخرية، فيفكرون كم أنت سعيد

و الكل أجهل ما يكون بما تشعر به

هكذا هي و زين

لا أحد يفهم ، زين الحبيب هي قادره على التعايش مع فقدانه

أما زين رمز القوة لن تتحمل ، دوماً هو شامخ كالجبال، و أن
تفكر به خائر القوى هذا كطلق ناري مصوب بقسوة تجاه القلب

زين دوماً هو البداية و عند ضياع البداية يختفي النور و نضل!

لا أحد يستوعب الرباط الذي يقيدهما ببعضهما بعيداً عن الحب



لأنه ببساطه لا أحد إطلاقاً كان شاهداً على تفاصيل تجربتهم
الفريدة مع بعضهم

منذ غادر تيمور و هي تصلي ، تسجد ، تتوسل أن يعود
فهي بكل الأحوال لا تملك سوى الدعاء بيقين أنه يجب أن
يكون بخير.

اللقاء الأخير الذى جمعهم ، أذيتها له الغير مقصودة و كلمته
المصممة (انتى و كل الى يخصك أنا فداه يا ماسة) كل هذا
يحرق قلبها،

و قد أوفى بوعده الأحمق ، كان غيباً كفاية كي يعتقد أنها قد
تفرح بتقديمه نفسه فداءً لها ،
(في ايه يا ماسة ؟)

نظرت برعب ل شجن الجالسة جوارها قبل أن تهمس باختناق)
زين في المستشفى !)

ضيق عينيها بينما تحاول ربط المعلومات (زين طليقك ؟)

هزت رأسها باضطراب و صمت، لتتابع شجن (خايفة يموت ؟)



التفاته ماسه و إجمالها كان قوياً، أجبها على الانتظار و اعطائها
الفرصة لتفصي لها بكل شيء،

(خايفة من انكساري و هو مش موجود ، خايفة من احساسى
انى ف حياة هو مش فيها ، و خايفة اكر إن الفرصة تضيع)

عقدت شجن حاجبها متسائلة بعدم فهم (فرصة ايه !)

ارتجافه صوتها أوشت بمعاناتها و هي تهمس باستسلام (الفرصة
انى اعتذر له لو أذيته ، اعتذر له عن خوفى و ضعفى ، أعتذر له
انى وافقت على جوازنا من البداية و أسمع اعتذاره،

خايفه الفرصة تضيع و مالحقش أشوفه مرتاح و سعيد لأنى بجد
يهمنى راحته ، الفرصة انه يشوف ان كان معايا حق لما قتلته و
احنا بعيد أحسن لينا احنا الأثنين

و الفرصة انى أشكره انه غصب عنى دايماً فكرة وجوده فى
الحياه بتطمنى !)

ابتسامه شجن و نبرتها البعيدة عن الواقع حملت الكثير من اسمها
(انتى بتحببه يا ماسه)



تنفست بعمق قبل أن تقر بلا تردد (مش بأنكر حبي ليه ذي ما أنا
عمرى ما هأنكر قراري بالتخلي عن الحب ده ، علشان كل واحد
فينا يرتاح مش علشاني لوحدي)

راقبتها شجن وهى تستعد لسجدة أخرى ، و دعوة تالية بجوف
الليل ، توصل لكي ينجو ، لكن ما لم تكن تعلمه تلك المتضرعة
، أن نجاه ذلك العاشق الغريق يكمن بداخلها هي !

طاولة قمار!

ما هي الحياة سوى طاولة قمار

و الجميع منقسم بين مقامر ، و متفرج ، و مشجع .

و رغما عن أنوف الجميع العجلة دائرة ، و الكرة تركض بجنون
يدير العقول ، لتستقر على رقم محظوظ أو ربما بائس ، جاء دوره
لينعم قليلاً و يصرخ سعادةً ، فيقامر ثانية طمعاً بمكسب أكبر ، و

لكن المسكين لا يعلم

الحياة لا تعطى مرتين!



ألم أخبرك يا هذا ،

يا مجنون كيف تأمن مكرها!

البطلة الجميلة التي أنقذها الفارس الوسيم فاعتقدت أن نهاية
مأساتهم أخيراً كانت السعادة ، لتأتيها الضربة قوية فتفيق على
منظر الزين ، الأخ الأكبر الذي لم ينجبه والديها ، ملقى بين
الأسلاك و الأجهزة وحيداً كما هو دوماً ، إلا أنه كان فاقداً
لوعيه ، فاقداً لقوته ، وهي السبب!

رباه كيف تستطيع التحمل ، كيف ستنظر بوجه ماسة التي أخبرها
تيمور بأنها ستقابلها بعد ساعات!

(كفاية تحملي نفسك الذنب ، انتى مش السبب في حاجة)

انقطع سيل أفكارها بجملة أمير القاسية ، لم تلتفت له و هو واقفاً
إلى جانبها ينظر إلى ملامحها المُتشنجة بينما تنظر هي عبر
الزجاج لزين المسافر بغيوبته القاسية



الغيبه تؤذيه كلما رأى بعينها الأسف لأنهم جاءوا لإنقاذها ،
كلما لمح شحوب وجهها و هي تنظر لزين برجاء أن يفيق ، و هي
تخبره بصمت (أنا السبب)

لم تكلف نفسها عناء الرد فعلم أن الهدوء لن يأتي بشاره معها ،
أمسك ذراعها يديرها اليه بقوة

و النظرة لم تكن مُتهاونة، كانت تماماً كالنبرة الآمرة (اذا كان
في حد السبب يبقى أنا من البداية)

و كان محقاً ، أجفلها فرفعت عينيها نحوه بعدم فهم ليكمل
بغموض ، (في النهاية معالي الوزير الى كان خاطفك يبقى
حمايا المستقبلي)

اتسعت عيناها بقوة ، هامة بعدم تصديق (انت خطبتها!)
(كنت مضطر)

كان بارداً بحديثه ، فرمشت بعينها عدة مرات تتبين صدق
كلامه، فتملكتها غيرة قاتلة لتضم قبضتها بغضب، و تضربه
بكتفه المصاب (بقي خاطب و جاي عاوز تتجوزني ؟)



تأوه بقوة و اصفر وجهه، لتنتبه، فتقترب منه متفحصة جرحه
 بقلق (أوه، أسفه و الله مخدثش بالى ، كان المفروض اضربك
 في كتفك الثاني مش ده)

كانت قريبة حد عدم التصديق ، قلقة لدرجة شهية ، تنظر لرباط
 كتفه تتفحص شيء ما لا يفهمه ، فاقترب هامساً بأذنها (انتي
 أحلي كثير من قريب)

شهقت بينما تبعد عنه متعثرة بخجلها ، ووجه متورد ليبتم
 ممسكاً بضحكه قوية كادت تفلت منه، و يخبرها بصدق (عمري
 ف حياتي ماكنت هاقدر اتجوز غيرك ، و لو مفيش بديل علشان
 ترجعي ، يبقي موتى فداكي وقتها)

همست بأنفاس مخطوفة (بعد الشر ، مش كفاية الى حصل لزين
 ، بتجيب سيرة الموت انت دلوقتي ليه!)

كانت غاضبة ، غضبها نابعاً من قسوة تخيل الفكرة، و هو يعلم،
 فحاول طمأننتها (متقلقيش ياذن الله هيفوق و هيبقي كويس)
 صمتت، و أعادت بصرها اليه ، تراقبه لعله يفيق حقاً و يريح قلبها



المصائب تتوالى على رأسه و السبب ابن عبد العزيز
تم القبض على ولده، و الأخبار تتردد عن اقالته ، فضلاً عن
الجرائد و البرامج التي أمسكت بالخبر الصغير فتحوله لحديث
الساعة!

أغلق التلفاز بغضب ملقياً جهاز التحكم بعيداً بقسوة ، عالماً أنه
لن يستطيع الانتقام الآن لأنه سيكون المستفيد الوحيد ، و هو لا
يريد مصائب إضافية الآن، همس بداخله بتوعد (ماشي يا أمير
، التمن هتدفعه غالي بس استني عليا ، ليك وقتك)

و من بعيد حيث تجلس بجانب ولدها الذي يلهو و يلعب دون
فهم للمصائب الدائرة حوله ، تراقب حركات والدها بخوف ،
تخشي أن يعلم أنها كانت معهم فيطال ولدها نار الانتقام ،
تخاف علي مصير أخيها،

و لكن الأهم الآن أنها يجب أن تفعل شيء ما لتستقل بحياتها
هي و ابنها بعيداً عن كل هذا التوتر ، و كل هذه السموم!



عليها فعل شيء ما لتأمن مكر أهل زوجها أيضا ، فتعيش مطمئة
كما تستحق.

تجلس بتوتر تنتظر ماسة ، مشتاقه هي لها للغاية و لكنها أيضا
خائفة ، هل ستلومها ماسة؟ هل ستخبرها أنها السبب بكل
مصائبهم؟

(شمس!)

الصرخة الملهوفة و ركض ماسة نحوها ، كل هذا جعل كل
مخاوفها تنزوي بعيداً ، فتنحني هي الأخرى و تستمتع بعناق
طويل اشتاقته بحق،

وفجأة ، ابتعدت عنها ماسة قليلاً متفحصه كل شبر بها هاتفه بعدم
تصديق (انتى كويسه ؟ طمنيى حد عمك حاجة؟)

هزت رأسها نافية ، فزفرت ماسة براحة هامسة (الحمد لله كنت
هاموت من القلق عليكى)



تهرب شمس من النظر اليها ، توترها و تشنج جسدها ، كل هذا جعلها تجذبها بخوف ليجلسا قليلاً ، قائلة بألم (زين عامل ايه دلوقتي ، ايه حالته بالضبط؟)

ابتلعت شمس ريقها بتوتر ، قبل أن تجيب بحزن (زين دخل في غيبوبة يا ماسة)

الشهقة المرتعبة من ماسة جعلتها تُسرع قائلة بكذب (بس ان شاء الله هيفوق و هيكون كويس)

رعشة جسد المرأة أمامها جعل شعورها بالذنب يتضاعف ، جعل دمعة ذنب تفلت من عينيها قائلة بتلعثم (سامحني ، أنا السبب في كل ده من البداية ، أنا آسفة)

لم ترفع رأسها تخشي أن ترى ما يقتلها بعيني ماسة ، الا أن الثانية أمسكت كفها بقوة مجبره اياها على النظر لعينيها ، عيناها المليئة بدموع ترفض الاستسلام ، لتهمس بحشرجة (محدش فينا له ذنب احنا الى موجودين في مجتمع فاسد ، وانتى لازم تقوى دلوقتي ، لازم تبقي جنبه لأنى مش هاقدر ، و عاوزه أكون مطمئنه ، لازم تطميننى عليه أول بأول ، حاولى تدخلني له



هو أكيد هيحس بيكي و يسمعك ، ده زين مش أي حد ، وصليله
رسالتي يا شمس)

اكتست نبرتها بشراسة فاجأت شمس و هي تكمل بغصة (قوليله
لو جراه حاجة بسببي عمري ما هاسامحه ، قوليله لو عاوز
تكسرهما امشي و روح مكان ما انت عاوز ، قوليله انه لازم يكون
قوى لازم يكون موجود جنبي ، لأنه لسه مكفرش عن غلظه ف
حقي)

ثم تركت كفي شمس ماحية سيل دموعها المتساقطة وسط جمود
ملامحها (قوليله لو مات هيقتلني و المرة دي مفيش حاجة
هتقدر ترجعني للحياة تاني)

أومات لها هي الأخرى مجاهدة لتحافظ على ثباتها متسائلة
بتوتر) انتى عاملة ايه)

حاولت ماسة ملاء رثيها بالهواء هامسة (مستنية كل حاجة ،
مستنية الحكم بالإفراج عنى و مستنية اتظمن عليه ، مستنية كل
حاجة تتظبط)



ثم نظرت لشمس برجاء (خليكى دايمًا جنبه يا شمس ، على
الأقل حاجة من ريحتي تبقي عينها عليه)

فأكدت لها الفتاه بتصميم

(متخافيش يا ماسه و الله ، هافضل معاه لحد ما يفوق ياذن الله
(

صغيرة حسان.

الجميلة حلا التي سرقت قلبها رغم سخطه على والدها!

أخبرتها نهلة قبل أن تسافر بكل شيء، و رغما عنها حزنّت على
زوج ابنتها الشاب ، ذلك الهادئ الوسيم ، أخبرتها أيضا أن حلا
ستذهب لتعيش مع زين حتى تعود ، و الصغيرة مبتئسه لأن زين
لم يجيب على مكالماتها نهائياً ، فاضطرت لإخبارها أنه مريض
وفور شفاؤه ستذهب لتقضى وقتها بالكامل معه كما تريد،



وهي لم تكذب فزين الغمري أخباره تملأ الجرائد، رجل الأعمال الشاب الذي أصيب بينما ينقد الفتاه الشابة التي اختطفها الوزير

تقدمت بهدوء و ابتسامة صادقة نحو الصغيرة التي أصبحت بمثابة حفيدتها ، جلست بجانبها ناظره بيأس لطبق الحلوى الملونة الموضوع أمامها دون أن يُمس!

(مش هتدوقى حلويات تيته يا حلا)

رأسها المنكس ذكرها بنهلة وهي صغيرة ، اهتزازة رأسها الراضة أعادتها لأكثر من عشرون عاماً مضت.

همست حلا بحزن (عاوزه أروح اتطمئن على عموزين ، هو بيعمل كل الى أنا عاوزاه ، و لو قولتله يخف هيخف بسرعه)

يا ليت الأمر بالسهولة التي تصفها الصغيرة

الرجل بغيوبة كيف تخبرها بذلك

مسدت رأسها بحنان مردده بتصميم (طيب وعد لو سمعتي الكلام و كنتي شطوره هاأخذك عنده)



و الابتهاج مع الانتفاضة المرحه ، و امساكها بطبق الحلوى تأكله
بطاعة (أنا بأكل أهو يا تيته و باسمع الكلام ، حلا شطورة)
دمعت عيناها هامسة بحب (حلا شطورة فعلاً)

بعد اجراءات قام بها أمير و لا تعيها ، وجدت نفسها مستسلمة
تماماً لتعليمات الممرضة ، تفعل كل ما تخبرها به، و ترتدى دون
نقاش هذه الملابس المعقمة ، لينتهي بها الحال هنا أمامه

تحديداً أمام جسده الهامد!

رأسه المحاط بطبقة بيضاء عريضة من الشاش ، الأسلاك و
الأجهزة كل شيء يناقض زين الغمرى الذى عرفته ،

(أنا آسفه)

همستها بحشرجة

ثم جلست الى جانبه قائلة بندم (لو كان بإيدي مكونتش أخليك
في المكان ده نهائي ، يمكن عمرى ما جت ليا الفرصة أوصفلك
انت مين ف عينيا ، انت أخويا الكبير الى فشلت انى أمثل دور



قدام وفاء ، الأخ الى يقولوا انه السند ، شعور محستش بيه غير
 يوم ما دخلت حياتي ، انت حد كبير قوى ، حبي ليك ما يقلش
 عن حبي لوفاء الله يرحمها ، جيت علشان تطلعني من سجن
 فغرقت انت ف سجن أكبر ، حقت عليا ، بس ايه مش ناوى
 تفوق ، ترجع تانى و تظمن عليا ، تشوف عملوا فيا ايه ، تظمني
 عليك ، بلاش مش عاوز تظمن على ماسة ؟

جاهدت لتبتسم فاخنتقت بغصتها (عارف ماسة بقت شرسة
 قوى ، لو شوفتها وهى بتقولي الرسالة الى هاقولها لك دلوقت
 مش هتصدق ان دي ماسة الكيوت ، قلبت قطة بمخالب بتدافع
 عن ولادها ، ماسة بتقولك لو جراك حاجة مش هتسامحك ، لو
 مت هتكسرهما ، هتقتلها بجد ، بتقولك قوم هي لسة محتاجاك
 ف حياتها ، انك لسة مكفرتش عن ذنبك في حقها ،

مامتك كمان ، مامتك تعبانة ، و مش بتقوم من السرير من ساعة ما
 عرفت الخبر ، كلنا هنا معاك و نفسنا تفوق نفسنا ترجع تانى ،
 كلنا حسينا بقيمتك علشان خاطرنا فوق و كفاية غيبه)



للمرة الأولى تحدته و لا يجيب ، صمته خنقها ، ظلت تنظر له
 بألم ، بأسف غير منطوق و كلمة يا ليت
 و حينما نفذت الدقائق المسموح لها بهم غادرت المكان لتجد
 الجميع كما هم بالخارج ، أمير بانتظارها ، فهد مستند على
 الحائط امام الغرفة و نسيم كما هي دوما الى جواره ، تيمور الى
 جوارهم مستعد لتقديم أية مساعدة
 تيمور ! ربما بعد كل ما فعله و ما أخبرها به أمير أصبحت تستسيغ
 وجوده بأية صفة إلا أن يحل محل زين في حياة ماسة .

الرجل قوى في دفع الحب بعيداً بمجرد الشعور بسطوته، شرس
 في تملكه عند الاستسلام ، ثم ضائع خاضع لطوفانه حينما يصبح
 الحب عشقاً خالصاً ، لا شيء بالحياة قد يوضع معه بكفة
 مضادة على ميزان واحد

و هو نفسه بكل عنفوانه سقط بين مخالب العشق ، أصبح متميم
 بزمرديه تدفعه بعيداً كلما اقترب!



و الان تبتغي عودته!

صوت شمس جاءه ضعيفاً من بعيد أن أفيق ، ماسة تخبرك أنك
ستكسرهما ان رحلت

و هل يقبل هو!

الا أنه و الله يعلم لا يستطيع ، شيء ما يسحبه لبعيد، يقاومه هو
بشجاعة، الا أن الكثرة تغلب الشجاعة و هو يحارب وحده!

مهلاً هذا صوت والدته؟

تحدث فتاه أنها بخير ترجوها أن تتركها لدقائق وحدها مع ابنها
يا الله كم اشتاقها ، سمع تلاوات آيات قصيرة من القرآن جعلت
قليلاً من ظلمته يكتسحها النور، ثم دعوه بأن يشفيه الله

واقتربت

مسدت رأسه بحنانها الذي يعشقه

و هذه كلمة السر التي تخصصها وحدهما



سمعها تهمس بضعف (قوم يا زين متوجعش قلبي عليك أكثر
من كده، والله لو جراك حاجة هاموت فيها)

لا شيء يرضيه ، حارب أكثر ، كغريق يناوش البحر طمعاً بنجاة
لا أمل فيها،

أنين والدته يمدده بالقوة

وهي فاض بها، عادت تبكيه، ولدها البكر ، فخرها بين أيادي
الموت وهي عاجزة عن فعل شيء

أي شيء!

وهمسة

فقط همسة غير واضحة المعالم جعلتها تقترب منه بلهفة (زين
انت قولت حاجة ؟)

لم يصدر عنه أي رد فعل سوى جبين متغضن بالألم فنادته بهلع)
طمني عليك يا زين ، قول أي حاجة)

(أنا كويس)



همسها بضعف، بمقاومة لشعور حارق بالألم برغبة لطمانتها، هو
العائد من رحلة موت يطمئن الجميع بدلاً من الاطمئنان على
نفسه!

هرولت للخارج ليراها فهد فسقط قلبه أسفل سافلين ، شحب
وجهه معتقدا الأسوأ فجاءت نبرتها الغير مصدقة لتفيقه (نادي
على الدكتور يا فهد بسرعه ، زين فاق)

و لم يصدق لكنه ركض للطبيب ليأتي به فيهدأ اضطراب قلبه
أخيراً

و جاءت شمس راكضة أيضاً، خلفها أمير يلحقها تحسبا لأي
طارئ،

و الجميع منتظر متلهف، ف زين عاد!

إن كنت وافداً جديداً لكوكب الأرض
حيث جنون البشر، دعني أخبرك الآتي :-



هنا بعالمنا الرمادي، كل شيء وارد أن يحدث ، قد تنطبق
السماء على الأرض و تظن أنك هالك لا محالة ، فيعود كل شيء
كما كان بلحظة أخرى و لك حق الانبهار،

ألم أخبرك

(كل شيء وارد!)

و عاد كل شيء كما كان ، عادت هي لحياتها التي ترتبها مع
تيمور ، و عاد زين من منفاه البعيد، و ينقص فقط نهلة و حسان
الذي لا يزال تحت العناية الطبية حتى هذه اللحظة ، ليطمئنا
عليه كما أخبرتها شمس، و لا تعلم أساساً ما هو مصدر معلومات
الفتاه!

و هي هنا الآن تلحق بركب زيارة باليوم الأخير لزين بالمشفى
ممسكة بورود!

فهو كان فارسا بحق و يستحق الشكر و إلا ستكون جاحدة هذه
المره.

و خطوة، فثانية و ثالثة ، و إن اقتربت فعليك تحمل النتائج،



أما عن الاقتراب الساحق، فإياك و غلق عينيك ألم تختار الرؤية
عن قرب!

تسمرت مكانها و زين يتحدث مع أحدهم قرب الباب بعصبية
طفيفة (ريحيني يا شمس ، قولى ما ينفعش ماسة تعرف بأى
حاجة)

و الاستنكار لم يحتاج لرؤية ، فقد نضحت به نبرة شمس
الغاضبة (ازاى يعنى ؟ هتفضل عايش فى الظل كده، لازم
تعرف انك قرأت كل كلمة من روايتها ، انك انت الى اتفقت لها
مع دار النشر ، انك مهتم و متابع اخبارها و بتظمن عليها أول
بأول ، حتى و هي مقررة انها تبعد عنك!)

صوت خطوات تقترب أصابتها بالهلع ، فركضت بذهول
كالمجنونة ، اقتحمت حمام السيدات، و أغلقت الباب خلفها
برعب ، وقفت أمام المرآه تنظر لوجهها بصدمة ، فقط تنظر!
أنفاسها متلاحقة و كلمات شمس تضرب بعقلها ضرباً مدوياً ()
وضعت كفيها على وجنتيها لعلها تفيق ثم همست بخوف (كنت
حاسة ، كان فى حاجة مش طبيعية ، ليه كده يا زين ، ليه كده!)



أما عن زين فبعد انهاؤه الموقف بكلمة حاسمة (لأ) كانت
حلا تقتحم الغرفة كإعصار مدوي فتلقاها بين ذراعيه باشتياق ()
عموووو زين)

قبل وجنتها قائلاً بحب (وحشتيني قد الدنيا دي كلها)
و نال انفجار (أنا كنت باتصل بيك كثير، و انت مش بترد ، و
تيته فالتلى انك تعبان، و انى لو سمعت الكلام هتجيبني عندك
، و فضلت أسمع الكلام كثير علشان آجى هنا ، و بابا كمان كان
يكلمني هو و ماما، و يقولولى انك لما تخف شوية تيته هتجيبني
عندك)

ابتسم بشرود متذكراً مكالمة حسان فور علمه بالأمر ، صراخه ،
غضبه ، كيف صب لعناته فوق رأسه لأنه تهور و هو غير موجود
الى جانبه ، سيظل دوماً حسان الصديق الوفي بنكهة الأخ الكبير

(انت اتخانقت مع صحابك !)



صرخت بها حلا باستنكار بينما تتحسس رأسه الملفوف
بالشاش، فلم يتمالك نفسه ، انفجر ضاحكاً، محتضناً اياها بقوة
متسائلاً بتقطع (ايه الى خلاكي تقولي كده طيب ؟)

عقدت حاجبيها قائلة باستياء (بابا قالي ان الوحشين الى
بيتخانقوا مع صحابهم، بيتعوروا في الآخر ، وانت تعويرتك
كبيره!)

اصطنع الحزن و هو يردد بمسكنه (يعني زيزو وحش ؟)
قبلت وجنته بسرعه تسترضيه (لا زيزو حلو و أنا باحبه قد الدنيا
دي كلها)

أنزلها أرضاً غامزاً بمرح (طيب ايه مش هتيجي تعيشي معايا
لحد ما بابا يرجع علي الأقل)

دارت حول نفسها قائلة بفرحة (أنا مجهزة الشنطة من ورا تيته و
مستنيك علشان نروح سوى)

غرق بالضحك ثانية ، خال البال فماسته الآن بأمان ، و شمس
التي غادرت غاضبه منه منذ قليل تاركة اياه و حلا بخير ،



والدته عادت لمنزلها بعد إصرار فهد الذي غادر لمقهى المشفى
لينعم بفنجان قهوة ، باختصار كل شيء عاد لمكانه نسبياً

(صباح الخير)

استقام واقفاً بسرعه ، الهمسة المبحوحة و العطر الذي سبقها ،
التوتر الذي أصاب قلبه

و عيناها !، كل هذا جعله يستقيم واقفاً بألية غارقاً بها،

ناظراً لها وهي تجاهد لتركز مع حلا التي أمسكت كفها بشوق
تسألها بصخب (أبله ماسة رجعتي من السفر امتي ؟)

التهم بنهم كل تفاصيلها ، شعرها الذي جمعته علي كتفها في
شكل ضفيرة و بلوزتها الزرقاء الخفيفة ، حذاؤها العالي ، الورود
بين يديها و وجهها المرهق ، عيناها حمراء و لا يعلم السبب ، لم
يشعر بنفسه وهو يخبر حلا برفق (حلا تقعدني بره شوية لحد ما
نتكلم أنا و أبله ماسة ؟)



أومات الفتاه موافقة قائلة لماسه ببهجة (أبله ماسه اوعى تنسي
معاد الدرر بكره بس تعالى على بيت عمو زين علشان انا
هاروَح معاه النهارده ، و أعيش معاه بقي)

و ركضت بعدها للخارج ، لتتقدم ماسه بتوتر ، و تمد يدها
بالورود (حمد الله على سلامتك يا زين)

ابتسم بغموض بينما يأخذ منها ورودها قائلاً بنفس النبرة (و
حمد الله على سلامتك كمان يا ماسه)

ثم أشار لها نحو المقعد المقارب لفراشه فتقدمت و طاوخته و
جلس هو على الفراش أمامها مدركاً لتوترها!

همست باختناق (شكراً علي كل حاجة عملتها)

(أنا مش غريب علشان تشكريني ، أنا عملت الى كان لازم أنا
تحديداً أعمله)

صمت قليلاً قبل أن يتنفس بعمق ، قائلاً بعدها بهدوء (ثم انى
مكونتش لوحدي ، كان أمير و فهد و خطيبك كمان معانا)



و المرارة بصوته أجبرتها على رفع رأسها ، رؤية الألم بعينه عن
قرب ، رؤيته بوضوح ، لا هرب بعد اليوم، سترى كل شيء
بحيادية لتقرر كيف تتعامل معه ، همست بتصميم (أنا النها ردة
جاية علشان أقول ثلاث كلمات ، شكراً ، وأسفه و حمد الله
علي سلامتک)

(عن اذنك يا زين)

و غادرت بسرعة ، فأراح ظهره للخلف قليلاً ، مرتكزاً بجسده
على ذراعيه ، هامساً بعيون غائمة بس الثلاث كلمات الى أنا
كنت مستني أسمعهم مش دول يا ماسة!

(ماسة أمير عاوز يروح يتقدم لبابا !)

صرخت بها شمس بإحباط بينما تلقي بنفسها على الكنبه الى
جوارها.

التفت نحوها ماسة باهتمام (طيب و فين المشكلة ؟)



زمت شفتيها قائلة بغضب (عمال يلح انه يروح في أقرب فرصة
 و مش فاهم انى خايفه بابا يرفض لأننا في أول سنة لسه)
 (طيب بصي اتفقي معاه انه يتقدم علي السنه الجديدة بإذن الله،
 و أنا هاكون معاكم، واقنع عمو بإذن الله ان الخطوبة تتعمل ف
 وقتها و الجواز يكون بعد ال3 سنين الباقيين)
 فكرت شمس بكلمات ماسة جيدا قبل أن تومئ برأسها موافقة)
 هاحاول أقنعه)

(شمس)

انتبهت لنبرة ماسة الجادة ، التفتت اليها مستعدة لسماعها)
 اوعي مهما حصل سواء بتسرع منك أو يالاحاح من أمير تقبلي ان
 الجواز يكون قبل انتهاء دراستك، لأنه لو حصل إما انك مش
 هتكلمي دراسة ووقتها عمرك كله وحلم باباكي ووفاء الله
 يرحمها هيكون راح علي الفاضي، أو انك هتكلمي و تعيشي ف
 ضغط مهول هيسرق منك فرحتك بجوازكم)



صمت محاولة استيعاب كلمات ماسة، ثم ابتسمت قائلة بحب (أنتى تعويض ربنا ليا عن وفاء يا ماسة ، ربنا يخليكي ليا)
و علي ذكر وفاء عاودتها الغصة فتهربت من اشتياقها بتذمر
طفولي (أنا ها قوم أنا م بقي لأن اليوم مزحوم بكره بشكل مش
طبيعي)

عقدت شمس حاجبها بعدم فهم (ازاي يعنى ؟)
(بصي يا ستى ، عندى معاد الصبح بدري مع دكتور أمينه بعدين
العصر تيمور عازمني على الغدا ، و بالليل هاروح لحلا علشان
الدرس ،)

قهقهت شمس بقوة بينما تردد يا غاظة (انشفي كده أمال
سترونج انديبندنت ومن إزاي)
تركت ماسة تخطو نحو أحلامها السعيدة لتعود هي لكارثتها
كيف ستقنع المجنون أمير!



منذ أفاق و فهد يراقب بصمت ، بحذر و متابعة دقيقة لكل
تفصيله ، لا يرفع عينيه عنه وهذا يقلقه،

أخيه الاصغر يحمل على عاتقه مسؤولية حمايته ، ربما يخشى
الفقد!

(فهد ارتاح)

ضيق عينيه و هو ينظر لأخيه بتوتر (و حد قالك انى مش
مرتاح!)

زفر زين صارخاً بحنق (ريح أعصابك و كفاية ضغط على نفسك
، لو شيلت عينك من عليا مش هاموت ف اللحظة دي!)
النيران التي اشتعلت بعيني أخيه أخبرته أنه كان محق بافترضه
(أنا بس لسه مفوقتش من الصدمة متقلقش عليا ، هأعرف
اتعامل مع الموضوع كويس)

جلس زين الى جانب حلا الغافية على فراشة قائلاً باهتمام)
مش هتروح ؟ مراتك و ماما محتاجينك دلوقتي أكثر منى)



مسح فهد وجهه يارهاق (ساعه كده و هأروح ياذن الله ، بس لو
احتاجت حاجة اتصل بيا)

ثم نظر لحلا الغافية (واضح انها متعلقة بيك قوى)
ابتسم مردداً بحنان (حلا دي كانت النور الوحيد في قلب زين
القديم)

فابتسم هو الآخر على إثر ابتسامة أخيه متابعاً تفاصيل جرح رأسه
بشروء ، بينما زين نفسه كان غارقاً بالتفكير في روبرول التي
كانت السبب في ظهورها بحياته فتاته النائمة كالملاك)

القاعدة تقول لا تقتحم عش الدبابير ثم تصرخ بعدها من الألم ،
كذلك الحقائق إن كنت أضعف من الاحتمال فاستمر بضلالك
ولا تقترب ، وهى أرادت الهداية بكل جوانحها فسألت السؤال
الذى أرادت معرفة إجابته منذ أشهر دون أن تجرؤ علي التفوه به!

حينما جلست أمام أمينه بتوتر تنتظر الجواب (زين هو الى
خلاكي تعالجيني من الأول صح؟ مفيش مستشفى بلغتك بالحالة



ولا أي حاجة من الكلام ده مش كده؟ هو الى دفع الفلوس
مقدماً كمان؟

هدوء أمينه جعل أمل ضعيف بخطأ تفكيرها يراودها، أمل تمنته
بشده حتى جاءتها كلمات امينة كالصاعقة (مادام سألتني السؤال
ده بالذات أقدر أقولك انك مبقتيش محتاجاني تانى يا ماسة ،
عاوزه اجابة صريحة ؟ آه زين جالي من البدايه و حكالي كل
حاجة، و كل خطأ عمله في حقل متكسفش و غامر علشان
مصلحتك ، اعترف و أقر بذنبه)

و كفاها هذه الكلمات التي أدارت رأسها ، جعلت عقلها يترنح
، حتى الآن ، حتى بعد مرور ساعات قضتها بالسير بلا هدف
متذكرة كلام أمينة ، حتى و هي تقف على باب مطعم بداخله
تيمور ، تشعر بنفسها مشتتة، نائرة ، تريد الصراخ حتى تتعب،
و تسقط أرضاً بعدها فاقدة للوعي ،

إلا أنها عاندت نفسها و خبطت خطوة للداخل



لتفاجئ بالمطعم فارغ الا منه!، مطعم صغير حميمي للغاية ،
يجلس هو بالزاوية ببدلة سوداء أنيقة و يراقب تقدمها بصمت،
دون أن يتحرك من مكانه، أو يزيح عينيه من عليها

مظهره الرائع جعلها تتوتر، تتمنى لو ارتدت أي شيء مناسب غير
ذلك الفستان بلون النيذ ، و غير هذا الحذاء ذو الرقبة العالية
بلون النسكافيه ، ليتها حررت شعرها على الأقل ، و لكنها
بالنهاية تقدمت ، ليقف ، و يمسك بكفها هامساً بحب (جيتي!
(

لم تعرف بما عليها أن تجيبه، فابتسمت بارتباك وهي تجلس،
تفحصه بها و مراقبته لها بشغف ، كل هذا جعلها تتوتر، و
تتجرع كأس المياه الموضوع أمامها بسرعه ، و حينما وصل
خجلها لأقصاه أخبرته بتذمر (بطل تبصلي كده)

لم تتغير نظرتة الا أن شيء ما بها كان مثيراً للشجن، ذكرها بعيني
رفيقة السجن و هي تودعها باكية، كانت لها نفس النظرة تقريبا
(ترقصي معايا؟)



شيء ما بطله جعل الرفض احتمال غير وارد بالمرة ، شيء ما به مختلف جعلها تريد أن تهبه أي شيء يريد ، فوافقت و مدت كفها استجابة لكفه الممدود ، فشدد عليه برفق و سحبها معه برقة ، يرقصا على أنغام موسيقى رائعة لا تعلم من أين جاءت ، كان قريباً منها ، كان راقياً حد عدم التصديق، حنوناً حد الابهار ، و حزيناً فأثار ألمها ، وجدت نفسها تسأله دون تردد بقلق (تيمور مالك؟)

ابتسم بينما يسبل أهدابه، مخفياً مشاعره (بأحب!)

قاومت توردها ، وهي تسأله ثانية بتصميم (بجد في ايه؟)

راقبت تفاحة آدم خاصة تتحرك بتوتر ، صمت لثوان أطارت بصوابها ، قبل أن يبتعد عنها قليلاً قائلاً بجدية (انها ردة يا ماسة ، انها ردة و للمرة الأخيرة هاسألك، متأكدة انك عاوزه تكلمي معايا ؟ ، بدون كذب ، بدون خوف، بدون مراعاة لأي حاجة غير مشاعرك انتي ، بأكررها حاسة انك حابة تكلمي معايا؟)



اتسعت عيناها بألم ، بصدمة ، ابتلعت ريقها بغصة على حالهم ،
ابتعدت هي الأخرى و عادت لمقعدها فتبعها و قرب مقعده
منها ، جالسا أمامها مباشرة هامسا بحنان (قلبك مرتاح في
الطريق الى بيبدأه معايا يا ماسة؟)

و على ذكر القلوب ، كل الألم مباح ، كل الآلام لها الحق
بالصراخ ، و كل الجروح نازفة حيث لا خيط قد يردع سيلان
دماؤها !

و الهمسة بهذا الحنان ، مع كل المعلومات التي عرفتها مؤخراً ،
مع نظرة عين زين المرافقة لخيالاتها ، كل هذا مهد الطريق
للدمة الأولى

أما عن لمسة يده لكفها ، و صوته الهادئ (احكيلي و متخافيش
(

كانت القشة التي سقطت بالغريق المتشبث بها بعرض البحر ،
لتبكي ، لا ، كانت تحتضر بالبكاء قائلة بألم (مش عارفه ، قلبي
بيوجعنى و عقلي بيقولى كملى ، نفسى أنسى و خايفة من
النسيان ، حاسة انى تايهة و مش عارفه أنا فىن و مين الناس الـ



حواليا، كآنى كنت ف غيبوبة و لسه صاحية ، أنا آسفه ، بجد
آسفه عارفة انى ظالماك معايا ، انت كمان تعبان ، أنا مصدر
تعب لنفسي و لكل الى حواليا)

تركها تبكى محاولاً احتواء ألمه هو الآخر ، لدقائق ظل كلاهما
على وضعه دون حراك ، حتى شدد على كفيها قائلاً بغموض (
خليكي شجاعة يا ماسة و قوليها، انتى بتحبينه خلاص ده مبقاش
فيه شك، روحيله، روحيله و انتى قوية ، خدى حقلك منه و
ارسمى طريقك بنفسك، دافعى عن حقلك فيه و عن حقلك في
كل حاجة، في الحياة نفسها ، اقفي قدامه و انتى بثقه و
افرضي شروطك ، و اوعى تظلمى نفسك، عاوز أكون مطمئن
عليكى

هزت رأسها بأسف (تيمور سامحني أرجوك)

نبرته كانت مريره ، و هو يخبرها بابتسامة حزينة (مش يايدي ،
دايما ليكي العذر جوايا ، بس اوعى تضعفي يا ماسة لأنى مش
هاقدر أكون موجود وقت ضعفك ، و لا وقت وجودك معاه ، مش
هاقدر أكون قريب نهائي، أنا مش شهيم للدرجة دي)



مدت أناملها تحاول بألم نزع خاتمه ، ثم وضعتة على الطاولة
قائلة بحزن (أنا آسفه) و غادرت بسرعة بارتجافه قوية ، تاركة
إياه وحده ناظراً لخاتمه علي الطاولة ، فك ربطة عنقه باختناق و
شعور مؤذي بالألم، ثم همس بغصه (دايمًا ليكي العذر جوه
قلبي ، حبيتك بجد و يشهد عليا ربنا ، إلا انك تستحقي تفرحي
و أنا استحق اني أشوفك سعيدة)

علي رنين جرس منزله توجه بتثاقل تجاه الباب متأكدًا من كونها
ماسة ، كاد يعود ليوقظ حلاً أولاً لكنه بالنهاية تقدم و فتحه،
بكل الأحوال لم يكن يتخيل أن يراها شاحبة ، ترتجف بهذا
الشكل ، شعرها وملابسها مبتلة قليلاً !

علي ما يبدو المطر ببداياته الآن!

أدخلها بسرعة هاتفاً بقلق (تعالي جنب الدفاية ، وشك أصفر
جداً، شكلك تعبانة)



استجابت لسحبه المصمم لها نحو المدفئة ، و أجلسها فجلست
بصمت، ناظرة للفراغ بعيون زجاجية ، حالتها لم تكن طبيعية
أبدأ (ماسة انتى كويسة؟)

نظرت نحوه تحاول استيعاب وجوده ، هزت رأسها نافية ثم
همست بشحوب أكبر (لأ مش كويسة ،

ثم تابعت بنفس الحالة (أنا قلعت دبلة تيمور!)

ابتلع ريقه محاولاً استيعاب كلامها هو الآخر ، ثم همس بغباء ()
فسختوا الخطوبة؟)

هزت رأسها موافقة ، فقام من مكانه بصمت و جلس بركن
بعيد، لأكثر من نصف ساعه تنظر هي للنيران و غارق هو بأفكار
مشتتة متلاطمة و مشاعر شتى،

(انت عملت فيا كده ليه؟)

نظر نحوها بسرعه عاقداً حاجبيه بعدم فهم لتكمل هي، دون أن
تكلف نفسها عناء النظر نحوه ، تراقب قطعة الخشب بعمق



النيران (ليه أذيتني و احنا متجوزين بالشكل ده ، ليه كنت مصر
تكسرنى و ليه طلقتنى ، و ليه مش ساينى ف حالى)
ثم قامت من مكانها فجأة، واقفه أمامه بقوة أذهلته (ليه بتعمل
كل ده يا زين لازم تجاوبنى)

نظر نحوها بصمت ، تنفس بعمق و جاء ليتحدث فقاطعته
بشراسة (و إياك تقول ممتلكاتي انت عارف انى دلوقتي ملك
نفسى و بس)

قام من مكانه بتوتر ، بعثر شعيراته بقوة ، فتح فمه محاولاً
الحديث اكثر من مرة، إلا أنه أخفق بنطق أي شيء

فأخبرته بصدق (صدقني يا زين د المرة الأخيرة الى هافتح فيها
سيرة الموضوع ده، دي آخر فرصة علشان نحط النقط على
الحروف، و لو ضاعت مش هتيجى غيرها)

لأول مره يضطرب يهرب الكلام منه فقال بتشتت (علشان...)
فهمست تحته (علشان؟)

الغضب من توتره جعله يصيح بغضب (علشان بحبك)



الكلمة زلزلت أعماقها، للمره الأولى تسمعه ينطقها ، حتى في
 أحلامها حرمها منها، و الآن أول خيط انفك من حكايتهم
 المعقدة، ليقرب و يقول بقوة بركان ثائر (علشان حبيتك يا
 ماسة ، و دلوقت جه دوري علشان أسأل و أحط أنا كمان النقط
 على الحروف ، انتى كمان بتحبنى يا ماسة صح؟ كفاية كده
 لازم نرجع لبعض، نتجاوز من جديد كل حاجة ترجع لطبيعتها)
 ابتسمت بحزن (أيوه بحبك يا زين، بس لأ مش موافقة)
 تشنج جسده ، و كلمة الرفض التي نطقت بها للتو ترتطم
 بالجدران فتدوى برأسه!، همس بشك (مش موافقة!)
 تنفست بعمق قبل أن تخبره بقوة (مش موافقة انى أقولك ردى
 دلوقتي ، عاوز تتجوزني؟ ماشي استني ردى على طلبك يوم
 نزول روايتي في المعرض الجاي)

اتسعت عيناه بعدم تصديق (بعد سنة!)

هزت رأسها بتصميم (لازم أفكر كويس ، ده مستقبلي ، عن
 اذنك و معلىش بلغ أستاذ حسان انى مش هاقدر آجى أدى حلا



درس لحد ما يرجع لأنى مش حابه اتعرض لأى ضغط من أي
جهة)

و اتجهت نحو بابه تتخطاه ، تشعر بالتححرر بالامتنان لتيور ، و
الحزن التام عليه ، تشعر بنفسها متعافية نابضة بالحياة للمرة
الأولى منذ زمن بعيد،

(ماسة)

صوته الهادر بإسمها سمرها مكانها ، ليردد بعدها بخفوت)
هاستني ردك)

ثم تابع بعدها بقوة أكبر (بعد سنة)

بعد مرور خمسة أشهر

الممكن و المستحيل كلاهما هدف

و ما إن تزداد غلظة الأسوار حول الهدف يتضاعف الشغف ، و
ينبض القلب باستمتاع حقيقي ،



و هو و إن كان قد يأس من زواجهم بعد كل هذه المعارضات
منها ، و من والدها و الأجيالات المتكررة لطلبه ، فكل اليأس
رحل الآن وهو ينتظرها بالقاعة الواسعة، قرب منزلها ، عريس
بحق ، رجل عاشق و سيصنع من عشقه خاتماً و يطوق بقلب
حبيبته ، رفع نظره على همسة زين المشاغبة بجانب أذنه ، ليراها
تقترب نحوه بفستان !

و يا للعجب فستان وردى ينساب على جسدها بنعومة، بشعرها
القصير الذي يناقض رقة مظهرها ، يناقض كونها العروس أساساً
، و أخذها من والدها المتأثر للغاية، قربها منه بقوة يكاد لا
يصدق سحر اللحظة (اليوم خطبته حقاً!)

عاشق هو لكل تفاصيلها ، جنونها ، غضبها ، شعرها القصير و
عينها الواسعة، كل شيء بها يأسره، و حينما وصلا للزاوية
المخصصة لهم ، كان فتى الموسيقى يخبرهم عبر الميكروفون ()
العريس و العروسة ممكن تبدأوا الليلة برقصة سلو وأهو
تشجعوا الحضور بالمره)

رفع حاجبيه ببراءة حينما رأى الشر بعينها



و أمسكها يسحبها نحو صدره بمكر ، لبيدثا رقصة جاءته دون
سعى ظاهري على الأقل

و علا صوت أغنية رومانسية للغاية ، جعلت حسان صديق زين
العائد منذ أسابيع قليلة يمسك بزوجه ليراقصها هو الآخر

جعلت الجميع يصمت و يستشعر ، و فقط ينساب كقطرات مطر
هادئة مع رقة الكلمات

اوعديني

لو زعلتي مره منى تعرفيني

لو جرحتك غصب عنى تحسسيني

ما تشليش جواكى حاجه

تحكى ليا كل حاجه

لما هافهم هابقي أحسن صدقيني

اوعديني



كان يتابعها منذ بداية الحفل بفتان أبيض رائع، ماسته كانت
كعروس بليلة زفافها تماماً، حينما جذبه كلمات الأغنية، رغباً
عنه بحث بعينه عنها فوجدها هي الأخرى تنظر لعينه بغموض

كان حديث عيون صامت

لا أحد سواهم قد يستوعبه، و مع المقطع الآخر من الأغنية كان
كلاهما يستند بظهره على الحائط خلفه، دون أن ينهي أحدهم

حصاره للآخر

اوعديني

لو نسيت يا حبيبتى نفسي تفوقيني

لو خذتني الدنيا منك رجعيني

لو في لحظة زاد غروري

اشتكى لومي و ثوري

بس اوعى ف يوم تروحي و تسيبيني

انتى قلبي و انتى روعي و انتى عيني



حد عايز أعيش معاه لآخر سنيني
انتى بالنسبالى مش حب ف حياتى
انتى كل حياتى فعلا افهميني
اوعديني
لو في يوم الخوف ملكني تطميني
لو ذكائى ف مره خانى تفهميني
لما أقسى في يوم تحنى، و لما أغلط غصب عنى
قبل ما أغلط غلطة تانية تلحقيني
اوعديني
لو يبيعني الكون بحاله تشتريني
تبقي أقرب منى ليا تكمليني
تبقي أختى، تبقي أمى
تجرى فيا جوه دى



لما أكون تعبان تضي و تداويني
 أنتى قلبى و أنتى روى و أنتى عىنى
 حد عاوز أعىش معاه لأخر سنينى
 أنتى بالنسبالى مش حب ف حىاتى
 أنتى كل حىاتى فعلاً افهمينى

مع انتهاء الأغنية و تعالى التصفيق الحار من المدعوين، كانت
 هى قد هربت بعينها بعيداً عنه، تقرب من شمس تدعى حاجة
 العروس لها و قد كانت كاذبة!

صرخة قوية جعلت كل شيء يتوقف

نظر بسرعه نحو نسيم التى جثا فهد على الأرض بجانبها
 اقترب بسرعه لىسمع صرختها بزوجه (أنا هاولد يا فهد دلوقتى
 (

شحب وجه أخيه بقوة فأخبره محاولاً جعله يستوعب (شيلها يا
 فهد، خلىنا ناخذها بسرعه على أقرب مستشفى)



كان العروسين ، و ماسة و حسان و نهلة الجميع قد اقترب ،
فأخبرهم بسرعه (خليكم هنا و متعلقوش)

و أشار لحسان ليبقي بجانب ماسة و شمس

و سبق فهد المرتعب الحامل لزوجته بخوف نحو السيارة
ليديرها ، و بمجرد استقرارهما بها كان قد انطلق كالصاروخ نحو
اقرب مشفى .

صرخات نسيم كادت تفتك بصواب فهد القلق الى جانبها

المسكين يحاول فعل أي شيء ، ثم يعود و يسب نفسه لاعناً

عجزه عن مساعدتها ، و ما إن وصلا المشفى كان يركض بها

بجنون كاد يطال الأطباء قبل الممرضات لولا لحاقه به!

دخلت غرفة العمليات ليحترق فهد بنار الانتظار أمام عينيه ،

يذهب و يجئ بارتباك و كل صرخة منها تصيب جسده بالتشنج

(فهد اقعد و اهدى ياذن الله خير)

أمسك بأخيه الذى مسح وجهه قائلاً بخوف (اهدى ! انت مش

شايفها عمالة تصرخ إزاي؟)



حاول مـمازحته لعل توتره يقل (يا ابني ده عادي انت مش
بتشوفهم بيعملوا كده في الأفلام!)

نظرة أخيه كانت صاعقه، و هو يهتف به بحق (انت بتهزرا!
دلوقتي!)

عاد مكانه جالساً ، منتظراً ، و مترقباً

ليفاجئ بشمس تركض نحوهم و بجانبها أمير المشتعل من الغيظ
، حسان و نهلة و ماسة

(ها نسيم ولدت؟)

اتسعت عيناه بصدمه (انتى سيبتى الفرغ!)

زفر أمير جانبها قائلاً بحق (أنا الى غلطان انى باتجوز واحدة
متخلفة عقلياً)

التفت نحوه صارخة بغضب (انت بتشتمنى من أول يوم خطوبة
!)

كتف ذراعيه بغضب دون أن يجيبها ،



كادت أن تكمل شجارها معه ، حينما صرخ فهد بهم (اسكتوا
خالص)

ثم تنفس بتوتر سائلاً بشك (حد سمع حاجة؟)

صمتوا جميعاً غير واعين لما يتحدث عنه و فجأة كان يركض
نحو الممرضة المغادرة من الغرفة الموجود بها زوجته (جابت
ولد ذي القمر ما شاء الله)

نظر نحو زين صارخاً بفرحة (نسيم البسكوته بقت مامي)
و ركض للغرفة مقتحماً إياها وسط صراخ الطبيب و عدم مبالاته
!

المجنونة شمس!

أته صباحاً لتلقي بين يديه ثلاث نسخ من اسطوانة موسيقية،
قائله بمشاكسة دي لازم تسمعها و تديها لكل الرجالة الى تعرفهم
ليهم نفس طبعك!

ثم غمزته قائلة بشقاوة (سلام بقي أنزل لخطيبي علشان بيغير)



و غادرت كالإعصار لِيُقَلِّبِ هو الأسطوانة بين كفيه بريية ،
و بعدها اتجه نحو مشغل الاسطوانات و قرر المغامرة و سماعها !
أنا بأعتذرلك !

عن سكوتي، وقت ما تحبي الكلام
و انى عندي شير وفوبيا ، و نقص حاد في الاهتمام
و انى دخلتك معادلة، ليها أكثر من نهاية
و انى محتاجك بعيدة ، بس محتاجك معايا
أنا بأعتذرلك!

عن كلامي ، وقت ما تحبي السكات
و انى كافر بالسعادة، و انى مؤمن بالعياط
و انى بطلت السجاير ، يوم
يومين !

و رجعت تانى



وانى عاوزك تبقي ليا، بس مش عاوزك تعاني !

أنا بأعتذرلك!

عن وجودى ، و بأعتذر عن الغياب

وانى مايل لانعزالي، و مادة خام للاكتئاب

و إن زودت ارتباط ، بألف حاجة هتسيبها

وانى قلت انبساطك ، بالحياة بوجودي فيها

أنا بأعتذرلك

عن كلامي

عن سكوتي

عن غيابي!

رغمأ عنه بعد انتهاء الأغنية ضاق صدره ، لم تكن بصوت حزين

أو نادم قد يخترق قلبه ، لم يعجبه الإيقاع السريع و إنما فقط

طعنات الكلمات

فكر بأنه ربما لو يستطيع أن يخبر ماسة بها لانتهدت مأساته



و لكنه ببساطة و إن استطاع الاعتراف بعشقه، لن يستطيع
الإعتذار بسهولة

ربما لن ينطق كلمة أحبك نفسها مرة أخرى
كل شيء به معقد إلا أنه عاجز عن فعل أي شيء،
ليته كان بقوتها فيستطيع تغيير طباعه !

بعد مرور خمسة أشهر أخرى

يقف بعيداً ، بزاوية مظلمة كما اعتاد ، يراقبها تجلس خلف
طاولة راقية، يتوافد عليها الكثير و يبتغي الأكثر توقيع من الكاتبة
الشابة خاصة بعد الإقبال الشديد على روايتها الأولى

تغيرت ماسة كثيراً بهذه السنه ، أصبحت أكثر ثقة بنفسها ، أكثر
ارتياحاً في التعامل مع الجميع ، أصبحت نابضة بالحياة ،
ناجحة ، قوية كما أرادها بالضبط

راقب ابتسامتها للفتاه أمامها ، و مع رحيل الشابة مبهورة تقدم
رجل يبتغي توقيع،



عرفه فتشج جسده بالكامل!

و عن قرب غادرت شابه حلوة للتو، ليأتي آخر من ضمن صف
طويل، لم ترفع رأسها كانت منهمكة بكتابة شيء ما، و حينما
سمعت الصوت رفعت رأسها بحدة (ممكن توقيع حضرتك)

رباه تيمورا!

قامت من مكانها بصدمة، وقفت أمامه تتأمله بإنشدها، ذقنه
النامية قليلاً أعطته وسامة فوق وسامته، نبرته لا تزال حنونه و

...

همست بشك (تيمورا!)

ابتسم بهدوء (ماكانش ينفع أفوت النهارده بدون ما أبارك)

ابتلعت ريقها قائلة بتوتر (سافرت من سنة بدون مقدمات!)

ثم تنفست بعمق قائلة بهدوء (رجعت خلاص؟)

هز رأسه بأسف (للأسف لأ، أنا جاي آخذ توقيعك و راجع

أمريكا النها رده ياذن الله)



رفعت حاجبيها بدهشة (جاى علشان توقيع الرواية!)

غامت عيناه قائلاً بشجن (قولتلك مكانش ينفع افوت النهاردة بدون ما ابارك، ممكن توقيعك بقي كاتبتنا العظيمة علشان ألحق طيارتي؟)

هزت رأست محاولة كبح جماح دموعها التي ملأت عينيها ،
فالتقطت الرواية من بين يديه ، وأمسكت قلمها الأنيق، و خطت
على الصفحة الأولى ما جاش بصدرها بهذه اللحظة (إلى ذلك
الذى لملم شظايا الألماس ، لولاك ما عاد البريق ، ستظل دوماً
الصديق الأقرب علي الإطلاق)

و أغلقت الكتاب تعض شفتيها بقوة، تخنق غصّة اجتاحتها ،
ثم رفعت عينيها بامتنان، و مدت يدها له بالرواية ، قائلة بود (
اتمنى ليك كل السعادة الى مقدرتش أديهالك، و كل النجاح
الى تستحقه) ،

هز رأسه هو الآخر بغصّة مماثلة ليهمس بخفوت (أشوفك دايماً
علي خير)



و غادر مردداً بداخله (مفيش سعادة بدون قلب ، و قلبي سبته
معاكي يا ماسة)

ثم فتح الكتاب وقرأ جملتها، فابتسم بشرود و حزن

لم ينتبه

اصطدم بأحدهم، ومع تأوه أنثوى خفيف رفع عينيه معتذراً
بصدق (أنا آسف)

ثم تجاوز المرأة ذات الثوب الذهبي و الحجاب البيج الهادئ و
التي ظلت تحرق بخياله البعيد بحاجبين معقودين (مش ده
دكتور تيمور !)

(شدى)

التفت نحو نسيم التي نادتها بهمس لتجلس، لأن ماسة ستبدأ
الآن كلمتها بشأن الرواية

جلس بالصف الأول ينظر لإرتباكها ، لبهجتها و ابتسامتها
الواسعة (مساء الخير ، أولاً أنا مبسوفة جداً انكم قررتم
تشاركوني فرحتي بروايتي الأولى ، اتمنى فعلاً إن الرواية تكون



عند حسن ظنكم ، هو بصراحة مش بأعرف اتكلم ف المواقف
دي بس أنا هاستقبل أسألتكم فأني حد حابب يسأل عن أي
حاجة يتفضل ،

رفعت فتاه عشرينية يدها فأشارت ماسة لها بهدوء (اتفضلي)
أطل الفضول من صوت الفتاه متسائلة بشغف (ليه سميتها أنثى
قابلة للقسمه ، مش شايفة الاسم غريب شوية؟)

ابتسمت ماسة بحنين ، و تنفست بعمق قبل أن توجه أنظارها نحو
الجميع قائلة بصدق (سميتها أنثى قابلة للقسمه لأن كل واحدة
فيها جزء مليون فراغ من جوة ، صوت بيصرخ فيها انتي مش
كاملة ، ناقص فيكي حاجة ، و من هنا تبدأ كل ست لأنها لا
تملك شيء ما تعتقد انه محور الكون تصنف نفسها على حسب
شدة الصوت ده ، في ستات بتجاهد علشان تكتمه فينتابها شعور
أحيانا انها 3/4 أنثى ، و واحدة مشتته بالصوت الي بيعلي أكثر ،
فتشوف نفسها نصف أنثى و ست فاقدة الثقة و الإيمان بنفسها
تماماً فتشوف انها ربع أو ثمن مش هتفرق ، لأن وقت ما تبدأ
الأنثى بإعطاء نفسها درجة كسر ، بتبدأ تنهار و تنهار كل حاجة



حواليها ، و في الرواية أنا بأحكي عن بطلة فينا كلنا منها ، بطلة
كانت فكرة نفسها لا تنتمي لنون النسوة أساساً)

صمت الجميع طال بعد صمتها ، لترفع أخرى يدها فتشير لها
ماسة بأن تسأل فأخبرتها بفرحة (ايه شعورك انها رده؟)

ضحكت بسعادة بينما تجيب (طيارة ، و الحقيقة اني مش
فرحانة بس بسبب الرواية، لكن لأنني هابقي مدام قريب ياذن
الله)

هتفت الفتاه بفرحة (هتتجوزي قريب بجد؟)

نظرت لعيون زين الغائمة بسعادة، و مشاعر أصبحت تدركها
جيداً (آه قريب جداً ياذن الله)

بسكون الليل ، مع نسيمات الهواء الساحرة ، حيث جنون الحاجة
لمسحوق بنى تعشقه الفتيات ، تسللت ببطء،

على أطراف أصابعها! ، لتخرج العلبة الصغيرة تلتهم النوتيل
بتأوه لحلاوتها ،



هذه المرة لم تجلس مكان سلة القمامة كما فعلت سابقاً
 هذه المرة كانت تقف بتملك، بجرأة و ثقه ، و ذوبان تام مع
 سحر النوتيللا، غير شاعرة بخطواته التي اقتربت بسرعته و خفة و
 اعتقلت خصرها !

انتفضت بفزع ثم صرخت به (مش هتبطل عادتك دي يا زين!)
 الصقها بجسده و رفعها بذراعيه لتوازي طوله ، و تقابل وجهه
 تماماً، قائلاً بتهكم (لما تبطلي تتسحبي من جنبي ف نص
 الليل و تاكلي نوتيللا !)

زمت شفيتها بغضب دون أن تلاحظ كم تؤثر به حركاتها ،
 تفاصيلها الغامضة ، فقرب وجهه أكثر قائلاً بمناوشة (عاوز
 أدوق النوتيللا)

رفعت إحدى حاجبيها قائلة بدهشة (بس انت مش بتحبتها)
 هز كتفيه قائلاً بلا مبالاة (هاجرب)
 (طيب نزلنى)



هتفت به بتوتر ووجه متورد ، لازالت تخجل منه حتى بعد مرور اسبوع كامل على ليلة زفافهم ، شرد بهذا اليوم حينما أخبرته علناً أنها موافقه على عرض الزواج، كاد يختطفها من بينهم جميعاً وقتها، إلا أنه تماسك بأعجوبة، وأصر أن يتزوجا بنفس اليوم، و لحظه السعيد وافقت بعد عذاب انتظار القرار لعام كامل ! لم يبالي بتدمرها و أخبرها بمكر (أنا مرتاح كده هاتي معلقه) مدت الملعقة نحو فمه برجفة أفاظتها ، ليلتهم القطعة الصغيرة ، قائلاً بعدها بسخرية

(عادية يعنى ! القهوة أحلى منها كثير)

تملمت بين ذراعيه قائلة بخجل (طيب براحتك نزلني بقي) شدد ذراعيه حول خصرها رافعاً اياها أكثر، قائلاً بحب (مش أصريتى على فرح كبير، و فستان متصمم مخصوص ليكى ليه؟) أحاطت عنقه قائلة بتنهيده عاشقه (علشان المرة دي أنا موافقة بإرادتي ، مش هيكون لها لازمة صدقني فرحتي بينا كانت أكبر ، لأنى كمان اكتشفت انى بحبك جداً بجد يا زين)



كعاداته كلما أخبرته بعشقتها، تغيم عيناه و يضطرب، ثم يختطفها
و يغيباً معاً بعالم خيالي و تتوسد صدره في النهاية حيث الأمان
حيث لا شيء آخر يهتم إلا أن هذه المرة مختلفة فقد اشتاقت
لكلمة هجرها، فهمست بتردد (زين؟)

انتبه لتردها ، ركز كل حواسه معها ، خاصة بعد اعتياده على
حركة أصابعها التي تفرك مؤخرة رأسه كلما توترت، لتخبره
بخجل

(بقالك سنه و اسبوع مقولتهاش)

و فهم ، فضم رأسها لصدره ، متنفساً رائحة الورود بشلالات
شعيراتها السوداء التي تحيطهم كهالة من القدسية ، ثم همس
مقاوماً صعوبة النطق بها (بحبك يا زمرديه ؟)



الخاتمة

صدق أو لا تصدق

الحياة لا تستحق بؤسك عند فقدك لأي شيء بها علي الإطلاق .

لا تبالي بغياب شيء ما مهما كان ، فالطبيعة بالبشر النقصان

لا وجود للكمال علي كوكب الأرض

وحده الله المنزه عن أي نقص

اقتل أي صوت داخلك ينغص عليك سعادتك ، وأعلم جيداً

أنك مميز بوجود هذه الهبة التي منحك الله إياها ولا يملكها

سواك

لا تنظر لما بيد الغير ، إياك و السماح للوساوس بزعزعة سلامك

النفسي

قف بثبات ، تبين أشباحك جيداً ، حارب باستماته



فأنت تستحق السعادة

ربما بعالم آخر ، ينتهى كل شعور بالألم ، بالفقد ، بالبؤس ،
لكن الآن بأرض هذا الكوكب ، عليك أن تعتاد الأحجيات
الناقصة، اسعى بنفسك لفك شفرات غير مكتملة الرسم!
لا أحد يراقبك عن كذب صدقني ، لا أحد يملك الوقت الكافي
لحصد عيوبك

الجموع تركض بلا هوادة هرباً من مطحنة الدنيا

أما إن كنت مهتم

فإليك الآتي:-

الجميع يراك كما تري نفسك ، فانظر لجمال روحك و استمتع
بانعكاسه بكل العيون حولك

الخلاصة : اهدي نفسك السلام الذى تستحق.



تم بحمد الله ...

فريق عمل

شخايط وردية

لينك الرواية على good reads منتظره آراء تقييمات الجميع

<https://www.goodreads.com/review/show/2036801078>

علا عاطف الخالع (همسات)

